



كتاب

التبر المسبوك في ذيل السلوك

تأليف

محمد بن عبد الرحمن السخاوى
المتوفى سنة ٩٠٢هـ/١٤٩٧م

مراجعة

أ.د. سعيد عبد الفتاح عاشور

تحقيق

ا. نجوى مصطفى كامل
كبير باحثين
ومدير عام مركز تحقيق التراث

د. لبيبة إبراهيم مصطفى
كبير باحثين
بمركز تحقيق التراث

الجزء الأول

٨٤٥ - ٨٥٠هـ / ١٤٤١ - ١٤٤٦م

مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة
(١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م)



دار الكتب والوثائق القومية
مركز تحقيق التراث

كتاب
التبر المسبوك في ذيل السلوك

تأليف
محمد بن عبد الرحمن السخاوى
المتوفى سنة ٩٠٢هـ/١٤٩٦م

مراجعة
أ.د. سعيد عبد الفتاح عاشور

تحقيق

أ. نجوى مصطفى كامل
كبير باحثين
ومدير عام مركز تحقيق التراث

د. لبيبة إبراهيم مصطفى
كبير باحثين
بمركز تحقيق التراث

الجزء الأول

٨٤٥ - ٨٥٠هـ / ١٤٤١ - ١٤٤٦م

مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة
(١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م)

الهيئة العامة
لدار الكتب والوثائق القومية

رئيس مجلس الإدارة
أ. د. صلاح فضل

السخاوى، محمد بن عبدالرحمن، 1427 - 1497.
كتاب التبر المسبوك فى ذيل السلوك/ تأليف محمد ابن عبدالرحمن السخاوى ؛ مراجعة سعيد عبدالفتاح عاشور؛ تحقيق نجوى مصطفى كامل، لبيبة إبراهيم مصطفى . ـ القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، مركز تحقيق التراث ، 2002–
مج 1 : مثى ؛ 29 سم.
يشتمل على إرجاعات ببليوجرافية.
المحتويات: جـ١ يتناول الفترة من 845 – 850 هـ / 1441 - 1446 م . ـ
تدمك 0 - 0255 - 18 - 977
٩٦٢

إخراج وطباعة:
مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة.

رقم الإيداع بدار الكتب ٢٠٠٢/٢٠٩٧١
I.S.B.N. 977 - 18 - 0255 - 0

بسم الله الرحمن الرحيم

تعريف

بدأ علم التاريخ عند المسلمين فى صورة فرع من فروع شجرة الحديث ، فولد ـ شأن كل وليد ـ فى صورة تجمع بين البساطة والسهولة ، بحيث لم يتعد عند ظهوره أسلوب السند ، فيأتى ذكر الخبر أو الرواية مسندًا إلى الرواة فى صورة مسلسلة : (عن فلان عن فلان أنه قال كذا ، أو رأى كذا . . . والله أعلم) .

ومع مرور الأيام وتعاقب الأحداث ، أخذت هذه الصورة للرواية التاريخية تتطور تدريجيا ، ليستقل التاريخ عن الحديث ، ويصبح علمًا قائمًا بذاته ، له طابعه الخاص ، ومنهجه المميز الذى يتفق والإطار العام للحضارة الإسلامية . وكانت هذه الحضارة فى نمو مستمر ، حتى بلغت أوجها فى القرن الرابع للهجرة ـ العاشر للميلاد ـ ، عندما امتد ظلها ليكسو الكثير من بلاد العالم ـ مشرقه ومغربه ـ حتى عرفها بعض الباحثين بأنها أعظم حضارة عرفتها العصور الوسطى .

على أنه ينبغى أن نلاحظ فى هذا المقام ، أن العصر الذى شهد ازدهار الحضارة الإسلامية هو نفس العصر الذى شهد انكماش دولة الإسلام سياسيًا ، وتفككها وتصدع بنائها ، وانقسامها إلى دويلات متنافرة وحكومات متصارعة . ومعنى ذلك أن التدهور السياسى فى الدولة العربية الإسلامية واكبته مسيرة حضارية لم تتوقف ، وأن موكب الحضارة فى الدولة الإسلامية لم يتأثر بحالة التفكك والتصدع التي اعترتها .

وفى مسيرة الحضارة الإسلامية احتفظ علم التاريخ بمكانته ، ومضى قدمًا فى أداء رسالته الحضارية ، حتى اكتملت صورته فى القرن التاسع الهجرى ، الخامس عشر الميلادى . وعندئذ نرى علم التاريخ عند المسلمين وقد اكتمل بنيانه ، واستوى منهجه ، وتعددت ألوانه ، ما بين كتب السيرة والوقائع ، والطبقات ، وتواريخ المدن ، والأمم والحوليات ، والخطط ، والأجناس . . . وغيرها .

وإلى جانب هذا الحشد من ألوان الكتابة التاريخية ، وقف طابور من أعلام المؤرخين ، الذين قضوا حياتهم فى البحث والاستقصاء وتقصى الأخبار ، وتدوين

الحقائق ، وبذلك خلفوا ثروة من المؤلفات التاريخية ، يعتد بها الخلف ، ويستمد منها الأبناء والأحفاد الكثير من دروس الماضى ليواجهوا بها صعاب الحاضر . ومن الصعب أن نعدد أسماء هؤلاء الرواد على مر العصور فى هذه النبذة الموجزة ، وإنما يكفى أن نشير إلى بعض أعلام الدراسات التاريخية فى مصر فى القرن الخامس عشر للميلاد ، ومنهم المقريزى ، وابن حجر ، والعينى ، وابن تغرى بردى ، والسيوطى ، والسخاوى . . . .

وإذا كنا قد بدأنا هذه القائمة بالمقريزى ، وختمناها بالسخاوى ، فإن هذا التحديد لم يأت اعتباطًا أو من باب المصادفة ، وإنما أتى عن قصد وعمد . فالمقريزى - باعتراف معاصريه - يعتبر شيخ المؤرخين فى القرن الخامس عشر الميلادى ، وإن لم يكن أولهم ولا آخرهم . والسخاوى توفى سنة ١٤٩٧ للميلاد أى قبل أن ينقضى القرن الخامس عشر بثلاث سنوات ، مما يجعل الطرفين خير بداية وخير نهاية .

ونحن عندما نذكر السخاوى ، إنما نترجم لمؤرخ مصرى صميم ، ينسب لبلدة تقع فى قلب الريف المصرى (سخا) ، كانت على أيام ياقوت الحموى (القرن السابع الهجرى) قصبة كورة الغربية ومقر الوالى فيها . وقد ولد بالقاهرة ، وقضى فيها أزهى أيام عمره ، متنقلاً بين مدارسها ، حيث تتلمذ على شيخ عملاق من أبرز شيوخ عصره ، هو المؤرخ الكبير ابن حجر ، ومنه استقى أصول علم التاريخ .

ومع أن البعض أخذ على السخاوى تطرفه فى نقد الغير ، إلا أنه ترك ثروة كبيرة من المؤلفات التاريخية ، جمع أسماءها فى أربع صفحات . ونكتفى فى هذا المقام بالإشارة إلى اثنين من هذه المؤلفات : أولهما كتاب الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (الهجرى) ، ويتألف من اثنى عشر جزءاً ، تحوى تراجم مشاهير وأعيان القرن التاسع الهجرى ، مع تخصيص الجزء الأخير لأعلام النساء المسلمات .

وأما الكتاب الثانى من مؤلفات السخاوى - وهو الآن بين أيدينا ، فهو كتاب (التبر المسبوك فى ذيل السلوك) ، ويقع فى ثلاثة أجزاء . وهذا الكتاب - كما يتضح من عنوانه - جعله السخاوى تتمة لكتاب السلوك للمقريزى . وقد سبق أن طبع هذا الكتاب بالقاهرة سنة ١٨٩٦م ، ولكنه لم يستوف حقه من العناية فى هذه الطبعة ، إذ جاءت مشوهة ، غير محققة ، سقطت منها كلمات ، بل عبارات وصفحات دون أن ينتبه إليها من أشرف على

عملية الطباعة . ولعل أخطر ما يؤخذ على هذه الطبعة ، هو أنه سقطت منها عدة صفحات ، كما جاءت بعض كلماتها محرفة بسبب عدم تحقيق المتن تحقيقًا علميًا . والتحقيق فى اللغة هو الإحكام والشىء المحقق هو المحكم ، ويقال حقق الشىء أى أحكمه . وربما أدى إلى هذه العيوب فى الطبعة المتداولة لكتاب التبر المسبوك أنها اعتمدت على نسخة وحيدة ، بها العديد من الثغرات والتحريفات ، مما جعل مهمة التقويم والتصحيح تبدو من الصعوبات بمكان .

وكان أن تصدى أخيرًا لمهمة التحقيق والتصويب لكتاب التبر المسبوك اثنتان من خيرة العاملين فى حقل الدراسات التاريخية فى (الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية) . وبفضل جهودهما البناءة تم إنجاز الجزء الأول من كتاب التبر المسبوك الذى نقدمه اليوم للباحثين والمهتمين بهذا الجانب من جوانب التاريخ . أما هاتان الباحثتان فهما الدكتورة لبيبة إبراهيم مصطفى ، والسيدة الأستاذة نجوى مصطفى كامل ، وقد شرحتا فى مقدمة التحقيق ، ما أنجزتاه فى تلك المهمة الصعبة ، مما لا داعى لتكراره هنا فى هذا التعريف . ولكن يكفى أن نقول أننا راجعنا الجزء الأول الذى تم إنجازه ، فوجدناه محكم البناء ، مستوعبًا أركان منهج البحث العلمى فى التحقيق ، مما يجعلنا نهنىء الهيئة العامة لدار الكتب بهذا الإنتاج الذى نأمل أن نراه قريبًا وقد اكتملت طباعته ليحتل مكانه فى المكتبة التاريخية العربية .

٢٠٠١/٣/٨

أ . د . سعيد عبدالفتاح عاشور

مقدمة التحقيق

أهمية الكتاب :

الكتاب الذى نحن بصدد تقديمه الآن هو كتاب «التبر المسبوك فى ذيل السلوك» للسخاوى «محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن أبى بكر بن عثمان السخاوى ، المصرى الشافعى ، المتوفى سنة ٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م» .

ويعد هذا الكتاب من الكتب الهامة التى أُلفت كتكملة لكتاب «السلوك لمعرفة دول الملوك» لعمدة المؤرخين الشيخ تقى الدين المقريزى ، المتوفى سنة ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م ، والذى توقف فيه حتى نهاية سنة ٨٤٤هـ/ ١٤٤٠م . وكتاب التبر المسبوك للسخاوى يتناول الفترة من سنة ٨٤٥هـ إلى سنة ٨٥٧هـ/ ١٤٤١ - ١٤٥٣م . وقد كتبه السخاوى كما قرر فى مقدمته لهذا الكتاب[1] ، وكما ذكر فى كتابه «الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ» ، أنه نزولاً على رغبة الدوادار يشبك من مهدى وزير السلطان الظاهر خشقدم [٨٦٥ - ٨٧٢هـ/ ١٤٦٠ - ١٤٦٧م] . وقد ذكر فى كتاب الإعلان بالتوبيخ ما نصه : «سألنى الدوادار يشبك من مهدى عظيم الدولة أن أذيل له على تاريخ المقريزى «السلوك» . فأجبته بعد الاستخارة والاستشارة ، وجمعت «التبر المسبوك» [2] .

واتبع السخاوى - فى هذا الكتاب - المنهج الذى سار عليه المقريزى فى كتابه السلوك ، وهو منهج الحوليات ، ولكن مع بعض الاختلاف :

- عنى السخاوى بتدوين حوادث تلك الفترة المعاصرة بإسهاب ، وذيَّل كل عام بوفيات أعيانه ، ولكنه أفاض فى تفاصيل تراجم تلك الوفيات بعد أن رتبها هجائيًا . وهذا هو الاختلاف الأول بين كتاب التبر وكتاب السلوك الذى اهتم بتراجم الأتراك والأعيان أكثر من اهتمامه بتراجم القضاة والفقهاء ، وكانت تراجمه بوجه عام موجزة .
- كذلك لاحظنا اختلافًا آخر فى كتاب السخاوى ؛ وهو عدم اهتمامه بتدوين تفاصيل الحياة الاقتصادية فى المجتمع المملوكى ، علي عكس كتاب السلوك للمقريزى الذى

(١) انظر : التبر المسبوك ، ص ٥ ، طبعة المطبعة الأميرية ببولاق ، القاهرة ١٨٩٦م .
(٢) انظر : الإعلان بالتوبيخ ، ص ٦٠ - ٦١ ، تحقيق محمد عثمان الخشت ، طبعة مكتبة ابن سينا ، القاهرة ١٩٨٩م .

امتلأت صفحاته بأدق الأمور الاقتصادية ، من اختلاف أسعار وأوزان العملة ، وطرق التلاعب فى هذه العملة ، وأسعار البضائع ، وتفاصيل الضرائب والمكوس ، وأسباب ارتفاع الأسعار ، وغيرها كثير من الأمور الاقتصادية .

ومن الجدير بالذكر هنا أن كتاب السخاوى : «التبر المسبوك فى ذيل السلوك» لم يكن أول كتاب يذيل لكتاب السلوك ؛ فقد سبقه المؤرخ الأمير يوسف بن تغرى بردى - المتوفى سنة ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م - الذى أراد أن يتم رواية أستاذه ومعلمه الشيخ المقريزى ، فوضع كتابه «حوادث الدهور فى مدى الأيام والشهور»[1] وابتدأه بسنة ٨٤٥هـ ، أى سنة وفاة أستاذه ؛ ودون فيه تاريخ دولة سلاطين المماليك حتى سنة ٨٥٧هـ/ ١٤٥٣م ، وهو عصر الملك الظاهر جقمق العلائى [٨٤٢ - ٨٥٧هـ/ ١٤٣٨ - ١٤٥٣م] . وقد رتبه ابن تغرى بردى على السنين والأشهر والأيام ، أى أنه اتبع نظام الحوليات مثلما فعل أستاذه فى كتاب السلوك . هذا إلا أنه ذَيَّل كل سنة بوفيات أعيانها ، ولم يسهب فى تراجم الوفيات ، ولكنه كان يحيل القارىء إلى تفاصيل التراجم فى كتابه «المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى» . وعَبَّر ابن تغرى بردى عن هذه الاتجاهات فى ترجمته لأستاذه المقريزى فى كتاب المنهل الصافى ؛ فقال أنه أراد من تأليفه لكتابه «حوادث الدهور» أن يحيى سُنة أستاذه[2] .

كذلك ذكر ابن تغرى بردى فى مقدمة كتابه «حوادث الدهور» «أحببت أن أحيى هذه السُنة بكتابة تاريخ يعقُب موت الشيخ تقى الدين المقريزى ، وجعلته كالذيل على كتاب «السلوك» المذكور ، وسميته «حوادث الدهور فى مدى الأيام والشهور» ، ورتبته على السنين والشهور والأيام ، وجعلت ابتدائى فيه من افتتاح سنة خمس وأربعين وثمانمائة»[3] .

ولأهمية كتاب «التبر المسبوك فى ذيل السلوك» رأينا أن نقوم بتحقيقه تحقيقًا علميًا سليمًا يفيد القارىء . هذا على الرغم من أن الكتاب كان قد طبع بالقاهرة سنة ١٨٩٦م ،

---

(١) صدر منه الجزء الأول تحقيق الأستاذ/ فهيم محمد شلتوت - إصدار لجنة إحياء التراث الإسلامى بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، سنة ١٩٩٠م .

(٢) ابن تغرى بردى : المنهل الصافى ، ج١ ، ص٤١٨ ، تحقيق محمد محمد أمين ، طبعة هيئة الكتاب ، القاهرة ١٩٨٤م .

(٣) ابن تغرى بردى : حوادث الدهور ، ج١ ، ص ٢٥ - ٢٦ .

ولكنها طبعة غير محققة ، والمتن فيها غير مقسم إلى فقرات ، ولم يراع فى طبعها استخدام علامات الترقيم ، مما يجعل القارىء يمل من تتبع الأحداث . وبالإضافة إلى ذلك هناك فراغات كثيرة بالمتن لم يستطع الناشر قراءتها من المخطوطة . إلى جانب بعض الأخطاء فى أسماء الأشخاص التى لم يتمكن الناشر من قراءتها القراءة السليمة . ويضاف إلى ذلك أنه يوجد سقط بالكتاب المطبوع بمقدار ورقتين ونصف من نسخة الأصل[١] ، سقطت سهوًا من الناسخ الذى قام بنسخ الكتاب ، على الرغم من سلامة النص فى نسخة المخطوطة رقم (٤٠) التى اعتمد عليها ناشر الكتاب .

كل هذه الأمور زادت من حماسنا لإعادة نشر وطبع الكتاب محققًا ، لتعم الاستفادة منه على الوجه الأكمل .

مؤلف الكتاب :

أما عن السخاوى ؛ فلسنا هنا بصدد ذكر ترجمة موسعة له ، فقد ترجم له الكثيرون ، وترجم هو لنفسه فى كتابه «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع»[٢] ومع ذلك فإننا نجد أنفسنا أمام بضعة نقاط هامة يجب أن نذكرها عن المؤلف :

أولاً : كان ظهور شخصية السخاوى فى النصف الثانى من القرن التاسع الهجرى/ القرن الخامس عشر الميلادى . وهو من العبقريات الأدبية ، التى اختتمت بها مصر الإسلامية عصرا أدبيًا باهرًا ، سطع على مدى قرنين من الزمان . وكانت الحركة الأدبية فى أوج ازدهارها حتى النصف الأول من القرن التاسع الهجرى ، ثم أخذت تضعف . وعندئذ ظهر السخاوى وتلميذه ومنافسه السيوطى فى أواخر هذا القرن ، فقويت الحركة الأدبية بهما من جديد . ثم ما لبثت أن خبت بعد ذلك وانهارت أمام الفتح العثمانى[٣] .

ثانيًا : أن السخاوى كانت تغلب عليه روح النقد اللاذع ، التى وصلت فى بعض الأحيان إلى حد الهدم والتشكيك . ففى تراجمه التى وضعها لبعض المؤرخين أمثال

---

(١) السقط يشمل الأحداث من يوم الاثنين سادس عشر ذى القعدة إلى يوم الاثنين رابع عشر ذى الحجة من سنة ٨٤٦هـ . من صفحة [٨٧و] إلى صفحة [٨٩و] من الأصل .

(٢) انظر : السخاوى : الضوء اللامع ، ج٨ ، ص٢ - ٣٢ ، طبعة القاهرة ١٣٥٣هـ .

(٣) محمد عبدالله عنان : مؤرخو مصر الإسلامية ومصادر التاريخ المصرى ، ص ١٢٧ وما بعدها ، القاهرة ١٩٩١م .

المقريزى ومن عاصروه ، نجد ميلاً قويًا من جهته لهدم وانتقاص قدر هؤلاء الرجال . ونجده أحيانا يرميهم بالحماقة ، والادعاء ، والتحريف ، وتزييف الحوادث[١] . بل ويشكك فى كتاباتهم وإبداعاتهم[٢] . ولم يسلم من هذا إلا شيخه الشهاب بن حجر العسقلانى . وربما أدى ارتباطه برجال الدين ، والحرص على أن يتتلمذ على أيديهم ، إلى هذا التطرف .

وهذا المنهج دفع ببعض معاصريه أمثال الشخ جلال الدين السيوطى للتصدى للرد عليه فى رسالة شهيرة له أسماها «الكاوى على تاريخ السخاوى»[٣] .

مصنفات السخاوى :

للسخاوى تراث حافل ينم عن غزير مادته ونشاطه ، وقد وصل إلينا جانب هام من هذا التراث . وعنى السخاوى فى ترجمته لنفسه بتعداد رسائله ، ومؤلفاته فى الفنون المختلفة التى ألَّف فيها .

هذا مع ملاحظة أن السخاوى كان محدثًا ومؤرخًا ، بدأ حياته بالتأليف فى ميدان الحديث . ومن أشهر كتبه فيه :

* المقاصد الحسنة فى الأحاديث المشتهرة .
* فتح المغيث بشرح ألفية الحديث .
* الغاية فى شرح الهداية .
* الأخبار المكللة فى الأحاديث المسلسنة .
* شرح الشمائل النبوية للترمذى .
* التحفة المنيفة فيما وقع من حديث أبى حنيفة .

وغير ذلك كثير ، ذكره السخاوى فى ترجمته لنفسه[٤] ، ولا يتسع المقام هنا لذكرها جميعا .

---

(١) انظر ترجمة ابن تغرى بردى فى الضوء اللامع ، ج ١٠ ، ص ٣٠٥ - ٣٠٨ .
(٢) محمد عبدالله عنان : مؤرخو مصر الإسلامية ، ص ١٣٥ - ١٣٦ .
(٣) مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم ١٥١٠ أدب .
(٤) انظر : الضوء اللامع ، ج ٨ ، ص ١٤ .

وإلى جانب كُتب الحديث كتب السخاوى عدة رسائل عن رحلاته المختلفة فى طلب العلم ، منها :

* الرحلة السكندرية وتراجمها .
* الرحلة الحلبية وتراجمها .
* الرحلة المكية .
* الثبت المصرى .

وفى هذه الرسائل وصف تجواله ودراساته فى تلك الأنحاء .

كذلك وضع السخاوى كتابًا فى تراجم شيوخه وأساتذته ، أسماه «بغية الراوى فيمن أخذ عنه السخاوى» .

أما عن مؤلفاته التاريخية ، فقد انتهت إلينا نخبة جيدة من ذلك التراث القيم الذى خلفه السخاوى . ومن ذلك :

* كتاب «التبر المسبوك فى ذيل السلوك» وهو ذيل لكتاب «السلوك لمعرفة دول الملوك» لتقى الدين المقريزى .

* كتاب «بغية العلماء والرواة» ، وهو ذيل لكتاب شيخه ابن حجر العسقلانى «رفع الإصر عن قضاة مصر» . وفيه تناول تراجم القضاة المصريين من حيث وَقَف شيخه ابن حجر .

* كتاب «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع» ، ويعد من أعظم الآثار التى تركها السخاوى . فهو مؤلف ضخم يقع فى اثنى عشر جزءاً . قضى السخاوى أعوامًا طويلة فى إعداده وتنظيمه . وقد جمع فيه تراجم الأعيان منذ بداية القرن التاسع ٨٠١هـ/ ١٣٩٩م ، وحتى سنة ٨٩٨هـ/ ١٤٩٣م . ويتصف هذا الكتاب بنزعة نقدية هدامة تسيطر على العديد من تراجمه ، خاصة تراجم أقطاب العصر أمثال ابن خلدون ، المقريزى ، ابن تغرى بردى ، السيوطى ، البقاعى ، إلا أن الكتاب غزير فى مادته ومعلوماته .

* كتاب «الشافى من الألم فى وفيات الأمم» ، جمع فيه وفيات الأعيان فى القرنين الثامن والتاسع مرتبة حسب السنين .

* كتاب «الجواهر والدرر فى ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر» ، وهو كتاب ضخم ترجم فيه لشيخه ابن حجر .

* كتاب «الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ» ، وهى رسالة نقدية قيمة ، يتناول فيها التعريف بعلم التاريخ ويشيد بفضله ، ويتناول مجموعة كبيرة من الموضوعات النقدية التى تدخل فى نطاق التاريخ ، ثم أورد مجموعة المؤلفات التاريخية الإسلامية التى أُلفت فى مختلف أبواب التاريخ وعصوره ؛ مثل كتب السيرة ، والتراجم المختلفة ، وكتب تاريخ الطبقات والجماعات المختلفة ، مثل كتب تواريخ الحفاظ والأطباء والقضاة والشعراء واللغويين والأدباء والصوفية والعشاق وغيرهم ، ويتخلل عرضه لذلك مواقف نقدية كثيرة . والكتاب فهرس شامل لأمهات الكتب التى تناولت تلك الموضوعات جميعها .

إعداد

د . لبيبة إبراهيم مصطفى

منهج التحقيق :

(أ) وصف النسخ الخطية :

اعتمدنا فى تحقيق هذا الكتاب على نسختين :

١ - نسخة مصورة من معهد المخطوطات العربية رقم (١٣٦) بفهرس معهد المخطوطات ، ج١/ ٧٦ . وهى منقولة عن نسخة كتبت فى منزل المؤلف ، عبارة عن ثلاثة أجزاء كما أشار الناسخ إلى ذلك في آخر صفحة من الجزء الثانى .

وما تم تصويره بمعهد المخطوطات عبارة عن جزءين ، الأول والثانى فقط ، والثالث مفقود .

الأول : مصور عن مكتبة أيا صوفيا بتركيا رقم (٣١١٣) ف ٨٤٧ . وهذا الجزء يشمل الأحداث من سنة ٨٤٥هـ إلى سنة ٨٥٠هـ . ويتكون من ٣٤٧ ورقة من القطع الكبير .

الثانى : مصور عن مكتبة قفوش بتركيا رقم (١٠٠٨) ف ٦٥١ ومسطرتها ١٣ سطر ، ١٢ × ٣١سم . وهذا الجزء يشمل الأحداث من سنة ٨٥١هـ إلى سنة ٨٥٣هـ . ويتكون من ٢٨٨ ورقة .

أما الجزء الثالث من هذه النسخة ، والذى يشمل الأحداث من سنة ٨٥٤هـ إلى سنة ٨٥٧هـ فهو مفقود كما ذكرنا .

وقد اعتمدنا هذه النسخة أصلاً للتحقيق ، إذ أنها نسخت فى منزل المؤلف على يد ناسخها أبو الفضل السنباطى الأعرج[١] ، وتم الفراغ من نسخ الجزء الأول منها فى «آخر شهر رجب الفرد عام ثمانين وثمانى مائة»[٢] . أما الجزء الثانى منها فقد تم الفراغ من نسخه فى «سادس شهر رمضان المعظم قدره عام ثمانين وثمانى مائة»[٣] .

٢ - نسخة مصورة من دار الكتب المصرية برقم (٤٠ تاريخ) . وهى نسخة مكتوبة بخط تعليق ، نسخها محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد الشلبى الحنفى[٤] . وقد فُرغ من نسخها سنة ١٠٥٣هـ ، وعدد أوراقها ١٢٥ ورقة ، ومسطرتها ٣٥ سطرًا ، وقد رمزنا لها برمز (ت) .

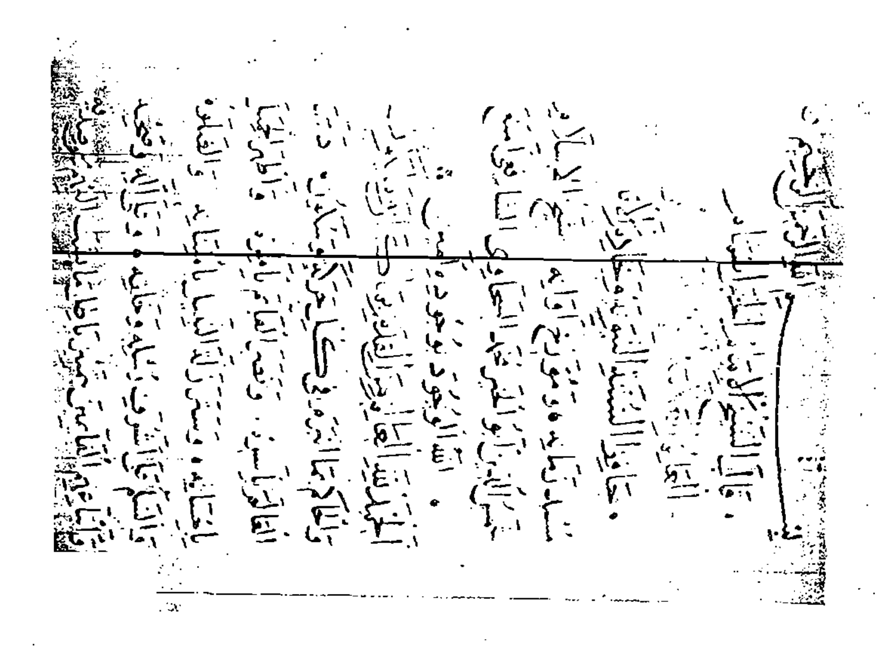
---

(١) انظر ترجمته في : الضوء اللامع ، ج١١/ ١٢٩ .

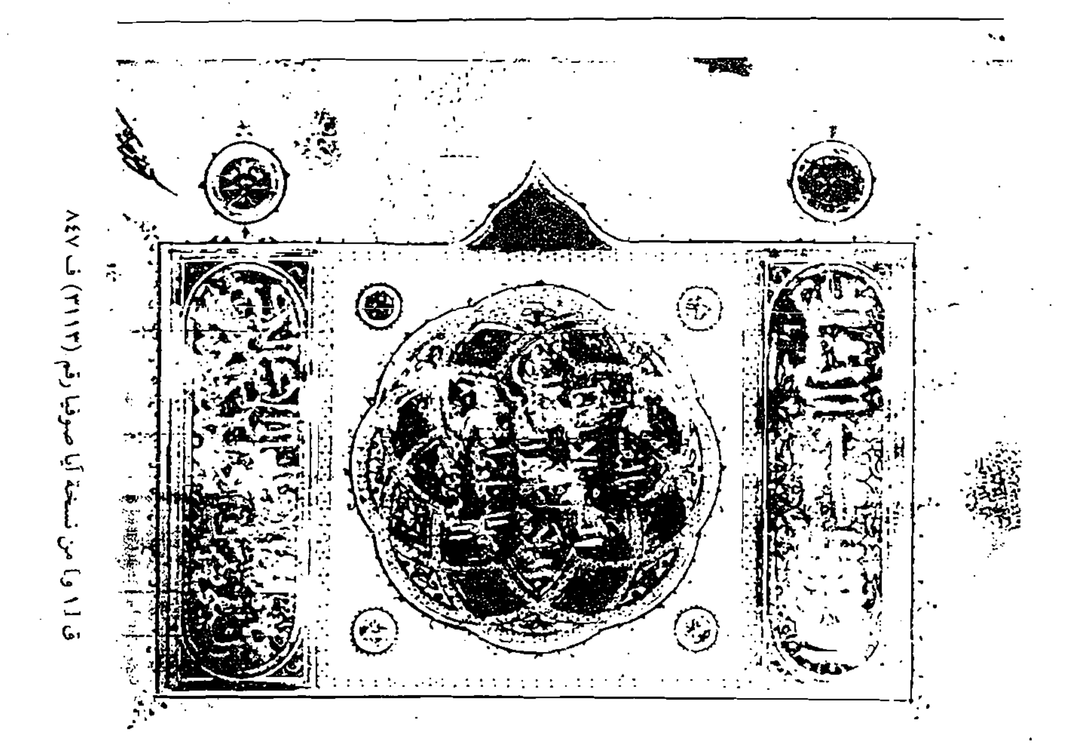
(٢) انظر : التبر المسبوك ، ج١ ، ورقة ٣٥٣ ظ .

(٣) انظر : التبر المنسبوك ، ج٢ ، ورقة ٢٨٧ و .

(٤) لم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من المراجع . والموجود ترجمة والده أحمد بن محمد بن أحمد المتوفى سنة ١٠٢١هـ الشهير بالشلبى المصرى الفقيه الحنفى . انظر ، المحبى : تاريخ خلاصة الأثر ، ج ٢٨٢/١ - ٢٨٣ .



ق [١ ظ] من نسخة أيا صوفيا رقم (٣١١٣) ف ٨٤٧



ق [١ و] من نسخة أيا صوفيا رقم (٣١١٣) ف ٨٤٧

٣٥٣ ظ

الفنون سنة تابعة مع قيام بالحق وصدع
فيه بما تأتى بعد الأربعين
تم الجزء الأول من كتاب التبر المسبوك في
ذيل السلوك ، يتلوه في الجزء الثاني
سنة احدى وخمسين وثمانى مايه
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
كتبه الراجي فيما أمل الأبهج
أبو الفضل السنباطي الأعرج
غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين وكان
الفراغ منه في آخر شهر رجب
الفرد عام ثمانين وثمانى مايه
بمنزل مؤلفه نفعنا الله ببركته

ق [٣٥٣ ظ] من نسخة أيا صوفيا رقم (٣١١٣) ف ٨٤٧
وتشير إلى نهاية الجزء الأول من تقسيم المؤلف

ق ٢٧٧/ وا من نسخة قفوش رقم (١٠٠٨) ف ٦٥١
وتشير إلى نهاية الجزء الثانى من تقسيم المؤلف

التبر المسبوك في ذيل السلوك
تأليف الشيخ الامام العلامة
الفقيه محمد بن عبد الرحمن
السخاوي الشافعي
عفا الله عنه

ويليه بغية العلما والرواه
في الذيل على كتاب [illegible] القضاه
للسخاوي ايضا

ق [١ و] من نسخة دار الكتب رقم (٤٠ تاريخ)

ق [٨٣ ظ] من نسخة دار الكتب رقم (٤٠ تاريخ)

ق [١٢٥ ظ] من نسخة دار الكتب رقم (٤٠ تاريخ)
وتشير إلى نهاية الكتاب وتاريخ النسخ ، واسم الناسخ

(ب) خطوات العمل :

اعتمدنا فى نَسْخ المخطوطة على نسخة تركيا ، وذلك من سنة ٨٤٥هـ إلى ٨٥٣هـ . حيث أنها أقدم النسخ المتاحة بين أيدينا ، وخاصة أن ناسخها كتبها في منزل مؤلفها . ثم استكملنا النص بالنسبة للسنوات التى لم نعثر عليها فى نسخة تركيا من نسخة دار الكتب المصرية ، وهى السنوات من ٨٥٤هـ إلى ٨٥٧هـ .

وبالنسبة لعملية النسخ التزمنا بالشكل الإملائى الحديث ، مع اسقاط التكرار ، كما أشرنا إلى التقديم والتأخير في بعض الكلمات وذلك فى أول ورودها ، ثم صححناها بعد ذلك دون الإشارة .

ـ وكان لابد من تنظيم المتن ، وتقسيمه إلى فقرات ، وتحديد الجمل بالفواصل وغيرها من علامات الترقيم المناسبة .

ـ قمنا بعملية مقابلة النص واستكماله معتمدين على النسخ المخطوطة ، وأيضًا النسخة المطبوعة ـ ط بولاق ١٨٩٦م – وذلك ليخرج النص بصورة كاملة بالقدر المستطاع

ـ تحققنا من الأحداث التاريخيةُ الواردة فى النص ، وذلك بالرجوع إلى المصادر التاريخية المعاصرة لأحداث تلك الفترة مثل : «النجوم الزاهرة» و«حوادث الدهور» لابن تغرى بردى ، «إنباء الغمر» لابن حجر العسقلانى ، «نزهة النفوس والأبدان» لابن الصيرفى ، «بدائع الزهور» لابن إياس .

ـ قمنا بتصحيح وضبط الأسماء الواردة فى المتن ، كما استكملنا النقص فى بعض الأسماء ، خاصة تلك التى وردت بها اختلافات . معتمدين فى تحقيق وترجمة تلك الأسماء على كتب التراجم المعاصرة مبتدئين بكتاب المصنف نفسه «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع» .

وقد وردت بعض التراجم فى غير موضعها من الترتيب الهجائى الذى التزم به السخاوى فى تراجم الوفيات ، فقمنا بوضعها فى مكانها الصحيح من الترتيب الهجائى ، وأشرنا إلى ذلك فى موضعه بالهامش .

- ضبطنا وحققنا أسماء الأماكن والبلدان والمواقع المختلفة التى وردت بالنص ، وذلك من الكتب والمراجع الخاصة بذلك ، القديم منها والحديث .

- ثم شرحنا وعرفنا الألفاظ الاصطلاحية الواردة بالنص ، من أدوات وأسلحة ووظائف وملابس وغيرها . وكذا الألفاظ اللغوية وذلك من المعاجم المتخصصة .

- كذلك قمنا بتخريج الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة التى وردت بالنص .

- سوف نقوم بإعداد الفهارس اللازمة ، وذلك فى نهاية الكتاب ، حتى تتحقق الاستفادة الكاملة من النص .

- وكذا سوف نعد قائمة بالمصادر والمراجع التى استخدمناها فى عملية التحقيق . هذا مع ملاحظة أننا كتبنا المرجع كاملاً فى أول مرة ورد فيها بالهامش ، وبعد ذلك اعتمدنا على أسلوب الاختصار فى ذكر المراجع تخفيفًا للهوامش ، معتمدين على القائمة الكاملة للمصادر فى نهاية الكتاب .

- حرصنا على أن نخرج الكتاب فى شكل يطابق تقسيم المؤلف له ؛ حيث قسمه إلى ثلاثة أجزاء ، وقد أشرنا إلى ذلك فى توصيف نسخة المخطوطة المصورة من تركيا ، وكذلك فى الهوامش . ولكن دعت الضرورة إلى إضافة جزء من متن الجزء الثالث للكشافات التحليلية للكتاب ، وعليه سيخرج الكتاب فى أربعة أجزاء .

وأخيرًا .. نأمل أن نكون قد أدينا مهمتنا على الوجه الذى يحقق أكبر فائدة . والعصمة لله وحده ، وبالله تعالى التوفيق .

القاهرة فى رمضان ١٤٢٢هـ .

ديسمبر ٢٠٠١م .

إعداد

أ . نجوى مصطفى كامل

كتاب
التبر المسبوك
في
ذيل السلوك

[١ ظ]

/ بسم الله الرحمن الرحيم

قال(١ الشيخ الإمام ، الحبر الهمام ، العالم العلامة ، البحر الفهامة ، حافظ السنة النبوية [وخادم الآثار المحمدية](٢) ، مسند زمانه ومؤرخ أوانه ، شيخ الإسلام شمس الدين أبو الخير محمد السخاوى الشافعى ، أمتع الله الوجود بوجوده ، آمين١) .

الحمد لله العالم من القدم بما كان وما يكون ، والحاكم بما انبرم فى كل حركة وسكون ، دبر(٣) العالم بأسره ، ونصر القائم(٤) بأمره ، وأظهر الجميل بإحسانه ، وستر زلة النبيل بامتنانه . والصلاة والسلام على أشرف رسله وخلقه ، وعلى آله وصحبه ، وأتباعهم القائمين بتمييز(٥) باطل ما نسب إليهم من صدقه .

[٢ و] وبعد ، فعلم التاريخ فن من فنون الحديث النبوى ، وزين تقرّ له العيون ، حيث سُلك فيه المنهج القويم المستوى ، بل وقعه من الدين عظيم ، ونفعه [بيقين](٦) فى الشرع لشهرته ، غنى عن مزيد البيان والتفهيم ، إذ به(٧) [يعلم أهل الجلالة والرسوخ ، ما يفهم به الناسخ من المنسوخ ، و](٨) يظهر تزييف مدعى اللقاء ويشهر(٩) ما صدر منه من التحريف فى الارتقاء(١٠ . لما يبينُ أن الشيخ الذى جعل روايته عنه من مقْصَده ، كان قد مات قبل مولده١٠) . أو(١١) كان اختّل عقله أو اختلط . أو لم(١٢) يجاوز بلدته التى لم يدخلها الطالب قط . وتحفظ به الأنساب المترتب عليها صلة الرحم ، والمتسبب عنها

(١-١) تبدأ نسخة ت بداية مختلفة عن الأصل ، وبعد البسملة ما نصه : «اللهم صلّ على سيدنا محمد وآله وأصحابه ، وأزواجه وأنصاره ، وذريته وأهل بيته ، وسلم» .

(٢) ما بين الحاصرتين غير واضح فى الأصل ، ولعله ما أثبتناه .

(٣) فى ت : أسر .

(٤) فى ت : نضر العالم ، طبعة بولاق : نضد العالم .

(٥) غير واضحة فى ت .

(٦) فى ت : بنعس ، وفى طبعة بولاق : متين .

(٧) فى ت : إذ بها .

(٨) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصول ، والمثبت مما ذكره السخاوى نفسه في كتابه : الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ تحقيق فرانز روزنثال ، ترجمة د . صالح أحمد العلى ، ص ٨٢ ، ط . دار الكتب العلمية ص ٨٢ . والإضافة ليستقيم المعنى .

(٩) فى ت : ولث ؛ طبعة بولاق : وبيان .

(١٠-١٠) بياض فى ت .

(١١) فى ت : إذ .

(١٢) فى ت : ولم .

الميراث والكفاءة حسبما[١] قُرِّر فى محله وفُهم . وكذا تُعلَم منه آجال الحقوق[٢] واختلاف النقود ، والأوقاف التى ينشأ عنها [٢ ظ] من الاستحقاق ما هو معهود . وينتفع به فى الاطلاع على أخبار العلماء ، والزهاد والفضلاء ، [والخلفاء][٣] والملوك والأمراء والنبلاء ، وسيرهم ومآثرهم فى حربهم وسلمهم ، وما أبقى الدهر من فضائلهم أو رذائلهم ، بعد أن أبادهم الحدثان ، وأبلى جديدهم الملوان[٤] ، حيث تتبع الأمور الحسنة من آثارهم ، ولا يسمع منهم فيما تنفر عنه العقول المستحسنة من أخبارهم . ويعتبر بما فيه من المواعظ النافعة ، واللطائف المفيدة لترويح النفوس الطامعة ، مع ما يلتحق[٥] به من المسائل العلمية ، والمباحث النظرية ، والأشعار التى هى جُلّ مواد العلوم الأدبية ، كاللغة والمعانى والعربية . ولهذا صرح غير واحد من أهل[٦] الأمانات بأنه من فروض الكفايات .

[ومن أحسن ما بلغنى من الشعر فى مدحه ، وأَبْيَن ما أعجبنى مما يرغب في الاعتناء [به][٧] وعدم طرحه ، قول القاضى الأَرّجانى[٨] البديع الألفاظ والمعانى :

إذا علم الإنسان أخبار ما مضى ... توهمته قد عاش من أول الدهر

وتحسبه قد عاش آخر عمره ... إذا كان قد أبقى الجميل عن الذكر

فقد عاش كل الدهر من كان عالما ... حليما كريما فاغتنم أطول العمر][٩]

والأصل[١٠] فيه ، أن أبا موسى[١١] كتب إلى عمر رضي الله عنه : أنه تأتينا من قبل أمير

(١) فى ت : حيثما ، وهو يوافق ما ذكره فى كتابه : الإعلان بالتوبيخ ، ص ٨٢ .
(٢) فى ب : الحـوف .
(٣) ساقط من الأصول ، والإضافة من الإعلان بالتوبيخ ، ص ٨٣ .
(٤) فى ت : الأوان . والملوان : الليل والنهار . لسان العرب ، «ملو» .
(٥) فى ت : يلحق .
(٦) فى الإعلان بالتوبيخ : علماء المذاهب أُولي . انظر : الإعلان بالتوبيخ ، ص٨٣ .
(٧) ما بين الحاصرتين إضافة من الإعلان بالتوبيخ ، ص٨٣ ، ليستقيم المعنى .
(٨) الأَرَّجانى : هو أحمد بن محمد بن الحسين الأرجانى ، ناصح الدين ، أبوبكر . المتوفى سنة ٥٤٤هـ/١١٤٩ ـ ١١٥٠م . انظر : ابن خلكان : وفيات الأعيان ، جـ١/١٥١ ـ ١٥٥ ، ط . بيروت .
(٩) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت . وهو كما ذكره فى كتابه الإعلان بالتوبيخ ، ص٨٣ ـ ٨٤ ، وفيه ورد فى نهاية الشطر الأول للبيت الأول : من مضى . ونهاية الشطر الثانى للبيت الثانى : من الذكر .
(١٠) وعن اختلاف الآراء فى بداية التأريخ وسببه ، انظر : الإعلان بالتوبيخ ، ص ١٣٨ـ ١٤٩ .
(١١) فى ت : أبا يوسف . وهو : أبو موسى الأشعرى ، عبد الله بن قيس ، من بنى الأشعر من قحطان . صحابى ، وهو أحد الحكمين اللذين رضى بهما على بن أبى طالب ومعاوية بن أبى سفيان بعد حرب صفين . ولاه عمر بن الخطاب رضى الله عنه البصرة سنة١٧هـ/٦٣٨م . توفى بالكوفة سنة ٤٤هـ/ ٦٦٥م .
انظر : ابن حجر : الإصابة فى تمييز الصحابة ، جـ٤/١٨٧ط ، مصر١٩٣٩م .

المؤمنين كُتب ، لاندرى على أيها نعمل . قد قرأنا صكا[١] محله شعبان ، فما ندرى أى شعبان هو ، أهو الماضى أو الآتى؟!

وقيل ، إن عمر ﷺ جمع وجوه الصحابة ، وقال : إن الأموال قد كثرت ، وما قسمناه غير مُوقت ، فكيف التوصل إلى ما يضبط ذلك؟ فقال الهرمزان[٢] ـ وهو ملك الأهواز[٣] ـ وكان قد أُسر عند فتوح فارس وحُمل إلى عمر فأسلم : إن للعجم حسابا يسمونه ماه روز[٤] ، ويسندونه إلى من غلب عليهم من الأكاسرة ، فعرّبوا[٥] هذه اللفظة بمؤرّخ ، وجعلوا مصدره [٣ ظ] التاريخ ، واستعملوه فى وجوه التصريف . ثم شرح لهم الهرمزان كيفية استعمال ذلك . فقال عمر : ضعوا للناس تاريخا يتعاملون عليه ، وتصير أوقاتهم مضبوطة فيما يتعاطونه من معاملاتهم . فقال بعض من حضر من مسلمى اليهود : لنا حسابٌ مثله ، نسنده[٦] إلى الإسكندر . فما[٧] ارتضاه الآخرون لما فيه من الطول . وقال قوم : نكتب على تاريخ الفرس . فقيل : إن تاريخهم غير مستند إلى مبدأ معين ، بل كلما قام فيهم مَلكٌ ، ابتدأوا من لدن قيامه ، وطرحوا ما قبله .

فاتفقوا على[٨] أن يجعلوا تاريخ دولة الإسلام ، من لدن هجرة النبى ﷺ من مكة إلى المدينة ، لأن وقت الهجرة لم يختلف فيه أحد . بخلاف وقت مبعثه [٤ و] فإنه

---

(١) الصك : يجمع على صكوك ، وهو لغويا : وثيقة بمال أو نحوه . واصطلاحيا : الكتاب ، الذى يمليه الخليفة أو السلطان أو الحاكم من مكاتبات ، مثل التقاليد والتواقيع والمراسيم .
انظر : القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ١٠/٢٩٩ ، ١١/٣٢ ، ط١٩١٤ .

(٢) الهرمزان : هو أحد البيوتات السبعة من أهل فارس ، وكانت له أمة . وهو الذى اشترك فى المؤامرة التى أودت بحياة الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه سنة ٢٣هـ/٦٤٣م . وقد قتل الهرمزان على يد عبيد الله بن عمر بن الخطاب ، فى نفس السنة المذكورة .
انظر : ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، أحداث سنوات ١٤هـ/٦٣٥م ، ١٧هـ/٦٣٨م ، ٢٣هـ/٦٤٣م ، بيروت ١٩٨٧م . وغير ذلك من كتب التاريخ التى تحدثت عن تلك الفترة .

(٣) الأهواز : كان اسمها فى أيام الفرس خوزستان . وهى سبع كور بين البصرة وفارس . لكل كورة منها اسم ، ويجمعهن الأهواز ، ولا يفرد الواحد منها بهوز .
انظر : ياقوت : معجم البلدان ، جـ١/٤١٠ ـ ٤١٤ ، ط . طهران .

(٤) ماه روز = ماه روزه ، لفظ فارسى معناه تاريخ وحساب الأيام والأشهر .
انظر : د . محمد التونجى : المعجم الذهبى ، فارسى ـ عربى ، ص٥٣٧ ، طبعة بيروت ١٩٦٩ . وانظر : الإعلان بالتوبيخ ، ص١٥ .

(٥) فى ت : فعرفوا .

(٦) ساقط من ت .

(٧) فى ت : فيما .

(٨) فى ت : عليه .

مختلف فيه ، وكذا وقت ولادته ، ليلة وسنة . وأما وقت وفاته ، فهو وإن كان معيّنا ، فلم يَحسن أن يجعلوه مبدأ التاريخ ، فإن جعْله أصلا غير مستحسن عقلا . وأيضًا فوقت الهجرة وقت استقامة ملّة الإسلام ، وتوالى الفتوح ، وترادف الوفود ، واستيلاء المسلمين ؛ فهو مما يتبرك به ، ويعظم وَقعه فى النفوس .

ولم تزل الأئمة والعلماء ، والأجلاء الحكماء ، نجوم الهدى ورجوم العدا ومصابيح الظلم ، ومْن بِهِم فى كلّ مشكلٍ الشفاء من الألم ، يعتنون بضبطه وتأليفه وتنميقه وترصيفه ، على أنحاء مختلفة وآراء فى قصد الخير مؤتلفة ، بالأساليب[١] المعتبرة ، والتراتيب المحررة ، مع مصاحبة الضبط والإتقان[٢] [٤ ظ] ومجانبة المجازفة والبهتان[٣] ، والافتيات والإخلال رجاءً [٤ للأمن من الضلالة٤] والإضلال ، بحيث لم يجوّزوا حكاية شىء من أمور الدين والهداية ، إلا بمستند[٥] تجوز بمثله الرواية ، لعلمهم بأنه يشترط فى المؤرخ ما يشترط فى الراوى من العدالة والضبط المضبوط . كل منهما بشروط ، ليكون معتمداً فى أمر الدين ، وأمينا[٦ فيه بين المسلمين ، ولتزداد الرغبة٦] فى تاريخه من المعتبرين .

وقد قال شيخنا[٧] رحمه الله : «إن الذى يتصدى لضبط الوقائع ، يلزمه التحرى فى النقل[٨] ، ولا يجزم إلا بما يتحققه ، ولا يكتفى بالنقل[٨] الشائع ، ولا سيما إن ترتبَّ على ذلك مفسدة من الطعن فى حق أحد من أهل العلم والصلاح . وإن كان فى الواقعة أمر قادح فى حق المستور ، فينبغى أن لا [٥ و] يبالغ فى إفشائه ، ويكتفى بالإشارة ، لئلا تكون وقعت منه فلتة ، فإذا ضُبطت عليه لزمه عارها[٩] أبدًا ، ولذلك يحتاج المؤرخ أن يكون عارفا بمقادير الناس ، وبأحوالهم وبمنازلهم ، فلا يرفع الوضيع ، ولا يضع الرفيع» . انتهى .

(١) فى ت : بالأساليف .
(٢) فى ت : والاوان .
(٣) فى ت : والنسان . وفى طبعة بولاق : والنسيان .
(٤ ـ ٤) فى ت : للأمر من الضلال .
(٥) فى ت : بمسند .
(٦ ـ ٦) فى ت : لبيت . . . ولترداد الرعية .
(٧) يقصد بشيخنا ، الإمام الحافظ ابن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢هـ/١٤٤٨م . وقد كان السخاوى من أشهر تلاميذه . وسيردد السخاوى كثيرا من أقوال شيخه فى كتابنا هذا ، وعليه فلن نشير إلى ذلك فيما بعد .
(٨) فى ت : الفعل .
(٩) فى ت : عارما .

وما أحسن قول سعيد بن المسيب[١] : «إنه ليس من شريف ولا عالم ولا ذى فضل إلا وفيه عيب . ولكن من الناس من لا ينبغى أن تذكر عيوبه ، فمن كان فضله أكبر من نقصه ، وُهب نقصه لفضله» .

إلى أن ظهر الخلل ، وانتشر من المناكير ما اشتمل على أقبح العلل ، لعدم اتقانهم شروط الرواية والنقل ، وائتمانهم من لا يوصف بأمانة ولا عقل ، بل صاروا يكتبون السمين مع[٢] الهذيل ، والمكين مع[٢] المزلزل العليل ، خصوصا من ندب نفسه فى هذا العصر لذلك ، وتجاسر إلى الخوض فى غمرة هذه المسالك ، ورأى من يمده بسببه غاية الإمداد ، مع كونه لم يصل ولا كاد[٣] .

وكنت لكثرة اختصاص المشار إليه بأعيان [٥ ظ] الملوك والأمراء ، وعظماء الدول والوزراء ، أتوهم إتيانه بأخبارهم على الوجه المعتبر ، مع علمى بتقصيره فيمن عداهم ، وإتيانه [٤] بالعُجر والبُجَر[٤] ، مما يفوق فيه الخُبر الخَبر . فأقتصر[٥] على ضبط ما احتاج إليه من الوفيات ، وأختصر الحوادث والماجريات . وإلى أن رأيت بعد موته فى ذلك أيضًا العجائب ، وسمعت من يرجع إليه فيه [٦]يصفه بمزيد[٦] المعايب فندمت ، وماذا يفيد الندم؟! حيث لم أتفحص عن الأخبار فى حياته ، وإن كان ما بالعهد من قِدَم .

ولعل الخيرة كانت فى ذلك ، للتفرغ لما هو أهم منه من علم الحديث المتشعب المسالك ، إذ هو بحر لا ساحل له ، وأمر لا يتهيأ استيفاء مقاصده المجملة فضلا عن المفصّلة . ثم أخذت [٦ و] فى ضبط ما تيسر لى من ذلك بعد وفاته ، وتحريت فيه إن شاء الله مسالك من كان فى هذا الشأن[٧] من أثباته . «وأنتفعت فى أوائله بتاريخى

---

(١) سعيد بن المسيَّب ، أبو محمد . أحد الفقهاء السبعة بالمدينة ، سيد التابعين . اختُلف فى سنة وفاته . انظر : ابن خلكان : وفيات الأعيان ، جـ٢/١١٧ ، رقم ٢٤٨ ، ط . أولى القاهرة ١٩٤٨م ؛ ابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب ، جـ١/١٠٢ ـ ١٠٣ ، ط . القاهرة ١٣٥٠هـ . وفيه ذكر وفاته سنة ٩٤هـ/٧١٣م .
وانظر قول سعيد بن المسيب فى ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ٩/١٠٥ ـ ١٠٦ .

(٢) فى ت : على .

(٣) فى ت : لحساد .

(٤ ـ ٤) يقال : ذكر عُجَرَه وبُجَره : عيوبه وأمره كله . انظر : المعجم الوسيط (بجر ، عجر) .

(٥) فى ت : غير مقروءة .

(٦ ـ ٦) فى ت : بصفة تزيد . وفى طبعة بولاق : بصفة يريد .

(٧) فى ت : الباب .

شيخينا ابن حجر والعينى[١] ، الذى بأولهما فى العالم افتخارى وزينى . وابتدأته بسنة خمس وأربعين ، ليكون ذيلا على كتاب السلوك بيقين[٢] .

وذلك حين أمرنى من إجابته عند العظماء كالواجب ، وإشارته بمجرد الإيماء للوقاية كالحاجب . وجنابه يُغْبط من حلّ بجانبه ، وبابه محطّ رحْل[٣] الساعى فى مآربه . فالعلماء بمجلسه حافون ، والفهماء فى محل أنسه عاكفون لما رأوا من ذكائه وفطنته ، وحسن إبدائه ويقظته ، وذوقه ورونقه ، ومزيد إسعافه وسديد [٦ ظ] إتحافه . ولحاقه فى الكرم بحاتم . واستباقه إلى علىّ الهمم فهو فيها خاتم . وميله إلى المديح[٤] ، وعدله فى التفضيل بين شعراء بابه بالاستعارة والتلميح[٤] . فاستعملوا قواهم[٥] فى مدحه ، واشتغلوا بما فيه مناهم[٦] مما لا أطيل بشرحه . هذا والأنجم الزهر من الأمراء المعتمدين ، فمن دونهم من الوزراء والمباشرين ، وأعيان الزمان وجُلّ المتعممين ، بامتثال ما يرسُم مدى الدهر غير منفكين[٧] لاجتماع الكلمة فيه ، والإجماع على تنفيذ ما يعيده[٨] أو يبديه . [٩]الأميرى المشرفى[٩] ، الملكى الأشرفى ، المنصفى المسعفى ، الدواداري الكبيرى ، أبو منصور يشبك [١٠]من مهدى[١٠] الظاهرى . نظام الملك ، ودرغام الترك في البر والفلك . [٧ و] واسطة العقد المنظم ، ورابطة كل ما تشعث أو تهدم . وترجمان البيان ، ولسان الإحسان . وفارس الورى في جميع الممالك ، وحابس العدو يوم الوغى فى أضيق المسالك . مَلِكٌ له قدر ظاهر ، ودرك[١١] لمناوئة المدبِّر به قاهر . كم فرّج عن الملوك من كربة ، وخرج بالسرايا على وجه السلوك فرجع وقد بلغ أربه ، . وأزال الطغاة المارقين ، وأقال عثرة غير البغاة الفاسقين . لأنه ميمون النقيبة[١٢] ، ومضمون الوفاء

---

(١) يشير إلى تاريخ ابن حجر المسمى : إنباء الغمر بأنباء العمر ، وتاريخ العينى المسمى : عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان .
(٢) ما بين الأقواس ساقط من ت .
(٣) فى طبعة بولاق : رحال .
(٤) فى ت : إشارة إلى بياض .
(٥) فى ت : قولهم .
(٦) فى ت : ثناءهم .
(٧) فى ت : منقطعين .
(٨) فى ت : يعيه .
(٩ ـ ٩) فى ت : الأميرى السر ، وفى طبعة بولاق : الأمير السرى .
(١٠ ـ ١٠) فى طبعة بولاق : المهدى .
(١١) فى ت : وارك .
(١٢) فى ت : النقبة .

بالعهود المصيبة . وحركاته مسعوده ، وبركاته لأحبابه[١] مشهودة . الحروب تشهد ليوثُها بأنه المقدَّم ، والخطوب تمد إليه يد الافتقار . فتُهدم ، وكم قصم أعناق الجبابرة العظام قصمًا ، وخدم بسياق أفضاله [٧ ظ] كل همام فضلا ورُحْمى . وكم لاذ به ذليل فاكتسب منه عِزًّا ، واستعاد به عليل فكتب له حِرْزا . وكم أخبر لصدق فراسته عن أمرٍ قبل وقوعه ، ودبر ما كان سببا لمسراته وقوة جموعه . وأجاد[٢] لمّا جاد ، فانتسب له الفضل وأفاد فزاد . وقالت الممالك أنه كفؤ كريم لا ينسب لعضل[٣] . الأفكار الثاقبة فى وصف مجده قاصرة ، والأخبار الجالبة لظرف قده باهرة . مكّن الله له فى البلاد ، وسكّن رُعْبَه فى قلوب ذوى الفساد . وأيّد به الدين ، وأبّد عزّه لنفع المسلمين . معترفا عنده بالتقصير ، مغترفا من فيض فضل الناقد البصير . مُنْشدًا قول من مضى ، ممن يرتضى :

[٨ و]

/ يا ناظرا فيما عَمِدتَ لجَمْعِهِ ... عُذْرا فإن أخا الفضيلَةِ يعْذرُ

علما بأن المرء لو بلغ المدى ... فى العمر لاقَى الموتَ وهو مقصرُ

فإذا ظَفِرْتَ بزلَّة فافْتَح لها ... باب التَّجَاوُز فالتجاوُز أَجْدَرُ

وَمِنَ المُحال بأَنْ تَرىَ أحدا حوى ... كُنْهَ الكَمال وذَا هُوَ المُتَعَذرُ

والنقصُ فِى نَفْسِ الطَّبيعَةِ كَامِنُ ... فبنوا الطَّبيعَةِ [٤]بَعْضَهُمْ لايَشْكُرُ[٤]

نفع الله به كاتبه وجامعه ، وقارئه وسامعه ، والناظر فيه والمستمد منه ، فيما يعيده أو يبديه ، إنه قريب مجيب .

(١) فى ت : لأحسابه .
(٢) فى ت : واصا .
(٣) فى ت : لتمثيل .
(٤ ـ ٤) فى ت : نقصهم لا ينكر .

سنة خمس وأربعين وثمانمائة*

استهلت ، والخليفة المعتضد بالله(١) أبو الفتح داود ، والسلطان الظاهر أبو سعيد جقمق(٢) ، وليس له نائب بالديار المصرية كالعادة القديمة .

والقضاة : الشافعى ، شيخنا أمير المؤمنين فى الحديث الشهاب بن حجر . [٨ظ] والحنفى ، حافظ المذهب سعد الدين بن الديرى . والمالكى ، البدر بن التنسى(٣) . والحنبلى ، البدر البغدادى ، وكلاهما من طلبة الشافعى . والمحتسب ، الشيخ بدر الدين العينى .

والأمراء : الأتابك ، (٤يشبك السودونى المشد٤) . وأمير سلاح ، تمراز القرمشى(٥) . وأمير مجلس ، جَرَبَاش الكريمى ، ويلقب قاشوق(٦) . وأمير أخور كبير ، [قراقجا](٧) الحسنى . ورأس نوبة النوب(٨) ، تمرباى التمربغاوى . والدوادار الكبير ، تغرى بردى البكلمشى ، الملقب بالمؤذى . وحاجب الحجاب ، تنبك البردبكى . ورأس مقدمى الألوف ، الذين عدتهم بأرباب الوظائف فى هذا الوقت اثنى عشر ، الناصرى محمد ابن السلطان . وشاد الشربخاناه ، قانباى الجركسى ، أحد أمراء الطبلخاناه . والزردكاش ، [٩ و] تغرى برمش السيفى يشبك بن أزدمر . ونائب القلعة ، تغرى برمش الفقيه . وأمير أخور

---

* يوافق أولها ٢٢ مايو ١٤٤١م .
انظر : زامباور : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة ، ط جامعة فؤاد الأول سنة ١٩٥٢م .

(١) المعتضد بالله أبو الفتح داود بن المتوكل على الله محمد بن المعتضد بالله أبو بكر ، العباسى . ولد بعد سنة ٧٥٠هـ/١٣٤٩م . كانت خلافته تسعة وعشرين سنة وأياما . وقلد ستة من السلاطين . وتوفى فى هذه السنة (٨٤٥هـ) . وقد ترجم له السخاوى فيمن ذكره فى وفيات هذه السنة .
انظر : ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ١٥/ ٤٨٩ - ٤٩٠ ، ط . القاهرة ١٩٧١م ؛ السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ٢١٥/٣ ط . القاهرة ١٣٥٣هـ ؛ السيوطى : تاريخ الخلفاء ، ص ٥٠٩ - ٥١١ ، ط . مصر ١٩٥٩م .

(٢) السلطان الملك الظاهر ، أبو سعيد ، جقمق العلائى الجاركسى : حكم من [٨٤٢هـ - ٨٥٧هـ/١٤٣٨م - ١٤٥٣م] . انظر : النجوم ، جـ٢٥٦/١٥ ، جـ ٢٢/١٦ ؛ ابن تغرى بردى : المنهل الصافى ، جـ٤/٢٧٥ - ٣١٢ ، ط . القاهرة ١٩٨٦م . ؛ ابن الصيرفى : نزهة النفوس والأبدان ، جـ ١٧/٤ - ٢٠ ، ط . الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٤م .

(٣) فى ت : الفيشى . وهو خطأ . وهو : محمد بن أحمد بن محمد بن محمد ، البدر أبو الخلاص المعروف بابن التنسى ، توفى سنة ٨٥٣هـ/١٤٤٩م . انظر : الضوء اللامع ، جـ ٩٠/٧ - ٩٢ .

(٤ - ٤) فى نزهة النفوس ، جـ ٤/ ٢٣٣ : يشبك الظاهرى ططر . وهو نفس الشخص . انظر : الضوء اللامع ، جـ١٠/ ٢٧٧ - ٢٧٨ ؛ النجوم ، جـ ٥٠٩/١٥ - ٥١١ .

(٥) فى ت : القرشى .

(٦) فى طبعة بولاق : ياشوق .

(٧) فى الأصل : قراخجا . والمثبت من ت ، ومن الضوء اللامع ، جـ ٢١٦/٦ .

(٨) ساقط من ت .

ثانى ، جرباش المحمدى ، ويلقب كرد[١] . ورأس نوبة ثانى ، يلخجا من مامش الناصرى الساقى . والدوادار الثانى ، دولات باى المحمودى المؤيدى . والحاجب الثانى ، سودون السودونى . والخازندار الثانى ، قانبك الأشرفى ، أحد العشراوات . والزمام والخازندار ، الصفى جوهر القنقباى الحبشى . ومقدم المماليك السلطانية ، عبد اللطيف المنجكى الرومى ، عرف بالعثمانى . ونائبه ، جوهر المنجكى . والوالى ، قراجا العمرى ، أحد المماليك السلطانية .

والمباشرون[٢] : [٣]كاتب السر ، الكمالى بن البارزى[٣] . وناظر الجيش ، المحبى بن الأشقر .

والوزير[٤] ، الكريمى [٩ ظ] ابن كاتب المناخات . والأستادار ، قزطوغان العلائى . وناظر الخاص ، الجمالى يوسف بن كاتب جكم . ونائب كاتب السر ، المعينى عبداللطيف ابن الأشقر . ونائب ناظر الجيش ، الفخرى عبدالغنى ابن بنت الملكى . وناظر الدولة ، الأمينى إبراهيم بن الهيصم[٥] . وناظر ديوان المفرد ، الزينى يحيى قريب ابن أبى الفرج ، ويلقب بالأشقر . وناظر الإسطبلات ، التقى بن نصر الله . وكاتب المماليك ، السعدى فرج ابن ماجد النحال .

نواب البلاد : فمكة ، السيد بركات الحسنى[٦] . والمدينة ، السيد [ضيغم بن خشرم][٧] الحسينى . والقدس ، طوغان العثمانى ، وقُدمت[٨] لشرفها . والشام ، جلبان السيفى أينال حطط ، عرف بأمير أخور . وحلب ، قانباى[٩] الحمزاوى . وطرابلس برسباى بن حمزة الناصرى الحاجب . وحماة بردبك [١٠ و] الجكمى العجمى الأعور . وصفد ، قانباى الأبوبكرى الناصرى ، عرف بالبهلوان . وغزة ، طوخ الأبوبكرى[١٠] المؤيدى .

---

(١) فى ت : غير مقروءة .
(٢) غير واضحة فى الأصل ، والمثبت من ت .
(٣ ـ ٣) فى نزهة النفوس ، جـ ٢٣٤/٤ ، ذكر الصيرفى أن كاتب السر هو محب الدين بن الأشقر . وهذا يخالف ما ذكره السخاوى هنا وما ذكره الجمال يوسف بن تغرى بردى فى النجوم ، جـ ٢٧٦/١٥ ـ ٢٧٧ .
(٤) فى ت : الوزيرى .
(٥) فى طبعة بولاق : الهيصور .
(٦) ساقط من ت .
(٧) ساقط من الأصل ، والمثبت من ت .
(٨) فى ت : وقدمته .
(٩) فى ت : قايتباى .
(١٠) فى ت : أبو بكر .

والكرك ، مازى الظاهرى . وملطية ، خليل بن شاهين الشيخى . وحمص ، بيغوت[١] من صفرخجا المؤيدى الأعرج . وإسكندرية ، أسنبغا[٢] الطيارى .

[والقاضى بالمدينة ، أبو محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن صالح . وبمكة ، أبو اليمن محمد بن محمد بن على النويرى][٣] . [٤]والقاضى الشافعى بدمشق ، الشيخ[٤] شمس الدين الونائى . والحنفى بها ، شمس الدين الصفدى .

[٥][وصاحب اليمن ، الملك [الأشرف إسماعيل][٦] . وصاحب بلاد قرمان[٧] ، الأمير إبراهيم [بك][٨] بن محمد بن علاء الدين بك بن قرمان . وصاحب برصا[٩] وجميع بلاد [الأوجات][١٠] والبلاد التى ما وراء [بحر الروم][١١] ، الأمير مراد بك بن الأمير كرشجى بن الأمير أبى يزيد ، من ذرية عثمان چق ، وكرسيه الذى يقيم به [أذنة][١٢] . وصاحب قرم والدشت[١٣] محمد خان . وصاحب ماردين ، الأمير حمزة بن

(١) فى ت : معوية . وفى طبعة بولاق : معاوية .

(٢) فى طبعة بولاق : أستيبغا .

(٣) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت .

(٤ ـ٤) ما بين الأقواس ساقط من ت .

(٥) بداية سقط من الأصل مقداره صفحة ، ويشمل أصحاب البلاد . والمثبت من ت .

(٦) بياض فى ت . والمثبت من ابن إياس : بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، جـ ٢ ص٢٣٢ ، ط . ٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٤م . وهو : إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل بن العباس بن على بن داود بن يوسف بن عمر ابن على بن رسول ، الأشرف بن الناصر بن الأشرف الغسانى اليمانى . انظر : الضوء اللامع ، جـ ٤/ ٢٩٠ .

(٧) بلاد قرمان : من الإمارات التركمانية العشر . نسبة إلى القبيلة التركمانية التى حلت فى هذه الأرجاء من آسيا الصغرى . وكانت قاعدتها لارندة ، وقيل قرمان . انظر : كى لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص١٠٨ ، ط . بغداد ١٩٥٤ .

(٨) فى ت : بكر ، وفى طبعة بولاق : بن بكر . والمثبت من الضوء اللامع ، ج١/١٥٥ .

(٩) برصا ـ برصى ـ بروسة : كانت قاعدة الدولة العثمانية فى زمن ابن بطوطة المتوفى سنة ٧٧٩هـ/١٣٧٧م . وهى من بلاد الروم بآسيا الصغرى . انظر : بلدان الخلافة ، ص١٧٦ ، ١٨٩ ؛ رحلة ابن بطوطة ، ص٣٢١ـ ٣٢٢ ، مادة (برصى) ، ط . بيروت ١٩٦٠م ؛ صبح الأعشى ، ج٥/ ٣٤٣ .

(١٠) فى ت : الاحار . وهى غير مقروءة . والمثبت من الضوء اللامع ، ج١٠/١٥٢ : ولعل المقصود ببلاد الأوجات : القرى التى كان يسكنها الأتراك الخَرْلُخية وراء نهر سيحون . حيث ذكر ياقوت أن أوْج قرية صغيرة للخرلخية ، وهم صنف من الأتراك بما وراء سيحون . انظر : معجم البلدان ، ج١/ ٢٧٦ .
كما ذكر بارتولد فى كتابه «تاريخ الترك فى آسيا الوسطى» أن كلمة جته بالتركية تطلق على قوم من البدو خلعوا أنفسهم من قبائلهم وكونوا عصابات للغارة وقطع الطريق . انظر : تاريخ الترك ، ص٢١٦ .

(١١) فى ت : البحر . . . . والمثبت من الضوء اللامع ، ج١٠/ ١٥٢ .

(١٢) فى ت : أدونة . والمثبت من الضوء اللامع ، ج١٠/١٥٢ . وأَدِرْنه (أَدِرْنابولى) كانت كرسى سلطنة مراد بك . وهى تقع غرب مدينة استنبول وشمال بحر مرمرة .
راجع : حسين مؤنس : أطلس تاريخ الإسلام ، ص٣٥٧ ، الخريطة رقم١٦٣ ، ص٣٤٤ـ ٣٤٥ .

(١٣) فى ت : والرشت ، وفى طبعة بولاق : وآل رشب . والمثبت هو الصحيح ، ووردت بعدها صحيحة فى ت . والقرم : إقليم يشتمل على نحو أربعين بلدا ، شمالى بحر بنطش (الأسود) . انظر : أبو الفدا : تقويم البلدان ، ص٢٠٠ ، باريس ١٨٤٠م ؛ صبح الأعشى ، جـ ٣٠٤/٧ ؛ رحلة ابن بطوطة ، ص ٣٣٧ .
أما الدشت : تعرف بدشت القبجاق . وهى بلسان الترك تعنى الصحراء . وهى منطقة صحراء واسعة قاحلة بالقرب من القرم شمال البحر الأسود ، وسكانها من الترك القبجاق . انظر : رحلة ابن بطوطة ، ص٣٣٥ ؛ صبح الأعشى ، ج٤/٤٥٦ـ ٤٥٧ ؛ تاريخ الترك ، ص١٣٢ .

قرايلوك التركمانى . وصاحب بغداد ، أصبهان بن قرايوسف ، الظالم الفاسق . [وتبريز وما والاها][١] ، الأمير چهان [شاه][٢] بن قرايوسف . وصاحب بخارى ، وسمرقند ، وخراسان ، وبلخ ، وحران ، وشيراز ، وغيرها من البلاد التى يصل طرفها إلى الهند والطرف الآخر إلى الدشت ، شاه رخ بن تمرلنك . وصاحب المغرب[٣] أبو عمرو عثمان بن أبى عبدالله محمد بن أبى فارس عبدالعزيز الحفصى . وصاحب تونس وإفريقية ـ وكانت ولايته لها بعد موت شقيقه ـ المنتصر محمد فى صفر سنة ٨٣٩ ، والمنتصر تلقى عن جده][٤] .

[شهر][٥] **المحرم** . أوله الاثنين .

وأرخه العينى ومن قلده ، الأحد[٦] .

فى ثالثه ، ولد للأمير الكبير يشبك ولد ، من ابنة الظاهر ططر ، فسُرَّ به جداً ، لكونه لم يولد له ولدٌ قبله . وأفرط هو وأهله فيما صنعوا من الوليمة لأجله . فلم ينشب أن مات ، بعد ثلاثة عشر يوما . فاشتد [١٠ظ] أسفهم وحزنهم عليه ، وتصبَّر هو . وكان السلطان لما بلغه سرورهم به ، أرسل إليه مماليك وجوارى وخيولا ، بل أعطاه إمرة . قلت : هذا مع كون[٧] الوضع فيمن يقصد بالإمرة ونحوها ، أن يكون فيه عناء فى الحروب ، وكفاءة لدفع الأعداء والمتغلبين ، كما أن موضوع التداريس والمشيخات والمناصب الدينية لمن يكون فيه كفاءة فى الدين والعلم[٨] . فاختل الموضوع في الطائفتين ، ولزم الأكابر فى كل فن بيوتهم ، ودرج[٩] من عداهم ، فنالوا مناهم . وما أحسن قول القاضى عبدالوهاب[١٠] المالكى :

(١) ما بين الحاصرتين غير واضح فى ت ، ولعله ما أثبتناه ، وهو كما جاء فى النجوم الزاهرة ، ١٥/٢٢٠ ، ٤٣٢ .
(٢) فى ت : جهان قير . والمثبت كما فى النجوم ، جـ ١٥/ ٢٢٠ ؛ الضوء اللامع ، جـ٣/٨٠ ، فهو : جهان شاه بن قرايوسف بن قرا محمد التركمانى ، صاحب العراقين ، مات قتلا فيما قيل بيد أعوان حسن بك بن قرايلك ، أو موتا سنة ٨٧٢هـ / ١٤٦٧م .
(٣) فى ت : المعر .
(٤) نهاية السقط من الأصل .
(٥) التزمت نسخة ت فى معظم الشهور على ذكر كلمة «شهر» ، واسقطت فى غالب الأشهر من نسخة الأصل . وقد أخذنا بما ورد فى نسخة ت لموافقته لما ورد فى معظم كتب الحوليات . ولن نشير لذلك فيما بعد .
(٦) انظر : العينى : عقد الجمان ، جـ ٢/٢٤ ، ص٧٢٣ [ميكرو فيلم ٣٥٠٨٦] . وانظر أيضا : أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردى : حوادث الدهور فى مدى الأيام والشهور ، تحقيق : الأستاذ فهيم محمد شلتوت ، جـ١/ ٣٢ ، ط . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٩٠م .
(٧) فى ت : صورة .
(٨) ساقط من ت .
(٩) فى ت : ودرم .
(١٠) هو القاضى عبد الوهاب بن على بن نصر ، الثعلبى البغدادى . أحد أئمة المالكية ومصنفيهم . توفى سنة ٤٢٢هـ/١٠٣٠م . انظر : البداية والنهاية ، جـ ١٢/ ٣٤ ـ ٣٥ .

مـــتى تصل العطاش إلى ارتواء إذا استقت البحار من الركايا(١)
ومن يحمى الأصاغر عن مراد وقد جلس الأكابر فى الزوايا
فإنَّ ترفُّع الوضعاء يوماً على الرُفعاء من إحدى البلايا
[١١ و] / إذا استوت الأسافل والأعالى فقد طابت منادمة المنايا

وكانت أم الأمير المذكور تعيش إلى هذا الوقت ، وهى مسنة .

وفى خامس عشره ، وصل المشايخ الثلاثة المسندون وهم ، زين الدين عبدالرحمن [ابن يوسف بن](٢) الطحان ، وشهاب الدين أحمد بن عبدالرحمن ابن ناظر الصاحبية(٣) ، الدمشقيان(٤) ، وعلاء الدين على ابن الحافظ عماد الدين أبى الفدا إسماعيل(٥بن بردس البعلى٥) . وكان السلطان قد طلبهم من دمشق بعناية نائب القلعة الأمير المحدث تغرى برمش الفقيه ، ليحدِّثوا بما لَهُم من المروى ، وهو مسند الإمام أحمد . فإن أولهم سمع منه مسانيد ابن عمر ، وابن عمرو ، وابن مسعود . وثالثهم سمع منه(٦) مسند ابن عباس فقط ، كلاهما على الصلاح (٧محمد بن٧) أحمد بن إبراهيم بن أبى عمر المقدسى ، وثانيهم حَضَرَهُ بتمامه على البدر أبى العباس [١١ ظ] أحمد بن الجوخى ، بإجازته وسماع الصلاح عَلى(٨) الفخر بن البخارى . وسماع ابن الجوخى

---

(١) ورد الشطر الثانى فى ت هكذا : استعت التجار من الركايا .

(٢) فى الأصل : أبو يوسف . والمثبت من ت ، ومن الشذرات . فهو : زين الدين أبو محمد ، وأبو الفرج ، عبد الرحمن ابن يوسف بن أحمد بن سليمان . . . . . بن الطحان . المتوفى سنة ٨٤٥هـ/١٤٤١م . انظر : الضوء اللامع ، جـ٤/١٦٠ ؛ الشذرات ، جـ ٧/٢٥٦ .

(٣) فى ت : الصاحبة . وهو خطأ . فهو نسبة للمدرسة الصاحبية التى أنشأها الصاحب صفى الدين عبد الله بن على ابن الحسين ، ابن شكر . تقع بالقاهرة فى سويقة الصاحب من جملة دار الوزير يعقوب بن كلس .
انظر : المقريزى : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، جـ٢/٣٧١ - ٣٧٢ ، ط . بولاق . وعن الشيخ المسند ، شهاب الدين أحمد ابن عبد الرحمن بن الموفق أحمد ، الدمشقى الصالحى الحنبلى ، ابن ناظر الصاحبية ، المتوفى سنة ٨٤٩هـ/١٤٤٦م . فى شوال . انظر : الضوء اللامع ، جـ ٣٢٤/١ ــ ٣٢٥ .

(٤) فى ت : آل شعبان .

(٥ ــ ٥) فى ت : بن بردسن البغلة . وهو : على بن إسماعيل بن محمد بن بردس بن نصر . . . بن الحافظ العماد البعلى الحنبلى ، المتوفى سنة ٨٤٦هـ/١٤٤٣م . انظر : الضوء اللامع ، جـ ١٩٣/٥ ــ ١٩٤ .

(٦) ساقط من ت .

(٧ ــ ٧) فى ت : عن .

(٨) فى طبعة بولاق : عن .

وإجازة الصلاح من زينب ابنة مكى . قالا : أخبرنا[١] حنبل بسنده . والأخير[٢] سمع السنن لأبى داود ، والجامع للترمذى ومشيخة الفخر ، على أبى حفص عمر بن الحسن بن أميلة ، والشمائل النبوية للترمذى على الصلاح بن أبى عمر ، [٣]وجزء الأنصارى على محمد بن موسى بن الشيرجى[٣] وجزء ابن بخيت[٤] ، عى ، محمد ابن المحب عبدالله المقدسى . والأول كان يذكر أنه سمع جميع المسند على الصلاح ، والسنن لأبى داود والترمذى ، وعمل اليوم والليلة لابن السنى على ابن أميلة ، وصحيح مسلم على البدر محمد بن على بن عيسى بن قواليح[٥] وسمع ـ كما وجد فى الطباق ـ على زينب ابنة [١٢ و] قاسم بن عبدالحميد بن العجمى بعض مشيخة الفخر بن البخارى . ولما قدموا أنزلهم نائب القلعة عنده فى برجها ، وحدَّثوا بالكثير عنده ، بقراءة صاحبنا التقى عبد الرحمن بن القطب أحمد القلقشندى . [٦]وكذا ببيت[٦] الناصرى ابن السلطان بالغور من القلعة أيضًا ، بقراءة الشيخ شرف الدين عيسى الطُنُوبى[٧] . وباليسير بالخانقاه البيبرسية[٨] ، بقراءة إبراهيم بن عمر البقاعى الحزباوى . وسمع عليهم ، فى المواضع المعينة بل وغيرها ، جماعة . وممن سمع عليهم بالقلعة ، المقر [الأشرفى][٩] ـ الأتابكى [١٠]الآن ـ السيفى[١٠] أزبك الظاهرى ، أعز الله أنصاره [أتابك العساكر فى الدولة الأشرفية قايتباى][١١] . ولهم فى استدعائهم بهؤلاء سلف ؛ [١٢]فقد استدعى[١٢] يلبغا السالمى الظاهرى الحنفى ، بالعلاء[١٣] أبى الحسن على [١٢ ظ] بن محمد بن محمد بن أبى

---

(١) فى ت : انا . وطبعة بولاق : أنبأنا . وهى من طرق إسناد رواية الحديث .

(٢) فى ت : الآخر .

(٣ ـ ٣) ساقط من ت .

(٤) فى ت : نجيب .

(٥) فى ت : قوالح . والمثبت هو الصحيح . انظر : ابن حجر : الدرر الكامنة ، جـ ١٩٨/٤ ترجمة رقم ٤٠٨٥ ، ط . دار الكتب الحديثة ، مصر١٩٦٨ .

(٦ ـ ٦) فى ت : وكنى اس . وفى طبعة بولاق : وكنى ـ .

(٧) بضم المهملة والنون وآخره موحدة . نسبة لبلدة من إقليم المنوفية . وهو عيسى بن سليمان بن خلف ، توفى سنة ٨٦٣هـ/ ١٥٤٩م . انظر : الضوء ، جـ ١٥٣/٦ ـ ١٥٤ .

(٨) الخانقاه (الخانكاه) : كلمة فارسية معناها بيت ، وحدثت فى الإسلام فى حدود سنة ٤٠٠هـ/١٠٠٩م . وجعلت لانقطاع الصوفية فيها للعبادة والذكر . والخانقاه البيبرسية : بناها الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير ابتداء من سنة ٧٠٦هـ/١٣٠٦م ، وكملت فى سنة ٧٠٩هـ/١٣٠٩م . وهى أجلّ خانقاه بالقاهرة بنيانا وأوسعها مقدارًا وأتقنها صنعة . انظر : الخطط ، ٤١٦/٢ ـ ٤١٧ .

(٩) فى الأصل : الأشرف . والمثبت من ت .

(١٠ ـ ١٠) ساقط من ت .

(١١) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت .

(١٢ ـ ١٢) فى ت : بعد استدعى . وفى طبعة بولاق : بعد استدعاء .

(١٣) فى ت : العلائى .

المجد ، من دمشق إلى القاهرة ، فى أواخر القرن الثامن . وحَدَّث بالقاهرة بالصحيح وغيره ، وسمع عليه خَلْق لايحصون كثرة ، تأخر منهم إلى وقت كتابة هذه الأحرف بعضهم ، وهو نادرة وقته فى ذلك . وكذا استدعوا فى أوائله بالحجاز فى آخرين ، ليس هذا محل استيفائهم . كل ذلك لشدة حرصهم على حفظ السنة النبوية ، واستمرار سلسلة الإسناد الذى خص الله به هذه الأمة .

فقد روينا عن محمد بن حاتم[١] بن المظفر ، قال : أكرم الله هذه الأمة وشرّفها وفضّلها بالإسناد ، وليس لأحد من الأمم كلها قديمهم وحديثهم إسناد ، وإنما هى صحف فى أيديهم . وعن أبى حاتم الرازى[٢] قال : لم يكن فى أمة من [١٣ و] الأمم ، منذ خلق الله آدم ، أمناء يحفظون آثار الرسل إلا فى هذه الأمة . انتهى .

ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء . ومثل الذى يطلب أمر دينه بلا إسناد ، كمثل الذى يرتقى السطح بلا سلم . [وطلب العلو فى الإسناد ، سُنة . إلى غير ذلك مما له غير هذا المحل][٣] .

وفى سادس عشره ، ظفر فى ناحية رشيد بجماعة من الفرنج ، فأُمسكوا وأحضر بهم إلى القاهرة .

[شهر] صفر . أوله الأربعاء .

فى ثامنه ، عقد مجلس بسبب مدرسة القاضى بدر الدين حسن بن سويد التى أنشأها بمصر ، بالقرب من حمام [٤]أمير جندار[٤] بظهر فندق[٥] الكارم الصغير . فإنه كان قد وقفها مسجداً ، وجعل فيها مُدَرِّسًا وطلبة ، ومات قبل أن يكملها ، وأوصى لها بأربعة آلاف دينار لتكميلها . فعمد وجيه الدين عبدالرحمن ابنه إلى الدرس [١٣ ظ] فأبطله ،

---

(١) فى ت : جانم . انظر ترجمته فى ، الحافظ جمال الدين يوسف المزى : تهذيب الكمال فى أسماء الرجال ، تحقيق : بشار عواد معروف ، جـ ٢٥/ ١٧ _ ٢٠ ، ط . مؤسسة الرسالة .

(٢) هو محمد بن إدريس بن المنذر بن داود ، بن مهران الحنظلى ، أبو حاتم ، حافظ الحديث . توفى سنة ٢٧٧هـ/٨٩٠م . انظر : تهذيب الكمال ، جـ ٣٨١/٢٤ ؛ الشذرات ، جـ ١٧١/٢ .

(٣) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت .

(٤ _٤) فى ت ، طبعة بولاق : جندر . وهو يوافق الضوء اللامع ، جـ ١٠١/٣ .

(٥) الفندق : اتخذ الفندق لإقامة الجاليات الأجنبية ، واختص كل فندق بالوافدين من جنس معين من الأجانب من بلد واحد ، ويشرف عليه مدير يسمى «الفندقى» والفندق يشتمل على جميع ما يحتاجه التاجر الأجنبى من مأوى وكنيسة ومخبز وحمام . انظر : سعيد عاشور : المجتمع المصرى ، ص٥٥ _ ٥٦ ، ص٩٠ ، ط . القاهرة ١٩٦٢م .

محتجا بأن أباه أسند إليه النظر . واقتضى رأيه أن يجعل بدله فيها خطبة ، ، ليكون[١] الخطيب بدل المدرس ، والمؤذنون بدل الطلبة . وتوصل[٢] ببعض الأمراء ، فاستأذن له الأشرف فى إقامة الخطبة ، من غير أن يفصح له بحقيقة الحال ، فأذن فيها . واتصل ذلك بقاضى الحنفية إذ ذاك البدر العينى ، فأثبت الإذن وحكم بموجبه . فأقيمت بها خطبة ، وعمل للمؤذنين دكة ، ووضع المنبر فيها بجانب المحراب على العادة ، واستمر الحال .

فلما مرض الوجيه مرض الموت ، أسند النظر لولده فتح الدين ، فنازعه الآن[٣] أخوه أحمد ، وادعى أن أباه شرط[٤] النظر لأولاده بعده . فأحضر كتاب الوقف ، فوجد فيه [١٤و] أنه شرط النظر لنفسه ، ومن بعده لولديه محمد وعبدالرحمن ، ومن بعدهما [٣ ظ] لأولادهما وأولاد أولادهما ، إلى آخره ، وجعل لنفسه أن يوصى بعد موته بذلك لمن شاء . ووجد بهامشه فصل يتضمن أنه أسند النظر لولده عبدالرحمن ، وفيه ملحق بين سطرين ، وجعل له أن يسنده لمن شاء . واتصل الفصل بالحنفى المشار إليه فى ضمن كتاب[٥] الوقف ، حيث أشهد عليه أنه ثبت عنده مضمون كتاب الوقف ومضمون ما بهامشه من الفصول ، وحكم بصحة الوقف . فروجع الحاكم في ذلك ، فذكر أنه لم يحكم إلا بصحة الوقف خاصة ، دون ما تضمنه فصل الإسناد ، بل وأعلى من ذلك أن شهود الفصل ذكروا أنهم لم [١٤ظ] يتحملوا الشهادة بالملحق ولا أدوها عند الحاكم . ووافقهم الحاكم على ذلك مع قوله أن حكمه لم يلاق الفصل المذكور أصلا . واتصل ذلك[٦] كله بشيخنا لكون الدعوى كانت عنده ، ثم أقيمت عنده البينة العادلة ، بأن الواقف المذكور وقف مكانه المذكور مدرسة وعين لها مدرساً سماه ، وطلبة . وأن ولده هو الذى أبطل ذلك ، وجعل بدله الخطبة والمؤذنين . وسئل[٧] الحكم بما ثبت عنده من ذلك ، فحكم بإبطال الخطبة من المكان المذكور ، وتقرير الدرس على وفق شرط الواقف . وأكد ذلك أن الحاكم الحنفى ذكر أن حكمه بصحة إقامة الخطبة ، بناه[٨] على أن الواقف هو الذى

(١) فى ت ، طبعة بولاق : يكون .
(٢) فى طبعة بولاق : وتوسل .
(٣) فى طبعة بولاق بياض .
(٤) فى ت ، طبعة بولاق : شرط له .
(٥) فى ت : كتابه .
(٦) فى ت : بذلك .
(٧) فى طبعة بولاق : وسبيل .
(٨) فى ت : بنا . وطبعة بولاق : بناء .

شرط [١٥ و] ذلك . فلما وضح له الأمر ، صرح برجوعه عما نسب إليه ، فأزيل المنبر حينئذ ووضع بخزانة هناك وخُتم عليها ، وأبطلت الجمعة بالمدرسة ، بحيث لم تُصلّ بها يوم الجمعة عاشره .

فلما كان[١] رابع عشريه ، أعيدت بعد عقد مجلس قبل ذلك بيوم ، أظهروا فيه حكما من الحنفى ، ادعوا سبقه على حكم الشافعى ، يتضمن إقامة الخطبة بها ، وأنه بذلك ارتفع الخلاف . فنازع الشافعى في ذلك ، وآل الأمر إلى أن[٢] أمر السلطان ابتداء بإقامة الخطبة . لكون بعض من له غرض قال له : إن الخطبة كانت أقيمت بإذن الملك الأشرف ، وحكم بها حاكم حنفى ، وأن الحنفية يجيزون تعدد الجمعة فى المصر الواحد ، خلافا [١٥ظ] للشافعية ، وأن القاضى الشافعى تعصب لمذهبه ، وأن فى رفع الخطبة شناعة ، وفى إقامة الجمعة بالمدرسة المذكورة زيادة خير وثواب ، لما فى ذلك من إقامة شعائر المسلمين وغيظ الكافرين ، ولأنها عبادة وسماع موعظة وإقامة صلاة ، يشتمل كل منهما[٣] على حمد الله والثناء عليه والصلاة والسلام على رسوله ، والترضى على الصحابة ، والدعاء لمولانا السلطان والمسلمين ، وفى إبطال ذلك تفويت لهذه المصلحة . وحينئذ أرسل الشافعى إلى الخزانة التى وضع فيها المنبر ، ففك ختمه عنها ، وأعادوا المنبر وصلوا بها ، وخطب بها بعض الشافعية من تلامذة شيخنا . حمْية فيما قيل لذاك الجانب[٤] [بحيث أنه قرأ ، إما فى الخطبة أو فى الصلاة ، ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ الآية][٥] .

وسمع شيخنا من [١٦ و] بعض رفاقه فى القضاء ـ مع كونه من تلامذته ـ ما يكره ، مما لا أُحب ذكره . هذا مع قول شيخنا رحمه الله : إن شرط كون هذه مصلحة أن يكون مأذونا [٦]فيها من[٦] قِبَل الشرع ، ولكن الشارع منع من إيقاع الصلاة فى المكان المغصوب [٧]وفى الثوب المغصوب[٧] ، ومنع من شغل البقعة الموقوفة على جهة[٨] معينة ، بغير ما

(١) فى ت : كان فى .
(٢) ساقط من ت .
(٣) فى طبعة بولاق : منها .
(٤) فى طبعة بولاق : لجاذب . وأشار بالهامش إلى عدم وضوح قراءتها .
(٥) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت . وفيه الآية ١١٤ ، البقرة .
(٦ ـ ٦) فى ت : فيها ، طبعة بولاق : بها من .
(٧ ـ٧) ساقط من ت .
(٨) فى ت : ختمة .

شـرطه الواقف من كل جـهـة ولو كـانـت مطلوبة في حـد ذاتـهـا . وإذا تعـارض تحـصـيل المصلحة[١] ودفع المفسدة ، قُدّم دفع المفسدة ، باتفاق العلماء . ولو أن شخصا كثير العيال فقيراً ، فأراد شخص نفعه ، فاغتصب مال آخر فدفعه له حتى وسّع على عياله ، كانت تلك المصلحة مردودة لوجود المفسدة ، وهى أخذ مال [١٦ ظ] الغير بغير إذنه . ويقرب من ذلك أن الصلاة أفضل أعمال البدن ، ومع ذلك فإيقاعها فى الأوقات المكروهة ممنوع شرعا . والقرآن أعظم الذكر ، ومع ذلك فقراءته في الركوع والسجود ممنوع شرعا . وليس كل ما يظن الشخص أنه عبادة يشرُع التقرب به إلى الله تعالى . فيحتاج المكلف فى كل شىء إلى عرضه على ميزان الشرع ، فمهما وافقه عمل به ، ومهما خالفه أعرض عنه ، كما قال الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾[٢] الآية .

فيجب رد ما وقع فيه التنازع من هذه الحادثة إلى ما دل عليه [١٧ و] كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ . وبانى هذه المدرسة كان مالكى المذهب ، وكذلك ولده ، وولد ولده .

وقد قال القرطبى[٣] ـ وهو من المالكية ـ فى تفسيره ، نقلا عن أبى الوليد بن رشد ، وهو من أئمة المالكية : إن البلد إذا كان بها مسجد[٤] يسع أهله ، فشرع شخص يبنى بها مسجداً آخر ، يلزم منه تفريق جماعة المسجد[٥] الأول ، يجب هدم هذا المسجد الحادث . واستدل على ذلك بقصة «مسجد الضرار»[٦] ، فالذى يريد في أمر دينى ترويج الأمر الدنيوى ـ من الرياء والسمعة والمباهاة ، والأنفة من أن[٧] يقال بطل عملُه أو عَمِل ما لا يجوز أو نحو ذلك ـ ينبغى أن لا يلتفت إليه ، ولا يعمل بهواه فى ذلك . وقد [١٧ ظ]

---

(١) فى ت : المصلى .
(٢) الآية ٥٩ ، النساء .
(٣) انظر قول القرطبى فى تفسيره : الجامع لأحكام القرآن ، جـ ٢٥٤/٨ ، تفسير سورة التوبة ـ الآية ١٠٧ ، ط . دار الكتب سنة ١٩٣٩ . إلا أنه قال : قال علماؤنا . . . .
(٤) فى ت : مبنى . وفى طبعة بولاق أضيفت [مسجد] بين حاصرتين .
(٥) فى ت : المبنى . وهكذا عند تكرار اللفظ .
(٦) عن مسجد الضرار ، انظر تفاصيل هذه القصة بكتب التفسير فى سورة التوبة ، الآية (١٠٨) ، فهى مشهورة . وانظر : البداية والنهاية ، جـ ١٩/٥ ـ ٢٠ .
(٧) فى ت : أنه .

اختص فعله هذا بأنه يلزم منه تقليل الجماعة فى الجامع العتيق[١] الذى أسسه كبار الصحابة ، ونصب قبلته جماعة كثيرة منهم ، وشهد الصلاة فيه أكثر من أربعة آلاف نفس[٢] من كبار الصحابة والتابعين . وإذا كان الأمر يفضى إلى ذلك تعين منعه ، وتوفر الصلاة وتكثير الجماعة فى الجامع المذكور ، لثبوت فضله على غيره بما ذكر من المزايا . وقد يسر الله تعالى بلطفه ، أن خيار المساجد بمكة والمدينة وبيت المقدس ، لاتقام الجمعة فى شيء منها إلا فى بقعة واحدة . فينبغى أن يكون جامع الصحابة المذكور ، مثل المساجد الثلاثة فى ذلك . والواقع أنه لم تكن الجمعة بمصر تقام [١٨ و] إلا فيه فى زمن الأمراء ، ثم الخلفاء الفاطميين ، ثم زمن السلاطين ، إلى أن بنى الجامع الجديد[٣] فى طرف مصر على شاطئ النيل ، فى دولة الملك الناصر محمد[٤] . فأقام[٥] نحو سبعمائة[٦] سنة ، لاتقام الجمعة إلا فى بقعة واحدة وهي الجامع العتيق ، مع كثرة الناس ، ولاسيما قبل أن تبنى القاهرة ، إلى أن حدث تكثير الجوامع .

ونحن لا ننازع في جواز التعدد على رأى من يجيزه ، حتى صنف فيه الناس التصانيف ، بل نقول إن عدم التعدد أولى ، والله الهادى .

ولم يلبث أن شرع الشيخ محمد الغمرى ، الآتى ذكره قريبا[٧] فى سنة تسع وأربعين ، فى بناء جامع تجاه خوخة[٨] المغازليين ، بالقرب من سوق أمير الجيوش[٩] ،

---

(١) الجامع العتيق : هو جامع عمرو بن العاص فى مصر . وهو أول مسجد أسس بديار مصر فى الملة الإسلامية بعد الفتح . ويقال له تاج الجوامع . وبنى فى سنة ٢١هـ/٦٤١م . انظر : الخطط ، ج٢/٢٤٦-٢٥٦ .

(٢) فى ت : يعنى .

(٣) الجامع الجديد : هو الجامع الجديد الناصرى بشاطئ النيل من ساحل مصر الجديد . أنشأه القاضى فخر الدين محمد بن فضل الله ناظر الجيش ، باسم السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون . وقد انتهت عمارته سنة ٧١٢هـ/١٣١٢م . انظر : الخطط ، جـ٢/٣٠٤ .

(٤) ساقط من ت .

(٥) فى ت : فأقام زمن .

(٦) فى ت : سبعين .

(٧) سيأتى ذكره فى وفيات سنة ٨٤٩هـ .

(٨) الخوخة : باب صغير فى بوابة كبرى لسور أو حصن . وجرت العادة أن يخصص هذا الباب الصغير للاستعمال اليومى ، فلا تكون حاجة إلى فتح البوابة الكبرى إلا عند الاقتضاء أو الضرورة . وقد يقصد بالخوخة فتحة فى السور نفسه دون أن تكون هناك بوابة كبرى . انظر : المقريزى : السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق : د . مصطفى زيادة ، جـ ٢/٢١٥ حاشية (٢) ، ط . القاهرة ١٩٤١م .

(٩) سوق أمير الجيوش : هو السوق الذى برأس حارة برجوان ، ويمتد إلى رأس سويقة أمير الجيوش ، وهى أكبر أسواق القاهرة ، وبها عدة حوانيت مختلفة . وهو شارع من شوارع القاهرة . انظر : الخطط ، جـ ٢/١٠١ .

وأحدث فيه [١٨ ظ] خطبة . وراسله شيخنا بالملاطفة[١] فى أمرها ، مع الخطيب المشار إليه فى الواقعة قبلها ، [وهو المحيوى الطوخى][٢] ، فاعتذر . وسكت شيخنا عن معارضته ، خصوصا والخطة[٣] بالنسبة لقِصَر همة جيرانها كانت مفتقرة إليه ، والأعمال بالنيات . على أن الأمر قد فحُش فى كثرة التعدد ، بحيث يسمع أحد الخطيبين ببعض الأماكن الآخر ، والله المستعان .

شهر ربيع الأول . أوله بالرؤية[٣] يوم الخميس .

فى يوم الجمعة ثانيه ، كسر الخليج بمصر . وباشر التخليق الناصرى محمد ابن السلطان ، ومعه الحاجب الكبير وجماعة . ولما فرغ ، طلع إلى أبيه فألبسه على العادة خلعة سنية ، ونودى بالوفاء[٤] وزيادة إصبعين . وصادف ذلك سابع عشرى[٥] أبيب ، ولم يعهد نظيره [١٩ و] فيما مضى . وكذا لم يعهد أنه حيث لم يحترق يرتقى فى الزيادة ، بل العادة المستمرة أنه إذا احترق كانت علامة لبلوغه الغاية تلك السنة ، وبالعكس . فلم يحترق فى هذه السنة ، بحيث كانت القاعدة عشرة أذرع ونصف ، بل كان قارب[٦] الوفاء قبل دخول بؤونة ، التى العادة المستمرة أنها ابتداء الزيادة ، بحيث غرق بسبب الزيادة كثير من الأمقتة التى فى الجزائر ، وحصل لأصحابها جوائح[٧] . وانقطع جسر بحر بنى المنجا[٨] ، واهتم السلطان بأمره وبأمر بقية الجسور ، جريا على عوائده فى ذلك . وكذا فى

---

(١) فى ت : فى الملاطفة .

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت .

(٣) فى ت ، طبعة بولاق : بالرومية .

(٤) ذكر ابن الصيرفى فى «نزهة النفوس والأبدان» : أوفى الله تعالى النيل ستة عشر ذراعا . وفى النجوم الزاهرة : مبلغ الزيادة عشرون ذراعا وخمسة عشر إصبعا ، وكان الوفاء سادس عشرين أبيب . وهذا يخالف التاريخ الذى ذكره السخاوى . وقد اتفق ابن إياس مع السخاوى فى هذا التاريخ ؛ إلا أنه لم يذكر مقدار الزيادة . انظر : نزهة النفوس ، جـ ٢٣٥/٤ ؛ النجوم الزاهرة ، جـ ٤٩١/١٥ ؛ بدائع الزهور ، جـ ٢٩٩/٢ .

(٥) فى طبعة بولاق : عشر .

(٦) فى ت : قاربه .

(٧) فى ت : جوائح .

(٨) هو : قناطر بحر أبى المنجا . ذكر المقريزى أن « الجسر هو القنطرة ونحوها مما يعبر عليه» . الخطط ، جـ ١٦٥/٢ . وقناطر بحر أبى المنجا : من أعظم قناطر مصر وأكبرها . أنشأها السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى فى سنة ٦٦٥هـ/١٢٦٦م . وتولى عمارتها الأمير عز الدين أيبك الأفرم . انظر : الخطط ، جـ ١٥١/٢ .

تتبع المساجد القديمة والمآثر الشريفة[١] وإحيائها ، كما سيأتى فى ترجمته . ولكن لطف الله ، فإنه [١٩ ظ] لما دخل بؤونة تناقص ، حتى أنه انتهى عند استحقاق النداء عليه لزيادة على عشرة أذرع ، ثم زاد مترسلا ، فأكمل الستة فى أحد وثلاثين يوما .

قال شيخنا : وأسرع ما أدركناه ، كسر فى التاسع والعشرين من أبيب ، ولذا استغرب[٢] الشيوخ [٣]ما وقع[٣] الآن . واستمرت الزيادة حتى بلغ عشرين ذراعا وخمسة عشر إصبعا ، ثم هبط فى أواخر توت بسرعة ، وبادروا إلى الزرع ، وهبت ريح باردة نحو أسبوع . ثم عاد مزاج فصل الخريف على العادة ، ولبس السلطان الصوف قبل العادة القديمة ، وذلك فى العشرين من بابة . وصادف تلك الليلة أنه[٥] أمطرت ، وهبت ريح باردة يومين ، ثم عاد [٢٠ و] الحر فى أثناء الليل وأثناء[٦] النهار .

واعلم ، أن هذا النيل من النعم العظام والآيات الجسام ، اللائق مقابلتها بالشكر ، والخضوع والذكر ، لابما يفعل من الركوب فى الشخاتير[٧] ، والتجاهر بالمناكير ، بحيث زيد فى ذلك [٨]عن الحد ، وفاق عن العد . ولله در[٨] المظفر بيبرس صاحب الخانقاه الشهيرة بالقاهرة ، حيث منع من الركوب فى الخليج للنزهة ، بل لمن تكون له حاجة ، لما ينشأ عن ذلك من الفساد . وليته دام ، كما دام[٩] ما أبطله أيضًا من موسم عيد الشهيد[١٠] ، وكان من مواسم[١١] النصارى ، يخرجون إلى ناحية شبرا ، فى ثامن بشنس

---

(١) فى ت ، طبعة بولاق : الشرعية .
(٢) فى ت : استغربه . وفى طبعة بولاق : استقر به .
(٣ ـ ٣) ساقط من ت ، فى طبعة بولاق .
(٤) ورد بهامش الأصل تعليق نصه : وكذا ذكر المؤيد صاحب حماة فى سنة ست عشرة وسبعمائة من تاريخه ، أنه وفىّ فى تاسع عشرى أبيب ، وقال : إنه غريب . انتهى . وما وقع الآن أغرب . إلحاق من المؤلف . انظر قول المؤيد فى : المختصر فى أخبار البشر ، ج٤/ ٧٩ ، ط . بيروت د . ت .
(٥) فى ت ، طبعة بولاق : أنها .
(٦) فى ت ، طبعة بولاق : وفى أثناء .
(٧) الشخاتير : مفردها شختور وشختورة . وهى سفينة صغيرة بسار واحد فى الوسط . انظر : درويش النخيلى : السفن الإسلامية على حروف المعجم ، ص٧٤ ـ ٧٥ ، القاهرة ١٩٧٤ .
(٨ ـ ٨) الجملة مضطربة فى ت .
(٩) فى ت : رام .
(١٠) موسم عيد الشهيد : هو مما كان يعمل بمصر ، وكان من أنزه فُرَجْ مصر .ويحتفل به فى اليوم الثامن من بشنس من شهور القبط . وقد أبطل وأعيد ، ثم أبطل نهائيا فى العشر الأخير من شهر رجب . سنة ٧٥٥هـ/١٣٥٤م . انظر : الخطط ، ١/ ٦٨ـ ٧٠ .
(١١) فى ت ، طبعة بولاق : موسم .

ويلقون فى النيل تابوتا فيه إصبع لبعض من سلف منهم ، يزعمون[٢٠ ظ] أن النيل لايزيد إلا إن وضع الإصبع فيه . ويحصل فى هذا العيد من الفجور(١) والمجاهرة بالمعاصى أمر عظيم . فتجرد له بيبرس حتى أبطله ، مع احتيالهم عليه ، وتخييلهم له توقُّف النيل بسبب إبطاله ، وقولهم له هذا أمر مجرب من قديم الزمان ، وهو مصمم على مخالفتهم . وصار ذلك معدوداً فى حسناته إلى يوم القيامة ، جُوزى خيرًا .

وله سلف فى نحو ذلك ، وهو ما رويناه من طريق ابن لهيعة ، عن قيس بن الحجاج ، عمن حدثه ، قال : لما فتحنا مصر ، أتى أهلها عمرو بن العاص ، حين دخل بؤونة ، فقالوا : أيها الأمير ، إن لنيلنا هذا سُنّة لا يجرى إلا بها . فقال لهم : وما هى؟ فقالوا : إذا كانت ثنتا عشرة ليلة [٢١ و] خلت من هذا الشهر ، عمِدنا إلى جارية بكر بين أبويها ، (٢فأرضينا أبويها٢) ، وجعلنا عليها من الحلى(٣) والثياب أفضل ما يكون ، ثم ألقيناها فى النيل . فقال لهم عمرو رضي الله عنه : إن هذا الأمر لايكون أبدًا فى الإسلام ، وإنّ الإسلام يهدم ما كان قبله . فأقاموا بؤونة وأبيب ومسرى ، والنيل لا يجرى قليلا ولا كثيرًا ، حتى هموا بالجلاء . فلما رأى ذلك عمرو ، كتب إلى (٤أمير المؤمنين عمر بن الخطاب٤) رضي الله عنه بذلك . فكتب إليه : إنك قد أصبت بالذى فعلت . وإن الإسلام يهدم ما كان قبله . وبعث فى داخل كتابه ببطاقة ، وأمره(٥) أن يلقيها فى النيل . فلما قدم كتاب عُمر على عَمرو ، أخذ البطاقة ففتحها ، فإذا فيها : [٢١ ظ] من عبدالله عمر أمير المؤمنين إلى نيل أهل مصر : أما بعد ، فإن كنت إنما تجرى من قبلك فلا تَجْرِ ، وإن كان الله الواحد القهار هو الذى يجريك ، فنسأل الله(٦) الواحد القهار أن يجريك . فألقى البطاقة فى النيل قبل الصليب(٧) بيوم ، وقد تهيأ أهل مصر للجلاء والخروج منها ،

---

(١) فى ت : الفجور والفسق .
(٢ ـ ٢) ما بين الأقواس ساقط من ت .
(٣) فى ت : الحلة .
(٤ ـ ٤) فى ت تقديم وتأخير .
(٥) فى ت : وأمر .
(٦) لفظ الجلالة ساقط من ت .
(٧) هو عيد الصليب ، ويعمل فى اليوم السابع عشر من شهر توت . ويذكر المقريزى أنه من الأعياد المحدثة . وسببه ظهور الصليب بزعمهم على يد هيلانة أم قسطنطين . وفى هذا العيد يُشَرَّط البلسان ويستخرج دهنه ، ويفتح ما يتأخر من الأبحر والترع وترتب المدامسة لحفظ الجسور . انظر : الخطط ، جـ ٢٦٦/١ ، ٢٧٠ .

لأنه[١] لا تقوم مصلحتهم فيها إلا بالنيل . فلما ألقى البطاقة ، أصبحوا يوم الصليب وقد أجراه الله تعالى ستة عشر ذراعا في ليلة واحدة . فقطع الله تلك السُنّة السوء عن أهل مصر إلى اليوم[٢] .

نكتة : قال التقى المقريزى فى الخطط[٣] : من المعتبر الذى جربته ، وجربه قبلى من أخذت علم ذلك عنه ، وأخبرنى به عن مجرب ، أن ينظر أول يوم من مسرى [٢٢ و] كم بلغ النيل فى زيادته من الأذرع والأصابع ، فيزاد على ذلك ثمانية أذرع سواء ، فما بلغ فإنه نهاية زيادة النيل فى تلك السنة .

وقد رد هذه القاعدة شيخنا ، كما قرأته بخطه ، فقال : هذا من أعجب ما وقع لصاحب هذا الكتاب ، فإن هذه القاعدة منُخْرِمة طردًا وعكسًا ، لأنه فى سنة الغلاء ، سنة ست وثمانمائة ، كان فى أول مسرى قد زاد على اثنى عشر ذراعا ، ولم يكمل تلك السنة سبعة عشر . فلو زيد على الاثنى عشر ثمانية ، لبلغ عشرين ، ولم يقع ذلك . وكان فى سنة خمس عشرة ، قد أكمل ستة عشر ذراعا فى أول يوم من مسرى ، فلو زاد بعد ذلك ثمانية أذرع لبلغ أربعا وعشرين [٢٢ ظ] ذراعا ، ولم يقع ذلك .

وفى يوم السبت ثالثه ، استقر الشيخ يار على[٤] الخراسانى العجمى فى حسبة القاهرة ، مضافة لما كان معه من حسبة مصر . وصرف الشيخ بدر الدين العينى ، وكانت مدة ولاية البدر فى هذه المرة دون السنة ، لأنه استقر فى سابع ربيع الآخر من السنة الماضية .

وفى يوم الخميس ثامنه ، استقر علم الدين سليمان بن المتوكل على الله أبى عبدالله محمد العباسى فى الخلافة ، بعد موت أخيه المعتضد داود ، بعهد منه . وبويع له بها بحضرة السلطان ، ولقب المستكفى بالله ، وألبس التشريف على العادة .

---

(١) فى ت : لأنها .

(٢) انفرد السخاوى بذكر هذه الرواية الخاصة بإبطال عمرو بن العاص موسم عيد الشهيد ، ولم ترد فى النجوم الزاهرة ، أو بدائع الزهور ، أو نزهة النفوس والأبدان .

(٣) انظر : الخطط ، جـ ٦٨/١ .

(٤) هو : يار على بن نصر الله الخراسانى العجمى الطويل . واستقر فى حسبة القاهرة سنة ٨٤٥هـ/١٤٤١م ، إضافة لما بيده من حسبة مصر القديمة . وقد ورد اسمه أحيانا : الشيخ على العجمى الخراسانى ، وأحيانا أخرى : الشيخ أبوعلى الخراسانى العجمى ، ويقال له كذلك : يار على المحتسب .
انظر : النجوم الزاهرة ، جـ ٣٤٩/١٥ .

وفى يوم الخميس تاسع عشريّه(١) وهو سلخه ، استقر العز عبدالعزيز(٢) [٢٣ و] البغدادى فى قضاء الحنابلة(٣) بدمشق ، عوضا عن النظام عمر(٤) بن إبراهيم بن مفلح [الدمشقى](٥) ، بحكم عزله .

وفى هذا الشهر ، كان المولد السلطانى على العادة ، ولازال أهل الإسلام يحتفلون بشهر مولده ﷺ ، ويعملون الولائم لذلك ، ويتصدقون فى لياليه بأنواع الصدقات ، ويظهرون السرور ، ويزيدون فى المبرات ، ويعتنون بقراءة مولده الكريم ، ويظهر عليهم من بركاته كل فضل عميم .

قال ابن الجزرى(٦) : ومما جُرّب من خواصه ، أنه أمانٌ فى ذلك العام ، وبُشرى عاجلة بنيل البغية والمرام . وأكثرهم بذلك عناية أهل مصر والشام ، وللسلطان فى تلك(٧) الليلة مقام يقوم [٢٣ ظ] فيه أعظم قيام(٨) . قال : ولقد حضرت ليلة من مولدٍ ، من سنة خمس وثمانين وسبعمائة ، عند الظاهر برقوق(٩) رحمه الله بقلعة الجبل ، فرأيت ما هالنى ، وحزرت(١٠) ما أُنفق فى تلك الليلة على القراء والحاضرين وغيرهم ، نحو عشرة

(١) فى ت : عشرينه .

(٢) هو : عبد العزيز بن على بن أبى العز بن عبد العزيز البغدادى ، ويعرف بالعز القدسى البغدادى . توفى سنة ٨٤٦هـ/١٤٤٢م . انظر : الضوء اللامع ، جـ ٢٢٢/٤ ــ ٢٢٤ .

(٣) غير مقروءة فى ت .

(٤) هو : عمر بن إبراهيم بن محمد بن مفلح ، المقدسى الصالحى الحنبلى ، ويعرف بابن مفلح . توفى سنة ٨٧٢هـ/١٤٦٧م . انظر : الضوء اللامع ، جـ ٦٦/٦ ــ ٦٧ .

(٥) ما بين الحاصرتين إضافة من ت .

(٦) ابن الجزرى : هو محمد بن محمد بن محمد بن على بن يوسف ، أبو الخير ، شمس الدين ، العمرى الدمشقى ثم الشيرازى الشافعى ، الشهير بابن الجزرى ، شيخ الإقراء فى زمانه فى حفاظ الحديث ، له مولفات عديدة منها : «النشر فى القراآت العشر» و «ملخص تاريخ الإسلام» . توفى سنة ٨٣٣هـ/١٤٢٩م . انظر : الضوء اللامع ، جـ ٩/ ٢٥٥ــ٢٦٠ .

(٧) فى ت : ذلك .

(٨) فى ت : مقام .

(٩) هو : الملك الظاهر ، سيف الدين ، أبو سعيد ، برقوق بن أنص الجركسى العثمانى اليلبغاوى . وهو مؤسس دولة المماليك الجراكسة ، وقد تولى السلطنة مرتان . الأولى من [٧٨٤هـ ــ ٧٩١هـ/١٣٨٢م ــ ١٣٨٨م] ، والثانية من [٧٩٢هـ ــ ٨٠١هـ/١٣٨٩م ــ ١٣٩٨م] وهى سنة وفاته . انظر : السلوك ، جـ ٣ ق ٩٣٧/٢ ــ ٩٤٧ ؛ النجوم الزاهرة ، جـ ١٠٥/١٢ ــ ١١٩ ؛ زامباور : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة ، جـ ١٦٣/١ .

(١٠) فى ت : وحزرنى .

آلاف مثقال من الذهب العين ، ما بين خِلَع ، ومطعوم ومشروب ومشموم وشموع(1) ، وغير ذلك . (2وعددت فى هذا المجلس خمسا وعشرين جوقة من القراء الصيّتين2) ، لم ينزل واحد منهم إلا بنحو عشرين خلعة من السلطان والأمراء .

وأما ملوك الأندلس والغرب ، فلهم فيه ليلة تسير بها الركبان ، يجتمع فيها أئمة العلماء من كل مكان ، ويعلنوا بها بين أهل [٢٤ و] الكفر كلمة الإيمان . وكان للملك المظفر(3) صاحب إربل بذلك أتم عناية واهتمام جاوز الغاية ، بحيث أثنى عليه لذلك الإمام العلامة أبو شامة فى كتابه : الباعث على(4) إنكار البدع والحوادث ، وقال : إن مثل هذا يحسن ويندب(5) إليه ، ويشكر فاعله ويثنِى عليه ، انتهى .

ولو لم يكن فى ذلك إلا إرغام الشيطان(6) ، وسرور أهل الإيمان [من المسلمين](7) ، وإذا كان أهل الصليب اتخذوا ليلة مولد نبيهم عيدًا أكبر ، فأهل الإسلام أولى بالتكريم وأجدر . فرحم الله امرءاً اتخذ ليالى هذا الشهر المبارك وأيامه أعيادًا ، ليكون أشد علة على من فى قلبه أدنى مرض وأعيا داء .

شهر ربيع الآخر . [٢٤ ظ] أوله الجمعة .

فى يوم الاثنين رابعه ، وردت مطالعة من نائب دمياط ، تتضمن أن الفرنج خرجوا على مركب فى البحر للمسلمين ، فقاتلوهم فغلبوهم بحيث قتلوا من المسلمين من قتلوا ، وأسروا منهم ثلاثة أنفس . وبلغ ذلك النائب فاشتراهم بمائة وستين دينارًا ، وأرسلهم(8) إلى السلطان . فقال لهم السلطان : لم سلّمتم أنفسكم؟ ولِمَ لمْ تقاتلوا حتى تقتلوا شهداء

---

(١) فى ت : ومسموع .

(٢ ـ ٢) ما بين الأقواس بياض فى ت .

(٣) هو : الملك المعظم مظفر الدين أبو سعيد كوكبورى بن على بن بكتكين بن محمد ، المتوفى سنة ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م .
انظر : وفيات الأعيان ، ج٤/١٣٣ـ ١٢١ ؛ زامباور : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة ، ج٢/٣٤٤ ، ط . مصر ١٩٥١م .

(٤) ساقط من ت . وقد أضيفت بين حاصرتين فى طبعة بولاق . والكتاب لأبى شامة ، عبد الرحمن بن إسماعيل المتوفى سنة ٦٦٥هـ/١٢٦٦م . انظر : إسماعيل باشا البغدادى : هدية العارفين ، جـ ٥٢٤/١ ـ ٥٢٥ ، ط . استامبول ١٩٥١م .

(٥) فى ت : وبيديه ، طبعة بولاق : ويبديه .

(٦) فى ت : السلطان .

(٧) إضافة من ت .

(٨) فى ت : وأرسل بهم .

كرفقتكم أو تقتلوهم؟ ثم سلمهم لوالى الشرطة ، وقال : خلص منهم القَدْر الذى وزنه النائب عنهم ، وَرُدّه إليه . وهى حادثة عجيبة ، بل ما سُمع بأعجب منها فى معناها ، ولعله فهم منهم تقصيرًا ، أو من النائب تصنعا ، أو أراد تحريض غيرهم على الشجاعة وعدم [٢٥ و] الإلقاء إلى التهلكة ، أو نحو ذلك ، مما قام فى خياله ، وإلا فلم يكن ممن يبخل فى أغلب أحواله .

[شهر](١) **جمادى الأولى** . أوله الأحد .

فى يوم الاثنين تاسعه ، خلع على الأمير نكار(٢) بسبب السفر إلى كركر(٣) ليُلبس نائبها ـ وكان عاصيا ـ خلعة السلطان . فذهب إليها ، ولم يفد شيئا . قال العينى(٤) : وكانت قلعتها حصينة(٤ منيعة ، بحيث أن٤) تمرلنك(٥) لم يقدر على أخذها ، فخرب المدينة وراح عنها(٦) .

وفى يوم الاثنين سادس عشره ، استقر السيد على بن حسن بن عجلان بن رميثة الحسنى المكى فى إمرة مكة ، عوضا عن أخيه السيد بركات ، بحكم عزله ، لكونه لم يحضر إلى السلطان حين(٧) استدعاه لذلك ، بل امتنع ، وقال : لست بعاصٍ . ولكن أنا أذهب إلى [٢٥ ظ] حال سبيلى ، والبلد بلدك . وعين معه مائة وخمسون نفسًا من المماليك السلطانية ، ومقدمهم يشبك الصوفى ، أحد أمراء العشراوات ، عوضا عن سودون المحمدى ، ليقيم هو وإياهم بمكة على العادة ، وليكونوا مساعدين له على أخيه المذكور . وأنعم السلطان على السيد على بمبلغ ، يقيم به بركه(٨) ، قيل إنه خمسة آلاف دينار . واقترض هو من الناس ، زيادة على ما أنعم به عليه شيئا كثيرا .

---

(١) ساقط من الأصل . والمثبت من ت ومما سبق . وهكذا عند بداية كل شهر .

(٢) فى ت : بكار . وهو خطأ . وهو : نكار الخاصكى (شاد جدة) . انظر : السلوك ، جـ ٤ ق ٢ ، ص٩٢٨ ؛ عقد الجمان ، تحقيق د . عبد الرازق القرموط ، ص٥٧٠ ، طبعة الزهراء للإعلام العربى ١٩٨٩ ؛ نزهة النفوس ، جـ ٤ ص٢٣٦ .

(٣) كركر : حصن قرب ملطية ، بينها وبين آمد . انظر : معجم البلدان ، جـ ٣١٢/٤ .

(٤ ـ ٤) بياض فى ت .

(٥) هو تمرلنك ، وقيل تيمور ، كلاهما بمعنى واحد ، والثانى أفصح . وهو باللغة التركية الحديد . وهو ابن أيتمش قنلغ بن زلكى بن سنيا بن طارم طر بن طغريل بن قليج بن سنقور بن كنجك بن طغر سبوقا بن التاخان المغولى ، من طائفة جغتاى . ولد سنة ٧٢٨هـ/ ١٣٢٧م وتوفى سنة ٨٠٧هـ/ ١٤٠٤م . انظر : النجوم الزاهرة ، ج٢٥٤/١٢ .

(٦) انظر عقد الجمان ، ج٢/٢٤ ، ص٧٢٤ [ميكرو فيلم ٣٥٠٨٦] . حيث ينقل عنه السخاوى بتصرف .

(٧) فى ت : حيث .

(٨) البرك : ثقل المسافر ومتاعه . انظر : سعيد عاشور : العصر المماليكى ، ص٣٩٦ ، ط . القاهرة ١٩٦٥م .

ولما استهل **جمادى الآخرة** ، وكان أوله الثلاث ، سافر المذكورون ، لكن فى يوم الخميس رابع عشريه ، وصحبتهم أيضًا نُوَيسٌ[١] قليل .

قلت : ووصل العلم بذلك في بعض الكتب إلى مكة فى الشهر الذى يليه . فتوجه السيد بركات [٢٦ و] إلى صوب اليمن ، ثم قدم بعض أتباع السيد على إلى مكة ، فى ضحى يوم الأربعاء رابع عشر رجب وأخبر بذلك ، فقطع الدعاء للسيد بركات من ليلته ، ودعى لصاحب مكة بدون[٢] تعيّن . فلما كانت ليلة الجمعة سلخه ، صُرّح باسمه . ثم قريب[٣] العصر من يوم السبت مستهل شعبان ، دخل مكة مُحرِمًا ، فطاف وسعى ، ثم عاد فى ليلته إلى الزاهر[٤] خارج مكة ، فبات به[٥] ، وأصبح يوم الأحد ، فدخل مكة وهو لابس خلعته . وقرئ توقيعه ، وهو مؤرخ بسادس عشر[٦] جمادى الأولى ، كما تقدم . ووصل صحبة السيد على أيضًا ، مرسوم بعزل قاضى الحنفية أبى البقاء[٧] بن الضياء عن قضاء مكة . ولم يقرر أحدًا عوضه ، بل بقيت البلاد شاغرة [٢٦ ظ] من قاضٍ حنفى إلى رمضان . فأعيد المذكور إلى وظيفته ، ووصل العلم بذلك مع مباشرى جدة .

[٨]**وفى** أحد الجمادين ، استقر القاضى بهاء الدين محمد بن النجم عمر بن حجى فى مشيخة الشامية البرانية[٩] ، بعد وفاة أبيه[٨] .

---

(١) فى ت : مؤنس . والنوَيْس ، تصغير ناس ، أى عدد قليل من الناس .
(٢) فى ت : من دون .
(٣) فى ت : قرب .
(٤) فى ت : الرا . والزاهر ، مكان على نحو ميلين من مكة ، على طريق التنعيم . انظر : رحلة ابن بطوطة ، ص١٤٤ ، ط . بيروت ١٩٦٠ .
(٥) فى ت : بها .
(٦) فى ت : شهر . وهو خطأ ، انظر ما سبق ص ٥٧ .
(٧) هو : محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن سعيد ، البهاء أبو البقاء بن الشهاب أبى العباس وأبى الخير بن الضياء ، المكى الحنفى . توفى سنة ٨٥٤هـ/ ١٤٥٠م . انظر : الضوء اللامع ، جـ٧ / ٨٤ ــ ٨٥ .
(٨ ــ ٨) ما بين الأقواس ساقط من ت .
(٩) المدرسة الشامية البرانية : بظاهر دمشق . أنشأتها ست الشام زمرد خاتون بنت أيوب ، أخت الملك الناصر صلاح الدين والعادل أبى بكر . وبها قبرها وقبر أخيها توران شاه ، وزوجها ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه صاحب حمص ، وولدها حسام الدين عمر بن لاجين . انظر : وفيات الأعيان ، جـ ٣٠٧/١ ، جـ ٢٤٤/٣ ؛ النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ، جـ ٢٧٧/١ ــ ٢٧٨ ، ط الترقى بدمشق ١٩٤٨م تحقيق جعفر الحسنى .

[شهر] رجب . أوله الأربعاء .

فى يوم الاثنين[١] سادسه ، قدم إلى ظاهر القاهرة ، برسباى الناصرى فرج نائب طرابلس ، وهو الذى كان قبل ذلك حاجب الحجاب بدمشق . فنزل السلطان بسببه ، وتلقاه ومعه الأمراء إلى المطعم[٢] خارج القاهرة ، على العادة[٣] . ونزل ببيتٍ لزوجته ، جوار كاتب السر . ثم قدّم تقدمة ، وهى على مائتين وأربعين حمالا[٤] .

وفى يوم الثلاثاء سابعه ، قبض على قيزطوغان [٢٧ و] الأستادار الكبير ، والزينى يحيى ناظر ديوان المفرد[٥] ، وسلما للدوادار الثانى دولات باى .

وفى يوم الخميس تاسعه ، أو سادس عشره وهو أقرب ، استقر الأمير زين الدين عبدالرحمن ابن[٦] القاضى علم الدين بن الكويز ـ الذى كان أستادار الذخيرة والأملاك ـ فى الأستادارية ، وأعيد الزينى يحيى إلى نظر الديوان ، على عادته ، والتزم بالتكفية ، وأنعم على[٧] الأستادار المُنْفصل بإمرة مائة بحلب . وسافر فى يوم السبت خامس عشريّه .

وفى يوم الاثنين سابع عشريه ، استقر الأمير شهاب الدين أحمد بن أمير على بن الأتابك أينال[٨] اليوسفى فى نيابة الإسكندرية ، عوضا عن أسنبغا الطياوى [٢٧ ظ] بحسب سؤاله وانتقاله على تقدمة ألف بالقاهرة . ولم يسافر المستقر حتى بلغه خروج المنفصل ، وذلك فى أواخر شعبان ، وقدم الطيارى القاهرة فى ثامن عشر رمضان .

---

(١) فى ت : السبت . وهو خطأ حسب أوله .

(٢) المطعم : أو مطعم الطير . هو المكان المخصص لتربية طيور الصيد وحفظها ، وموقعه بالريدانية خارج القاهرة . وهى المنطقة التى بها اليوم جبانة الغفير بالعباسية بالقاهرة . انظر : خليل بن شاهين الظاهرى : زبدة كشف الممالك ، ص١٢٦ـ ١٢٧ ط . باريس ١٨٩٤م ؛ ابن تغرى بردى : حوادث الدهور ، جـ ٣٤/١ حاشية ١ ؛ بدائع الزهور ، ج١٧٦/٢ ؛ السلوك ، جـ ٢ ق٢٠٨/١ .

(٣) انفرد ابن إياس فى ذكر هذا الخبر فى شهر جمادى الآخرة . فى حين اتفق ابن تغرى بردى ، وابن الصيرفى مع السخاوى . انظر : النجوم ، جـ ١٥/ ٣٤٩ ـ ٣٥٠ ؛ نزهة النفوس ، جـ ٤/ ٢٣٨ ؛ بدائع الزهور ، جـ ٢ /٢٣١ .

(٤) فى طبعة بولاق : جملا .

(٥) الديوان المفرد : هو الديوان الذى يتولى نفقة المماليك السلطانية من الجوامك والعليق والكسوة . وإيراده من البلاد المفردة له . انظر : صبح الأعشى ، جـ ٤٥٧/٣ ؛ زبدة كشف الممالك ، ص١٠٧ .

(٦) ساقط من ت ، وأضيفت فى طبعة بولاق .

(٧) فى ت : عليه .

(٨) ساقط من ت .

وحضر فى رجب من الإسكندرية الرماة ، ومعهم صفة قلعة من خشب ، فقدموها إلى السلطان ورموا عليها بحضرته بقوس الرجْل[١] ، فخرج منها صورة شخص بسيف وترس[٢] ، فرمى عليه عبد صغير ، فضرب رقبته بالسهم ، فأمر السلطان بأن يخلع عليهم ، ورسم لهم بجامكية[٣] ، وأن يعودوا إلى بلدهم . وفى رجب ، أو شعبان ، جعل ناظر الحرم سودون المحمدى الباب الأيمن من جهة باب البغلة[٤] - أحد[٥] أبواب المسجد الحرام[٥] - دكة لقاضى [٢٨ و] الشافعية بمكة أبى اليمن [النويرى][٦] ، يجلس عليها للحكم ، لكون بيته مجاور[٧] الباب المذكور .

[شهر] **شعبان** . أوله بالقاهرة الجمعة .

وفى يوم الثلاثاء تاسع عشره ، عرضْتُ [٨]من محافظى[٨] التنبيه في الفقه ، وغيره من كتب العلم ، على من يسره من مشايخ الوقت ، والله أسأل حسن الخاتمة .

[شهر] **رمضان** . أوله الأحد[٩]

وتراءوه ليلة السبت ، وكانت رؤيته عند أهل الميقات ممكنة ، لكن كان الغيم مطبقا ، ومضى أكثر النهار ولم يتحدث أحدًا برؤيته . وتمادى الأمر على ذلك إلى العشر الثانى ، فشاع أن بعض أهل الضواحى صاموا يوم السبت . ثم كثر الخبر بذلك عن أهل المحلة ، فكوتب حاكمها ، فأجاب بأنه شهد [٢٨ظ] برؤيته اثنان من العدول ، وآخران

---

(١) قوس الرجل : يذكر القلقشندى أن قسى الرِّجْل والركاب تقل بالسلاح خاناه لعدم معاناتها بالديار المصرية ، وإنما تكثر بالثغور كالإسكندرية . ويطلق عليها ذلك لأنها تدفع بالرِّجْل مع جذب الظهر . انظر : صبح الأعشى ، جـ ١٢/٤ .

(٢) الترس : هو الآلة التى يتقى بها المحارب الضرب والرمى عن الوجه ونحوه . انظر : نبيل عبد العزيز : خزائن السلاح ومحتوياتها ، ص١٣٤ ، مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، العدد (٢٣) سنة ١٩٧٦م .

(٣) الجامكية : جمعها «جوامك » . وهى الرواتب بصفة عامة ، المربوطة لشهر أو أكثر . انظر :(Dozy: Supp. Dict Ar.) ؛ صبح الأعشى ، ج ٤٥٧/٣ .

(٤) فى ت : النخلة . والمثبت هو الصحيح ، وهو باب بنى سفيان بن عبد الأسد . انظر : الأزرقى : أخبار مكة ، تصحيح وتعليق : رشدى الصالح ملحس ، ط . مكة ١٣٥٢هـ .

(٥ ـ ٥) انظر ذكر أبواب المسجد الحرام فى : رحلة ابن بطوطة ، ص١٣٨ ــ ١٤٠ .

(٦) فى الأصل ، ت : النميرى . والتصحيح من الضوء اللامع ، جـ ١٤٣/٩ ــ ١٤٤ ؛ النجوم الزاهرة ، جـ ٥٤٦/١٥ . وهو : محمد بن محمد بن على بن أحمد بن عبد العزيز ، الأمين أبو اليمن الهاشمى العقيلى النويرى المكى الشافعى ـ ويعرف بكنيته .

(٧) فى ت : بجانب . وقد انفرد السخاوى بذكر هذا الخبر عن سودون المحمدى .

(٨ ـ ٨) غير مقروءة فى ت .

(٩) فى النجوم : أوله السبت . انظر : النجوم ، جـ ١٥ / ٣٥٠ .

مستوران . وتحدث برؤيته جماعة كثيرون ، وحكم به بعض نواب الحكم . فلما تكامل ذلك ، اتصل ببعض نواب الحنابلة ، فحكم بتحريم صوم يوم الاثنين الذي يكون بالعدد ثلاثين من رمضان ، وبوجوب قضاء يوم السبت ، على قاعدتهم[١] فى أن الهلال إذا رؤى ببلد ، وجب على أهل بقية البلاد صومه ، وقضاؤه على من كان أفطره . وكانوا هم صاموا يوم السبت ، على قاعدتهم فى صوم اليوم الذى يلى الليلة التى يكون غيمها مطبقا ، ولولا ذلك لأمكنت رؤية الهلال [٢]فلما كانت ليلة[٢] الاثنين ، تراءى الناس الهلال ، فرآه جمع جم ، وكان العيد يوم [٢٩ و] الاثنين بغير شك ، فلم يمكن الحنابلة صيامه .

قلت : وقد كان السلطان فى مثل هذه الحادثة ينسب[٣] القضاة إلى التقصير . بل وربما عزل الشافعى ، أو تعرض له بسببه . ولا لوم عليهم فيه ، لا سيما وهم ملازمون الجلوس آخر اليوم التاسع والعشرين من كل شهر [٤]بالقبة المنصورية[٤] ، ويصعد جماعة من المؤقتين وغيرهم إلى المنارة والسطح بسبب التراءى ، ومن رآه منهم جاء أو جىء به إليهم . أما بمكة ، فيطلع قاضيها الشافعى ومن شاء الله معه بسبب ذلك ، إلى أعلى جبل أبى قبيس . على أنه كان قديما يخرج قاضى مصر - قبل جعلهم أربعة - بالناس لتراءى الهلال فى رجب والذى بعده ، احتياطا [٢٩ ظ] لشهر رمضان ، لجامع محمود[٥] بالقرافة . وأول من خرج منهم بالناس إليه ، أبو عثمان أحمد[٦] بن إبراهيم بن حماد بن إسحاق

---

(١) فى ت : عادتهم .

(٢ - ٢) فى ت : يوم .

(٣) فى ت : نسب .

(٤) فى ت : بالعدد المنصوب . وطبعة بولاق : بالعيد المنصوب .
وتقع القبة المنصورية تجاه المدرسة المنصورية ، وهما جميعا من داخل باب المارستان المنصورى بخط بين القصرين بالقاهرة ، أنشأها جميعًا الملك المنصور قلاوون . ويعرف بجامع المارستان ، فى شارع النحاسين . انظر : الخطط ، جـ ٢/٣٨٠ - ٣٨١ ؛ الخطط التوفيقية ، جـ ٥/٢٢٦ - ٢٢٨ ، جـ ٦/٣٩ .

(٥) فى ت : بجامع . وجامع محمود بالقرافة : ينسب لمحمود بن مالك بن سالم الطويل ، من أجناد السَّرِىِّ بن الحكم أمير مصر . بناه بعد أن خرج من الجندية وأقبل على العبادة . وهذا الجامع مشهور بسفح جبل المقطم بالقرافة الصغرى ، وبه خطبة . انظر : الخطط ، جـ ٢/٢٩٦ - ٢٩٧ .

(٦) انظر ترجمته فى ، ابن حجر : رفع الإصر عن قضاة مصر ، ق١ /٤٧ - ٥٠ ، تحقيق : د . حامد عبد المجيد ، ط . القاهرة ١٩٥٧ . وفيه ذكر أنه : تولى قضاء مصر أكثر من مرة ، أجلّها سنة ٣٢١هـ استقلالا من قبل الملك القاهر من بغداد . وذكر أنه : أول من خرج بالناس إلى مسجد محمود بالقرافة لرؤية هلال رمضان . توفى سنة ٣٢٩هـ/٩٤٠م ببغداد .

البغدادى المالكى ، المتولى قضاء مصر من قبل الخليفة القاهر[١] بعد الثلاثمائة ، كما ذكره[٢]ابن زولاق والقاضى عياض[٢] . ولكن قد ترك هذا الآن بالديار المصرية ، واستقر الأمر كما قدمت . وكان هذا القاضى ، مع كونه قاضى القضاة ، يتردد إلى الإمام أبى جعفر الطحاوى الحنفى ليسمع منه تصانيفه . واتفق مجىء شخص لاستفتاء الطحاوى عن مسألة ، والقاضى عنده ، فقال له الطحاوى : مذهب القاضى أيده الله كذا وكذا . فقال له السائل : ما جئت إلى القاضى ، إنما جئت إليك [٣٠ و] . فقال : يا هذا أهو كما قلت . فأعاد السائل . فقال له القاضى[٣] : أَفْتِه أيدك الله برأيك[٤] . فقال له الطحاوى : حيث[٥] أذن القاضى أيده الله أَفْتَيْتُه . ثم أفتاه . فكان ذلك من أدب الطحاوى وفضله ، كما أن مجىء القاضى إليه أيضًا من أدبه وفضله ، فرحمهما الله .

وفى[٦] أوله إن كان السبت ، وإلا فسلخ شعبان ، قدم القاهرة الشيخ شمس الدين الخافى[٧] الحنفى ـ أحد أعيان فقهاء القان شاه رخ[٨] بن تيمور لنك المعظمين عنده ، وكذا عند ولده ألوغ[٩] بك صاحب سمرقند ـ من مدينة سمرقند قاصدًا الحج . وتلقاه

---

(١) فى ت : القاهرة . والخليفة القاهر : هو الخليفة العباسى القاهر بالله أبو منصور ، محمد بن المعتضد بن طلحة بن المتوكل . بويع بالخلافة سنة ٣٢٠هـ/٩٣٢م وتوفى سنة ٣٣٩هـ/ ٩٥٠م عن ثلاث وخمسين سنة . انظر : السيوطى : تاريخ الخلفاء ، ص٣٨٦ ــ ٣٩٠ ، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ، مصر ١٩٥٩ .

(٢ ــ ٢) ابن زولاق : هو الحسن بن إبراهيم بن الحسين بن الحسن ، من ولد سليمان بن زولاق ، الليثى بالولاء ، أبو محمد . مؤرخ مصرى ، كان يظهر التشيع للفاطميين . له مؤلفات كثيرة منها : مختصر تاريخ مصر ، توفى سنة ٣٨٧هـ/٩٩٧م . انظر : وفيات الأعيان ، جـ ٩١/٢ ـ ٩٢ .

والقاضي عياض : هو عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبى السبتى ، أبو الفضل . عالم المغرب وإمام أهل الحديث فى وقته ، ومن تصانيفه «الشفا بتعريف حقوق المصطفى» . توفي سنة ٥٤٤هـ/١١٤٩م . انظر : وفيات الأعيان ، جـ ٤٨٣/٣ ـ ٤٨٥ .

(٣) فى ت : القاضى أيده الله . سبق نظر من الناسخ لما سيأتى .

(٤) فى ت : برأيه . وقد صححت فى طبعة بولاق .

(٥) فى ت : إذاً حيث .

(٦) بياض فى ت .

(٧) هو : محمد بن شهاب بن محمود بن يوسف بن الحسن العجمى الخافى ، الحنفى . بالخاء المعجمة والفاء . نسبة إلى خَواف ، من أعمال نيسابور . قيل إنه مات فى سنة ٨٥٢هـ/١٤٤٨م . انظر : الشوكانى : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، جـ ١٧٣/٢ رقم ٤٤٧ ، ط . أولى ، مطبعة السعادة بمصر ١٣٤٨هـ ؛ الضوء اللامع ، جـ ١١١/١٠ ، ولم يذكر وفاته .

(٨) شاه رخ بن تيمور لنك ، القان معين الدين ، سلطان الشرق وما وراء النهر . توفى سنة ٨٥١هـ/١٤٤٧م . انظر : الضوء اللامع ، جـ ٢٩٢/٣ ؛ البدر الطالع ، جـ ٢٧١/١ ــ ٢٧٣ ؛ المنهل الصافى ، جـ ١٩١/٦ ــ ٢٠٣ .

(٩) ألوغ بك بن شاه رخ بن تيمور . المتوفى سنة ٨٥٣هـ/ ١٤٤٩م . انظر : المنهل الصافى ، جـ ٩٢/٣ ــ ٩٦ .

كاتب السر وناظر الخاص وغيرهما . وطلع إلى السلطان فأكرمه وأنعم عليه بأشياء كثيرة . وقد قال النبى ﷺ [٣٠ ظ] : «إذا أتاكم كريم قوم ، فأكرموه»[١] .

وفى يوم الثلاثاء رابع[٢] ، أو خامس عشريه ، كان ختم كل من كتابى : «اختلاف الحديث» لإمامنا الشافعى ، و«الزهد» لعبد الله بن المبارك ، على شيخنا ، بقراءة شيخنا العلامة البرهان [بن خضر][٣] ، رحمهما الله . وسمعت كلا منهما حينئذ ، ثم أعدت بقراءتى ما فاتنى من أولهما .

وفى أثنائه ، قدم من مكة فى البحر الشيخ الواعظ النادرة ، أبو العباس أحمد بن عبدالله بن محمد العسقلانى الأصل المقدسى الشافعى ، الشهير بكنيته ، لكونه أزعج عن الإقامة بها . وذاك ، أنه كما كتب قاضيها الحنفى ، قدم إلى مكة ، وانتفع به الناس هناك ، واشتغل عليه الطلبة ، وكتب على الفتوى ، ووعظ بالمسجد[٤] [٣١ و] ، فاجتمع عليه العوام وبعض الخواص ، واستمر كذلك العام الماضى ثم فى هذا العام . إلى أن تحمّل عليه بعض الفقهاء بمكة ، فعملوا عليه محضرًا ، ونسبوه إلى أمور ، وطلبوه إلى المالكى ، وشهد عليه بها بعض حاشيتهم ، وهو ينكرها . ومحصل ما أثبتوه عليه ، أشياء ، أدناها يوجب التعزير ، وأعلاها الكفر . وشهدوا عليه بأفعال قلبية ، كقولهم قال كذا ، وقصده كذا ، ونحو ذلك مما لا يطلع عليه إلا الله ، فأمر المالكى[٥] بحبسه . فحبس ليلة الجمعة ويومها ، بحيث فاتته صلاة الجمعة . ثم عقد له السيد بركات مجلسا ، حضره الأمير سودون المحمدى وجماعة . وأُحضر ، فبدر أن قال : لى دعوى على المالكى . فأخذه الشافعى [٣١ظ] ، وتَلَّهُ بلحيته بحضور الجميع ، وقال له : يا شيخ نحس . وأمر بكشف رأسه وتعزيره ، وأشهد على نفسه أنه منعه من الجلوس على الكرسى بالمسجد الحرام . وانفصل المجلس على ذلك ، ولولا أن السيد تلطف فى أمره ، لكان الأمر أشد من ذلك .

ثم إنه جلس للتدريس على عادته ، فمنعه الشافعى أيضًا من التدريس ومن الكتابة على الفتوى ، وحكم بذلك ، ونفذ المالكى حكمه ، وشهد الحاشية . فحصل له بذلك

---

(١) ورد الحديث فى سنن ابن ماجة ، كتاب الأدب ، ١٩ ، جـ ٢/١٢٢٣ط . دار إحياء الكتب العربية ١٩٥٣م .
(٢) فى ت : رابعه .
(٣) إضافة من ت .
(٤) غير مقروءة فى ت .
(٥) ساقط من ت .

مشقة[١] زائدة ، وعزم على التوجه إلى القاهرة لإنهاء[٢] حاله إلى السلطان ، انتهى . وصادف قدومه فى تاريخه ، فوجد قاصد صاحب مكة السيد على بن حسن قد سبقه وأنهى الأمر إلى السلطان ، وأحضر المحضر [٣٢ و] المكتوب فيه ، ونقل عنه أن السيد المنفصل إنما[٣] تعصب له ، لكونه كان يذكر له أن عليا مقدم على أبى بكر رضى الله عنهما . وأنه لما قدم السيد على ، عَلَى الولاية ، اجتمع به بناءً على أنه يَرُوج عنده [بذلك][٤] فجبهه[٥] ، وقال له : أنا رجل سُنِّى ، وذاك زَيْدى . فتغيظ السلطان من ذلك كله ، واستشار أبو العباس بعض خواص السلطان ، فأشار عليه أن لا يحدث أمرًا ، لأن السلطان فى أول كل قضية يكون مغمور الفكر بما يلقى إليه ابتداء ، إلى أن ينجلى له الأمر بعد . فسكت أبو العباس على مضض .

قلت : وأبو العباس هذا قد جرت له حروب وخطوب قبل ذلك وبعده ، أشنعها كائنته مع البقاعى ، كما ستأتى فى محلها . هذا [٣٢ ظ] مع تفرده في معناه . ولكن يقال لكل من الخصمين : ﴿**وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ**﴾[٦] .

[شهر] **شوال** . أوله الاثنين .

فى يوم الخميس ثامن عشره ، برز الأمير تغرى بردى اليشبكى الزردكاش بالمحمل إلى بركة الحاج[٧] ، من غير أن ينزل الريدانية[٨] أولا ، مع جريان العادة بذلك . وأمير الأول يونس الآقباى ، عرف بالبواب .

---

(١) غير مقروءة فى ت ، وفى طبعة بولاق : شقه .

(٢) فى طبعة بولاق : لاثبات .

(٣) فى ت : إنه .

(٤) إضافة من ت .

(٥) فى ت : فحبسه .

(٦) سورة النور ، آية ٤٠ . وقد انفرد السخاوى بذكر خبر أبو العباس أحمد بن عبد الله بن محمد العسقلانى المقدسى وما جرى له مع القاضى المالكى ثم الشافعى .

(٧) بركة الحاج (بركة الحجاج) : فى الجهة البحرية من القاهرة . عرفت أولا بجب عميرة ، ثم أرض الجب ثم بركة الحجاج لنزول حجاج البر بها عند مسيرهم من القاهرة وعودهم . انظر : الخطط ، جـ ١٦٣/٢ .

(٨) الريدانية : كانت بستانا لريدان الصقلبى ، أحد خدام العزيز بالله الفاطمى . واختص بالحاكم ، ثم قتله فى سنة ٣٩٣هـ/١٠٠٢م وهى الآن المنطقة التى بين الحسينية ومصر الجديدة . انظر : الخطط ، جـ ١٣٩/٢ ؛ النجوم ، جـ١٢/٢ ، وعن موقعها الآن انظر حوادث الدهور ، جـ ٣٥/١ حاشية ٧ .

وفى يوم الثلاثاء ثالث عشريه ، قبض على جانبك المحمودى المؤيدى ، أحد العشراوات ورأس نوبة ، وحبس بالبرج من القلعة ، وأنعم بإقطاعه على خير بك المؤيدى ، أحد الدوادارية .

ثم فى يوم الاثنين تاسع عشريه ، حمل جانبك المذكور إلى ثغر إسكندرية ليحبس بها .

[شهر] ذو القعدة [٣٣ و] . أوله الأربعاء .

فى يوم السبت رابعه ، عقد مجلس بحضرة السلطان ، ادعى فيه تقى المصرى التاجر ، عند الحنفى ، على البرهان بن ظهير ـ شاهد الفخرى عثمان ولد السلطان ـ أنه ظلمه ، حيث وضع يده على قدرة كبيرة جارية فى ملكه . وذلك أن البرهان كان اشترى حصة من مطبخ سكر ، لتقى فيها الأكثر . وتنازعا بسبب ذلك ، فأشهد تقى على نفسه أنه ملّك ابن السلطان حصته من الجدر والنحاس الذى يطبخ فيه ، وكتب بينه وبين ابن ظهير مباراة ، واستثنى فيها القدرة المشار إليها ، وأن ابن ظهير حولها فى غيبة تقى بغير وجه شرعى . فقال الحنفى : لاتُسمع دعوى من أبرأ ، ولو كان وكيلا . فأذن السلطان [٣٣ظ] لأحد (١)الأئمة بالقصر(١) فى الدعوى على تقى ، عن ولده ، وأن يتوجهوا إلى مجلس القاضى ، ففعلوا ، وأعيدت الدعوى . فخشى تقى [الدين](٢) على نفسه من غيظ السلطان ، فقال : كل ما يدعى به علىّ لولد السلطان ، أنا أُمَلِّكهُ له . فبادر من أعلم السلطان بأن الحق ظهر على تقى ، فظن صحة ذلك ، فأرسل إلى القاضى يأمره بعدم تمكين تقى من التصرف ، والتوجه من مجلس الحكم إلا بعد وزن المال . فاستمر تقى فى الترسيم(٣) أياما ، حتى حصّل المال(٤) بالأوراق ونحوها من معارفه وأصحابه . وكان ذلك سببا لتضعضع حاله ، ولم يزل فى تناقص حتى مات .

وفى هذا الشهر ، حسبما كتبه بخطه من يوثق به [٣٤ و] ، وصل الحاج إلى مدينة ينبع(٥) . فكان الدقيق بها فى أول النهار ، كل حمل بسبعة دنانير ، ثم ارتفع الظهر إلى

(١ـ ١) فى ت : أئمة القصر .
(٢) إضافة من ت .
(٣) الترسيم : هو الأمر بوضع شخص تحت المراقبة كعقوبة . انظر : السلوك ، جـ ٧٤٠/١ .
(٤) فى ت : الأموال .
(٥) ينبع : موقع بين مكة والمدينة ، قريبة من طريق الحاج الشامى . انظر : معجم البلدان ١٠٣٩/٤ .

اثنى عشر ، ثم العصر إلى ستة عشر . وكان العليق أربع ويبات[١] بدينار ، [٢]فوصل إلى ويبتين[٢] . ووصل الحمل الفول الصحيح إلى عشرة . وكان البقسماط رخيصًا ، فوصل إلى ستين درهما ، كل عشرة . وكاد الحمالة أن يهربوا ، فقدر وصول الخبر بوصول المركب إلى الساحل . فتراجع السعر إلى أن صار وسطا بين ما كان أولا وآخرًا . وتوجه خلق كثير من الركب إلى الساحل ، فأحضروا الدقيق والعليق . ولزم من ذلك أن أقاموا بالينبع أربعة أيام . ولما وصلوا إلى منزلة بدر[٣] ، لم [٣٤ ظ] يجدوا بها عليقا . فبيع النوى كل ويبة بثلث أفلورى[٤] ، والبقسماط كل عشرة بسبعين . وكان مع ذلك ، اللحم واللبن والبطيخ كثيرا . ومات من أهل الركب ، شعبان[٥] بواب دار الضرب قبل رابغ[٦] بيوم[٧] .

وكان وصول الركب إلى مكة ، سحر يوم الخميس . ولم يروا الهلال تلك الليلة ، لكثرة الغيم ، ولم يتحدث أحد من أهل مكة برؤيته . وتمادوا[٨] على أن الوقفة تكون [يوم][٩] السبت . وأشار عليهم قاضيها الشافعى أن يخرجوا يوم السبت ويسيروا إلى عرفة ، ليدركوا الوقوف ليلة السبت احتياطًا ، ويقفوا يوم السبت أيضًا . فبينما هم على ذلك إذ دخل الركب الشامى ، فأخبروا برؤية الهلال ليلة الخميس ، وأنه [٣٥ و] ثبت عند قاضيهم ، فبنوا على ذلك ، ووقفوا يوم الجمعة ، ونفروا ليلة السبت على العادة . وكان بمكة رخاء كثير . ووصلت إلى جدة عدة مراكب فأسرعوا فى تفريغها ، بحيث كان يدخل

---

(١) الويبة : مكيال من المكاييل القديمة يساوى ستة عشر قدحا ، أى كيلتين بالكيل المصرى . انظر : د . إبراهيم طرخان : النظم الإقطاعية ، ص٥١٧ ، القاهرة ١٩٦٩ .

(٢ ـ ٢) الجملة فى ت ضُرب عليها . ويوافق الأصل ما ذكره الحافظ ابن حجر العسقلانى ، إنباء الغُمر بأبناء العُمر ، جـ ١٨٥/٤ ، تحقيق د . حسن حبشى ، القاهرة ١٩٦٩م .

(٣) منزلة بدر : ماء مشهور بين مكة والمدينة . وكانت به الوقعة المشهورة بين الرسول صلى الله عليه وسلم وبين أهل مكة . انظر : ابن عبد الحق : مراصد الاطلاع ، جـ ١٧٠/١ ـ ١٧١ ، ط . أولى . القاهرة ١٩٥٤م .

(٤) فى ت : أفروری . وهو خطأ . فالأفلورى هو : عملة فلورنسا . وقد استعملت فى مصر مع العملة البندقية وهى الدوكات (الدوقات) . وعن تطور الاسم والاستعمال ، انظر : نعيم زكى : طرق التجارة الدولية ، ص٣٥٩ ، ط ، القاهرة ١٩٧٣ .

(٥) هو : شعبان ، صهر البدر بن الحلاوى . توفى فى هذه السنة . انظر : الضوء ، جـ ٣٠٥/٣ .

(٦) رابغ : واد يقطعه الحاج فى الطريق إلى مكة . انظر : معجم البلدان ، جـ ٧٢٧/٢ .

(٧) ساقط من ت .

(٨) فى ت : ونادوا .

(٩) إضافة من ت .

إلى مكة كل يوم خمسمائة حمل . وبيع(١الشاش الخمسينى١) بأفلورى ونصف إلى ثلاثة ، والأرز البيرمى من أفلورى إلى ثلاثة . قال : ووصل إلى مكة من اللؤلؤ والعقيق واليزدى شىء(٢) كثير إلى الغاية .

[**شهر ذى الحجة**](٣) .

وفى اليوم الثانى من ذى الحجة ، ازدحم الناس فى الطواف ، فمات أربعة عشر نفسا .

قلت : وقال غيره إنهم(٤) سبعة ، فالله أعلم . ثم دخل(٥) الركب الغزاوى ، ثم الحلبى ، ثم الشامى ، ثم الكركى ،[٣٥ ظ] ثم الصفدى ، ثم البغدادى ، ثم التركمانى . إلى أن امتلأت بيوت مكة وشعابها وجبالها ، وامتدوا إلى منى . [وكان ممن حج ، القاضى بهاء الدين بن حجي ومعه ولده وهو صغير فى جملة عياله ، والشيخ طاهر المالكى ، وولى الدين بن شيخنا السراج الفهمى وأخوه ، وجاوروا سنة ست ، وسافر الأخ من هناك إلى اليمن ، وتوغل بتلك النواحى ، إلى أن انقطع خبره](٦) . ولما وصلوا إلى عرفات ، أرجف مُرْجف بأن السيد بركات هجم جدة ونهبها ، ولم يظهر صحة ذلك . ووصل أبو القاسم أخو بركات ، فأمَّنه السيد على . ولم يحدث منه سوء ، مع أنه أشجعهم وأفرسهم ، وندب أخاه الذى يقال له سيف ليأخذ جماعة ويتوجه إلى حراسة جدة . ثم اتفق معه إلى أنه يحفظ الحاج بمنى وعرفة ، وتأخر هو عن الخروج مع الحاج ليلة التاسع . فلما كان بعد عصر عرفة ، ثارت غَبَرة عظيمة ، ثم ظهر خلق كثير ، فرسان وغيرهم ، فظن الناس أنه بركات [جاء](٧) فى جمعه/ لنهبهم[٣٦ و] . فانكشف الغبار ، فإذا هو علِي ومن معه ، فأدركوا الوقوف بعرفة ، وصحبته أخوه إبراهيم . وكان قد تغيب عنه بمكة ، فلما وجده ، اعتذر بأنه قيل له أنه عزم على إمساكه فتنصل من ذلك واستصحبه معه . فحصلت الطمأنينة للناس ، ونزلوا منى صبيحة اليوم العاشر . وتجهز المبشر فى ذلك اليوم ، فدخل القاهرة ليلة الأحد خامس عشرىّ ذى الحجة ، وتأخر عن أقصى ما يكون فى ذلك أربعة أيام ، وأخبر بكثير مما تقدم . وذلك مستحب ـ أعنى إرسال المسافر لأهله من يبشرهم بسلامته ، وأنه سيقدم فى كذا ـ وربما فعل أيضًا عند دخول مكة .

(١ ـ ١) الشاش الخمسينى : هو من زى المواكب الحافلة . استخدم كثيرا فى عصر الجراكسه تعبير «الشاش والقماش» وعن تفصيل ذلك ، انظر : ماير : الملابس المملوكية ، ص١٣٩ ـ ١٤٠ ، ترجمة صالح الشيتى ، القاهرة ١٩٧٢م . ويبدو أن الخمسينى نسبة إلى طول القطعة حيث أننا لم نجد تعريف للشاش غير ما ذكرنا .

(٢) ساقط من ت .

(٣) ما بين الحاصرتين إضافة ، لتتفق كبداية الشهور فيما سبق .

(٤) فى ت : أنه . وصححت فى طبعة بولاق .

(٥) فى ت : رحل .

(٦) مابين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت .

(٧) ساقط من الأصل ، والمثبت من ت .

وقد روينا فى موطأ[١] الإمام مالك [٣٦ ظ] رحمه الله ، عن عمر بن عبدالرحمن بن دَلاف ، عن أبيه : أن رجلا من جهينة كان يشترى الرواحل فيغالى بها ، ثم يسرع السير عليها فيسبق الحاج ، فأفلس . فرفع أمره إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فقال : أما بعد ، أيها الناس ، فإن الأسيفع أسيفع جهينة ، رضى من دينه وأمانته أن يقال سبق الحاج ، ألا وإنه قد ادَّان مُعْرِضا ـ يعنى متعرضا لكل من يقرضه[٢] ـ فأصبح وقد رُين به . فمن كان له عليه دَيْن فليأتنا بالغداة ، نقسم ماله بين غرمائه ، وإياكم والديْن ، فإن أوله هَمّ ، وآخره حزن . وأسيفع هذا كان قد أدرك النبى ﷺ ، ويلقب ـ لِمَا أوردته ـ سابق الحاج . وكذا[٣] كان يُلَقَّب [٣٧ و] بها أيضًا أبو حنيفة ، سعيد بن بيان ، شيخ يروى عن أبى إسحاق السبيعى .

وفى ثانى ذى الحجة ، لبس السلطان البياض ، لأن الحرّ كان اشتد من يومين ، ووافق السابع عشر من برمودة ، فتقدم قبل عادة القبط بعشرين يوما .

وفى رابعه ، توجه القاضيان الشافعى والحنفى والمحتسب فى جماعة إلى كنيسة اليهود[٤] الكائنة[٥] بقصر الشمع ، فوجدوا بها منبراً ثلاث عشرة درجة ، يشبه أن يكون قريب العهد بالتجديد ، فتشاوروا فى أمره . وفى أثناء ذلك ، ظهر فى الدرجة التى يقف عليها كبيرهم كتابة يلوح أثرها ، فقال لهم الشافعى : تأملوا هذه الكتابة . فتداولها جماعة من الحاضرين [٣٧ ظ] ، حتى تبين أنها «محمد» وهى ظاهرة ، و«أحمد» وهى خفية . فاقتضى الرأى إزالة المنبر المذكور ، فصُوِّرت دعوى[٦] ، وحَكَم القاضى علاء الدين[٧] بن أقبرس ـ أحد النواب من الشافعية ـ وناظر الأوقاف بإزالته ، وتأخر المحتسب لذلك ،

---

(١) انظر : الموطأ للإمام مالك ، تصحيح : محمد فؤاد عبد الباقى ، جـ ٢/٧٧٠ ، فى كتاب الوصية ، باب جامع القضاء وكراهيته ، ط . دار إحياء الكتب العربية (الحلبى) ١٩٥١م .

(٢) فى ت : يعرضه .

(٣) فى ت : وهذا .

(٤) كنيسة اليهود بقصر الشمع : يوجد بخط قصر الشمع من مدينة مصر كنيستان لليهود وهما : كنيسة الشاميين وهى قديمة مكتوب على بابها بالخط العبرانى تاريخ بنائها ، وبها نسخة من التوراة لايختلفون فى أنها بخط عزرا النبى وهو العُزير بالعربية . وكنيسة العراقيين وهى أيضاً بخط قصر الشمع . انظر : الخطط ، جـ ٢/٤٦٤ ، ٤٧١ .

(٥) ساقط من ت .

(٦) فى ت : دعوتى . وصححت فى طبعة بولاق .

(٧) ورد فى إنباء الغمر : نور الدين . وهو خطأ ، فهو على بن محمد بن أقبرس ، علاء الدين . وهو والد شرف الدين (أمين الدين) يحيى . وتوفى علاء الدين سنة ٨٦٢ هـ . انظر : الضوء اللامع ، جـ ٥/٢٩٢-٢٩٣ ؛ إنباء الغمر ، ج٤/ ١٨٦ .

وافترقوا[١] . ورام الحنفى قطع رِجْلَى[٢] المتعاطى الوقوف فى ذلك المحل ، ويَدَىْ غيره ، محتجًا بأن السيد أبا بكر الصديق ﷺ ، بلغه عن نسوةٍ من مكة خَضَّبْن أَيْديهن يوم بلغهن موت النبى ﷺ ، لسرورهن بذلك ، فقطع أيديهن ، كما فى «عيون الأخبار»[٣] لابن قتيبة ، «وخزانة الأكمل»[٤] . ولم يوافقه شيخنا على ذلك . لاسيما مع تصميم [٣٨و] اليهود على إنكار ذلك ، وعدم العلم بمن عمله ، إلى أن كان ما سيأتى فى السنة الآتية . وقام الشيخ الأمين الأقصرائى[٥] فى كشف كنائس اليهود والنصارى [بتنبيه السيد شهاب الدين أحمد النعمانى المصرى][٦] . فأُبطلت عدة كنائس ، خُتم على أبوابها ، إلى أن يتضح أمرها . فمنها : واحدة للملكيين[٧] ، وجد فيها دعائم بالحجر الفص النحيت مثل الأعمدة . فادعوا أنها كانت ذات أعمدة رخام ، فاحترقت فى الحريق الكائن سنة ثلاثين وسبعمائة ، وزعموا أن بيدهم لها محضرًا ثَبَت على القاضى جلال الدين القزوينى[٨] ، صاحب «تلخيص المفتاح» ، وقاضى الديار المصرية فى الدولة الناصرية[٩] ، وأذن فى مرمتها ، فرمموها بالحجارة وهى[٣٨ ظ] دون الرخام ، حسبما يأتى فى السنة التى تليها .

---

(١) فى ت : واتفرموا . وصححت فى طبعة بولاق .

(٢) فى ت : رجله . وصححت فى طبعة بولاق .

(٣) عيون الأخبار لابن قتيبة ، الشيخ الإمام أبى محمد عبد الله بن مسلم ، المعروف بابن قتيبة النحوى الدينورى المتوفى سنة ٢٧٦هـ/٨٨٩م . انظر : حاجى خليفة : كشف الظنون ، جـ ١١٨٤/٢ . وقد طبع أكثر من مرة آخرها ١٩٩٦م .

(٤) هو : خزانة الأكمل فى الفروع ، لأبى يعقوب يوسف بن على بن محمد الجرجانى الحنفى .وهو ست مجلدات . انظر : كشف الظنون ، جـ ٧٠٢/١ .

(٥) هو : يحيى بن محمد بن إبراهيم بن أحمد ، الأقصرائى الأصل ، نسبة لأقصرا إحدى مدن الروم ، القاهرى الحنفى . توفى سنة ٨٨٠هـ/١٤٧٦م . انظر : الضوء اللامع ، جـ ٢٤٠/١٠ ـ ٢٤٣ .

(٦) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والإضافة من ت . والسيد شهاب الدين أحمد النعمانى ، هو : أحمد بن حسن بن على بن عبد الكريم ، المصرى ، ويعرف بالنعمانى نسبة للأستاذ أبى عبد الله بن النعمان . توفى سنة ٨٥٢هـ/١٤٤٩م . وذكر السخاوى أنه كان هو القائم فى هدم كنيسة النصارى الملكيين بقصر الشمع حتى صارت جامعا . انظر : الضوء اللامع ، جـ ٢٧٥/١ ـ ٢٧٦ .

(٧) الملكيين (الملكانية) : فرقة من فرق النصارى ، وهم متفقون مع اليعقوبية والنسطورية فى الإقرار بنبوة المسيح عليه السلام . وللملكيين عدة كنائس بالقاهرة ومصر . انظر : الخطط ، جـ ٥٠٠/٢ ـ ٥٠١ ، ٥١٩ .

(٨) هو : محمد بن عبد الرحمن القزوينى ، جلال الدين ، الشافعى ، خطيب دمشق المتوفى سنة ٩٣٩هـ/١٥٣٣م . وكتابه هو : تلخيص المفتاح فى المعانى والبيان . انظر : كشف الظنون ، جـ ٤٧٣/١ ـ ٤٧٩ .

(٩) يقصد دولة الملك الناصر محمد بن قلاوون فى سلطنته الثالثة [٧٠٩ ـ ٧٤١هـ/١٣٠٩م ـ ١٣٤٠م] . وانظر ما يؤيد ذلك فى : السلوك ، جـ ٢ ق٣٢٠/٢ .

وفى يوم الجمعة عاشره أو حادى عشره ، نُفى أقطوا أحد أمراء الطبلخانات إلى دمياط . وكان أُمرَ بنفيه أولاً إلى الشام ، فشُفع فيه .

وفيه ضُرِب ابن الطبلاوى نقيب الجيش ، مقدار مائتى عصاة .

وفى تاسع عشريه ، استقر فى نظر أوقاف المساجد والجوامع والزوايا ـ بالوجهين القبلى والبحرى ـ سودون ، الذى كان دواداراً عند طوغان المؤيدى أمير آخور كبير ، وعند الأشرف فى أواخر دولته أمير مشوى[١] . فصار ناظر الأوقاف الأهلية ثلاثة أنفس : علاء الدين بن آقبرس ، وشرف الدين أبو بكر المصارع ، وسودون [٣٩ و] أمير مشوى .

ذكر من مات فى هذه السنة

ممن استحضرته وقت كتابة هذه الأحرف ، مرتبا لهم على حروف المعجم ، ليسهل الكشف فيه :

أحمد[٢] بن أحمد العُمرى ـ نسبة لذوى عمر ـ القائد . مات يوم السبت تاسع عشرى ربيع الآخر بالعد ، خارج مكة من صوب اليمن ، ودفن به .

أحمد[٣] بن حسين ، شهاب الدين الخوارزمى المكى . مات بها فى يوم الأربعاء ثامن عشرى ذى الحجة .

أحمد[٤] بن على بن عبد القادر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن تميم بن عبدالصمد بن أبى الحسن بن عبدالصمد بن تميم بن على بن عبيد بن أمير المؤمنين المعز لدين الله ، الذى بنيت له القاهرة ، وكان أول من ملكها من العبيديين[٥] ، واسمه

---

(١) أمير مشوى : هو من المماليك السلطانية أصحاب الوظائف . انظر : زبدة كشف الممالك ، ص١١٦ .

(٢) انظر : الضوء اللامع ، جـ ٢١٠/١ .

(٣) انظر : الضوء اللامع ، جـ ٢٩١/١ .

(٤) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، جـ ٢١/٢ ـ ٢٥ ؛ إنباء الغمر ، جـ ١٨٧/٤ ـ ١٨٨ ؛ المنهل الصافى ، جـ ٤١٥/١ ـ ٤٢٠ ؛ الشذرات ، ٢٥٤/٧ .

(٥) العبيديين : ينتسبون إلى عبيد الله بن محمد بن جعفر الصادق بن محمد المكتوم بن الإمام إسماعيل ، وهو القائم بالمغرب والملقب بالمهدى . وينسب إليه سائر الخلفاء الفاطميين بالمغرب وبمصر . انظر : المقريزى : اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا ، تحقيق د . جمال الدين الشيال ، ص١٥ وما بعدها ط . دار الفكر العربى ١٩٤٨م ؛ معجم الأنساب والأسرات ، ج١٤٤/١ ؛ ابن عذارى المراكشى : البيان المغرب فى أخبار المغرب ، ج ٤٦٠/١ ، بيروت ١٩٥٠ .

معز بن المنصور إسماعيل بن القائم أبى القاسم [٣٩ ظ] بن المهدى عبيد الله ـ القائم بالمغرب قبل الثلثمائة ـ ابن محمد بن جعفر بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر بن زين العابدين على[١] بن الحسين بن على بن أبى طالب . الشيخ المؤرخ تقى الدين أبو العباس بن علاء الدين بن الشيخ محيى الدين الحسينى العُبيدى ، البعلى الأصل ، القاهرى . سبط ابن الصايغ . ويعرف بالمقريزى ، وهى نسبة لحارة[٢] في بعلبك تعرف بحارة المقارزة . كان أصله من بعلبك ، وجده من كبار المحدثين ، فتحول ولده إلى القاهرة ، وولى بها بعض الوظائف المتعلقة بالقضاة ، وكتب التوقيع فى ديوان الإنشاء ، وأنجب[٣] صاحب الترجمة .

وكان مولده حسبما كان[٤] يخبر به ويكتبه بخطه بعد الستين . وقال [٤٠ و] شيخنا ، أنه رأى بخطه ما يدل على تعيينه فى سنة ست وستين وذلك بالقاهرة . [قلت : حُضر وهو فى الثالثة على ابن الصايغ مع أبى هريرة بن الشرف المقدسى وهو فى الرابعة ، وكان مولد أبى هريرة فى سنة ٧٦٧ ، فيكون مولد المقريزى فى سنة ست وذلك بالقاهرة][٥] . ونشأ بها نشأة حسنة ، فحفظ القرآن . وسمع الحديث من جده لأمه ، العلامة الشمس بن الصايغ الحنفى ، والبرهان الآمدى ، والعز أبى اليمن بن الكويك ، والنجم بن رزين ، والشمس بن الخشاب ، والتنوخى ، وابن الشيخة[٦] ، وابن أبى المجد ، والسراج البلقينى ، والزينى العراقى ، والهيثمى ، والفرسيسى ، وغيرهم . بل كان يزعم أنه سمع «المسلسل» على العماد بن كثير ، ولا يكاد يصح . وحج ، فسمع بمكة من العفيف النشاورى ، والجمال الأميوطى[٧] ، والشمس بن سكر[٨] ، وأبى الفضل النويرى القاضى ، وسعد الله[٩] الإسفراييني ، وأبى العباس بن عبدالمعطى ، وجماعة .

---

(١) فى ت : بن على .

(٢) فى ت : بحارة .

(٣) فى ت : نحب ، طبعة بولاق : نجب .

(٤) ساقط من ت .

(٥) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والإضافة من ت . وبالرجوع للضوء اللامع فى ترجمة المقريزى ، لم نجد هذه الزيادة وبهذا يكون الضوء متفق مع الأصل . انظر : الضوء اللامع ، جـ ٢١/٢ ـ ٢٥ .

(٦) فى الضوء : ابن أبى الشيخة . وهو خطأ . انظر ، الضوء اللامع جـ ٢١/٢ . وهو عبد الرحمن بن أحمد بن مبارك ، زين الدين أبو الفرج ، المتوفى سنة ٧٩٩هـ/١٣٩٦م . انظر : المنهل الصافى ، جـ ١٦١/٧ ـ ١٦٢ .

(٧) فى ت : الأسيوطى . وهو ابراهيم بن محمد بن عبد الرحيم ، جمال الدين الأميوطى . توفى سنة ٧٩٠هـ/١٣٨٨م . انظر : المنهل الصافى ، جـ ١٥٧/١ ـ ١٦٢ .

(٨) فى طبعة بولاق : بكر .

(٩) ذكر فى الضوء ، فى ترجمة المقريزى : سعد الدين . انظر : الضوء اللامع ، جـ٢١/٢ .

[٤٠ ظ] وأجاز له ، الجمال الإسنوى ، والشهاب الأذرعى ، والبهاء أبو البقاء السبكى ، وعلى بن يوسف الزرندى ، وآخرون . ومن الشام ، الحافظ أبو بكر بن المحب ، وأبو العباس بن العز ، وناصر الدين محمد بن محمد بن داود ، وطائفة . واشتغل كثيرًا ، وطاف على الشيوخ ، ولقى الكبار ، وجالس الأئمة ، فأخذ عنهم . وتفقه حنفيًا على مذهب جده لأمه ، وحفظ فى فقه الحنفية كتابًا . ثم لما ترعرع ـ وذلك بعد موت والده فى سنة ست وثمانين ـ وهو حينئذ قد جاوز العشرين ، تحوّل شافعيا ، وهو الذى استقر عليه أمره ، لكنه كان مائلاً إلى الظاهر . ولذلك قال شيخنا : إنه أحب الحديث فواظب على ذلك ، حتى كان يتهم بمذهب ابن حزم[١] ، ولكنه [٤١ و] كان لا يعرفه ، انتهى . هذا مع كون والده وجدّه كانا حنبليين .

ونظر فى عدة فنون ، وشارك في الفضائل ، وكتب بخطه الكثير وانتقى ، وقال الشعر والنثر ، وحصّل وأفاد ، وناب فى الحكم ، وكتب التوقيع . وولى الحسبة بالقاهرة غير مرة ، أولها فى سنة إحدى وثمانمائة ، عوضًا عن [٢]الشيخ شمس الدين النجانسى[٢] . ثم عزل بالشيخ بدر الدين العينى فى سادس عشرى ذى الحجة منها . والخطابة بجامع عمرو[٣] ، وبمدرسة حسن[٤] ، والإمامة بجامع الحاكم [٥] ونظره ، وقراءة الحديث

(١) هو : على بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهرى ، أبو محمد . عالم الأندلس فى عصره ، وأحد أئمة الإسلام . توفى سنة ٤٥٦هـ/١٠٦٣م . وهو ينسب لمذهب الظاهر ، وهو الذى يأخذ بظاهر القرآن والسنة ، وينفى القياس العقلى . وقد وضعه داوود بن على بن خلف الأصبهانى ، الفقيه الشافعى ، فهو إمام أصحاب الظاهر . وقد تبعه جمع كثير فى العراق وفارس وخراسان ، ثم الأندلس . توفى سنة ٢٧٠هـ/٨٨٣م . انظر : وفيات الأعيان جـ ١٣/٣ ـ ١٧ . ترجمة رقم ٤٢١ ، جـ ٢٦/٢ ـ ٢٨ ترجمة رقم ٢٠٩ ، ط . النهضة المصرية ١٩٤٨م ؛ السمعانى : الأنساب ، ق٣٧٦ ظ ، ط . ليدن ١٩١٢م .

(٢ـ٢) فى ت : الشمس البخانسى . طبعة بولاق : الشمس النحاسى وهو : محمد بن محمد الشمسى النجانسى القاهرى . ولى الحسبة مراراً وكان جائرا فى أحكامه . مات فى جمادى الأولى سنة ست وثمانمائة . انظر : الضوء اللامع ، جـ ٣٨/١٠ ؛ ابن تغرى بردى : المنهل الصافى ، جـ ٤١٧/١ .

(٣) انظر ما سبق ص ٥٠ ، حاشية (١) . يقال له تاج الجوامع . وهو أول مسجد أسس فى الإسلام . انظر : الخطط ، جـ ٢٤٦/٢ ـ ٢٥٦ .

(٤) مدرسة حسن : هى جامع الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون ، وتعرف بمدرسة السلطان حسن . وهذا الجامع تجاه قلعة الجبل ، بين القلعة وبركة الفيل . انظر : الخطط ، جـ ٣١٦/٢ ـ ٣١٧ .

(٥) الجامع الحاكم : أول من أسسه أمير المؤمنين العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله معد ، ثم أكمله ابنه الحاكم بأمر الله . كان خارج باب الفتوح أحد أبواب القاهرة ، فلما وسّع أمير الجيوش بدر الجمالى القاهرة وجعل أبوابها حيث هى اليوم صار جامع الحاكم داخل القاهرة . وكان يعرف بجامع الخطبة أولاً ثم جامع الحاكم ، ويقال له أيضاً الجامع الأنور . انظر : الخطط ، جـ ٢٧٧/٢ .

بالمؤيدية[١] عوضا عن المحب بن نصر الله حين استقراره فى تدريس الحنابلة بها ، وغير ذلك . وحمدت سيرته فى مباشراته .

وكان قد اتصل بالظاهر برقوق [٤١ ظ] ، ودخل دمشق مع ولده الناصر فى سنة عشر ، وعاد معه ، وعُرض عليه قضاؤها مرارًا ، فأبى . وصحب يشبك الدوادار وقتا ، ونالته منه[٢] دنيا ، بل يقال إنه أودع عنده نقدًا .

وحج غير مرة ، وجاور . وكذا دخل دمشق مرارًا ، وتولى بها نظر وقف القلانسى والبيمارستان النورى[٣] ، مع كون شَرْط نظره لقاضيها الشافعى ، وتدريس الأشرفية[٤] والإقبالية[٥] ، وغيرها .

ثم أعرض عن ذلك ، وأقام ببلده عاكفًا على الاشتغال بالتاريخ ، حتى اشتهر ذكره بذلك ، وبعُد صيته ، وصارت له فيه جملة تصانيف :

- كالخطط للقاهرة ، وهو مفيد لكونه ظفر بمسودة الأوحدى ، فأخذها وزادها [٤٢ و] زوائد غير طائلة[٦] .

- ودرر العقود الفريدة فى تراجم الأعيان المفيدة ، ذكر فيه من عاصره .

- وإمتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء والأخوال والحفدةوالمتاع ، وكان يحب أن يكتب بمكة ويحدث به ، فتيسر له ذلك .

---

(١) المدرسة المؤيدية : هى الجامع المؤيدى الذى أنشأه السلطان الملك المؤيد ، أبو النصر ، شيخ المحمودى الظاهرى ، فى سنة ٨١٨هـ/ ١٤١٥م بجوار باب زويلة من داخله . وكان موضعه خزانة شمائل حيث يسجن أرباب الجرائم ، وقيسارية سنقر الأشقر ، وضرب الصغيرة ، وقيسارية بهاء الدين أرسلان . وقد جعله المؤيد شيخ مسجداً لله عز وجل ومدرسة لأهل العلم . انظر : الخطط ، جـ ٣٢٨/٢ ـ ٣٣٠ .

(٢) فى ت : منها .

(٣) البيمارستان النورى بدمشق : أنشأه الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى سنة ٥٩٥هـ/١١٩٩م . تولى بناءه كمال الدين الشهرزورى ، وكان الحاكم المتحكم فى الدولة النورية بدمشق . انظر : كردعلى : خطط الشام ، جـ ١٦٢/٦ ، ط . دمشق ١٩٢٥م .

(٤) المدرسة الأشرفية بدمشق : أنشأها الملك الأشرف مظفر الدين موسى بن العادل . وهى تقع جوار باب القلعة الشرقى ، غربى العصرونية وشمالى القيمازية الحنفية . انظر النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس ، ج١٩/١ ، دمشق١٩٥١م ؛ خطط الشام ، جـ ٧٣/٦ .

(٥) المدرسة الإقبالية بدمشق : أنشأها جمال الدولة إقبال خادم نور الدين وعتيق ست الشام ، وتقع داخل باب الفرج وباب الفراديس . وهى شمالى حمام العقيقى . انظر : خطط الشام ، جـ ٧٦/٦ ـ ٧٧ .

(٦) ذكر الشوكانى فى : البدر الطالع ، جـ ٨٠/١ ، تعليقا على قول السخاوى : "والرجل غير مدفوع عن فضل لا سيما فى التاريخ وما يتعلق به ، والله أعلم ."

- والمدخل له .

- وعقد جواهر الأسفاط فى ملوك مصر والفسطاط .

- والبيان والإعراب عما فى أرض مصر من الأعراب .

- والإلمام فى تأخر من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام .

- والطرفة[١] الغريبة فى أخبار وادى حضرموت العجيبة .

- ومعرفة ما يجب لآل البيت من الحق على من عداهم .

- و[اتعاظ][٢] الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا .

- والسلوك [٤٢ ظ] بمعرفة دول الملوك . يشتمل على الحوادث إلى وفاته . وكتابى[٣] هذا ــ كما أشرت إليه - ذيل عليه .

- والتاريخ الكبير المقفى . وهو فى ستة عشر مجلدًا . وكان يقول أنه لو كمل على ما يرومه لجاوز الثمانين .

- والأخبار عن الأعذار .

- والإشارة والكلام[٤] ببناء الكعبة البيت الحرام .

- ومختصره .

- وذكر من حج من الملوك والخلفاء .

- والتخاصم بين بنى أمية وبنى هاشم .

- وشذور العقود .

---

(١) فى ت : والطرف .

(٢) فى الأصل ، ت ، الضوء : إيقاظ . ويبدو أنها قراءة خاطئة . ففى مقدمة السلوك ، جـ ١ ق٢٨/١ ؛ المنهل الصافى ، جـ ٤١٩/١ ، مقدمة اتعاظ الحنفا ، فيه : أن ناشر الضوء قرأ "إيقاظ" خطأ . وفى مقدمة السلوك عنون المقريزى كتابه : اتعاظ . . . فالكل مجمعون على ما أثبتناه . أما الشوكانى فى : البدر الطالع ، جـ ٨٠/١ ، ذكر : إيقاظ الحنفا .

(٣) يقصد كتابنا هذا : التبر المسبوك . والذى نحن بصدد تحقيقه ونشره .

(٤) فى ت : والإعلام .

ـ وضوء السارى فى معرفة خبر تميم الدارى[١] .

ـ والأوزان والأكيال الشرعية .

ـ وإزالة التعب والعناء فى معرفة الحال فى الغنى .

ـ وحصول الإنعام والمير فى سؤال[٢] خاتمة الخير .

ـ [٤٣ و] والمقاصد السنية فى معرفة الأجسام المعدنية .

ـ وتجريد التوحيد .

ـ ومجمع الفرائد ومنبع الفوائد . يشتمل على علمى العقل والنقل المحتوى على فنى الجد والهزل . بلغت مجلداته نحو المائة ، وما شاهده وسمعه مما لم ينقل فى كتاب .

ـ وشارع النجاة . يشتمل على جميع ما اختلف فيه البشر من أصول دياناتهم وفروعها ، مع بيان أدلتها وتوجيه الحق منها .

ـ والإشارة والإيماء إلى حل لغز الماء ، وهو ظريف .

وغير ذلك ، وقد قرأت بخطه أن تصانيفه زادت على مائتى مجلد كبار ، وأن شيوخه بلغت ستمائة نفس .

وكان حسن المذاكرة بالتاريخ ، لكنه قليل المعرفة بالمتقدمين . ولذلك ، يكثر له فيهم [٤٣ ظ] وقوع التحريف والسقط ، وربما صحف فى المتون . وأما فى المتأخرين فقد انفرد فى تراجمهم بما لا يوافق عليه[٣] . ومن ذلك قوله فى ابن الملقن : وكان يسيىء الصلاة جدا ، انتهى . وكان يكثر الاعتماد على من لا يوثق به من غير عزو إليه . حتى فعل ذلك فى نسبه الذى قدمته ، فإن مستنده فيه كونه دخل مع والده جامع الحاكم ، فقال له : يا ولدى هذا جامع جدك .

---

(١) فى ت : الدار . وصححت فى طبعة بولاق .

(٢) فى ت : سوء .

(٣) علق الشوكانى على رأى السخاوى فى المقريزى بقوله : "وكان متبحرا فى التاريخ على اختلاف أنواعه ، ومؤلفاته تشهد له بذلك ، وإن جحده السخاوى ، فذلك دأبه فى غالب أعيان معاصريه ." انظر : البدر الطالع ، جـ ٨١/١ .

قلت : [١] وما قاله ابن رافع فى نسبة عبدالقادر جده أنصاريا ، قد يخدش فى هذا ، وإن توقف صاحب الترجمة فيه . لكنه مع ذلك لم يكن يتجاوز فى تصانيفه فى سياق نسبه عبدالصمد بن تميم ، وإن أظهر زيادة على ذلك فلمن[٢] يثق به . ثم رأيت ما يدل [٤٤ و] على أنه اعتمد فى هذه النسبة[٣] الفريانى[٤] المشهور بالكذب ، فالله أعلم .

وكانت له معرفة قليلة بالفقه والحديث والنحو ، واطلاع على أقوال السلف ، وإلمام بمذهب[٥] أهل الكتاب ، حتى كان يتردد إليه أفاضلهم للاستفادة منه ، مع حسن الخلق ، وكرم العهد ، وكثرة التواضع ، وعلو الهمة لمن يقصده ، والمحبة في المذاكرة ، والمداومة على التهجد والأوراد وحسن الصلاة ومزيد الطمأنينة فيها ، والملازمة لبيته[٦] . حتى أن بعض الرؤساء ، فيما بلغنى ، عتبه على انقطاعه عنه ، فأنشده قول غيره :

قالت الأرنبُ اللفوت كلاما ... فيه ذكرى لتفهم الألبابُ
[٤٤ ظ] / أنا أجرى من الكلاب ولكن ... خير يومى أن لاترانى الكلاب

ولو أنشده قول ابن المبارك :

قد أرحنا واسترحنا ... من غدو ورَوَاحِ
واتصال بلئيم[٧] ... أوْ كريم ذِى سَمَاحِ
بعفاف وكفاف ... وقنوع وصلاحِ
وجعلنا اليأس مفتا ... حًا لأبواب النجاحِ

(١) ساقط من ت .
(٢) فى ت :فإنه .
(٣) فى ت : السنة .
(٤) فى طبعة بولاق : الغرباني . وهو : شمس الدين محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الفريانى المغربى . الذى ادعى أنه المهدى . وفى وفاته اختلاف .
انظر ما يلى فى سنة ٨٤٨هـ من هذا الكتاب ؛ إنباء الغمر ، جـ ٥١٧/٣ حوادث سنة ٨٣٧هـ ؛ الضوء اللامع ، جـ ٦٧/٧ .
(٥) فى ت : بمذاهب .
(٦) وردت الكلمة فى الضوء اللامع : لسننه . وذلك فى ترجمته لشيخه . انظر : الضوء اللامع ، جـ ٢٤/٢ .
(٧) فى طبعة بولاق : بلبيب .

لكان أحسن . والخبرة بالزايرجة(١) والاصطرلاب(٢) والرمل والميقات(٣) ، بحيث أنه أخذ لابن خلدون طالعا ، والتمس منه تعيين وقت ولايته(٤) . فيقال ، إنه عين له(٥) يوما ، فكان كذلك ، وعد من النوادر . كل ذلك مع تبجيل الأكابر له ، إما مُدَاراةً له خوفا من قلمه ، أو لحسن مذاكرته [٤٥ و] . وقد حدّث ببعض تصانيفه ومروياته بمكة والقاهرة . سمع منه الفضلاء . وأخبر بأنه سمع «فضل الخيل» للدمياطى(٦) ، عَلَى أبى طلحة محمد بن على بن يوسف الحراوى الطبردار مرتين ، فاعتمدوا إخباره بذلك ، وقرىء عليه غير(٧) مرة . بل كتب بخطه قبيل موته بسنة ، أنه لا يعلم من يشاركه فى روايته . ورأيت بخط صاحبنا النجم بن فهد(٨) ، أنه حضره فى الرابعة على الحراوى ، وما علمت مستنده فى ذلك .

وقد ذكره شيخنا فى القسم الأخير من معجمه(٩) ، الذى وقف صاحب الترجمة عليه ، بقوله : وله النظم الفائق ، والنثر الرائق(١٠) ، والتصانيف الباهرة خصوصا فى تاريخ القاهرة ، فإنه أحيا معالمها [٤٥ ظ] ، وأوضح مجاهلها ، وجدد مآثرها ، وترجم أعيانها . وأما فى تاريخه(١١) فما بالغ هكذا ، بل قال : وأولع بالتاريخ ، فجمع منه شيئا كثيرا ،

---

(١) الزايرجة : آلة من آلات حساب الفضاء الكونى . انظر ،

Dozy, Supp. Dict. Ar. 1/577, 2 Ed., Paris 1927

(٢) الاصطرلاب (الاسطرلاب) : كلمة يونانية تعرف بالاسطرلابون ، وتتكون من كلمتين (أسطر) بمعنى النجم ، و(الأبون) بمعنى المرآة . وهو من الأدوات الهامة التى ساعدت على تقدم فن الملاحة فى العصر الإسلامى . وقد اطلق الاسم على عدة آلات فلكية . انظر سعاد ماهر : البحرية فى مصر الإسلامية ، ص ٢٥٥ - ٢٦٠ ،القاهرة ١٩٦٧ .

(٣) الميقات : وظيفة من الوظائف الهامة فى المؤسسات الدينية ، يتولاها مؤذن عارف بالمواقيت والفلك وعلم الهيئة ، ويُعرف من يباشر هذه الوظيفة بالميقاتى . وكان يعتمد فى تحديد الزمن وأوقات الصلاة على المزولة والساعة الرملية وغيرها من الآلات . انظر : العصر المماليكى ، ص٤٥٧ .

(٤) فى ت : ولاية .

(٥) فى ت : لها .

(٦) هو : عبد المؤمن بن خلف الدمياطى ، الحافظ شرف الدين ، توفى سنة ٧٠٥هـ/١٣٠٥م . انظر ترجمته فى الدرر الكامنة ، جـ ٣/٣٠ - ٣٢ ، وعن "فضل الخيل" انظر : كشف الظنون ، جـ ١٢٧٩/٢ .

(٧) ساقط من ت .

(٨) النجم بن فهد ، هو : محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن فهد ، النجم أبو النصر ، توفى سنة ٨١١هـ / ١٤٠٨م بمكة . انظر : الضوء ، جـ ٢٣١/٩ .

(٩) لعله : المجمع المؤسس للمعجم المفهرس ، لشيخ الإسلام ابن حجر .

(١٠) فى ت : العائق .

(١١) يقصد تاريخ ابن حجر المسمى «إنباء الغمر» . انظر : الإنباء ، جـ ١٨٧/٤ - ١٨٨ .

وصنف فيه كتبا ، وكان لكثرة ولعه به يحفظ كثيرا منه .قال : وكان حسن الصحبة ، حلو المعاشرة[١] .

وقال العينى[٢] : كان مشتغلا[٣] بكتابة التواريخ ، ويضرب الرمل . تولى الحسبة بالقاهرة فى آخر[٤] أيام الظاهر ، ثم عزل بمُسَطِّره ، ثم تولى مرة أخرى فى أيام الدوادار الكبير سودون ، ابن أخت الظاهر ، عوضا عن مسطره ، بحكم أن مُسَطِّره عزل[٥] نفسه بسبب ظلم سودون المذكور .

وقال ابن خطيب الناصرية فى ترجمة جده : وهو [٤٦ و] جد الإمام الفاضل المؤرخ تقى الدين ، انتهى .

مات فى عصر يوم الخميس سادس عشرى رمضان بالقاهرة ، ودفن يوم الجمعة قبل الصلاة ، بحوش الصوفية البيبرسية . رحمه الله وإيانا . ولله در القائل :

مازلت تلهَج بالأموات تكْتبها حتى رأيتك فى الأموات مكتوبا

أحمد[٦] **بن عمر بن حجى بن موسى بن أحمد** ، شهاب الدين بن القاضى نجم الدين ابن العلامة علاء الدين السعدى الحسبانى[٧] ، ثم الدمشقى الشافعى . عرف بابن حجى ، أخو القاضى بهاء الدين والد العلامة نجم الدين يحيى ، بورك فى حياته .

---

(١) فى ت : المحاضرة وهو يوافق ما جاء فى الإنباء ، جـ ١٨٨/٤ .

(٢) انظر : عقد الجمان ، حوادث سنة ٨٤٥هـ ، ص٧٢٦ [ميكروفيلم ٣٥٠٨٦] ، حيث ينقل عنه السخاوى بتصرف .

(٣) فى ت : مشغلا . وقد صححت فى طبعة بولاق .

(٤) ساقط من ت .

(٥) فى ت : قد عزل .

(٦) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ٥٢/٢ ؛ الدارس ، جـ ١٣٨/١ .

(٧) فى طبعة بولاق : الحسانى .

ولد فى ربيع الأول سنة سبع وعشرين . ورغب له والده قبل قتله ، الذى كان فى سنة ثلاثين ، عن تدريس الشامية البرانية[١] ، واستنكر [٤٦ ظ] الناس ذلك/ لصغره جدا ، وكونها لم يلها إلا الأساطين ، واستنيب عنه فيها واستمرت معه حتى مات فى رابع عشر جمادى الأولى . فاستقر بعده فيها أخوه بهاء الدين ، ثم ولده النجمى المذكور . وناب عنه فيها غير واحد ، كالبلاطنسى[٢] ، وخطّاب ، رحمهما الله .

أحمد[٣] **بن محمد بن أحمد بن عمر بن يوسف بن عبدالله** بن عبدالرحمن بن إبراهيم بن محمد بن أبى بكر ، الشهابى ابن الأمير ناصر الدين ، التنوخى الأصل ، الحموى الدار . ويعرف بابن العطار . وهو ابن أخى الشرف يحيى الشهير .

ولد فى أوائل القرن تقريبا بحماة . وقدم القاهرة مع والده ؛ وتنقل معه حتى مات بالقدس ، وهو حينئذ ناظره . فعاد الشهاب إلى القاهرة ، فأقام بها فى ظل صهره الكمال ابن البارزى مدة . ثم [بسفارة][٤] الزينى عبدالباسط عمل الدوادارية ، لتمر باى التمربغاوى ، الدوادار الثانى ، واستمر فيها إلى أن مات الأشرف . فاستقر به السلطان قبل أن يتسلطن بعناية زوجته خوند فى الدوادارية للعزيز . فلما تسلطن قربه وعمله من أجل الدوادارية الصغار ، وأثرى ، لكنه لم يلبث أن مات فى المحرم . وكان عاقلا حافظا لكثير من الشعر وأخبار الناس ، مشاركا في فضيلة ، مع ذكاء وفهم ، وبراعة فى أنواع الفروسية كالرمى بالنشاب علما[٥] وعملا ومحاضرة حسنة ، ولم يخلف فى أبناء جنسه مثله .

أحمد[٦] **بن يوسف ، شهاب الدين الخطيب ، الملقب دُرَّابة** ، بضم المهملة وتشديد الراء وبعد الألف موحدة . اشتغل قليلا ، وجلس مع الشهود دهرًا طويلاً . [٧] وعمل توقيع الحكم ، ثم توقيع الدرج ، ثم توقيع الدست[٧] .

---

(١) انظر ما سبق ص ٥٨ حاشية ٩ .

(٢) فى ت : البلاطسى .

(٣) سقطت هذه الترجمة كلها من الأصل ، والمثبت من ت . وقد ذكرها فى الضوء اللامع ، جـ ٨٢/٢ ـ ٨٣ . وانظر أيضا : المنهل الصافى ، جـ ١٧٥/٢ ـ ١٧٧ ؛ النجوم الزاهرة ، جـ ١٢٨/١٢ .

(٤) بياض فى ت ، والمثبت من ترجمته بالضوء اللامع ، جـ ٨٣/٢ .

(٥) كتبت بهامش ت دون إشارة مخرج . والمثبت كما فى الضوء اللامع ، جـ ٨٣/٢ .

(٦) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ٢٥٢/٢ ؛ إنباء الغمر ، جـ ١٨٨/٤ ـ ١٨٩ .

(٧ - ٧) توقيع الحكم : هى من وظائف ديوان الإنشاء . وقد ذكر ابن شاهين أن الموقعين بديوان الإنشاء قسمان : قسم يسمون موقعى الدست : وهم أجلهم . وقسم يسمون موقعى الدرج .
انظر : زبدة كشف الممالك ، ص١٠٠ ؛ صبح الأعشى ، جـ ١٣٧/١ ـ ١٣٩ ، جـ ٤٦٤/٥ ـ ٤٦٥ ، جـ ٣٢٢/١٤ .

وكان سليم الباطن ، قليل الشر ، وفيه غفلة . مات فى رجب وقد قارب التسعين .

[**أبو بكر بن على بن زين بن عبدالله ، زين الدين [الإبيارى]**(١) القاهرى الشافعى الكتبى . مات فى ليلة السبت ، خامس ذى القعدة ، بالمؤيدية](٢) .

دواد بن محمد بن أبى بكر بن [٤٧ و] **سليمان بن أحمد بن حسين**(٣) ، **أمير المؤمنين المعتضد بالله** ، أبو الفتح ، ابن المتوكل على الله أبى عبدالله بن المعتضد بالله أبى بكر بن المستكفى بالله أبى الربيع الهاشمى العباسى المصرى . بويع له بالخلافة بعد القبض على أخيه المستعين بالله العباسى ، فى يوم الخميس سادس عشرى ذى الحجة سنة ست عشرة . فكانت مدة خلافته تسعة وعشرين سنة وأياما . وكان كريما عاقلا ، دينا متواضعا ، حلو المحاضرة ، محبا فى العلماء والفضلاء ، مع جودة الفهم والمحاسن الجمة .

ولما سافر مع الأشرف إلى آمد(٤) ، وكان شيخنا وبقية القضاة الأربعة معه على العادة ، كان كثير الإكرام لشيخنا والإهداء له . فكتب إليه شيخنا بقوله [٤٧ ظ] :

ياسيدًا ساد بنى الدنيا فهم ... تحت لوائه الكريم المنعقدْ
أمددتنى فضلاً وشكرى قاصر ... فإن أردت الشكر منى فاقتصد
أشبهت عباس الندى فى المحل إذ ... أطاعه الغيث وكان قد فُقدْ
إلى أبى الفضل انتهى الجودُ وفى ... أولاده بقية فَسَلْ تجِدْ
ماجَدٌ حتى حاز جود جدّهِ ... إلا أمير المؤمنين المعتضدْ

مات فى يوم الأحد رابع ربيع الأول ، وقد قارب التسعين(٥) ، بعد مرض طويل . وصلى عليه بالسبيل(٦) المؤمنى ، بحضور السلطان فمن دونه ، ودفن بالمشهد

(١) فى ت : الأنبارى . والمثبت من ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ٥٢/١١ .
(٢) سقطت هذه الترجمة من الأصل ، والمثبت من ت . وهى موجودة فى الضوء اللامع ، ج ٥٢/١١ .
(٣) فى ت : حسن . انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ٢١٥/٣ ؛ الشذرات جـ ٢٥٥/٧ ؛ النجوم ، جـ ٤٨٩/١٥ ؛ بدائع الزهور ، جـ ٢٣٠/٢ ؛ المنهل الصافى ، جـ ٣٠١/٥ - ٣٠٥ ؛ إنباء الغمر ، جـ ١٧٣/٤ .
(٤) آمد : . أعظم مدن ديار بكر ، على غربى دجلة ، غاية فى الحصانة عليها حصن عظيم وسور .
انظر : تقويم البلدان ، ص٢٨٦ ؛ معجم البلدان ، جـ ٦٦/١ .
(٥) فى الضوء اللامع : السبعين . ووافق ابن العماد فى الشذرات ما جاء فى الأصل . انظر : ابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب ، جـ ٢٥٥/٧ .
(٦) سبيل المؤمنى : بناه الأمير بكتمر المؤمنى (ت٧٧١هـ/١٣٦٩م) . وبناه هو والمصلى تحت قلعة الجبل بالرميلة .
انظر : على باشا مبارك : الخطط التوفيقية ، جـ ٢٩١/٢ ، ط . الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٠ ؛ الدرر الكامنة ، جـ ٢١/٢ ؛ النجوم الزاهرة ، جـ ١٦١/١٢ .

النفيسى[١] ، رحمه الله . ونفعنا ببركته[٢] وبركة أسلافه . واستقر بعده في الخلافة أخوه شقيقه سليمان ، كما تقدم .

[**سرور**[٣] **بن عبد الله بن سرور بن أحمد بن عبد المجيد**[٤] بن سعيد بن معروف ابن خلد[٥] . الإمام العالم ، أو الوليد القرشى المغربى التونسى المالكى . نزيل إسكندرية ولد فى سنة [٧٩١][٦] بقسنطينة[٧] . وامتحن ، وبقى مسلسلا فى بعض المراكب فى أواخر السنة الماضية ، ثم ذكر فى شعبان من هذه أنه قتل ، ولم يقطع خيره من ثم ، رحمه الله] .

شعبان[٨] ، **صهر البدر بن الحلاوى** ، والد زوجته أم ولده أبى بكر ، وغيره [٤٨ و] ، وبواب[٩] دار الضرب[١٠] . مضى الإعلام بوفاته فى الحوادث . واستقر بعده في دار الضرب صهره المذكور .

شكر[١١] **القائد ، عتيق السيد حسن بن عجلان** . مات بمكة ، فى يوم الجمعة ثالث عشرى[١٢] جمادى الأولى ، وهو والد وزير مكة .

---

(١) هو مشهد السيدة نفيسة ابنة الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب عليهم السلام ، توفيت فى رمضان سنة ٢٠٨هـ/٨٢٣م ، ودفنت فى منزلها وهو الموضع الذى به قبرها الآن . ويقال إن أول من بنى على قبر السيدة نفيسة عبيد الله بن السرى بن الحكم أمير مصر . الخطط ، جـ ٤٤١/٢ ـ ٤٤٢ .

(٢) فى ت : ببركاته .

(٣) سقطت هذه الترجمة من الأصل ، والإضافة من ت ، ومن الضوء اللامع ، جـ ٢٤٥/٣ .

(٤) فى الضوء اللامع : عبد الحميد .

(٥) فى طبعة بولاق : خالد .

(٦) فى ت : ٧٦١ ، والمثبت كما فى الضوء اللامع ، جـ ٢٤٥/٣ ؛

(٧) قسنطينة ـ قسنطينية : قلعة كبيرة جداً حصينة . وهى من حدود إفريقية مما يلى المغرب . انظر : معجم البلدان ، جـ ٩٨/٤ ـ ٩٩ .

(٨) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ٣٠٥/٣ ؛ إنباء الغمر ، جـ ١٨٥/٤ .

(٩) فى ت : ونواب .

(١٠) دار الضرب : المستمر فى الديار المصرية داران ، دار بالقاهرة ، ودار بالإسكندرية . وتقع التى بالقاهرة باقرب من الجامع الأزهر ، وبناها المأمون بن البطائحى وزير الآمر . ويشرف على دور الضرب وضبط عيارها قاضى القضاة بالديار المصرية . انظر : صبح الأعشى ، جـ ٣٦٥/٣ ، ٤٨٢ ؛ ابن مماتى : قوانين الدواوين ، تحقيق عزيز سوريال عطية ، ص٣٣١ ـ ٣٣٣ ، ط . مصر ١٩٤٣م .

(١١) انظر ترجمته فى الضوء ، جـ ٣٠٦/٣ .

(١٢) فى طبعة بولاق : عشر .

شمسية[١] **ابنة محمد بن أحمد بن عجلان** ، الحسنية المكية ، ماتت فى ليلة الاثنين ثانى عشر ذى الحجة .

صفية[٢] **ابنة محمد بن محمد بن عمر بن عنقة** ، أم الحياء ، ابنة المحدث شمس الدين أبى جعفر ، البسكرية[٣] الأصل ، المدنية ، نزيلة[٤] مكة . حضرت [فى][٥] [الأولى ، فى ثانى عشرى ربيع الآخر سنة تسع وثمانين وسبعمائة بالمدينة النبوية على جدها لأمها يوسف بن إبراهيم بن أحمد بن البنا ، نسخة أبى مسهر .

وفى الرابعة] ،[٦] العراقى ألفيته[٧] فى السيرة النبوية من نظمه ، [بفوتٍ][٨] .

وسمعت على البرهان بن صديق . وأجاز لها جماعة [منهم : ابن الذهبى ، والتنوخى ، وابن أبى المجد ، وخلق][٩] وأخذ عنها [٤٨ ظ] صاحبنا ابن فهد ، [الآتى ذكره فى محله][١٠] ، وأرخ وفاتها في ليلة الجمعة رابع شوال ، بمكة ، ودفنت بالمعلاة[١١] . رحمها الله .

طيبغا[١٢] ، **مملوك البدر بن نصر الله** . مات فى ثانى المحرم ، وكان قد أُقِّر فى الدولة الأشرفية .

عبد الله[١٣] **بن محمد بن عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن سليمان بن جعفر** ابن يحيى بن حسين بن محمد بن أحمد بن أبى بكر بن يوسف بن على بن صالح بن

---

(١) انظر ترجمتها فى الضوء ، جـ ٦٩/١٢ .
(٢) انظر ترجمتها فى الضوء ، جـ ٧١/١٢ .
(٣) هكذا فى الأصل ، الضوء . وفى ت : اليشكرية . وهي نسبة إلى بسْكرة ، بلدة بالمغرب من نواحى الزاب ، وهى مدينة مسورة ذات أسواق وحمامات ، وأهلها علماء على مذهب أهل المدينة . معجم البلدان ، جـ ٦٢٥/١ .
(٤) فى ت : نزيل .
(٥) ما بين الحاصرتين إضافة لتوضيح السياق .
(٦) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، وبدله : على . والإضافة من ت .
(٧) فى ت : الفقيه . والمثبت من الأصل والضوء اللامع ، جـ ٧١/١٢ .
(٨) ساقط من الأصل ، والمثبت من ت ، ومن الضوء ، جـ ٧١/١٢ .
(٩) ساقط من الأصل والمثبت من ت ، ومن ترجمتها فى الضوء ، جـ ٧١/١٢ .
(١٠) ساقط من الأصل ، والمثبت من هامش ت وبنفس الخط .
(١١) المعلاة : موضع بين مكة وبدر . معجم البلدان ، جـ ٥٧٧/٤ .
(١٢) انظر ترجمته فى الضوء ، جـ ١٣/٤ ؛ إنباء الغمر ، جـ ١٧٣/٤ .
(١٣) انظر ترجمته فى الضوء ، جـ ٥٣/٥ ؛ الشذرات ، جـ ٢٥٦/٧ ؛ النجوم ، جـ ١٥/ ٤٩١ ؛ بدائع الزهور ، جـ ٢/ ٢٣٣ ؛ إنباء الغمر ، جـ ١٩٠/٤ ـ ١٩١ .

إبراهيم بن سليمان بن معاوية بن يزيد بن سليمان بن خالد بن الوليد ، القاضى جمال الدين ابن القاضى شرف الدين ابن الشيخ الأديب بهاء الدين بن تاج الدين بن معين الدين القرشى المخزومى ، الدمامينى الأصل ، السكندرى المالكى [٤٩ و] . يلتقى معه العلامة الشهير البدر محمد بن أبى بكر بن عمر ، فى أبى بكر الأول من نسب صاحب الترجمة . إذ عمر ، وعبدالله ، أخوان من بيت قضاء ورئاسة . اشتغل قليلا ، وسمع على جده . وولى قضاء بلده ، فطالت مدته في ذلك ، بحيث زادت على ثلاثين سنة . وصار وجيها ، ضخم الرئاسة ، مع نقص بضاعته فى العلم والدين ، لكن لكثرة بذله ومزيد سخائه ، وقد أفنى مالا كثيرًا[١] فى قيام صورته فى المنصب ، ودفع من يعارضه ، حتى أنه كان يركبه بسبب ذلك الدين . ثم يحصل له إرث ، أمر من الأمور التى يحصل تحت يده بها مال ، من أى جهة كانت ، ساغت أو لم تسغ ، فلا يلبث أن يستدين أيضًا .

وآخر ما اتفق له ، قيام [٤٩ ظ] الشيخ سرور المغربى عليه ، حتى عزل بالشمس بن عامر .

فقدم القاهرة وهو متوعك ، فتوسل بكل وسيلة ، حتى أعيد ، وأوسع الحيلة فى إفساد صورة المغربى المذكور ، حتى تمت ، بل كان ذلك سببا لإعدامه . ولم ينتفع القاضى بعده بنفسه ، بل استمر متعللا ، حتى مات[٢] فى يوم الأحد رابع ذى القعدة . قال شيخنا : وأظنه جاز الستين . وقد أخذ عنه البقاعى وهجاه . وكذا سمع عل المحب بن الإمام ، والعز[٣] السنباطى ، وابن قمر ، وآخرون . ولم يترك بعده من يخلفه من أهل بيته ، بل استقر بعده الشهاب التلمسانى . وقد ترجمه العينى فقال : ولم يكن ممن له اشتغال بالعلم ، وكان [٥٠ و] يخدم الناس كثيرًا ، خصوصا الظّلمة الذين لا يستحقون شيئا من ذلك .

عبد الله[٤] بن محمد بن عيسى بن محمد بن جلال الدين ، الشيخ جمال الدين أبو محمد العوفى ، نسبه فيما بلغنى ، لعبد الرحمن بن عوف أحد العشرة ، القاهرى

(١) فى ت : كبيرا : وقد صححت فى طبعة بولاق .
(٢) فى ت : صار . وقد صححت فى طبعة بولاق .
(٣) فى ت : المعز .
(٤) انظر ترجمته فى الضوء ، جـ ٥/٦٠ ؛ الشذرات ، جـ ٧/٢٥٥ ــ ٢٥٦ ؛ إنباء الغمر ، جـ٤/١٨٩ ــ ١٩٠ ، وفيه ذكره : عبد الله بن محمد بن الجلال .

الشافعى . عرف بابن الجلال ، بالجيم والتخفيف نسبة جدجده ، وبابن الزيتونى أيضًا ، لكون عم جدته كان من منية الزيتون(١) .

ولد(٢) كما كتبه بخطه فى يوم السبت مستهل المحرم سنة خمس وسبعين وسبعمائة وحفظ القرآن وكتبا منها الحاوى ، والتنبيه ، ومنهاج الأصول . واشتغل بالعلم وتفقه أولا بالبدر القويسنى ، ثم لازم فيه البرهان بن موسى الإبناسى ، والسراج بن الملقن ، وكذا [٥٠ ظ] أخذه عن السراج البلقينى ، والصدر الإبشيطى ، والشمس بن القطان المصرى فى آخرين . وأخذ العربية عن المحب بن هشام ، والشهاب الأشمونى الحنفى ، وكثيرًا من العلوم العقلية عن الشيخ قنبر . والحديث عن الزين العراقى دراية ورواية ، وكتب عنه الكثير من أماليه . وكذا لازم مجالس البلقينى فى الحديث وغيره ، وتلى بالسبع إفرادًا وجمعا على الفخر عثمان المنوفى ، وبحث عليه فى الشاطبية . وسمع الحديث على البرهان التنوخى ، والعلاء بن أبى المجد ، والنور الهيثمى الحافظ (٣والشمس الفرسيسى٣) ، والمؤرخ ناصر الدين بن الفرات ، وآخرين ، حتى سمع على الشرف بن الكويك ونحوه . وتقدم فى العلوم ، وأذن له [٥١ و] غير واحد من شيوخه بالافتاء والتدريس ، كالإبناسى والإبشيطى والبلقينى . ووصفه بالشيخ الفقيه الفاضل الأمين ، وأنه علم أهليته واستحقاقه . وكذا أذن له ، ابن هشام فى إقراء العربية ، والفخر فى القراءات . وناب فى القضاء قديما وحديثا ، وحمدت سيرته فى قضائه . وتصدر للإقراء والإفادة ، وربما أفتى وخطب ببعض الجوامع ، ثم أعرض عن ذلك كله فى سنة تسع وثلاثين . بل وتجرد عما بيده من الوظائف . وانقطع بجامع نائب الكرك . ولأجله ، عمره جوهر الخازندار عمارة حسنة . وكان إنسانا حسنا ، عالمًا فقيها ، ثقة ، عدلا فى قضائه ، متواضعًا ساكنا ، وقورا ، منجمعا عن الناس [٥١ ظ] ، قانعا باليسير على قانون السلف ، سريع الإنشاء نظما ونثرا ، كالخطب والمدائح والمراسلات . مذكورا بالولاية

---

(١) غير موجودة بالقاموس الجغرافى . والموجود : الزيتون . وقد أشار محمد رمزى أنها من البلاد القديمة من مركز بنى سويف . انظر : محمد رمزى ، القاموس الجغرافى ، ق٢/ ١٥٢ ط ، الهيئة المصرية العامة للكتاب . وفى مراصد الاطلاع : الزيتون ، قرية على غربى النيل بالصعيد ، جـ ٦٧٨/٢ .

(٢) فى ت : ولد وحفظ القرآن . وهو سبق نظر مما سيأتى بعد .

(٣ - ٣) الاسم غير مقروء فى ت ، وساقط من طبعة بولاق .

والسلوك والتقدم فى طريق القوم . وصحبه غير واحد من السادات ، كالشيخ عبدالله الجندى نزيل الحسينية[١] ، وعمر البسطامى . مجاب الدعوة ، ما قصده أحد بسوء فأفلح ، إلى غير ذلك من الكرامات . حتى أنى سمعت الشهاب أحمد بن مظفر يحكى غير مرة ، وكان ممن كثرت مخالطته له ، أنه شاهد البحر قد اجتمع له ، حتى جازه وتخطاه وبالجملة ، فصلاحه أمر مستفيض .

وقد ترجمه شيخنا فى تاريخه[٢] ، فقال : نائب الحكم جمال الدين أخذ عن شيخنا البرهان الإبناسى وغيره [٥٢ و] . واشتغل كثيرا وتقدم ومهر[٣] ، ونظم الشعر المقبول الجيد ، وأفاد وناب فى الحكم وتصدر . وكان قليل الشر ، كثير السكون والصلاح ، فاضلا . انتهى .

وقد اجتمعت به مع الجد ، رحمهما الله[٤] ، ودعا لى ، بل وعرضت عليه بعض محفوظاتى ، وكتب لى خطه بذلك ، ومات فى يوم الخميس سادس عشر رجب ، ودفن بحوش صوفية السعيدية . وكان أحد الصوفية بها ولم يسمح بالرغبة[٥] عنها فى جملة وظائفه لأولاده ، ليكون مندرجا فى الدعاء من أهلها ، ويكون دفنه فى تربتها . قال شيخنا : وأظنه قارب السبعين ، بتقديم السين ، رحمه الله وإيانا .

ومن نظمه ملغزا :

بيتان مطعومان كل به ... من اصفرار قرة الناظر

/ وأنت إن صحفت مقلوبه ... تجد دليلا فيه للآخر [٥٢ ظ]

فمشمش وسمسم قل هما ... ثم استرح من تعب الخاطر

---

(١) الحسينية : كانت عبارة عن عدة حارات ، من أعظم حارات القاهرة ، وعرفت باسم طائفة من عبيد الشراء يقال لهم الحسينية ، وهم الريحانية إحدى طوائف عسكر الخلفاء الفاطميين . وقد اختطت بعد الشدة العظمى التى كانت بمصر فى خلافة المستنصر بالله الفاطمى . وكانت سكنا للأرمن ، وللأجناد بعد ذلك . وهى شقان ، أحدهما خارج باب الفتوح ، والآخر خارج باب النصر . انظر : الخطط ، جـ٢/٢٠ ـ ٢٢ ، ١٣٦ (ذكر خارج باب الفتوح) .

(٢) انظر ترجمته فى إنباء الغمر ، جـ ١٧٣/٤ ، حيث ذكره : عبد الله بن محمد بن الحلال ، نائب الحكم جمال الدين الزيتونى الشافعى ، ولم يذكر ابن حجر فى اسمه : العوفى .

(٣) فى ت : وبهر .

(٤) فى ت : رحمه الله .

(٥) بياض فى ت .

ومنه :

ووعدتنى وعدا حسبتك صادقا ومن انتظارى كاد لبى يذهب
فلمن رآنا[١] أن يقول مناديا هذا مسيلمة وهذا أشعب

ومنه :

هدية المرء على قدره فالفضل أن يقبلها السيد
مثل قبول العين مع فضلها قليل ما [٢]يهدى لها[٢] المرود

عبد الله[٣] بن محمد ، جمال الدين البرلسى ، ثم القاهرى الشافعى ، اشتغل قليلا ، وكان يتعانى زى الصوفية ، ويصحب[٤] الفقراء ، ثم دخل[٥] [٥٣ و] مع الفقهاء ، وناب فى الحكم قليلا ، وكذا فى بعض البلاد ، ثم منع من ذلك لكائنة جرت له . لأن الشافعى لما منعه ، ناب عن الحنفى ، فعين عليه قضية تتعلق بكنيسة اليهود . فحكم فيها بحكم ، يلزم منه نقض حكم سابق لقاضى الحنابلة العلاء ابن المغلى ، فأنكر عليه . وقوبل على ذلك ، وصرف عن نيابة الحكم ، حتى مات في رجب ، [ودفن بالقرافة][٦] ، وهو ظنا فى عشر التسعين ، بتقديم المثناة .

عبد الرحمن[٧] بن عبد العزيز بن محمد بن أحمد بن عبد العزيز ، الشيخ زين الدين النويرى الهاشمى المكى . مات فى يوم الاثنين خامس ذى الحجة .

عبد الرحمن[٨] بن يوسف بن أحمد بن سليمان بن داود بن سليمان بن داود ، الزين أبو الفرج ، وأبو محمد بن الجمال الدمشقى الصالحى [٥٣ ظ] الحنبلى . عرف بابن الطحان ، وبابن قُرَيْج ، بالقاف والجيم مصغر . ولد فى خامس عشر المحرم سنة ثمان

---

(١) فى ت : رآنى .
(٢-٢) فى ت : يبدى له . وفى طبعة بولاق : يبدى لها .
(٣) انظر ترجمته فى الضوء ، جـ ٦٨/٥ ؛ إنباء الغمر ، جـ ١٩٠/٤ .
(٤) فى ت : وصحب . وصححت فى طبعة بولاق .
(٥) فى ت : رحل .
(٦) ساقط من الأصل ، والمثبت من ت .
(٧) انظر ترجمته فى الضوء ، جـ ٨٤/٤ .
(٨) انظر ترجمته فى الضوء ، جـ ١٦٠/٤ ؛ الشذرات : جـ ٢٥٦/٧ ـ ٢٥٧ .

وستين وسبعمائة بدمشق ، ونشأ بها . فحفظ القرآن ، واشتغل يسيرا ، وأسمع على الصلاح بن أبى عمر مآخذ العلم لابن فارس ، ومسانيد ابن عمر ، وابن مسعود ، وابن عمرو ، من مسند أحمد . بل كان يذكر أنه سمع جميعه ، وأنه سمع على أبى حفص بن أميلة السنن لأبى داود وجامع الترمذى . وعمل اليوم والليلة لابن السنى ؛ وعلى البدر محمد بن على بن عيسى بن قواليح صحيح مسلم . قال صاحبنا النجم بن فهد : لكن لم يظفر بذلك . وسمع أيضًا على زينب ابنة[1] قاسم بن عبد الحميد بن العجمى منتقى[2] فيه ثمانية عشر حديثا من مشيخة الفخر [٥٤ و] ، وجزءا فيه خمسة عشر حديثا مخرجة فى المشيخة المذكورة من جزء الأنصارى ، وكلاهما انتقاء البرزالى ، قالت : أخبرنا[3] الفخر ، وسمع من المحب الصامت الكثير ، بل قرأ عليه بنفسه ، وكذا سمع من إبراهيم بن أبى بكر بن عمر ، والشهاب بن العز ، ورسلان الذهبى ، وأبى الهول الجزرى ، وطائفة . وحدث ببلده ، واستحضر للقاهرة ، فأسمع بها ، وكان شيخا لطيفا يستحضر أشياء كثيرة . مات بالقاهرة ، بعد أن تمرض أياما يسيرة ، فى يوم الاثنين سابع عشرى صفر بقلعة الجبل ، وصلى عليه من الغد فى مشهد حافل ، ودفن بتربة طقتمش[4] . وكان قدومه ، كما قدمنا ، فى المحرم من السنة ، رحمه الله وإيانا .[٥٤ ظ] وترجمته فى تاريخ شيخنا[5] ، إنما هى بخط صاحبنا القاضى قطب الدين الخيضرى ، كان الله له ، وصرف عنه كل مكروه . فليعلم .

عبد الرحمن[6] **بن يوسف** ، وسمى شيخنا فى تاريخه والده[7] عليا ، وهو سهو . **الشيخ زين الدين القاهرى** ، شيخ الكتاب ، ويعرف **بابن الصايغ** . ولد قبل سنة سبعين وسبعمائة بالقاهرة ، ونشأ بها . وتعلم الخط المنسوب من النور الوسيمى تلميذ غازى ، ولازمه فى اتقان قلم النسخ حتى فاق فيه عليه ، حسبما صرح به كثيرون . وأحب طريقة

(١) فى ت : امرأة .
(٢) بياض فى ت ، وفى طبعة بولاق : جزءا .
(٣) فى الأصل ، ت : أنا . وهى اختصار لما أثبتناه .
(٤) تنسب للأمير سيف الدين طقتمش بن عبد الله الحسنى أحد أمراء الطبلخانات ، وهو من مماليك الأتابك يلبغا العمرى الخاصكى . توفى فى رجب سنة ٧٩٩هـ/١٣٩٧م .
انظر : المنهل الصافى ، جـ ٤١٧/٦ .
(٥) انظر : إنباء الغمر ، جـ ١٧٦/٤ ــ ١٧٧ .
(٦) انظر ترجمته فى الضوء ، جـ ١٦١/٤ ؛ إنباء الغمر ، جـ ١٧٦/٤ وقد ذكره ابن حجر : عبد الرحمن بن على الشيخ زين الدين بن الصايغ .
(٧) ساقط من ت .

ابن العفيف ، فسلكها واستفاد [فيها][١] من أبى على محمد بن أحمد بن على الزفتاوى ثم المصرى ، شيخ شيخنا .

وصارت للزين طريقة منتزعة من طريقتى ابن العفيف [٥٥ و] وغازى ، كما وقع لغازى شيخ شيخه . فإنه كان كتب أولا على الشمس محمد بن على بن أبى رقيبة ، شيخ الزفتاوى المذكور ، وتلميذ العلاءمحمد بن العفيف ، الذى أخذ عن أبيه عن الولى العجمى ، عن شُهدة الكاتبة ، عن ابن أسد ، عن على بن البواب ، وابن السمسمانى ، عن مشايخهما ، عن أبى على بن مقلة . ثم تحول غازى عن طريقة ابن العفيف شيخ شيخه ، إلى طريقة ولّدها بينها وبين طريقة الولى العجمى ، ففاق أهل زمانه فى حسن الخط . ونبغ فى عصره الزفتاوى أيضًا ، لكنه لسكناه بالفسطاط لم يُرج أمره ، وتصدى الزين المذكور للكتابة ، فانتفع به الناس طبقة بعد أخرى . ونسخ عدة مصاحف ، وغيرها من الكتب والقصائد[٢] [٥٥ ظ] . وصار شيخ الكتاب فى وقته بغير مدافع . وقرر مكتبا فى عدة مدارس ، وشهد له شيخنا ، مع كونه الغاية فى اتقان الفن ، بمهارته وبراعته ، وأثنى عليه فى تاريخه . وممن كتب عليه البرهان الفرنوى[٣] ، وأبو الفتح الحجازى ، والجمال ابن حجاج البرماوى ، والشمس النواجى ، [والشمس المالكى][٤] ، والشهاب الحجازى ، والصلاحى بن نصر الله . وكنت ممن أدركه بآخر وقت[٥] ، وكتبت عليه يسيرا ، وكذا كتب عليه من قبلى الوالد والعم . وكان شيخا ظريفا صوفيا بالخانقاه السعيدية ، وحصل له فى آخر عمره انجماع بسبب ضعف ، فانقطع حتى مات فى يوم الأحد رابع عشر شوال ، ودفن من الغد ، وقد جاوز الثمانين [٥٦ و] بيقين . ورأيت له سماعا بقراءة شيخنا على الجمال أبى المعالى الحلاوى ، فى سنة تسع وتسعين . وأثبت شيخنا اسمه بخطه فى الطبقة ، فقال : والمجود عبدالرحمن بن يوسف الصايغ ، المكتب . ولكن لم يعلم

---

(١) فى الأصل ، ت : منها . والمثبت أصح من الضوء اللامع ، جـ ٤/١٦١ .

(٢) فى الأصل زيادة : وغيرها . وحذفها أولى .

(٣) فى طبعة بولاق : القونوى .

(٤) ساقط من الأصل ، والمثبت من ت .

(٥) فى ت ، والضوء اللامع : رمق .

بذلك الطلبة من أصحابنا وغيرهم ، ولو علموا به لسمعوه ، ورأيته فيمن قرض سيرة المؤيد لابن ناهض بعد أن قيل له :

أيا شيخ كتاب الزمان وزينها ويا من يزيد الطرس نورًا إذا كتب
لعلك إن تثنى على شيخ مُلكنا وشيخ ملوك الأرض والعلم والأدب

فكتب ، كما قرأته من خطه : الحمد لله ولى كل نعمة ، حققتُ نسخ رقاع وقعت ، على ريحانها [٥٦ ظ] كُتاب الطومار[١] وأقسمت ، بالمصاحف أنها ما لحقت لها غبار ولمحت ، هذه السيرة المؤيدية ونشقت ، نفيس [نفائس][٢] الأنفاس الناهضية ووقفت ، على قواعد الأدب والخط فرأيت مالا رأيت قط وتنزهت ، فى أزهار رياضه الرياض وتحدقت ، فى حدائق فاقت محاسن الأحداق بالسواد فى البياض فهمتُ ، طربا بما سمعته من بديع الألحان ورقصت ، عجبا بما شاهدته من رشاقة الأغصان وتأدبت ، موافقة لأهل الآداب وكتبت ، متابعة للسادة الكُتاب ، فالله تعالى يمتع صاحبها بالنصر والتأييد ، ويرزق مؤلفها من فضله ويعينه على ما يريد بمنه وكرمه ، وأرخ [٥٧ و] ذلك فى مستهل رجب سنة تسع عشرة .

عبدالرحيم [٣] **ابن الإمام الحنفى القاضى زين الدين** ، أحد النواب ، لم يكن به بأس ، مات فى يوم السبت حادى عشرى رجب . أرخه العينى[٤] ، لكنه سهى فسماه عبدالرحمن . أما شيخنا ، فقال[٥] : عبدالرحيم بن محمد بن أبى بكر الرومى الحنفى ، زين الدين ، نائب الحكم . اشتغل قليلا ، وتنزل بالمدارس[٦] ، وناب فى الحكم مدة . ومات فى رجب ، وقد قارب السبعين أو أكملها ، انتهى . وما أظن هذا إلا ابن الإمام ، وإلا فليس فى بنى الرومى[٧] فى هذا الوقت من يسمى عبدالرحيم ، حسبما أخبرنى به بعضهم ، والله أعلم .

---

(١) الطومار : نوع من أنواع الأقلام المستعملة فى ديوان الإنشاء فى العصر المماليكى ، وهو أجلُّ الأقلام مساحة ، فهو ما يكتب به السلطان علاماته على المكاتبات والولايات ومناشير الإقطاع . انظر : صبح الأعشى ، ج٣/٤٧-٥٤ .

(٢) ساقط من الأصل ، والمثبت من ت .

(٣) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ١٩١/٤ .

(٤) انظر : عقد الجمان ، جـ ٢/٢٤ ص٧٢٥ ــ ٧٢٦ [ميكروفيلم ٣٥٠٨٦] .

(٥) انظر : إنباء الغمر ، جـ ١٩٣/٤ .

(٦) فى ت : فى المدارس .

(٧) فى ت : الروم .

عبد الملك(١) **بن عبد الحق بن هاشم الحربى المغربى** . كان صالحًا معتقدًا ، مات بمكة فى ليلة السبت ثامن شعبان .

[**عبد الهادى**](٢) **بن الشيخ أبى اليمن محمد بن أحمد بن الرضى إبراهيم بن محمد بن إبراهيم** (٣**بن أبى بكر بن محمد بن إبراهيم**٣) الطبرى المكى . إمام المقام [وابن إمامه . وقد باشر الخطابة والنظر والحسبة بمكة ، بأمر صاحب مكة حسن بن عجلان ، حين لم ينتظم بين المشركين فيها أمر ، حتى يراجع السلطان فيمن يستقر](٤) . مات فى يوم السبت خامس عشرى صفر . [واستقر بعده فيما كان باسمه من نصف الإمامة ، حفيد عم المحب محمد بن الرضى محمد بن المحب محمد بن أحمد . وبمقتضى ذلك كملت الإمامة للمحب المذكور](٥) .

عبد الواحد(٦) **بن عبد الله بن أبى بكر الزبيدى** الفقيه ، ويعرف بالفلفل(٧) . مات فى يوم الاثنين سادس عشرى ذى الحجة .

عبد الوهاب(٨) **بن عبد المؤمن بن عبد العزيز القرشى القاهرى البزاز** ، ويعرف بالدلجى ، والد المحيوى عبدالقادر . كان ممن يكتب فى الإملاء عن شيخنا مع فضل وخير . مات فى أول هذه السنة ، وأنجب ولده المشار إليه ، نفع الله به .

على(٩) **بن محمد ، نور الدين الويشى** ، بكسر الواو وسكون المثناة التحتانية بعدها شين معجمة ، كان قد طلب العلم ، واشتغل كثيرا/ ، ونسخ بخطه الحسن شيئا كثيرًا . ثم

---

(١) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ٨٥/٥ .

(٢) فى الأصل : عبد القادر . والمثبت من ت ، وهو كما جاء فى الضوء اللامع ، جـ ٩٢/٥ . ولم نجد «عبد القادر» فى المصادر الأخرى المعاصرة لهذه الفترة .

وقد وردت هذه الترجمة فى الأصل ، ت ، بعد ترجمة «عبد الرحيم . . .» فنقلناها إلى هذا الموضع ، مراعاة للترتيب الهجائى الذى اتبعه السخاوى فى ذكر الوفيات .

(٣ ـ ٣) ما بين الأقواس ساقط من ت .

(٤) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، وبدله بياض مقداره سطر واحد . والمثبت من ت .

(٥) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت .

(٦) انظر ترجمته في الضوء ، جـ ٩٤/٥ .

(٧) فى ت : بالفاعل . وفى الضوء «القلقل» .

(٨) سقطت هذه الترجمة من الأصل ، والمثبت من ت . وانظر ترجمته فى الضوء ، جـ ١٠٣/٥ .

(٩) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ٣٢/٦ ؛ إنباء الغمر ، جـ ١٧٨/٤ ـ ١٧٩ .

تعانى الشهادة فى القيمة ، فدخل فى مداخل عجيبة ، واشتهر بالشهادات الباطلة . [٥٨و] . مات فى ذى القعدة ، عفا الله عنه .

[**محمد بن بحر اليمنى المكى** ، الشيخ الصالح . مات في ليلة الأحد سابع عشرى شوال][١] .

محمد[٢] **بن بركوت المكينى**[٣] ، جمال الدين ابن الخواجا شهاب الدين[٤] [الحبشى الأصل المكينى ، نسبة لمكين الدين اليمنى ، معتق سعيد ، معتق المعين . كان بركوت محبا فى العلماء وأهل الخير ، كما ذكره شيخنا فى سنة ثلاثين وثمانمائة من تاريخه[٥] ، وأنه لم يمت حتى تضعضع بماله[٦] .

قلت : وأما صاحب الترجمة ، فإنه تزوج ابنة علاء الدين بن باسا ، التى كان والدها أستادارًا لبعض الأمراء ، واستولدها القاضى صلاح الدين أحمد [الذى][٧] صار [بعد][٨] ابن البلقينى ، بل وولى قضاء الشافعية ثم فارقها بعد أن افتقر ، وأملق جداً من كثرة [السرف][٩] ونحوه . ورجع إلى مكة][١٠] ومات . فى ليلة الخميس رابع عشرى شوال بمكة[١١] .

محمد[١٢] **بن عبدالرحمن بن محمد بن على بن عبدالواحد** ، أبو أمامة بن الزين أبى هريرة ابن الشيخ شمس الدين أبى[١٣] أمامة ، الدكالى الأصل ، القاهرى الشافعى .

---

(١) سقطت هذه الترجمة من الأصل ، والمثبت من ت . وانظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ١٤٩/٧ .
(٢) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ١٥٤/٧ .
(٣) ذكرت النسبة فى آخر الاسم فى نسخة ت .
(٤) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت .
(٥) انظر : إنباء الغمر ، جـ ٣٨٨/٣ ، فى ترجمة والده «بركوت بن عبد الله المكينى» .
(٦) كذا فى ت . وفى الإنباء : حاله .
(٧) فى ت : الرى . ولعل الصواب ما أثبتناه .
(٨) فى ت : بعـ . وبعدها بياض ، ولعلها ما أثبتناه .
(٩) فى ت : السره . غير مقروءة ، ولعلها ماأثبتناه .
(١٠) آخر السقط من الأصل .
(١١) ساقط من ت .
(١٢) فى نسخة ت ذكر هذه الترجمة بعد ترجمة : محمد بن زين بن محمد .
وقد قدمناها هنا حسب الترتيب الهجائى . انظر : الضوء اللامع ، جـ٣٨/٤ - ٣٩ ؛ إنباء الغمر ، جـ ١٧٩/٤ .
(١٣) فى ت : بن أبى أمامة .

عرف بابن النقاش . اشتغل قليلا وهو شاب فلم ينجب . وناب عن أبيه فى خطابة جامع ابن طولون[١] .

ثم صار يخالط الأمراء فى تلك الفتن التى كانت بعد وفاة الظاهر برقوق ، فجرت له خطوب . وحج مرارًا ، وجاور ، وتمشيخ بعد أبيه . وأصابه فالج فى أول هذا العام ، إلي أن مات فى يوم الثلاثاء [٥٨ ظ] سادس عشرى شعبان ، وقد قارب السبعين ، وتأخر أخوه أبو اليسر محمد بعده دهرًا طويلاً[٢] .

محمد بن [زين[٣]] بن محمد بن زين بن محمد بن زين ، شمس الدين أبى عبدالله [الطنتدائى][٤] الأصل ، النحرارى ، الشافعى ، الشاعر ، ويعرف بابن الزين . ولد بالنحرارية[٥] ، قبل الستين وسبعمائة ، وحفظ القرآن بأبيار ، وارتحل إلى القاهرة ، فتلى بالسبع وتمام إحدى وعشرين رواية ، على الفخر البلبيسى إمام الأزهر ، وأذن له ، وعليه بحث الرائية والشاطبية ، وكان قد حفظهما ، وكذا التنبيه[٦] ، والألفية . وتفقه بالعز القليوبى ، والشمس العراقى . وحضر دروس الإبناسى كثيرًا ، وغيرهم . وقرأ في النحو على الشيخ عمر الخولانى [٥٩ و] المقرىء ، وسمع الصحيح على التاج محمد السندبيسى والد الزينى عبدالرحمن ، الآتى فى محله ، وعلى فتح الدين بن الشهيد نظم السيرة له[٧] .

---

(١) جامع ابن طولون : بناه الأمير أبو العباس أحمد بن طولون بعد بناء القطائع فى سنة ٢٦٣هـ . وقد تم بناؤه فى سنة ٢٦٥هـ . وهو يقع على جبل يشكر بن جديلة . الخطط ، جـ ٢/٢٦٥ ــ ٢٦٩ .

(٢) ساقط من ت .

(٣) بالأصل زين الدين . كذا كلما تكرر اللفظ . والمثبت من ت ، وهو كما جاء فى الضوء اللامع ، جـ ٧/٢٤٦ ــ ٢٤٧ . وانظر أيضا : عقد الجمان للعينى ، تحقيق : عبد الرازق القرموط ، ص٥٧٥ ، ط . الزهراء للإعلام العربى بالقاهرة ١٩٨٩م . وانظر أيضا ، السخاوى : وجيز الكلام فى الذيل على تاريخ دول الاسلام ، تحقيق : د . بشار عواد معروف وآخرون ، جـ ٢/٥٧٧ ، ط . مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٩٥م ؛ الشذرات ، جـ ٧/٢٦٤ ــ ٢٦٥ .

(٤) فى الأصل : الطندتاى . والمثبت من ت ، وهو كما ورد فى الضوء اللامع . (وهى طنطا ، الآن) .

(٥) النحرارية = النحريرية : من الأعمال الغربية . انظر : ابن الجيعان : التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية ، ص٧٠ ، ط أولى .

(٦) فى ت بياض .

(٧) ساقط من ت .

وحج[١] مرتين . وشرح ألفية ابن مالك ، وأفرد قراءة كل إمام من السبع فى منظومة ، ونظم كثيراً في العلم والمديح النبوى ، وهو صاحب المنظومة المتداولة فى الوفاة النبوية ، وكذا له قصيدة سماها «نظم الدرر فى مدح مالك العلماء ابن حجر» ، أولها :

إذا كان خصمى فى المحبة حاكمى		فمن ذا له أشكو وجوه مظالمى
وما حال من يشكو أذاهُ لخصمه		ولاسيما خصمٌ يرى غيرَ راحم
وكم واحد آذاهُ فى الحكم حاكم		وألزمه[٢] ما لم/ يجده بلازم		[٥٩ ظ]
وإنى لمظلوم ولم ألق حاكما		يخلِّصنى من ظلمِ من هو ظالمى
بأبواب أهل الظلم أصبحت قائما		ومن طول ما قد قمت كلَّت قوائمى

وهى طويلة فيها مواعظ ، أودعتها برمتها في كتابى «الجواهر والدرر»[٣] . وكان خيراً منورًا مهابا ، ذا أحوال وكرامات ، ولكلامه وقع فى القلوب ، وفيه حكم ومعان فائقة . وربما وقع فى شعره اللحن . والظاهر أنه لم يكن يمعن التأمل فيه .

وكان أصم ، فإذا قرىء عليه ، يدرك الخطأ أو الصواب بحركات شفاه القارىء ، لوفور ذكائه ، بل وصلاحه أيضًا . وقد حدّث [٦٠ و] بالكثير من نظمه ، وأخذ عنه غير واحد ، من أهل[٤] تلك النواحى وغيرها ، القراءات . وممن أخذ عنه ؛ الشهاب بن جليدة ، والزين جعفر السنهورى . ومات فى مستهل ربيع الأول ، رحمه الله وإيانا .

محمد بن على بن محمد بن عبدالرحمن بن بلال ، الشيخ شمس الدين العدوى القاهرى[٥] المالكى ، جدى لأمى ، ويعرف بابن نُديبة ، بنون مضمومة ثم دال مهملة بعدها تحتانية وموحدة ، لكون قريبة لأمه كانت كثيرة الندب . ولد قريب التسعين وسبعمائة بالقاهرة ، ونشأ بها وحفظ القرآن وابن الحاجب الفرعى[٦] وغيرهما ، عند الفقيه

---

(١) فى ت بياض .
(٢) فى ت : وألزم . ومعها يختل الوزن .
(٣) انظر القصيدة كاملة فى : السخاوى : الجواهر والدرر فى ترجمة شيخ الإسلام بن حجر ، تحقيق : د . حامد عبد المجيد ، د . طه الزينى ، جـ ٤٦١/١ ـ ٤٦٤ ، ط . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٩٦م .
(٤) فى ت : أهالى .
(٥) فى ت : الظاهرى . وانظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ٢٧٣/١١ .
(٦) فى ت بياض .

فخر الدين عثمان القمنى[١] ، وعرض على جماعة ، وتفقه بالقاضى جمال الدين أبى محمد عبدالله الأقفهسى ، وشيخنا الحناوى ، [٦٠ ظ] وعنه أخذ العربية . وكذا أخذ[٢] فى الفقه وغيره من الفنون عن الشمس البساطى ، وانتفع في العربية أيضًا بالفخر عثمان البرماوى ، والشمس البرماوى . وسمع الحديث على ابن الكويك فمن قبله . وتكسب بالشهادة دهرًا . وكان [٣]إنسانا ثقة[٣] ، ضابطا خيرًا ، متواضعا متوددًا ، حسن الشكالة والطريقة ، فاضلا مفيدًا معتمدًا . حتى كان الجمال الزيتونى[٤] يحب الارتفاق معه . وكذا بلغنى أن القاياتى كان يشهد معه ، حين[٥] سكن بالقرب منه . وعرض عليه القضاء فأبى . وحج مرارًا وجاور فى بعضها . مات فى صفر ، ودفن بحوش الصوفية البيبرسية عند أخيه عبدالرحمن وكان أحد صوفيتها . رحمه الله وإيانا .

[٦١ و] [**محمد بن محمد بن يوسف بن إبراهيم بن أيوب** ، القاضى شمس الدين الدمشقى الشافعى ، ويعرف بأبى شامة][٦] . وكان يزعم أنه أنصارى .

ولى أمانة الحكم بدمشق ، ثم ناب فى الحكم بالقاهرة . وكان كثير السكون ، مع إقدام وجرأة[٧] . وقد خمل في أواخر دولة الأشرف ، [٨]وتغيب مدة . ثم ظهر فى دولة الظاهر . وولى وكالة بيت المال بدمشق[٨] . وقبل ذلك ولى قضاء طرابلس ، وكتابة السر بها . ومات بدمشق فى ثانى عشر جمادى الأولى ، ودفن بمقبرة باب الفراديس[٩] .

---

(١) بياض فى ت .

(٢) ساقط من ت .

(٣ - ٣) ساقط من ت .

(٤) فى ت : الزيتون . وقد صححت فى طبعة بولاق . وهو عبد الله بن محمد بن عيسى ، الشيخ جمال الدين أبو عبد الله العوفى الزيتونى . انظر ما سبق ص ٨٤ حاشية ١ .

(٥) فى ت : حيث .

(٦) فى الأصل : محمد بن على القاضى شمس الدين أبو شامة الشامى . والمثبت من ت ، الضوء اللامع للمصنف ، جـ١٠/٢٨ . وقد ذكر أن شيخه ابن حجر ذكر صاحب الترجمة كما فى الأصل : محمد بن على . . . . . وعلى هذا فالمفروض تأخير ذكر هذه الترجمة حسب الترتيب الهجائى الذى يتبعه السخاوى فى ذكر وفياته . انظر : إنباء الغمر ، جـ ٤/١٩٣ ــ ١٩٤ .

(٧) فى ت : وجرأ .

(٨ - ٨) ما بين الأقواس ساقط من ت .

(٩) هذه المقبرة بجوار باب الفراديس ، أحد أبواب المسجد الأموى بدمشق . انظر : معجم البلدان ، جـ ٢/٥٩١ .

محمد[١] **بن عمر [بن عبد الله بن محمد بن غازى]**[٢] ، شمس الدين [الدنجاوى[٣]] الأزهرى الشافعى ، [ثم القاهرى][٤] . اشتغل فى الفقه والعربية ، [ولازم القاياتى . وقرأ صحيح مسلم على الزركشى . ولد سنة اثنتين وثمانمائة تقريبا بدمياط][٥] . وتعانى الأدب ، فمهر[٦] وجاد شعره ، وصحب الشرفى يحيى بن العطار ، فتوسل له ، حتى عمل خازن الكتب بالمؤيدية[٧][٦١ ظ] وكان خفيف ذات اليد . وقد قرأ عليه صاحبنا الفخر عثمان الديمى ، نصف البخارى . ومات [فى يوم الثلاثاء حادي عشرين ذى القعدة . وأرخه شيخنا][٨] فى أول شوال بالقاهرة بعد توعك يسير [بمرض صعب ، وصلى عليه القاياتى بجامع الأزهر ، ثم دفن بالصحراء جوار قبة الشيخ سليم ، خلف جامع حمص أخضر][٩] ، ولم يبلغ [الستين][١٠] . وكان ذكر لأصحابه ، أنه رأى فى المنام أنه يؤم بناس كثير ، وأنه قرأ بسورة نوح ، ووصل إلى قوله تعالى : ﴿إِنَّ أَجَلَ اللَّه إِذَا جَاءَ لا يُؤَخَّرُ﴾[١١] . فاستيقظ وهو وجل ، فقص المنام على بعض أصحابه ، وقال : هذا دليل أنى أموت فى هذا الضعف ، فكان كما قال ، رحمه الله .

محمد بن محمد بن أحمد [بن عزالدين][١٢] ، الشيخ محب الدين [أبو عبدالله

---

(١) فى نسخة ت خلط بين ترجمة « محمد بن عمر» ، وترجمة «محمد بن محمد بن يوسف» السابقة خلطا كبيرا ، وفى أماكن متفرقة من الترجمتين ، وسنغفل ذكره لكثرته . وانظر ترجمة «محمد بن عمر» فى الضوء ، جـ ٢٤٧/٨ـ ٢٤٨ ؛ إنباء الغمر ، ١٩٤/٤ .

(٢) إضافة من ت ، وهى كما ورد فى الضوء اللامع للمصنف ، جـ ٢٤٧/٨ .

(٣) فى الأصل : الذنجاوى . بالذال المعجمة . والمثبت أصح كما فى الضوء ، وإنباء الغمر ، وكما فى ياقوت : معجم البلدان ، جـ ٦١٠/٢ . فهى نسبة إلى «دَنْجُوَيه» وهى قرية بمصر كبيرة معروفة من جهة دمياط .

(٤) إضافة من ت ؛ الضوء اللامع ، جـ ٢٤٧/٨ .

(٥) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت ، وهو كما فى الضوء اللامع للمصنف ، جـ ٢٤٧/٨ ـ ٢٤٨ .

(٦) فى ت : فبهر .

(٧) فى ت : بالمدرسة ويقصد خزانة الكتب الموجودة بالجامع المؤيدى والذى به المدرسة المؤيدية . والجامع والمدرسة نسبة إلى السلطان الملك المؤيد أبو النصر شيخ المحمودى الظاهرى . انظر : الخطط ، جـ ٣٢٨/٢ ـ ٣٣٠ .

(٨) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت ، وهو كما ذكره المصنف فى الضوء اللامع ، جـ ٢٤٨/٨ .

(٩) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت ، وهو كما ذكره المصنف فى الضوء اللامع ، جـ ٢٤٨/٨ .

(١٠) فى الأصل : الأربعين . وهو خطأ . فقد ذكر المصنف فى الضوء اللامع أن ميلاده كان فى : سنة اثنتين وثمانمائة تقريبا . وتوفى فى سنة خمس وأربعين بالقاهرة . انظر : الضوء اللامع ، جـ ٢٤٨/٨ .

(١١) سورة نوح ، الآية ٤ .

(١٢) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت ، وهو كما ذكر فى الضوء اللامع للمصنف ، جـ ٤٩/٩ ـ ٥٠ .

القاهرى][١] الشافعى ، الشهير [بابن الأوجاقى[٢]] . ولد فى سنة سبعين وسبعمائة ، أو التى بعدها[٣] ، بالدرب المعروف بوالده ، بخط باب اليانسية خارج باب زويلة[٤] من القاهرة ، ونشأ بها ، فأخذ [الفقه][٥] عن البلقينى ، وابن الملقن ، والإبناسى ، والحديث عن الزين العراقى ، وآخرين ، منهم في العربية المحب بن [هشام][٦] ، والغمارى ، [والشطنوفى][٧] وأكثر من ملازمته ، وكذا لازم البدر الطنبدى وانتفع به كثيرا ، وحضر عند البرهان ابن جماعة ، والصدر المناوى ، والبدر بن أبى البقاء ، والتقى الزبيرى ، قضاة الشافعية ، وعند الجمال محمود القيصرى ، والزين أبى بكر السكندرى ، من الحنفية . وبهرام ، وعبدالرحمن بن خير ، والركراكى ، وابن خلدون ، من المالكية . ونصر الله والشرف عبدالمنعم ، من الحنابلة ، وأخذ القراءات العشرة عن بعض أئمة القراء . وسمع على الشرف ابن الكويك ، والفوى ، ومن قبلهما ، وأجاز له الزين [المراغى][٨] ، والجمال ابن ظهيره ، ورقية ابنة ابن مزروع ، وآخرون منهم ، عائشة ابنة عثمان [بن][٩] عبدالهادى . وصحب الشهاب بن [الناصح][١٠] . وبعد ذلك كله قصر نفسه بأخره على الولى العراقى ، بحيث كتب عنه [جل][١١] تصانيفه كشروح التقريب ، والبهجة ، وجمع الجوامع [وكالنكت][١٢] وما يفوق الوصف ، وجملة من تصانيف أبيه بخطه الصحيح الحسن ، وحمل ذلك عنه ، ولازمه فى الأمالى حتى عرف [بصحبته][١٣] . وكان الولى يبجله ويحترم لسابقته وفضيلته ، ولما مات ، لزم الإقامة بمسجده [بالشارع][١٤] ، على

---

(١) ساقط من الأصل ، والمثبت من ت ، وكما فى الضوء اللامع ، المرجع السابق .

(٢) فى الأصل : بالأوجاقى . والمثبت من ت وهو كما ذكر فى الضوء اللامع ، جـ ٤٩/٩ ـ ٥٠ . وبعد ذلك سقط كبير فى الأصل ، وسنشير عند انتهائه .

(٣) فى الضوء اللامع ذكر : أو التى قبلها .

(٤) باب زويلة : هو أحد أبواب القاهرة من جهتها القبلية . بناه أمير الجيوش ، بدر الدين الجمالى ، وزير الخليفة المستنصر بالله سنة ٤٨٥هـ . انظر : الخطط ، جـ ٢٠٦/٢ ـ ٢٠٧ .

(٥) إضافة من الضوء اللامع تناسب السياق بعدها . انظر : الضوء اللامع ، جـ ٤٩/٩ .

(٦) فى ت : حمام . والمثبت من الضوء اللامع نفس الجزء والصفحة . حيث أن هذه الفقرة كلها ساقطة من الأصل .

(٧) فى ت : السلومى . والتصحيح من الضوء اللامع ، نفس الجزء والصفحة .

(٨) فى ت : الراعى . والتصحيح من الضوء اللامع ، جـ ٤٩/٩ . وهو الزين أبو بكر بن الحسين بن عمر المراغى . انظر : الضوء ، ج١١/ ٢٨ـ ٣١ .

(٩) إضافة من الضوء اللامع نفس الجزء والصفحة .

(١٠) فى ت : الأصم . والتصحيح من الضوء اللامع نفس الجزء والصفحة .

(١١) فى ت : كل . والتصحيح من الضوء اللامع ، جـ ٤٩/٩ .

(١٢) فى ت : وكا . والمثبت كما جاء فى الضوء اللامع ، جـ ٤٩/٩ .

(١٣) فى ت : بصحته . والتصحيح من الضوء اللامع نفس الجزء والصفحة .

(١٤) فى ت : بالمصارع . والمثبت كما فى الضوء اللامع نفس الجزء والصفحة .

طريقة جميلة من إقراء العلم والقراءات ، غير متردد لأحد من بنى الدنيا ، ولامزاحم للفقهاء فى شىء من وظائفهم ونحوها ، بل يتعيش بالمزارعة والتجارة ، كل ذلك مع الورع [والعفة][(١)] والإيثار واتباع السنة ، والصبر والاحتمال ، والإحسان للأرامل والأيتام ، والإصلاح بين الناس ، وملازمته الصيام والإكثار من التلاوة بصوت حسن وخشوع زائد ، حتى كان يُقصد من الأماكن [النائية][(٢)] لسماعها فى قيام رمضان . وقد حج ، واستمر على طريقته حتى مات بعد مرض طويل [عصر][(٣)] يوم الثلاثاء ثامن عشرى شهر رجب ، ودفن بتربة صهره أبى أم ولده [الشريف][(٤)] أحمد الحسينى بجوار ضريح الشافعى][(٥)] .

اشتغل كثيرا وتقدم ، وأشير إليه بالعلم والصلاح ، مع الديانة والأمانة ، والتواضع والمحاسن الوافرة [٦٢ و] [(٦)]واختص بالولوى العراقى ، ولازمه بحيث عُرف به . وكذا أسمع على الشرف بن الكويك والفوى وآخرين[(٦)] . أنجب أولادًا[(٧)] ، رحمه الله وإيانا .

[محمد[(٨)] **بن محمد بن سليمان** ، ناصر الدين بن شمس بن علم الدين [الإبيارى][(٩)] البصروى الأصل ، الحلبى المولد والدار ، الشافعى . عرف بالبصروى ، [لقيه ابن قمر][(١٠)] ، فى سنة سبع وثلاثين ببيت المقدس ، فاستجازه لى لكونه كان يزعم ، مع التوقف فى صحة مقاله ، أنه سمع الصحيح على ابن صديق ، بل وقرأ عليه

---

(١) فى ت : والفقه . والتصحيح من الضوء اللامع ، جـ ٥٠/٩ .

(٢) فى ت : الناس . والتصحيح من الضوء اللامع ، نفس الجزء والصفحة .

(٣) فى ت : بمصر . والتصحيح من الضوء اللامع نفس الجزء والصفحة .

(٤) فى ت : السيد . والمثبت من الضوء اللامع ، جـ ٥٠/٩ .

(٥) نهاية السقط من الأصل .

(٦-٦) هكذا بالأصل ، وهى معلومات مكررة مما سبق إضافته من نسخة ت والضوء اللامع . وعليه فالجملة ما بين الأقواس ساقطة من ت .

(٧) فى الأصل جملة نصها : مات فى يوم الاثنين ثالث عشرى رجب بعد مرض طويل . وهو يخالف ما ذكرناه من قبل فى تاريخ وفاته نقلا عن ت ، الضوء اللامع .

(٨) وردت هذه الترجمة في الأصل بعد ترجمة : محمد بن محمود بن محمد الربعى . ووضعها هنا أولى حسب الترتيب الهجائى . وقد وردت فى الأصل مختصرة كالتالى : محمد البصروى ، ناصر الدين . تقدم إلى أن ولى كتابة السر فى إمرة نيروز بالشام ، بل وقضاء القدس ، فى سنة خمس وثلاثين من الدولة الأشرفية ، ثم عزله الظاهر . كل ذلك مع نقص حشمة ورئاسة ، ونقص بضاعة فى العلم ، مات بغزة . والمثبت من ت ؛ الضوء اللامع ، جـ ٨٥/٩ ؛ إنباء الغمر ، جـ ١٩٥/٤ .

(٩) فى ت : الأنصارى . والتصحيح من الضوء ، جـ ٨٥/٩ .

(١٠) فى ت : لقبه . والمثبت من الضوء نفس الجزء والصفحة .

[ابن قمر](١) شيئا منه ، وقد ولى كتابة سر حلب ، وقضاءها ، ثم كتابة سر الشام ، وقضاء طرابلس ، ثم قضاء القدس فى سنة خمس وثلاثين ، وقطن به وقتا ، وطُلب منه إلى القاهرة . ثم ولى قضاء حمص وكتابة سرها . ومات فى غزة فجأة ، فى جمادى الآخرة . كل ذلك مع حشمة [ورئاسة](٢) ، ونقص بضاعة في [العلم](٣) . عفا الله عنه] .

محمد(٤) بن محمد بن محمد بن محمد بن عبدالرزاق بن عيسى بن عبدالمنعم ابن عمران بن حجاج ، الشيخ ضياء الدين ابن الشيخ صدر الدين الأنصارى السفطى المصرى الشافعى . شيخ الآثار النبوية - التى بالمكان الذي بناه الصاحب تاج الدين بن حنّا ، بالعاشق والمعشوق على شاطئ النيل بمصر(٥) ، وابن شيخها(٦) . ولد فى شوال سنة سبع وثمانين وسبعمائة ، وولى المشيخة بعد أبيه ، فأقام فيها [دهرًا](٧) ، حتى مات ، وكان خيرًا فاضلا ، مشهورًا [٦٢ ظ] بالخير والديانة ، وأبوه كان مقرئًا ، وهو ممن أقرأ شيخنا فى صغره . وشرح مختصر التبريزى . مات صاحب الترجمة فى شوال أو ذى القعدة . واستقر بعده فى المشيخة الشمس محمد بن أحمد(٨) بن محمد الآثارى الآتى فى سنة سبعين .

(٩**محمد بن محمد اليمنى المكى** ، الشيخ الصالح . مات في ليلة الأحد سابع عشرى شوال٩) .

محمد(١٠) بن محمود بن محمد بن أبى الحسين بن محمود بن أبى الحسين القاضى شمس الدين [بن جمال الدين أبى الثناء الربعى ، بفتح الموحدة](١١) ، البالسى الأصل القاهرى الشافعى ، ولد فى سنة أربع وخمسين وسبعمائة . واشتغل يسيرًا ، ولم

---

(١) فى ت : أبيه . والتصحيح من الضوء نفس الجزء والصفحة .
(٢) فى ت : وديانة . والتصحيح من الأصل كما ورد فى هامش٨ فى الصفحة السابقة ؛ والضوء اللامع ، جـ ٨٥/٩ .
(٣) فى ت : القيم . والتصحيح من الأصل ، الضوء اللامع كما سبق .
(٤) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ٢٨٥/٩ ؛ انباء الغمر ، ج١٩٤/٤ .
(٥) عن رباط الآثار النبوية ومكانه انظر : الخطط ، ج٢/ ١٥٩ مادة (ذكر المعشوق) .
(٦) فى ت : شيخنا .
(٧) فى الأصل : أيضا . والمثبت من ت ، وكما فى الضوء اللامع ، جـ ٢٨٥/٩ .
(٨) فى ت : محمد .
(٩-٩) سقطت هذه الترجمة من ت . وغير موجودة فى الضوء اللامع للسخاوى .
(١٠) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ٤٤/١٠ - ٤٥ ؛ إنباء الغمر ، جـ ١٩٤/٤ - ١٩٥ .
(١١) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت وهو كما فى الضوء اللامع .

ينجب ، لكنه بواسطة تزوجه بابنة للسراج بن الملقن حَصَّل وظائف من أطلاب ومباشرات وشهادات [٦٣ و] حتى ناب فى الحكم بالقاهرة ، وفى عدة بلاد . وصار أحد الرؤساء مع جودة خطه وحشمته . وقد سمع الكثير على صهره وغيره ، بل واستجاز له صهره فى استدعاء لولده مؤرخ بشوال سنة سبعين ، جماعة من مسندى الشام كابن أميلة[١] والصلاح بن أبى عمر ، وابن الهبل ، والشهاب أحمد بن [٢]محمد بن[٢] المهندس ، وأحمد ابن إسماعيل بن النجم[٣] ، وزينب ابنة قاسم ، أصحاب الفخر بن البخارى فى آخرين . وحدّث فى أواخر عمره عند ظهور هذه الإجازة عنهم ، وعن غيرهم باليسير . سمع عليه الفضلاء . وتمرض فى آخر عمره مدة ، حتى مات فى ليلة الأربعاء ثانى عشرى صفر ، وقد زاد على التسعين ، وهو صحيح البصر[٤] والسمع والأسنان ، [٦٣ظ] رحمه الله وإيانا[٥] .

محمد[٦] **البرلسى ناصر الدين** . أحد موقعى الدست ، وكان يوقع عن الخليفة أيضًا ، وكذا عن ناظر الخاص . مات فى جمادى الآخرة .

مبارك[٧] **بن أحمد بن قاسم الذويد** . مات في يوم الاثنين سادس صفر بهدّة بنى حامد من أعمال مكة . وحمل إلى مكة فدفن بها .

---

(١) فى ت : امله .
(٢ ـ ٢) ساقط من ت .
(٣) فى ت : المنجم .
(٤) فى ت : النظر .
(٥) أورد بعد ذلك فى الأصل ترجمة : محمد البصروى ناصر الدين . انظر ما سبق ص ٩٧ هامش ٨ .
(٦) انظر : الضوء اللامع ، جـ ١١٥/١٠ . انظر ترجمته فى إنباء الغمر ، جـ ١٩٥/٤ .
(٧) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ٢٣٧/٦ .

سنة ست وأربعين وثمانى مائة*

استهلت ، والخليفة المستكفى بالله أبو الربيع سليمان ، والمحتسب يَارْ[١] على الخراسانى الشهير بالعجمى ، ونائب مكة السيد على ، ونائب إسكندرية الشهابى أحمد ابن أينال ، والأستادار الزينى بن الكويز ، وأكثر من تقدم على حاله .

[شهر] المحرم . أوله السبت .

وفى ثانيه ، أمر السلطان والى الشرطة بإصلاح الطرقات وتنظيفها وتسويتها[٢] ، فأساء التصرف فى ذلك ؛ فإنه ألزم كل من له حانوت أو بيت بإصلاح ما أمامه ، وأوجع كثيرًا منهم بالضرب المؤلم ، وتهدد من لم يفعل ، فبادر إلى ذلك من ضُرب أو حضر الضرب أو سمع الوعيد ، وتأخر عنه من غاب ممن لم يكن له مَنْ يخلفه فيه . فلزم من ذلك أن الطرقات كلها صارت موعرة [٦٤ ظ] لقطع بعضها دون بعض ، وقاس الناس من ذلك شدة شديدة ، خصوصًا من يمشى بالليل ، وهو ضعيف البصر . ثم بطل ذلك فى اليوم الثانى ، وبقى الضرر بسببه إلى أن تساوت الطرق[٣] .

وفى[٤] هذا الشهر ، حصل على النصارى واليهود من الذل والخزى والإهانة والتغريم ما يفوق الوصف[٥] .

أما النصارى ، فلأجل ما وجد بداخل كنيسة الملكيين منهم ـ كما تقدم[٦] ـ من الأعمدة والأكتاف الجدد ، المَبْنِى كل ذلك بالحجارة المنحوتة . حيث ختم عليها بل [٧] وعلى غيرها من الكنائس بمصر والقاهرة ، لوجود التجديد فى جميعها . وحيل بينهم وبين الدخول إليها بقيام الأمينى الأقصرائى ـ جوزى خيرًا ـ إلى أن يُظهروا [٦٥ و] ما زعموه من المستند الشاهد لهم بذلك . فما كان بأسرع من إظهارهم المحضر المشار إليه فيما تقدم ، وتاريخه سنة أربع وثلاثين وسبعمائة ، وكان هذا بعد أن ثبت فى هذا الوقت

* يوافق أولها ١٢ مايو ١٤٤٢م .
(١) ساقط من ت .
(٢) فى ت : بيوتها .
(٣) فى ت : الأرض .
(٤) ساقط من ت .
(٥) عن هذه الحادثة انظر أيضا : إنباء الغمر ، جـ ١٩٦/٤ ـ ١٩٨ .
(٦) انظر ما سبق ص ٦٩ .
(٧) ساقط من ت .

أنها من الحجارة الجديدة ، وكونها محدثة ، مع أنه ليس لهم الإعادة إلا بالنقض أو دونه . فلما ظهر المحضر ، وقع بين القضاة وغيرهم فى ذلك نزاع كثير ، وانفصل الحال على أن كل ما يحكم فيه نائب الشافعى يكمله على مقتضى مذهبه ، وما عدا ذلك يتولى القاضى المالكى الحكم فيه بنفسه .

وأما اليهود ، فإن الحنفى طلب جماعة من يهود الكنيسة ، التى وجد فيها امتهان الاسمين الشريفين محمد وأحمد ـ كما تقدم[1] ـ وسألهم عن ذلك ، فقالوا : إنا لم [٦٥ ظ] نفعل ذلك ، ولا نعلم من فعله . واجتمعوا على المباهتة بالإنكار ، والتصميم عليه جريًا على بهتهم . ففرق القاضى ـ أيده الله ـ بينهم ، وألح فى استخبارهم حتى اعترف أحدهم بأنه كان يصعد ذلك المنبر ، فبادر القاضى وأمر بضربه ، فضُرب ضربًا مبرحًا ، وشُهِّرَ . وقال القاضى حينئذ لمن بمجلسه : «سيعترف غيره ، لأن المضروب يكون هو المخاصم لرفقته ، حتى لا يختص هو بالضرب دونهم» . فكان كذلك . اعترف منهم آخران ، بمحاققة الأول ومكابرته لهما ، فضربهما أيضًا وشهرهما ، فلم يلبث أن هلك الأول ، وأسلم أحد الآخرين ، وتوعك الآخر قليلاً ثم هلك . وكذا طلب جماعة من اليهود القرائين[2][٦٦ و] ، وادعى عليهم عند القاضى صدر الدين محمد بن محمد بن محمد ابن رَوق[3] ، أحد نواب الشافعية بأن بحارة زويلة[4] دار تعرف بدار ابن [شُمَيْخ][5] ، كانت مرصدة لتعليم أطفال اليهود وسكنى لهم . فأحدثوها كنيسة ولها حدود أربعة ؛ القبلى إلى خربة[6] فاصلة بينها وبين دار تعرف بأولاد الجابى ، والبحرى إلى دار تجرى

---

(١) انظر ما سبق ص ٦٨ - ٦٩ .

(٢) اليهود القرائين : هم طائفة من طوائف اليهود . وهم أربعة طوائف : الربانيين ، القرائين ، العانانية ، وطائفة السمرة (السامرة) . انظر : الخطط ، جـ ٤٧٦/٢ ـ ٤٧٨ .

(٣) فى ت : زوق . وهو خطأ . انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ٢١٣/٩ ؛ إنباء الغمر ، جـ ١٩٧/٤ .

(٤) حارة زويلة : إحدى حارات القاهرة . وتنسب إلى قبيلة زويلة السودان وقد سميت بهذا الاسم ، لأن القائد جوهر الصقلى لما نزل بالقاهرة اختطت كل قبيلة خطة عرفت بها . انظر : الخطط ، ج٤/٢ ؛ الخطط التوفيقية ، ج٧٢/٣ - ٧٤ .

(٥) فى جميع النسخ : سميح . والمثبت كما فى الخطط المقريزية . وصححت بعد ذلك فى ت .
وكنيسة ابن شُمَيْخ : بجوار المدرسة العاشورية من حارة زويلة ، وهى تخص طائفة القرائين . انظر : الخطط ، ج٧٤٢/٢ ؛ وفى الخطط التوفيقية سماها كنيسة القرائين بدرب الكنيسة بشارع حارة اليهود القرائين ، ج١٤٢/٣ .
وذكر فى الإنباء ، ج١٩٧/٤ : سميح .

(٦) فى طبعة بولاق : خرابة .

فى ملك بوشيد[١] النصرانى ، والشرقى إلى سكن إبراهيم العلاف[٢] ، والغربى بعضه إلى دار شموال الناقد ، وفيه الباب . وأقيمت عنده البينة بذلك ، فأشهد عليه أنه ثبت عنده بشهادة من أعلَمْ له مضمون المحضر المذكور ، وحكم بموجب ما قامت به البينة فى تاريخه . وكان [٦٦ ظ] نص شهادة من أعلم له : «شهد بمضمونه عبدالرزاق[٣] بن محمد ابن شعيب الشهير بالجنَيدى ، وكتب بخطه وأعلم أنه ، شهد عندى بذلك . ومثله ، عبدالله ابن يوسف بن ناصر الشريف النقلى[٤] ، وكتب عنه وأعلم له ، يشهد[٥] بذلك . ومثله ، جلال الدين محمد بن على بن عبدالوهاب بن القماط . ومثله ، داود بن عبدالله ابن عبدالكريم . وزاد[٦] : وإن الدار المذكورة تسمى دار ابن شُمَيْخ ، (وليست بكنيسة قديمًا . وشهد علىّ بن محمد القوصونى ، أن الدار تعرف بدار[٧] ابن شُمَيْخ)[٨] ، وأنها كانت مُعدة لتعليم الأطفال ، وأعلم له ، شهد بذلك . ومحمد بن أبى بكر بن محمد بن قضاه[٩] ، وأنها ليست بكنيسة قديمًا ، وأنها كانت معدة لتعليم [٦٧ و] أطفال اليهود ، وكتب عنه وأعلم له[١٠] ، شهد عندى بذلك . وشهد بمثل ذلك نحو عدد المذكورين» .

ثم اتصل ذلك بالقاضى أفضل الدين محمود بن سراج الدين عمر بن منصور القرمى ، أحد نواب الحنفية ، أو نَفَّذَ حكم صدر الدين المشار إليه

ثم ادعى عند القاضى نور الدين على ابن القاضى شمس الدين محمد بن محمد البرقى ، أحد نواب الحنفية أيضًا ، على جماعة من اليهود ، أن الدار المذكورة كانت مرصدة لتعليم أطفال اليهود القرائين ومسكنًا لهم ، ثم اتخذوها كنيسة عن قريب ، وأنها مستحقة لبيت المال المعمور ، بمقتضى أن ابن شُمَيْخ هلك ولم يعقب ، ولم يترك ولدًا

---

(١) فى الإنباء : بو سعيد .
(٢) فى ت : العلاى .
(٣) فى الإنباء : عبد الرازق .
(٤) فى الإنباء : البقلى .
(٥) فى ت : شهد . وفى الإنباء : ليشهد .
(٦) فى الإنباء : وزادوا بأن .
(٧) ساقط من ت .
(٨) ما بين الأقواس مكرر فى ت .
(٩) فى الإنباء ، ج٤/١٩٧ : عضاة .
(١٠) ساقط من ت .

[٦٧ ظ] ولا أسفل من ذلك ، ولا عاصبًا ، ولا من يحجب بيت المال عن استحقاقها سفلاً وعلوًا . وأن رؤساء اليهود القرائين ومشايخهم يتداولون وضع أيديهم عليها خلفًا عن سلف ، بغير طريق شرعى . فطالبهم القاضى برفع أيديهم عنها[1] ، وتسليمها لمن يستحقها . فأجابوا بأنها بأيديهم على هذا الوجه ، تلقوها عن آبائهم وأجدادهم ، ويثبت المدّعى ما ادعاه . فأجاب المدعى ، بأن الذى تضمنه المحضر المذكور ثُبت أولا على[2] القاضى صدْر الدين وحكم بموجبه ، ونفذه القاضى أفضل الدين ، قد أعذر فيه لجمع من اليهود القرائين ، فكلّف المدّعى أن يثبت ذلك . فاتصل بالقاضى نور الدين بن البرقى [٦٨ و] ما اتصل بالقاضى أفضل الدين ، من الثبوت والتنفيذ والإعذار والإقرار . وثبت عنده بطريق شرعى ، أن ابن شميخ هلك ولم يترك ولدًا ولا أسفل من ذلك ، ولا عاصبًا ، ولا من يحجب بيت المال عن استحقاق هذه الدار سفلاً وعلوًا . وثبت جميع ذلك ثبوتًا شرعيًا .

فلما تكامل ذلك ، سأله المدعى [٣]الإشهاد على[٣] نفسه بثبوت[4] ذلك ، والحكم باستحقاق بيت المال لهذه الدار سفلاً وعلوًا ، و جميع ما اشتملت عليه من المنافع والمرافق والحقوق ، وعلى المُعذر إليهم برفع أيديهم عنها ، وتسليمها لبيت المال . فاستخار الله ، ونظر فى ذلك وتروّى فيه ، والتمس مِنَ المدّعَى عليهم حجة يدفعون [٦٨ظ] بها ما ثبت بأعاليه ، أو كتابًا قديمًا يشهد لهم بملكٍ أو وقفٍ . فاعترفوا بأن لا حجة لهم تدفع ذلك ، ولا عندهم كتاب بذلك . فأعاد المدعى السؤال للحاكم . فحينئذ راجع الحاكم مستنبيه ، ومن حضر من أهل العلم ، وأجاب السائل[5] إلى سؤاله ، وأشهد على نفسه بثبوت ذلك عنده الثبوت الشرعى ، وحكم بما سأله الحكم به فيه ، حكمًا شرعيًا ، مستوفيًا شرائطه الشرعية . وأُشْهِد عليه بذلك فى يوم الجمعة سابع المحرم المذكور . أرخ ذلك شيخنا[6] ، وعنده أيضًا ما نصه : «وكُشف فى حارة زويلة عن دار

---

(١) فى ت : منها .

(٢) فى طبعة بولاق زيادة : على يد .

(٣-٣) فى ت : عليه الإشهاد ، وفى طبعة بولاق : الإشهاد عليه .

(٤) فى ت : ثبوت .

(٥) فى ت : السؤال .

(٦) راجع إنباء الغمر ، ج٤/١٩٨ .

كانت لبعض أكابر اليهود ، كانوا يجتمعون عنده فيها[١] للاشتغال بأمور دينهم الخبيث[٢] ، [٦٩ و] فهلك بعد أن جعلها مُحبسة لذلك . فصارت فى حكم الكنيسة ، [٣]فرفع عنهم أنهم أحدثوا كنيسة ، فأكّدَ عليهم فى عدم الاجتماع فيها ، وأن تُسْكن[٣] بالأجرة أو لمن يستحق سكناها . ثم فُوض الأمر فيها لبعض نواب الحنفى[٤] ، فحكم بانتزاعها من أيدى اليهود . وأشهد على الكثير منهم ، بعد أن ثبُت عنده قولهم أنها [إن][٥] أحدثت كنيسة ، لا حق لهم فى [رفعها][٦] . فحكم بها لبيت المال ، ونودى عليها فى يوم الأربعاء ثانى عشر الشهر المذكور»[٧] .

والظاهر أن هذه غير دار ابن شُمَيْخ . هذا كله مع أن كل ما بأيدى اليهود من الكنائس مُحدث ، لم يصالحوا عليه ولا على شيء منه . فإنهم كانوا فى كل قطر وزمان من الذل والامتهان [٦٩ ظ] بأوضع مكان ، فرؤوسهم منكسة ، ونفوسهم بالمباهتة مؤسسة ، لاكنيسة لهم تُذكر ، ولا نفيسة عنهم[٨] تُعتبر ، بل هم أقل وأحقر ، وأذل وأفقر ، وأنتن وأقذر ، وأعفن وأدبر ، إلى غير ذلك مما هو أشهر من أن ينقل ويؤثر . وانظر إلى قول ابن الناطور[٩] - رئيس نصارى بيت المقدس - فيهم ، لهرقل ملك الروم ، بعد أن عرفهم بالخزى واللؤم ، وتقرر لديه نتنهم : «لايهمنك شأنهم ، واكتب إلى أهل المدائن التى فى مملكتك وتحت سلطنتك وقبضتك ، فليقتلوا من بها[١٠] منهم ، ويزيلوا بذلك المكروه عنهم . تعرف أنهم لم يكن لهم قبل الإسلام شوكة ، ولا علو فى دار ولا مملكة» .

---

(١) ساقط من ت .
(٢) اللفظة غير موجودة فى الإنباء ، ج٤/١٩٦ .
(٣-٣) ما بين الأقواس ساقط من ت .
(٤) فى ت : الجميع .
(٥) ساقط من الأصل ، والمثبت من ت .
(٦) فى الأصل ، ت : رقبتها . والمثبت من الإنباء ، ج٤/١٩٦ ، وهو الأصح حسب السياق .
(٧) ما بين الأقواس ، نقله السخاوى عن شيخه ابن حجر بتصرف ، من إنباء الغمر ، ج٤/١٩٦ .
(٨) فى ت : عندهم .
(٩) فى ت : الناظر .
(١٠) فى ت : يأمنهم .

[٧٠ و] وكذا ذكر الأستاذ أبو حيان[١] . فى بحره ، من تفسير آل عمران ، عند قوله تعالى ـ وهو أصدق القائلين ـ ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾[٢] ، نقلاً عن ابن اسحاق : «أن اليهود غزوا الحواريين بعد رفع عيسى عليه السلام ، فأخذوهم وعذبوهم . فسمع بذلك ملك الروم ـ وكان ملك اليهود من رعيته ـ فأنقذهم» .

وقال شيخنا ما حاصله[٣] ، أن اليهود كانوا مع كثرتهم بإيليا[٤] من تحت الذلة مع الروم الأشقياء ، لم يكونوا ملوكًا برؤسهم ، لما علم الله من مزيد خبث نفوسهم .

قلت : ولما انتشر الإسلام واستتر كفر أهل الملل اللئام ، وعوهد النصارى الحيارى ، امتنعوا من مساكنتهم ، واجتمعوا على [٧٠ ظ] اشتراط إبعادهم عن ساحتهم . ولم يُنقل فيما استقرأته الاستقراء التام أن لهم كنيسة بدار الإسلام . وممن جزم بذلك من المتأخرين الأعلام البلقينى شيخ مشايخ الإسلام .كل ذلك لكونهم مع كفرهم بدينهم زادوا ، كما هو المعهود بمزيد الجمود ، والنقض للعهود ، والاهتمام التام بالغدر بنبينا عليه أفضل الصلاة والسلام . بحيث أنهم اتفقوا مرة فيما بينهم ، حين كان جالسًا مع أصحابه تحت جدار لهم ، على أن شقيًا منهم يصعد إلى أعلى الجدار ، فيلقى عليه صخرة ليقتل ويستريح كل منهم ، زعم منه دهره . فأتاه عن الله الخبر بما به همّوا ، فانصرف [٧١ و] راجعًا ، وخابوا وذموا . ودسوا امرأة عليه[٥] منهم شقية ، فسمته فى شاة أتته بها مصْليَة . واجتهدوا أيضًا فى سحره ، فقوهروا[٦] بعلى قدره ، فاجتمعوا بلبيد بن الأعصم وكان منافقًا ، وجعلوا له جعلاً ، على أن يسحره سحرًا واثقًا . فانقلبوا بعد أن تعبوا بخزىٍ

---

(١) هو : أبو حيان النحوى ، محمد بن يوسف بن على ، أثير الدين الغرناطى الأندلسى الجيانى . توفى سنة ٧٤٥هـ/ ١٣٤٤م . وكتابه : البحر المحيط فى تفسير القرآن ، ثمانى مجلدات . انظر : هدية العارفين ، ج١/١٥٢ ؛ وانظر أيضًا : التفسير الكبير المسمى بالبحر المحيط ، ج٢/٤٧٢ ، ط . المملكة العربية السعودية .

(٢) سورة آل عمران ، الآية ٥٤ .

(٣) فى ت : ما محصله .

(٤) إيليا ـ إيلياء : اسم مدينة بيت المقدس . وقيل ، إنما سميت إيلياء باسم بانيها وهو إيلياء بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام . انظر : معجم البلدان ، ج١/٤٢٣ـ ٤٢٥ .

(٥) فى ت : عليهم .

(٦) ساقط من ت .

وامتهان ، وذل من سائر الأركان . وإنهم من أتباع الأعور الدجال ، المستعدين للمسلمين بالسيوف والقتال ، إلى أن يفنيهم الله عن آخرهم ، بعد قتل دجالهم وناصرهم ، بحيث أن الأحجار والأشجار تنادى المؤمن ، هذا يهودى أو كافر ورائى فاقتله غير مؤمّن ، إلا شجر الغرقد[١] المستحق [لأن][٢] يقطع ويحصد ، فإنه يخفيهم لكونه من شجرهم . هذا مع النص المتيقن [٧١ ظ] بأنهم أشد لنا في الحسد والعداوة[٣] وآبَد ، للتمكن من البَلادة والغباوة ، حتى إنه روى فى حديث مرفوع ، بينت أمره فى غير هذا المجموع ، أنه : «ما خلا بعضهم بمسلم ، إلا وهَمَّ بقتل له معدم»[٤] .

ومصداقه ، ما حكاه لى قاضى الحنابلة العز المرحوم ، وحاله فى الجلالة معلوم ، أنه كان[٥] وحده مارًا بجانب بركة ، ومقابله من الجانب الآخر يهودى ممن له سعى وحركة ، فشرع اللعين فى حذفه[٦] بالحجارة ، وأسرع فى تواليها بيقين قاصدًا إقباره ، فسلمه الله من غدره ، ورد[٧] كيد اللعين فى نحره .

وكذا يتأيد[٨] بما حكاه الفخر الرازى فى تفسيره[٩] المتقن ، أن مذهبهم وجوب الأذى للمسلمين مهما أمكن ، [٧٢ و] بقتلٍ أو قطعٍ أو أخذ مال أو نحوهما ، مما ليس

---

(١) ف ت : الغرور . وهو شجر الغرقد : مفرده ، شجيرة تسمو من متر إلى ثلاثة ، ساقها وفروعها بيض ، تشبه العوسج فى أوراقها اللحمية وفروعها الشائكة ، وأزهارها الطويلة العنق ، عبقة الريح ، بيضاء مخضرة ، وثمرتها مخروطية تؤكل . انظر : المعجم الوسيط ، ج٢ ، مادة «الغرقد» .

(٢) فى الأصل : لأنه . والمثبت من ت .

(٣) انظر النص القرآنى ، سورة المائدة ، الآية ٨٢ .

(٤) لم يرد هذا الحديث فى كتب الصحاح . وورد الحديث عن أبى هريرة فى جامع الأحاديث للسيوطى ، ج٥/٥٤٨ عن : الجامع والبخلاء والتاريخ للخطيب البغدادى ، بلفظ :«ما خلا يهودى بمسلم إلا حدث نفسه بقتله» . وورد أيضًا فى جامع الأحاديث ، ج٥/٦٥٤ عن تاريخ ابن النجار لبغداد والكوفة والمدينة ، بلفظ : «ما خلا يهودى بمسلم قط إلا همّ بقتله» .

(٥) فى ت : كان مرة .

(٦) من ، حَذَفَ بالعصا ونحوها : رماه وضربه بها . المعجم الوسيط : حذف .

(٧) فى ت : ورمى .

(٨) فى ت : تأيد .

(٩) انظر كلام الفخر الرازى عن اليهود والنصارى فى تفسيره سورة المائدة ، الآية ٨٢ ، بتفسيره المشهور : مفاتيح الغيب ، ج٣/٦٤٧ .

لهم عنه انتقال ، كقولهم فى التحية المقصود بها الإكرام : عليك[١] السام . بخلاف النصارى ، زيدوا شقاء دهرهم ، فإن الأذية حرام عندهم . فلذلك كان لهم فى الجملة ، عهد مرعى ونفوذ كلمة . زادهم الله بأجمعهم ذلاً ونكالاً وصغارًا ووبالاً ، بمنه وكرمه ، ولله در القائل :

لُعِنَ النصارى واليهود لأنهم		سحروا الملوك وغيروا الأحوالا
وغدوا أطباءً وحُسَّابًا لهم		فتقاسموا الأرواح والأموال

[[٢]وبعد ما تقدم من أمر اليهود والنصارى ، رسم السلطان بعقد مجلس بحضرته بالقضاة الأربعة وغيرهم من مشايخ الإسلام ، كالأمينى الأقصرائى ، وأركان الدولة من المباشرين وغيرهم ، وأحضر مؤنس بطريك النصارى اليعاقبة[٣] ، وقتلوتاؤس بطريك النصارى الملكيين[٤] ، وعبداللطيف [من][٥] طائفة اليهود الربانيين[٦] ، وفرج الله أحد مشايخ اليهود القرائين ، وإبراهيم كبير طائفة اليهود السامرة[٧] . وسئلوا عن العهد المكتتب على أسلافهم فلم يعرفوه ، ودار الكلام فى المجلس فيما يؤمرون به ، إلى أن اقتضت الآراء السعيدة تجديد العهد عليهم ، وعلى وفق المنقول عن أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب ، سيما وقد سأل أكابرهم الخمسة فى ذلك . وحينئذ فوض السلطان لشيخنا الكلام فيه ، وأن يتوجهوا فى خدمته إلى بيته ، وانفض المجلس .

---

(١) فى ت : عليكم .

(٢) بداية سقط من الأصل ، والمثبت من ت . وسنشير عند انتهائه .

(٣) النصارى اليعاقبة : طائفة من النصارى يقرون بنبوة المسيح عليه السلام ، ويتفقون على أن معبودهم ثلاثة أقانيم ، وهذه الأقانيم شيء واحد وهو جوهر قديم ومعناه أب وابن وروح القدس إله واحد . انظر : الخطط ، ج٢/٥٠٠ - ٥٠١ .

(٤) النصارى الملكيين (الملكانية) : طائفة من النصارى يقرون بنبوة المسيح عليه السلام ، ويتفقون على أن معبودهم ثلاثة أقانيم ، وهذه الأقانيم شيء واحد وهو جوهر قديم ومعناه أب وابن وروح القدس إله واحد . وهم ينسبون إلى ملك الروم . انظر : الخطط ، ج٢/٥٠٠ - ٥٠١ .

(٥) فى ت : ومن . وقد حذفنا الواو حتى يصح المعنى حسب السياق .

(٦) اليهود الربانيين : هم فرقة من فرق اليهود المتطرفة ، لا يصح لهم من اسم اليهودية إلا مجرد الانتماء فقط . وهم أبعد الناس عما جاء به أنبياء الله تعالى من الشرائع الإلهية . انظر : الخطط ، ج٢/٤٧٦ .

(٧) اليهود السامرة : طائفة من طوائف اليهود الأربعة . وهم ليسوا من بنى إسرائيل البتة ، وإنما هم قوم قدموا من بلاد المشرق وسكنوا بلاد الشام وتهودوا . انظر : الخطط ، ج٢/٤٧٦ - ٤٧٧ .

ولما حضروا بباب شيخنا استدعاهم لبين يديه ، فقال لهم بعد أن سألوه فى ذلك : أقررتكم . وأرسل بهم إلى القاضى المالكى ، فأشهدوا على أنفسهم أن كلا منهم ألزم نفسه إلزاما شرعيًا ، أنه لايجدد فى كنيسة له ، ولا فى دير ، ولا فى قلاية ، ولا فى صومعة ولا فى بيعة - مما هو كائن فى مملكة السلطان بنفسه ، ولا بمن يستعين به - بناءً ولا غيره ، ولا يرُمّ ما خرب أو تعيب من جدرانها وأخشابها وغير ذلك ، بالآلات القديمة ولاغيرها . ولا يدفع لمسلم خمرًا ببيع ولا بغيره ، ولا يسقيه له . ومتى خالف ذلك أو شيئًا منه ، كان جزاؤه أن يخرب السلطان جميع تلك الكنيسة أو الدير ، أو القلاية أو الصومعة ، أو البيعة ، التى يفعل فيها ذلك ، و أن يفعل فيه ما يقتضيه رأيه . وجعل ذلك شرطًا على نفسه ، وألحقه بالشروط المتقدمة ، التى عوهد عليها قبل تاريخه عند شيخنا . ورضى كل منهم به ، لما علم لنفسه وللإسلام والمسلمين فى ذلك من الحظ والمصلحة . ثم حكم بصحة هذا الالتئام قاضى المالكية وتم . ولله الحمد][1] .

وفى يوم السبت ثامنه ، استقر الشيخ شهاب الدين أحمد بن سعيد التلمسانى المغربى [٧٢ ظ] - القادم من دمشق - فى قضاء إسكندرية ، بعد وفاة قاضيها الجمال عبدالله بن الدمامينى . وشكرت سيرته ، وتحفظ - كما قال شيخنا - فى مباشرته ، إلى أن شاعت سيرته المستحسنة واستمر ، وانطفأت تلك الجمرة كأنها لم تكن .

قلت : وقد سهى العينى[2] ومن تبعه[3] حيث سماه يحيى .

وفى يوم الاثنين رابع عشريه ، سافر من البحر جماعة كثيرون من المماليك السلطانية وغيرهم ، وعليهم عدة أمراء ، فى خمسة مراكب لكشف الأخبار .

[شهر] صفر . أوله الأحد .

فى يوم الاثنين [تاسعه][4] ، دخل السيد بركات جدّة - ساحل مكة - فاستولى عليها . ووصل علم ذلك لأخيه السيد على ، المتولى [٧٣ و] الآن ، فخرج من مكة هو

---

(١) نهاية السقط من الأصل .

(٢) انظر قول العينى فى عقد الجمان ، ج٢/٢٤ ، ص٧٢٧ [ميكروفيلم ٣٥٠٨٦] .

(٣) ذكره ابن الصيرفى فى نزهة النفوس ، ج٢٤٧/٤ : يحيى المغربى المالكى ؛ وانظر : الضوء اللامع ، ج٣٠٦/١ .

(٤) فى الأصل ، ت : ثامنة . والتصحيح مما سبق فى الأصل حيث ذكر أن أول صفر الأحد .

وعسكره ، ومن شاء الله من الترك ، حتى وصلوا إلى جدة في يوم الثلاثاء عاشره . فالتقى الفريقان ، فانكسر السيد بركات ، وقتل جماعة من [(١]القواد العُمَرة[١)] ، هم : أحمد بن على ابن سنان بن [(٢]عبدالله بن[٢)] عمر ، وابن أخيه [(٣]دبيس بن جشار[٣)] ، وعويد بن منصور بن راجح بن محمد بن عبدالله بن عمر ، [(٤]وجشار النصيح[٤)] بن أحمد بن عبدالكريم بن عبدالله بن عمر ، وَوُبير بن [(٥]جويعد بن يريم[٥)] ، ومقدم بن عبدالله بن على بن جشار بن عمر ، وغيرهم من مولديهم ، ومن عبيده وعبيد والده . وحَزَّ الأتراك رأس الأول والثالث والرابع ، والقائد مفتاح الدوادار الحسنى ، وطافوا [٧٣ ظ] بها جدة على الرماح ، ثم دفنت مع أجسادها فى آخر اليوم المذكور . وجرح سودون المحمدى فى عدة أماكن ، وتوجه السيد بركات إلى [البر][(٦)] .

وفى يوم الاثنين تاسعه ، استقر فى قضاء الحنفية بدمشق حميد الدين بن تاج الدين الفرغانى النعمانى[(٧)] ، صاحب تلك الحادثة التى أرخها شيخنا فى سنة أربع وأربعين[(٨)] ، وقريب عبد الحميد المنتسب إلى يوسف بن الإمام أبى حنيفة رحمه الله ، بعد عزل الإمام شمس الدين محمد بن علاء الدين على[(٩)] بن عمر بن مهنا الحلبى ابن الصفدى .

وفى يوم الاثنين سادس عشره ، أو اليوم الذى يليه حسبما كتبه العينى[(١٠)][٧٤ و] ،

(١ـ ١) فى طبعة بولاق : الـــ ، وبعدها بياض .

(٢ـ ٢) ساقط من ت . وهو ، أحمد بن على بن سنان بن راجح بن محمد بن عبد الله بن عمر بن مسعود العمرى ، أحد قواد مكة . انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٢/٢٠ .

(٣ـ ٣) فى طبعة بولاق ، وبيس بن جسار .

(٤ـ ٤) فى طبعة بولاق : جسار الفضيح : وهو جشار النصيح بن أحمد بن عبد الكريم بن عبد الله بن عمر العمرى ، أحد قواد مكة . انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٣/٦٧ .

(٥ـ ٥) فى ت : ــــــ بن مريم . وهو وبير بن جويعد بن يريم بن صبيحة بن عمر العمرى ، أحد قواد مكة . انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج١٠/٢٠٩ .

(٦) فى الأصل ، ت : الغد . والتصحيح من النجوم الزاهرة ، ج١٥/٣٥٣ .

(٧) فى طبعة بولاق : النعمان .

(٨) ذكر ابن حجر هذه الحادثة فى شهر جمادى الآخر سنة ٨٤٤هـ/ ١٤٤٠م . انظر : إنباء الغمر ، ج٤/١٥٨ـ ١٥٩ .

(٩) فى طبعة بولاق : بن على .

(١٠) انظر قول العينى فى عقد الجمان ، ج٢٤/٢ ، ص٧٢٧ [ميكروفيلم ٣٥٠٨٦] .

ثارت فتنة . وهى أن المماليك السلطانية الجلبان[١] الذين بالأطباق[٢] من القلعة ، صعد منهم طائفة سطح الأطباق ، فرجموا الناس ومنعوا الأمراء والخاصكية[٣] من الدخول للخدمة السلطانية ، ومن البروز من عنده إلى أسفل ، وأفحشوا فى ذلك . وبلغ السلطان الخبر ، فأرسل إليهم مقدم المماليك الزينى عبداللطيف العثمانى للتكلم معهم فيما يرضيهم ، فأبوا وطلبوا مالايمكن فعله ، وصمموا على إثارة الفتنة ، وتحامى الناس ، إلا من شاء الله الدخول على السلطان ، خوفًا من رجمهم . وصار أمرهم فى ازدياد ، هذا مع كون القرانيص[٤] المقيمين بالقاهرة ، عليهم فى الظاهر . وتمادى بهم الحال [٧٤ ظ] كذلك ، إلى أن كانت ليلة الأربعاء ، فكسروا باب الزردخانه[٥] السلطانية ، وأخذوا منها من الأسلحة الهائلة الكثير ، بحيث قيل أن قيمة ما أخذوه مبلغ عشرين ألف دينار . وبلغ ذلك السلطان ، فاستدعى بالقرانيص لباب السلسلة[٦] بين يديه ، وندبهم للركوب عليهم . فمنعه من ذلك من حضره من الأمراء ، وحذره عاقبته ، لاسيما وفيه نقص للمملكة ، وكونهم أكثر من ألفى نفس . وأيضًا فالقرانيص غير موافقين فيما ندبهم إليه ، لعلمهم بأنه فى الآخر لايسهل عليه ذلك . وآخر الأمر تكلم معهم الأمراء فما رجعوا ، بل

---

(١) الجلبان : هم المماليك المشتروات . وهم المنسوبون إلى السلطان المستقر . والمماليك السلطانية : هم المنسوبون إلى السلاطين المتقدمة . انظر : زبدة كشف الممالك ، ص١١٦ .

(٢) الأطباق ـ الطباق : عمرها السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ، وأسكنها المماليك السلطانية . وكانت بساحة الإيوان من القلعة . وكانت عدة طباق ، خصص كل منها لجنس بعينه . انظر : الخطط ، ج٢/٢١٣-٢١٤ ؛ النجوم الزاهرة ، ج٩/٩٢ ، حاشية (٣) .

(٣) الخاصكية : هم المماليك والأمراء الذين يلازمون السلطان فى خلواته ، ويسوقون المحمل الشريف ، ويجهزون فى المهمات الشريفة . ويتميزون بحملهم السيوف وغيرها من الميزات . انظر : زبدة كشف الممالك ، ص١١٥-١١٦ ؛ النجوم الزاهرة ، ج٧/١٧٩-١٨٠ ، حاشية (٤) .

(٤) القرانيص : جمع قرناص . وهم طائفة من المماليك الأجناد القديمو الهجرة الموصلون بالديوان الشريف ، أصحاب الأرزاق الثقال ، المتعينون إلى الإمرة ، يكونون فى منزلة أمراء الخمسات .
انظر : زبدة كشف الممالك ، ص١١٥ ؛ النجوم الزاهرة ، ج١٤/١٩٩ ، حاشية (٤) .

(٥) الزردخانه السلطانية : هى السلاح خانه ، أو بيت الزرد . وكان بها أنواع السلاح مثل الدروع والرماح والقسى الغربية والنشاب . انظر : السلوك ، ج١ ق٣/٧٤٧ ؛ العصر المماليكى فى مصر والشام ، ص٤٢٢ .

(٦) فى ت : كتائب السلسلة . وباب السلسلة : أحد أبواب قلعة الجبل بالقاهرة ، كان يعرف قديمًا بباب الإصطبل أو باب الميدان ، وحاليًا هو باب العزب . انظر : النجوم الزاهرة ، ج٩/٩٩ ، حاشية (٣) .

صاروا فرقة من (١فوق وفرقة١) من أسفل ، وزادوا [٧٥ و] في الشر والإفحاش فى حق أستاذهم . ومنع كل أحد من الطلوع ، حتى أن السلطان طلب كاتب السر/ فلم يستطع الطلوع من باب المدرج(٢) ، فرام الطلوع من باب الميدان الذى تحت القلعة ، ففطن به بعضهم فضربوه بالدبابيس(٣) قاصدين إتلافه ، فأنقذه منهم بعض من رآه وخلصه ، حتى ساق فرسه والدم على ثيابه من شجة أصابته ، وطلع القلعة وهو كذلك . ولم يزالوا على هذا ، إلى أن سكنت الفتنة لاختلاف بينهم ، فى يوم الجمعة الموفى لعشرين من الشهر المذكور . وقتل ، كما قال العينى(٤) ، من مماليك ابن السلطان ثمانية ، ومن الخاصكية ثلاثة أنفس ، ومن العوام [٧٥ ظ] فوق الثلاثين ، والله أعلم .

[**شهر] ربيع الأول** . أوله الثلاثاء .

فى يوم الخميس عاشره ، قدم مازى الظاهرى برقوق - نائب الكرك - إلى القاهرة ، فخلع عليه السلطان خلعة سنية وأنزله فى الميدان الكبير ، وأرسل إليه جميع سماطه الذى عُمل له فى ذلك اليوم ، ثم قَدّم تقدمته وكانت هائلة .

وفيه أعيد القاضى أبو السعادات بن ظهيرة إلى قضاء مكة ، عوضًا عن القاضى أبى اليمن النويرى ، ووصل توقيعه بذلك إلى مكة ، فقرىء فى يوم الأربعاء خامس عشر الشهر الذى يليه ، واستناب عنه فى القضاء بمكة ولده القاضى محب الدين ، وذلك بإشارة صاحبنا النجم بن فهد على [٧٦ و] أبيه بذلك ، ولم يتقدم له استنابته(٥) قبلها .

وفى يوم الاثنين رابع عشره ، كسر النيل بمصر ، وباشر الناصرى ابن السلطان

(١-١) فى ت : فرق .

(٢) باب المدرج : من أعظم أبواب القلعة ، المواجه للقاهرة ، أنشأه صلاح الدين سنة ٥٧٩هـ/١١٨٣م . وكان يجلس بداخله والى القلعة . وبطل استعماله بعد ذلك بسبب إنشاء محمد على باشا الكبير بابًا جديدًا بجوار الباب القديم سنة ١٢٤٢هـ . انظر : الخطط ، ج٢/٢٠٤ ؛ النجوم الزاهرة ، ج٧/١٩٠ ، ج٩/١٨١ .

(٣) الدبابيس : جمع دبوس ، وهو من آلات الحرب فى العصور الوسطى . وقد ذكر فى القاموس المحيط أنه هراوة مدملكة الرأس ، وفى طرفه ما يشبه الإبرة النحاس . انظر : السلوك ، ج٢/٣٢٤ ؛ مفرج الكروب ، ج١/١١٧ ، ط . وزارة الثقافة ؛ القاموس المحيط : «دبس» .

(٤) انظر قول العينى فى عقد الجمان ، ج ٢٤/٢ ، ص٧٢٧ [ميكروفيلم ٣٥٠٨٦] .

(٥) فى ت : استنابة .

التخليق ، ومعه جماعة من وجوه الدولة وأعيانهم[١] ، منهم تنبك حاجب الحجاب ، وصَعِد وهم فى خدمته بعد ذلك إلى أبيه ، فخلع عليه فوقانى[٢] بطرز ذهب . وكانت القاعدة فى هذه السنة ثمانية أذرع وخمسة أصابع ، ومبلغ الزيادة نحو أحد وعشرين ذراعًا .

وفى يوم الاثنين حادى عشريه استقر السيفى قراجا الظاهرى الخازندار الصغير فى الخازندارية الكبرى ، عوضًا عن قانبك الأشرفى بحكم مرضه وتجذمه ، وأعطى [٧٦ ظ] كل واحد منهما إقطاع الآخر .

وفيه كما قال البدر العينى[٣] : «خلع على ولد[٤] العلامة العز محمد بن خليل [٥]الحاضرى بقضاء الحنفية بحلب ، بعد عزل القاضى محب الدين بن الشحنة .

وفيه ندب[٥] السلطان تغرى برمش [اليشبكى][٦] يشبك بن أزدمر الزردكاش ، ليجهز حاله ويتوجه لحصار قيسارية[٧] ، ومعه آلات الحرب والحصار ، من المكاحل[٨] والمناجيق[٩] وغيرها ، وأمده بخمسمائة دينار ، كل ذلك حين جاءه قاصد نائب حلب وأخبره بقوة الحصار هناك ، وكثرة المقاتلين بالمدافع والمكاحل وسافر المشار إليه بعد أيام إلى حلب ، فأقام بها يومين أو ثلاثة [٧٧ و] ولم يجاوزها ، بل رجع إلى القاهرة» ، للاستغناء[١٠] عن ذلك فيما أظن .

وفى هذا الشهر كان مولد أخى أبى بكر ، جعله الله من العلماء العاملين . وعُمل المولد السلطانى فى هذا الشهر على العادة .

---

(١) فى ت : وأعيانها .

(٢) فوقانى : رداء ، أو جبة ، تلبس فوق الملابس . انظر : Dozy: Supp. Dict. Ar., vol.2/290 ؛ ماير : الملابس المملوكية ، ص٩٥ ، ١٠٥ .

(٣) انظر : قول العينى فى عقد الجمان ، ج ٢/٢٤ ، ص٧٢٨ [ميكروفيلم ٣٥٠٨٦] ، حيث نقل عنه السخاوى بتصرف .

(٤) فى ت : والد .

(٥ـ ٥) ما بين الأقواس ساقط من ت .

(٦) فى الأصل ، ت : السيفى ، وهو خطأ . والمثبت هو الصحيح من ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٣/٣٤ـ ٣٥ . واليشبكى نسبة إلى أستاذه يشبك بن أزدمر الزردكاش .

(٧) قيسارية : مدينة كبيرة عظيمة من بلاد الروم فى آسيا الصغرى ، كانت عاصمة بنى سلجوق ، داخلها قلعة حصينة . انظر : تقويم البلدان ، ص٣٨٢ـ ٣٨٣ ؛ معجم البلدان ، ج٤/٣١٤ .

(٨) المكاحل : هى المدافع التى يرمى منها بالنفط ، وهى على أنواع ، منها ما يرمى عنه بأسهم عظام تكاد تخرق الحجر ، وبعضها يرمى عنه ببندق من حديد تزن الواحدة من عشر أرطال إلى مائة رطل . انظر : صبح الأعشى ، ج٢/١٤٤ـ ١٤٥ .

(٩) المناجيق ـ المجانيق ـ المنجنيقات : مفردها المنجنيق ، وهو اسم أعجمى ، وآلة يقذف بها على بعد الأحجار واللهب : وكان المنجنيق يحمل على مائة عجلة ، والأبقار تجر المجانيق بعد فصلها عن بعض ، ثم تركب عند الحصار . انظر : صبح الأعشى ، ج٢/١٤٣ ؛ أبو الفدا : المختصر ، ج٤/٢٥ـ ٢٦ .

(١٠) فى ت : للاستعفاء .

[شهر] **ربيع الآخر** . أوله الأربعاء .

فى يوم الثلاثاء سابعه فما بعده ، عرضتُ منهاج البيضاوى مع غيره من محفوظاتى ، على مشايخ العصر .

وفى يوم الأحد ثانى عشره ، قَدِمَ سودون المحمدى من مكة إلى القاهرة ، وبه عدة جراحات فى بدنه ، أصابته فى الوقعة التى كانت بين الأخوين ـ على وبركات ـ كما سلف قريبًا(١) .

وفى ليلة الخميس ثالث عشريه ، رام جماعة من [٧٧ ظ] مماليك الدوادار الكبير تغرى بردى المؤذى(٢) قتل أستاذهم ، فحصروه أشد حصر ورموه بالسهام ، فأقام عياله الصياح واستمروا كذلك إلى أن طلع النهار . وبلغ ذلك السلطان ، فأرسل إليه جماعة من رؤوس النوب الصغار ، فأمسكوا منهم جماعة كثيرين وضربوهم ضربًا مبرحًا ، ثم أرسل بهم أستاذهم مع الوالى إلى المقشرة(٣) ـ حبس أولى الجرائم .

وفى يوم الأحد سادس عشريه ، قبض على الزينى بن الكويز الأستادار . ثم فى اليوم الذى يليه استقر عوضه فى الأستادارية الزينى يحيى ـ قريب ابن أبى الفرج ـ الملقب [٧٨و] بالأشقر ، ولم يغير زيه فى لبس المباشرين ، لكنه نعت لأجل الوظيفية بالأمير . (٤ولم يستقر عوضه أحد٤) فى نظر الديوان(٥) المفرد ، بل التزم هو بالتكفية . واستمر ابن الكويز فى الترسيم ، حتى سافر فى يوم الجمعة تاسع الشهر الذى يليه إلى القدس بطالاً (٦) ، بعد أن أخذ منه السلطان شيئًا كثيرًا . بل قال العينى(٧) : أنه لم يترك له شيئًا حتى أخذه . ولكن هذا مبالغة فى كثرة الأخذ .

---

(١) انظر ما سبق ص ١٠٨ - ١٠٩ .

(٢) فى طبعة بولاق : المؤيدى . وهو تغرى بردى البكلمشى المؤذى ، الأمير سيف الدين . أحد مماليك الأمير بكلمش العلائى ، أمير سلاح فى دولة الظاهر برقوق ، توفى سنة ٨٤٦هـ/ ١٤٤٢م . انظر : المنهل الصافى ، ج٤/٥٤ـ٥٦ .

(٣) حبس المقشرة : سجن من أشنع السجون ، بجوار باب الفتوح ، وهو سجن أرباب الجرائم . بنى هذا السجن ٨٢٨هـ/ ١٤٢٥م . زمن السلطان برسباى ، سنة ٨٢٨هـ/ ١٤٢٥م . انظر : الخطط ، ج٢/١٨٨ .

(٤ ـ ٤) ما بين الأقواس ورد فى نسخة ت كالآتى : واستقر عوضه أحمد .

(٥) فى ت : الإيوان ، وهو تحريف . والديوان المفرد أحدثه الظاهر برقوق فى سلطنته . ورتب عليه نفقة المماليك من جامكيات وعليق وكسوة . انظر : صبح الأعشى ، ج٣/٤٥٣ .

(٦) البطال : من الأجناد والأمراء ، وهم العاطلون من أعمال الدولة ووظائفها وإقطاعاتها ، نتيجة غضب السلطان أو كبر السن أو اضطرارًا إلى الاعتكاف والاختفاء . وقد يعاد البطال إلى الخدمة والإقطاع وقت الحاجة . انظر : إبراهيم طرخان : النظم الإقطاعية ، ص٤٧٣ـ ٤٧٤ ، القاهرة ١٩٦٨م .

(٧) انظر قول العينى فى عقد الجمان ، ج ٢/٢٤ ، ص ٧٢٩ [ميكروفيلم ٣٥٠٨٦] .

وفى يوم الأحد المذكور ، استقر عبدالقادر ابن القاضى شهاب الدين بن الرسام فى نظر الجيش بحلب ، بعد عزل الزين عمر بن أحمد بن السفاح(١) .

وفيه خُلِعَ على الأمير(٢) أقبردى المظفرى الظاهرى ، [٧٨ ظ] أحد العشرات ورأس نوبة ، بالتوجه إلى مكة ، عوضًا عن سودون المحمدى ، وصحبته نيف على خمسين مملوكًا ، إعانة لصاحب مكة على من شاققه . وكان قد تقاعد منهم عن العرض اثنا عشر نفسًا ، فأمَرَ السلطان بعد يسير كاتب المماليك(٣) بمحو أسمائهم من الديوان ، ثم شفع فيهم بعض الأمراء فردهم إلى(٤) حالهم .

وفيه ، أعنى يوم الأحد ، خلع على الزينى عبداللطيف العثمانى مُقدم المماليك باستقراره أمير الركب الأول فى هذه السنة ، وكان الأمير تانى بك حاجب الحجاب ، تعين قبل الآن أن يكون أمير المحمل .

شهر جمادى الأولى . أوله الخميس .

وفيه ، قبض على جوهر الخازندار [٧٩ و] التمرازى ، وطلب منه مال كثير ، ورسم بحبسه بالبرج ، ثم شفع فيه حتى صار إلى الترسيم عن نائب القلعة تغرى برمش الفقيه . واستقر(٥) عوضه فى الخازندارية الطواشى(٦) فيروز الرومى النوروزى(٧) ، ثم أضيفت إليه ، فى يوم الاثنين سادس عشريه ، الزمامية أيضًا ، بعد عزل الطواشى هلال الظاهرى برقوق عنها .

وفى يوم الأحد حادى [عشره](٨) استقر الشيخ نور الدين على بن سالم الماردينى ، أحد الأعيان من جماعة شيخنا ونوابه ، فى قضاء الشافعية بصفد ، عوضًا عن قاضيها .

---

(١) فى ت : غير مقروءة . وفى طبعة بولاق بياض .

(٢) فى ت : خلع الأمير على .

(٣) كاتب المماليك : هو كاتب خاص لصاحب ديوان المماليك ، وكان يختص بالمماليك فقط . انظر : التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ، ص ٢٨٣ .

(٤) فى ت : على .

(٥) فى ت : واستمر .

(٦) الطواشى : جمعها الطواشية . وهو الخصى ، وهو الذى ذهب أنثياه دون ذكره . وهو لفظ مولد لم يوجد فى كلام العرب . انظر : السبكى : معيد النعم ومبيد النقم ، ص٣٩- ٤٠ ، ط . القاهرة ١٩٤٨م .

(٧) فى ت : الركنى النوروزى . وكذا فى نزهة النفوس لابن الصيرفى ، وهو خطأ لأن فيروز الركنى استمر فى مشيخة الخدام بالمدينة النبوية حتى مات سنة ٨٤٨هـ/١٤٤٤م أو التى تليها . أما فيروز النوروزى وهو المقصود هنا بالمتن هو : عتيق نوروز الحافظى ، والمتوفى سنة ٨٦٥هـ/ ١٤٦٠م . انظر الضوء اللامع ، ج٦/١٧٦- ١٧٧ ؛ نزهة النفوس ، ج٤/٢٥٢ ؛ بدائع الزهور ، ج٢/٢٣٥ ؛ النجوم الزاهرة ، ج١٥/٣٥٥ .

(٨) فى الأصل : عشريه . وهو خطأ ، والمثبت من ت ، وحسب أوله الخميس . وهو يوافق ما ورد فى حوادث الدهور ، ج١/٤٧ .

وفى يوم الأحد ثامن عشره طلب السلطان كلاً من خازندار الأمير تغرى برمش نائب حلب ـ كان ـ ودواداره ورأس [٧٩ ظ] نوبته ، فضربهم ضربًا مبرحًا ، ثم أمر بنفيهم إلى البلاد الشامية .

[شهر] **جمادى الثانى**(١) . أوله السبت .

فى يوم الأحد ثانيه ، استقر القاضى علاء الدين على بن أقبرس ـ ناظر الأوقاف ـ فى مشيخة الخانقاه القوصونية(٢) التى بباب القرافة الصغرى ، بعد عزل المعينى عبداللطيف بن الشرفى أبى بكر بن الأشقر ـ نائب كاتب السر ـ بغير جنحة .

قال العينى(٣) : فياذلة لها ، بعد الشيخ الإمام العلامة شمس الدين الأصبهانى ، شيخ أكمل الدين(٤) وسراج الدين البلقينى .

قلت : وقد وليها قديمًا القاضى تاج الدين الميمونى أحد النواب فى صغره ، ورافع فيه صوفيتها حتى عزل عنها .

وفى يوم السبت [٨٠ و] ثامنه ، وصلت تقدمة جلبان نائب الشام ، وهى تشتمل على نحو مائتى فرس ، منها ثلاثة بسروج ذهب وكنابيش(٥) ذهب ، وعشرة مماليك ، وأشياء كثيرة من الصوف والفراء والمخمل ، والثياب البعلبكى والقسى(٦) .

قال العينى(٧) : وقيل إنه كانت فيها عشرة آلاف دينار .

---

(١) فى ت : جمادى الآخرة . وفى هامشها : الثانى ، كما فى الأصل .

(٢) الخانقاه القوصونية : أنشأها الأمير سيف الدين قوصون شمالى القرافة ، مما يلى قلعة الجبل ، تجاه جامع قوصون . وكملت عمارتها سنة ٧٣٦هـ . انظر : الخطط ، ج٢/٤٢٥ .

(٣) انظر قول العينى فى عقد الجمان ، ج٢٤/٢ ، ص٧٣٠ [ميكروفيلم٣٥٠٨٦] .

(٤) فى ت : بن .

(٥) كنبوش ـ كنابيش : هو خمار لتغطية الوجه ، ويطلق على البرذعة التى توضع تحت سرج الفرس . انظر : Dozy: Supp. Dict. Ar.2/491. ؛ العصر المماليكى فى مصر والشام ، ص٤٤٥ ؛ راجع أيضًا ماير حيث ذكر أن الكنبوش هو كساء الفرس . انظر : الملابس المملوكية ، ص١٣٥ .

(٦) فى ت : العتبى .

(٧) انظر قول العينى فى عقد الجمان ، ج ٢/٢٤ ، ص٧٣٠ [ميكروفيلم ٣٥٠٨٦] .

وفى يوم الخميس ثالث عشره ، استقر أينال العلائى [الناصرى][1] الأجرود فى الدوادارية الكبرى بالديار المصرية ، عوضًا عن تغرى بردى المؤذى بحكم وفاته .

[شهر] رجب . أوله الاثنين .

[2]فى يوم الاثنين[2] ثانى عشريه ، استقر شيخنا فى تدريس الفقه بالمدرسة الصلاحية[3] - وقف صلاح الدين بالقرافة الصغرى المجاورة لإمامنا الشافعى[٨٠ ظ] - ونظرها ، بعد عزل[4] العلامة علاء الدين على بن أحمد بن إسماعيل القلقشندى ، وكان العلامة[5] قد تلقاها بعد وفاة الشيخ نور الدين التلوانى[6] ، بمساعدة الأمير تغرى بردى المؤذى ، فبمجرد وفاة المذكور عُزل عنها ، فتألم العلاء كثيرًا لذلك . وباشرها شيخنا بعد أن أرسل أعلم كلاً من ولدى[7] التلوانى المذكور ، أنه قد عُيّن لهذه الوظيفة ، وهو لا يشق عليه توسل كل منهما فى الوصول إليها ، هذا مع علمه أنهما غير واصلين لذلك ، ولكنه قصد جبرهما بهذه المقالة ، جريًا على عادته . وكان ممن حضر معه أول يوم ، محقق العصر الشمس القاياتى ، وكاتب السر ، وخلق . وتكلم حينئذ على [٨١ و] أول خطبة الرسالة ، وساق نسب الإمام الشافعى ، وذكر من فى أجداده ، وكذا من يلتقى بهم من الصحابة ممن لايشاركه فى معرفته غيره من الموجودين .

---

(١) ما بين الحاصرتين إضافة من ت . وهو أينال العلائى الظاهرى الناصرى ، الأشرف سيف الدين أبو النصر ، ويقال له الأجرود . انظر : الضوء اللامع ، ج٢/٣٢٨- ٣٢٩ .

(٢- ٢) ساقط من طبعة بولاق .

(٣) المدرسة الصلاحية : يقال لها الناصرية أيضًا . أنشأها السلطان الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ، ورتب بها درسًا للشافعية ووقف عليها عقارات ومزارع . وقد أزيلت بعد ذلك وبنى مكانها جامع الإمام الشافعى . انظر : الخطط ، ج٢/٤٠٠- ٤٠١ ؛ الخطط التوفيقية ، ج٦/٢١ .

(٤) ساقط من طبعة بولاق .

(٥) فى ت : العلاء .

(٦) فى ت : البلوانى . وهو : على بن عمر بن حسن بن حسين ، النور أبو الحسن ، المغربى الأصل الجروانى التلوانى ، ويعرف بالتلوانى . توفى سنة ٨٤٤هـ/١٤٤٠م . انظر : الضوء اللامع ، ج٥/٢٦٣- ٢٦٥ ؛ إنباء الغمر ، ج٤/١٧٢ وفيه ذكر اسمه ، على بن الحسن بن على بن حسن ، نور الدين التلوانى .

(٧) أحدهما : إبراهيم بن على بن عمر ، محب الدين وبرهان الدين . مات فى سنة ٨٩٧هـ/١٤٩١م . انظر : الضوء اللامع ، ج١/٨٤ .

وهذه المدرسة ، أعنى الصلاحية ، قد ذكر الشمس محمد بن إبراهيم بن أبى بكر الجزرى فى حوادث سنة إحدى وثمانين وستمائة ما ملخصه : أنه استقر فى تدريسها والنظر عليها القاضى برهان الدين الخضر السنجارى بما يشهد به كتاب الوقف ، وهو فى كل شهر أربعون ديناراً مقابلة على التدريس ، وعشر دنانير على النظر ، وفى كل يوم ستون رطلاً من الخبز ، ومن الماء الحلو راويتان[١] . وكانت هذه المدرسة منذ ثلاثين سنة [٨١ظ] وأكثر خالية من مدرس ، مع ملازمة الفقهاء والمعيدين[٢] للاشتغال بها . انتهى .

وقد تلاشى أمرها[٣] ، بحيث صار للمدرس بها فى كل شهر دون[٤] سبعة دنانير ، ولولا[٥] السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباى عَمَّرَ إيوانها وجعل محرابه على الاستقامة ، بل وعمر ما يلتحق بذلك ، حتى صارت بهجة للناظرين ، وقرة عين للعابدين ، لكانت بلا إلباس[٦] أشرفت على الاندراس ، فأيد الله به الدين ، وحفظ مهجته[٧] على المسلمين ، وكفاه شماتة الأعداء والحاسدين .

وفى يوم الخميس خامس عشريه ، حضر جماعة من عرب نجد إلى القاهرة ، كان السلطان أرسل لهم[٨] ليولى [٨٢ و] كبيرهم إمرة المدينة النبوية ، لكونهم من أهل السنة ، قمعًا للرافضة ، وأن يمشوا على مكة والمدينة ليخلصوا أهلهما[٩] من الشيعة والرفضة . فأنزلهم السلطان بالميدان ، ورتب لهم على مقدارهم وأكرمهم ، لكن لم يتم له ما رامه لغرض بعض أهل الدولة .

---

(١) مفردها راوية ، وهى : المزادة فيها الماء . انظر : المعجم الوسيط (روى) .
(٢) فى طبعة بولاق : المعتدين . والمعيد عليه قدر زائد على سماع الدرس : من تفهيم بعض الطلبة ، ونفعهم ، وعمل ما يقتضيه لفظ الإعادة . وعمله يكون بعد انتهاء الفقيه من الدرس . انظر : معيد النعم ، ص ١٠٨ .
(٣) فى ت : أمرها جدًا .
(٤) فى ت بياض .
(٥) فى طبعة بولاق : ولولا أن .
(٦) فى طبعة بولاق : التباس .
(٧) فى ت : بهجته .
(٨) فى ت : يطلبهم .
(٩) فى ت : أهلها .

وفى العشر الأخير منه ، ختم صاحبنا تقى الدين القلقشندى ـ أخو العلاء المنفصل قَبْلُ ـ قراءة كتاب الدعاء للطبرانى ليلاً على شيخنا ، وسمعه جماعة وكنت فيهم .

[شهر] **شعبان** . أوله الثلاثاء .

فى يوم السبت خامسه ، رسم السلطان بنفى سودون السودونى الحاجب إلى قوص ، ثم شفع فيه ، فرسم بتوجهه إلى طرابلس على إقطاع هين من إقطاع الأجناد . ثم شفع فيه [٨٢ ظ] ثانيًا ، فرضى عنه وأُلبس خلعة الرضى[١] ، وأن يكون مستمرًا على عادته بالقاهرة حاجبًا .

وفيه حضرت قصاد أولاد ملك الشرق شاه رخ بن تيمورلنك ، فأنزلهم السلطان بالبيت الذي كان فيه تغرى بردى المؤذى ، ومنع من الدخول إليهم . ثم فى يوم الاثنين رابع عشره ، عمل من أجلهم الخدمة بالقصر الكبير من القلعة ، وأبطل خدمة الإيوان ، ولكن لم تحضر[٢] القضاة ولاغيرهم من المتعممين سوى كاتب السر ، وناظر الجيش .

وقرىء على شيخنا ليلاً مسند مسدد[٣] ، ورفع اليدين ، والقراءة خلف الإمام كلاهما للبخارى ، فكان ختم آخرها فى ليلة الاثنين رابع عشر الشهر [٨٣ و] المذكور ، وكان القارىء لها التقى القلقشندى المذكور قريبًا . وكنت ممن سمع جميعها[٤] .

وفى رجب أو شعبان ، استقر الشيخ شمس الدين[٥] أبو الوفاء محمد بن أحمد بن الحمصى فى [٦]قضاء الشافعية ببلدة[٦] غزة ، بحكم وفاة قاضيها الشمس بن الأعسر[٧] ، وعدم استحقاق أحد لذلك من أهلها غيره .

---

(١) فى نسخة ت : الرضا .

(٢) فى ت : يحضر .

(٣) هو : الحافظ أبو الحسن مسدد بن مسرهد بن مجرهد بن مسربل الأسدى البصرى ، المحدث المتوفى سنة ٢٢٨هـ/٨٤٢م . له مسند فى الحديث . انظر : هدية العارفين ، ج٢/٤٢٨ .

(٤) فى ت : جميعًا .

(٥) ساقط من ت .

(٦ ـ ٦) فى ت : قضاء بلدة .

(٧) فى طبعة بولاق : الأعز . وهو : محمد بن محمد بن عمر بن محمد ، الشمس القرشى الهاشمى الجعفرى الغزى الشافعى ، ويعرف بابن الأعسر . انظر : الضوء اللامع ، ج٩/١٧٦ـ ١٧٧ .

[شهر] **رمضان** . أوله الخميس .

فى سادس عشريه ، ختم شيخنا البرهان بن خضر على شيخنا قراءة كل من ذم الكلام للهروى ، والاعتقاد للبيهقى ، وكنت ممن سمعهما بتمامهما .

[شهر] **شوال** . أوله السبت .

وفى يوم الثلاثاء رابعه ، قبض كل من الأميرين تمراز البكتمرى المؤيدى(١) أحد الدوادارية ويعرف بالمصارع ، وهو مباشر [٨٣ ظ] جدة ، وآقبردى(٢) الظاهرى مقدم الأجناد ـ المقيمين بمكة ـ على أميرها السيد على بن حسن بن عجلان ، وأخيه السيد إبراهيم ، واحتفظا(٣) عليهما ، وأرسلا قاصداً إلى ابن أخيهما السيد زاهر بن أبى القاسم بن حسن ابن عجلان بإعلامه أن والده ولاه السلطان إمرة مكة عوضًا عن أخيه ، ومع القاصد مما يستدل بهم المذكور على الأمان ؛ منديل ، وخاتم ، ونشابة . فلما كان فى ليلة الخميس سادسه حضر السيد زاهر ، وقرىء بحضرته في صبح اليوم المذكور المثال الشاهد لذلك ، وهو مؤرخ بتاسع عشر شعبان ، وأُلبس زاهر المذكور خلعة وطاف (٤وهو بها٤) ، ودعى له على زمزم .

وبعد ذلك بيومين ، وذلك يوم السبت [٨٤ و] ثامنه توجه الأميران المذكوران ومعهما جماعة الأتراك بالشريفين على وإبراهيم إلى جدة ، فوصلوها ضحى يوم الأحد ، فأركبوهما فى الحال جلبة(٥) كانت معدة لذلك ، وتُوجه بهما إلى القاهرة ، فكان دخولهما لها فى خامس عشر ذى الحجة وهما بقيدين(٦) ، فسجنا ببرج القلعة .

---

(١) فى ت : المؤيدية .

(٢) فى ت : آقبرد .

(٣) فى ت : واحتفظ .

(٤ـ ٤) فى ت : بها وهو .

(٥) الجلبة (الجمع جلاب) : سفينة متوسطة الحجم ، اشتهر ببنائها أهل اليمن وسواحل البحر الأحمر ، وهى سفينة ذات عمق ، باطنها مخزن الطعام والماء والبضائع ، وحياة الناس على ظهرها . وهى تعد من السفن التجارية الخاصة بالبحر الأحمر . انظر : رحلة ابن بطوطة ، ص٢٦١ حاشية (٦) ، ط . دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٧م ؛ البحرية فى مصر الإسلامية ، ص ٣٣٨ ؛ السفن الإسلامية على حروف المعجم ، ص٢٧ ؛

Dozy: Supp. Dict. Ar. Vol.1, p.203.

(٦) فى طبعة بولاق : مقيدان .

وفى صبح يوم السبت سابع عشرى[1] ذى القعدة دخل[2] السيد أبو القاسم مكة مُحرِمًا ، وكان وصل إليها من القاهرة صحبة الحاج ، فطاف وَسَعَى ، ثم عاد إلى الزاهر ، وخرج مَنْ بمكة من الأتراك للقائه ، فلبس خلعته[3] ، ودخل المسجد الحرام ، فقرىء التوقيع وهو مؤرخ بسابع شوال ، وَطَافَ [٨٤ ظ] وخرج من باب الصفا ، وزينت له مكة . وكان ألبس الخلعة بذلك بالقاهرة بين يدى السلطان فى يوم الاثنين ثالث شوال ، وشرط عليه أن يُبطل النزلة ؛ وهى أن عادة أكابرهم أن (٤يستجير بهم الغريب٤) ويسمونه نزيلاً ، وغلب عليهم ذلك حتى صار من عليه حق يستنزل ببعضهم ، فلا يتمكن صاحب الحق من مطالبته ، وكثر[5] البلاء بذلك ، والإفراط فيه ، فرفع ذلك للسلطان ، فشرط على أبى القاسم هذا أن يبطل ذلك جملة ، ويعاقب من فعله ، وكتب عليه بذلك التزام وحكم عليه به ، وعُد ذلك فى[6] حسنات السلطان رحمه الله .

وكذا خلع فى هذا اليوم - أعنى ثالث شوال - على معزى [٨٥ و] [بن هجار بن وبير][7] بإمرة الينبع عوضًا عن صخرة[8] بحكم وفاته ، وسافر مع الحاج أيضًا إلى محل ولايته .

وفى يوم الثلاثاء حادى عشره كَتبتُ عن شيخنا الإملاء ولزمت مجلسه فى ذلك حتى مات رحمه الله .

وفى يوم الأحد سادس عشره قرأتُ من حفظى عليه النخبة مع عرض عدة كتب ، بل وقرأت عليه شرحها بعدُ بيسير كذلك .

وفى يوم الاثنين سابع عشره برز أمير حاج المحمل تانى بك البردبكى حاجب الحجاب إلى بركة الحاج ، وأمير الأول الزينى عبداللطيف المقدم .

---

(١) فى طبعة بولاق : عشرين .

(٢) فى ت : وصل .

(٣) فى ت : خلعة .

(٤-٤) فى ت : تستجير بهم العرب .

(٥) ى ت : وكثير .

(٦) فى ت : من .

(٧) ما بين الحاصرتين إضافة من ت . وقد ورد الاسم فيها : معزى بن هجان ، وهو خطأ . والتصحيح من الضوء اللامع ، ج١٠/١٦٢ .

(٨) فى ت : صخر . وهو صخرة بن مقبل بن نخبار أمير الينبوع . انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٣/٣١٧ .

وفى يوم الاثنين سابع عشريه أعيد البدر العينى إلى حسبة مصر والقاهرة ، عوضًا عن يار على العجمى الخراسانى بحكم [٨٥ ظ] عزله وتوجهه إلى مكة ، وكان قد استناب فى غيبته القاضى أفضل الدين محمود بن عمر القرمى ، أحد النواب من الحنفية ، هذا مع سبق اختصاصه بالبدر ، بحيث ولاه الخطابة بمدرسته ، ولذا لما استقر البدر الآن نقم عليه المذكور[١] ولم يستنبه .

وفيه نازع ولدا الشيخ زين الدين عُبادة ، القاضى ناصر الدين بن المخلطة ، لكونه استقر فى وظيفة والدهما تدريس المالكية بالأشرفية الجديدة[٢] ، محتجين بقول الواقف أن من كان له ولد فيه أهلية للتدريس بها لا يقدَّمُ عليه غيره ، وساعدهما جماعة من الأكابر أعظمهم شيخ المكان الأمينى الأقصرائى ، فانتزعت منه لهما عملاً بشرط الواقف ، [٨٦ و] وأنه ليس فى شرطه أيضًا ما يمنع التشريك ، واستمرت معهما حتى ماتا ، وهى الآن باسم ولد أحدهما ، واستُنيب عنه فيها العلامة[٣] المفنن نور الدين على السنهورى المالكى الضرير ، دام النفع به .

وقبل ذلك نوزع القاضى شمس الدين محمد بن محمد بن عامر المالكى ، لكون أحد النظار بالشيخونية[٤] قرره فى تدريس المالكية بها ، عوضًا عن الشيخ عبادة أيضًا . وعمل إحلاسًا[٥] فيها ، بأن شرط الواقف أنه لايقدم على من كان متأهلاً للتدريس[٦] من طلبة المكان غيره . وحيث لم يكن فيهم مَنْ فيه أهلية للتدريس قُرر مِن غيرهم ، ويقدم الأفضل فالأفضل ، والأمثل فالأمثل . وقد قرر الناظر الآخر الشيخ [٨٦ ظ] يحيى العجيسى المغربى ، واتفقوا على أنه أفضل من ذلك . فصرف ابن عامر ، واستقر الآخر ،

---

(١) فى ت : الانضمام للمذكور .

(٢) المدرسة الأشرفية الجديدة : أنشأها الأشرف برسباى برأس الوراقين بالصحراء خارج باب النصر . انظر : الخطط التوفيقية ، ج١١٩/٤ـ ١٢٠ .

(٣) فى ت : المتفنن .

(٤) المدرسة الشيخونية : أنشأها الأمير شيخو العمرى سنة ست وخمسين وسبعمائة ، بجامعه بشارع الصليبة . انظر : الخطط ج٣١٣/٢ـ ٣١٤ ؛ الخطط التوفيقية ، ج٢٠/٦ .

(٥) إحلاس : الحَلْس ، العهد الوثيق . وعمل إحلاسًا ، أى توثيقًا . انظر : المعجم الوسيط ، ج١٩١/١ .

(٦) فى ت : التدريس .

وأشار بعض الحاضرين بأن يعوض ابن عامر بوظيفة خفيفة من وظائف المستقر ، فبادر قاضى المالكية وتبرع عنه لابن عامر بتدريس الجمالية[1] ، ووقع التراضى على ذلك لكنه لم يتم ، فإن القاضى غضب من ابن عامر لكونه واجهه بكلام لم يرتضه ، فتعصب له ناظر الجمالية ، ولم يمض النزول ، وخرج ابن عامر كابن المخلطة بغير شىء .

[شهر] **ذو القعدة** . أوله الأحد حسبما استقر عليه الحال .

فى يوم الاثنين ثانيه قدم أركماس الظاهرى الدوادار الكبير ـ كان ـ من محبسه بدمياط [٨٧ و] مطلوبًا[2] ، فطلع إلى السلطان وأرسل له ، كما قال العينى ، [3] كاملية [4]مخمل بَسمور[4] ، وأن يكون ببيته بطالاً مع الإذن له فى الركوب إلى أى مكان أحب .

[5]**وفى** يوم الاثنين سادس عشره صُرف شيخنا عن القضاء بسبب أختين من أهل الشام تنازعتا[6] فى نظر وقف والدهما ، كان الحمصى ـ حين كان قاضى الشافعية بدمشق ـ شَرَّك بينهما فيه ، فلما ولى الونائى حكم به للكبرى خاصة منهما[7] . ثم عقد لهما الآن مجلس بحضرة السلطان ، ورسم لشيخنا بتأمل ذلك ، وأن يستمر بهما على الاشتراك . فلما تأمل وجد حكم الونائى لا ينقض ، فاعتل عليه وكيل الصغرى بأنه أسنده [٨٧ ظ] إلى ما ثبت عنده من تبذيرها وسفهها ، ولم يفسر التبذير والسفه ، وذلك غير كاف فى القدح فيها لاحتمال أن يكون من شهد بذلك يعتقد ما ليس بسفهٍ سفهًا ، وما ليس بتبذير تبذيرًا ، وأخرج فتاوى جماعة من الشافعية بذلك . فتوقف شيخنا فى هذه العلَّة

(١) المدرسة الجمالية : أنشأها الأمير جمال الدين الأستادار برحبة باب العيد بشارع الجمالية من القاهرة ، سنة ٨١١هـ/١٤٠٨م ، فلما قتل جمال الدين الأستادار سنة ٨١٢هـ/١٤٠٩م . محى من هذه المدرسة . اسم جمال الدين ورنكه ، وكتب اسم السلطان الملك الناصر فرج على كل ما فيها من قناديل وحوائط وبسط ، وصارت هذه المدرسة تعرف بالناصرية . ثم عرفت بعد ذلك بالجامع المعلق . انظر : الخطط ، ج٢/٤٠١ـ ٤٠٣ ؛ الخطط التوفيقية ، ج٦/١١ .

(٢) فى ت : مظلومًا .

(٣) انظر قول العينى فى عقد الجمان ، ج٢٤/٢ ، ص٧٣١[ميكروفيلم٣٥٠٨٦] .

(٤ـ ٤) بياض فى ت .

(٥) بداية سقط فى طبعة بولاق فقط ، من هنا وحتى يوم الاثنين رابع عشر الشهر التالى ذو الحجة . ومقداره ورقتان ونصف من الأصل من صفحة (٨٧ و) إلى صفحة (٨٩ و) ، علمًا بأنه موجود فى نسخة ت وهى التى نسخت منها طبعة بولاق .

(٦) فى ت : تنازعا .

(٧) فى ت : منها .

لأجل قول المسجل فى آخر حكم الونائى ، بعد اعتبار ما يجب اعتباره شرعًا ، وقال : إنه ـ يعنى الونائى ـ لو حضر وقال ، فسر عندى بقادح كان مقبولاً لدخوله فى هذا الكلام . فاستشاط الوكيل وتوسلت موكلته بجمع كبير(١) من الأكابر ممن يتعصب لها ، حتى أبلغوا السلطان أن هذا الكلام تعصب ـ يعنى من شيخنا [٨٨ و] للونائى . فصرح فى اليوم المذكور بعزل شيخنا . وبلغه ذلك ، فأقام بمنزله لايجتمع بأحد . فلما كان ضحى يوم الخميس ، حضر إليه الحمصى القاضى أولاً رسولاً من السلطان ، على لسان الشيخ شمس الدين الرومى ، أحد جلساء السلطان ، يأمره بالاجتماع بالسلطان . ففعل ، وقص عليه القصة مفصلة ، فعذره واعتذر إليه وأعاده إلى وظيفته ، وخلع عليه يومئذٍ ، وسُر أحبابه بذلك . وكان شيخنا قد صمم على عدم القبول من أول يوم ، فاجتمع به قاضى المالكية وبلّغه عن جماعة(٢) ما يقتضى التخويف والتهديد إذا استمر على الإعراض بما يخشى منه على المال والولد والعرض ، فقبل على ذلك ، ثم ألحَّ [٨٨ ظ] عليه فى التشريك بين الأختين فى النظر . فتأمل ثانيًا ، فوجد حكم الونائى منذ سنين ، وجاز أن يصير(٣) فيها السفيه رشيدًا ، فالتمس حينئذٍ بينةً تشهد باستواء الأختين في صفة الرشد الآن ، ليقع التشريك بينهما ، مع بقاء حجة الغائبة ، فأقيمت عند بعض النواب وقضى بذلك فى ثانى ذى الحجة منها .

[وفى يوم الاثنين سادس عشره أيضًا استقر التقى عبدالرحمن بن تاج الدين بن نصر الله فى نظر الإسطبل ، بعد عزل الشمس نصر الله(٤) ابن كاتب الورشة ـ عرف بالوزة](٥) .

---

(١) فى ت : كثير .

(٢) فى ت : جماعته .

(٣) فى ت : يغير .

(٤) فى ت : نصر الله محمد . والمثبت كما ورد فى الضوء اللامع ، النجوم الزاهرة ، نزهة النفوس حيث أجمعوا على ذكره بدون «محمد» ، حيث أنه من الأقباط . وقد ورد فيهم الاسم هكذا : «نصر الله الشمس أبو المنصور القبطى القاهرى ، كاتب اللالا ، ويعرف بكنيته ، وبابن كاتب الورشة» . انظر : الضوء اللامع ، ج١٠/٢٠٠ . ولم يذكر السخاوى فى هذه الترجمة أنه يعرف «بالوزة» ، أما المصادر التى ذكرت ذلك فهى : النجوم الزاهرة ، ج١٥/ ٣٣٣ـ٣٣٤ ؛ نزهة النفوس ، ج٤/٢٥٨ وهى تتفق مع ما ورد فى ت .

(٥) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت . وقد ورد الخبر أيضًا فى النجوم الزاهرة ، ونزهة النفوس . انظر الحاشية السابقة .

وفى يوم الأحد تاسع عشريه ، قدم القاضى بهاء الدين محمد بن النجمى عمر بن حجى - صهر كاتب السر - من الشام ، وهرع الناس للسلام عليه ، ثم استقر من الغد ، وهو سلخ الشهر المذكور ، فى نظر الجيش بالقاهرة ، عوضًا عن المحب بن[١] الأشقر وهو إذ ذاك غائب فى الحج ، [٨٦ و] وتكون مضافة لما بيده من نظر الجيش بالشام . قال العينى[٢] : «وقيل إنه بذل عليها خمسة عشر ألف دينار ، خارجًا عما كان معه من التقادم وهى أصناف جمة على جِمال كثيرة» .

[شهر] **ذو الحجة** . أوله الثلاثاء .

وفى يوم الجمعة الحادى عشر منه ، لبس السلطان البياض .

[٣] وفى يوم الاثنين رابع عشره ، أعيد طوغان العثمانى - الذى كان نائب القدس وصودر ونفى إلى حلب[٤] - إلى النيابة المذكورة ، بعد طلبه من حلب إلى القاهرة ، وخلع عليه بسبب ذلك عوضًا عمن كان فيها .

فى يوم الاثنين حادى عشريه ، أزيلت الدكة التى كانت أحدثت بباب البغلة[٥] أحد أبواب المسجد الحرام ، بسبب القاضى أبى اليمن [٨٩ ظ] كما تقدم فى السنة التى قبلها ، وأعيدت بابًا على ما كانت عليه .

وفى ثالث عشريه ، قدم الشيخ شمس الدين الونائى القاهرة من دمشق - وهو قاضيها إذ ذاك - لزيارة السلطان ، فأكرم نزله ، وسُر الناس به [٦]واستمر بالقاهرة حتى مات . وما قاله العينى ، من كونه لم يلبث حتى عاد إلى محل ولايته ، غلط[٦] .

وفى أواخره ، قدم مبشر الحاج على العادة ، فأخبر بأن الوقفة[٧] كانت يوم الأربعاء ، وأنه كان مع الحاج بعض الغلاء .

---

(١) فى ت : من .

(٢) انظر قول العينى فى عقد الجمان ، ج٢/٢٤ ، ص٧٣١ [ميكروفيلم٣٥٠٨٦] .

(٣) من هنا يعود النص فى طبعة بولاق ، بعد السقط المشار إليه سابقًا ص ١٢٢ .

(٤) بياض فى ت .

(٥) هكذا فى الأصل ، وقد ذكرها فى سنة٨٤٥هـ/١٤٤١م «باب النخلة» . انظر ما سبق ص ٦٠ حاشية (٤) .

(٦-٦) فى ت : ولم يلبث ، كما قال العينى ، على نظر فيه ، أن عاد إلى محل ولايته .

(٧) فى طبعة بولاق : الواقعة .

وفيها رسم السلطان بتعمير المراكب بالقاهرة وبنواحى متعددة من بلاد السواحل كطرابلس ، وبيروت ، وغيرهما ليجهز عسكرًا لِقتال الفرنج ، فبادروا لذلك ، وكان ما [٩٠و] سيأتى فى السنة الآتية .

ذكر من علمته الآن ممن مات فى هذه السنة

إبراهيم[١] بن على بن أحمد بن أبى بكر بن محمد بن عبدالرحمن بن محمد ، الأديب البارع ، برهان الدين البهنسى الصوفى . ولد سنة إحدى وستين وسبعمائة فيما وجد بخطه ، واشتغل وبرع فى النظم وأتى منه ما يستظرف[٢] ، وكان أحد الصوفية بالبيبرسية ، وكتب عنه صاحبنا النجم بن فهد من نظمه قوله[٣] :

لما رأيت الورد ضاع بخده ... وعذاره آس عليه دائر

أيقنت أن القد غصن مثمر ... لجماله وعليه قلبى طائر[٤]

وقوله [٩٠ظ][٥] :

بانوا فبان الصبر من بعدهم ... والحزن قد وافى وولى السرور

وخلفوا الصب[٦] حليف الأسى ... ألا إلى الله تصير الأمور

وقوله :

وشادن يروى[٧] حديث الهوى ... بصحة عن خده الأزهرى

حتى إذا عارضه عارض ... أصبح يرويه عن الأشعرى

[مات بالقاهرة فى ربيع الأول][٨] .

---

(١) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج١/٨١-٨٢ ؛ بدائع الزهور ، ج٢/٢٣٤ .

(٢) فى ت : سطر فيه .

(٣) فى ت : فنا .

(٤) فى الضوء : دائر ، ج١/٨١ . وقد ورد البيتان فى بدائع الزهور مع اختلاف فى بعض الألفاظ ، انظر : بدائع الزهور ، ج٢/٢٣٤ .

(٥) وردت فى ت زيادة قبل ذلك نصها : قلت : ويقال أنهما لغيره ، ويبدو أن هذا رأى الناسخ حيث لم نجده فى الضوء .

(٦) فى ت : الصبر .

(٧) ساقط من ت ، وقد ذكرت فى طبعة بولاق .

(٨) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، ومثبت من ت ومن الضوء اللامع ، ج١/٨٢ .

[(١)**إبراهيم بن عمر بن محمد** ، برهان الدين الزرعى ثم القاهرى الحنفى ، أخو التاج عبدالوهاب ، نقيب شيخنا وأحد الصوفية بالقاهرة الناصرية السرياقوسية(٢) ، كان عدلاً خيارًا ، مات فى أحد الربيعين] .

[**أحمد بن على بن سنان بن عبدالله بن عمر** ، أحد القواد بمكة ، مات فى المقتلة الماضى شرحها فى صفر](٣) .

أحمد بن قوصون الدمشقى الشيخ المقرىء مات فى ليلة حادى عشر ذى الحجة(٤) .

أحمد(٥) بن محمد بن أبى بكر ، شهاب الدين أبو محمد(٦) الآتى في محله ، القاهرى الحنفى .

ولكون والده كان أمينًا على حواصل منجك [٩١ و] [الأشرفى - بتقرير من الواقف مؤرخ بصفر سنة ست وسبعمائة ، كما وقفت عليه](٧) - عرف بابن الخازن . ولد تقريبًا سنة تسع(٨) وخمسين وسبعمائة بالقاهرة ، ونشأ بها فحفظ القرآن ، وبحث(٩) على [الشهاب](١٠) بن خاص كتاب النافع فى فقه مذهبه ، ثم تكسب بالشهادة وداوم التلاوة ، وعُرف بالعدالة ، ولو اعتُنى به فى السماع لأدرك القدماء ، ولكنه سمع بأخره على التنوخى جزء أبى الجهم ، وعلى الفرسيسى والسويداوى وغيرهما ، وحج وجاور بالحرمين مرارًا ، وسمع هناك بمكة على العفيف النشاورى(١١) ، وأبى العباس بن عبدالمعطى ، وحدث ، سمع منه الفضلاء . مات فى يوم الأحد ثانى جمادى الآخرة بالقاهرة .

---

(١) وردت هذه الترجمة بعد ترجمة أحمد بن محمد بن أبى بكر فى نسخة ت . والترجمة كلها غير موجودة بالأصل وكذا غير موجودة بالضوء اللامع للمصنف وقد أثبتناها من ت .

(٢) هى خانقاه سرياقوس ، وهى خارج القاهرة من شماليها ، بأول تيه بنى إسرائيل بسماسم سرياقوس . أنشأها السلطان الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٢٣هـ ، وكملت عمارتها سنة ٧٢٥هـ . وجعل فيها مائة خلوة المائة صوفى ، وبنى بجانبها مسجدًا جامعًا ، وبنى بها حمامًا ومطبخًا . انظر : الخطط ، ج٢/٤٢٠ .

(٣) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، ومثبت من ت . انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٢/٢٠ .

(٤ - ٤) فى ت : عشرى الحجة . وفى طبعة بولاق : عشر الحجة . انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٢/٦٤ .

(٥) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٢/١٠١-١٠٢ .

(٦) يقصد والد محمد بن أحمد بن محمد الآتى ذكره ص١٤٣ - ١٤٤ .

(٧) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت .

(٨) فى الضوء : سبع .

(٩) فى طبعة بولاق : وكتب .

(١٠) ما بين الحاصرتين مثبت من ت للتوضيح .

(١١) فى طبعة بولاق : الساورى .

أحمد بن محمد[١] ، **شهاب الدين ابن الشيخ شمس الدين بن فُهيد** بالتصغير ، المصرى ، عرف بابن [٩١ ظ] [المغيربى][٢] بالتصغير أيضًا ، [٣]وأمه أَمَةٌ سوداء[٣] ، ولد بعد السبعين وسبعمائة ، ونشأ فى حجر أبيه فلم يشغله بعلم ولكنه[٤] زَوَّجَهُ ابنة الأمير أبى بكر بن بهادر ، وأكثر من معاشرة الترك مع تزييه بزيهم ومعرفته بلسانهم ، فراج عندهم بذلك ، لا سيما مع انتسابه للفقراء ، حتى أنه ولى في سلطنة الظاهر جقمق مشيخة المقام الدسوقى ، وانتزعه ممن كان معه بغير مستند ، [وهو السيد نور الدين على الأبودرى المعروف بسنان][٥] ، وكثرت فيه الشكوى ، وكان مع كونه لم يتميز فى شيء ، ممن يأكل الدنيا بالدين ، ولا يتوقى من[٦] يمين يحلفها فيما لا قيمة له ، مع إظهار تحرى الصدق والديانة البالغة ، ويتوسع فى المآكل والملابس من غير مادة ، فلا يزال مديونًا ويشكو [٩٢ و] الضيق ، واستمر كذلك حتى مات بعد ضعف ستة أشهر ، فى ليلة الثامن من ذى الحجة . [واستقر بعده فى مشيخة المقام ولده ، فأقام فيها يسيرًا ، ثم أعيدت للأبودرى ، وأبوه مات فى سنة تسع وثمانى مائة ، وفيها ترجمهُ شيخنا وغيره][٧] .

أحمد[٨] **بن يوسف** ، شهاب الدين الحوارى الدمشقى العدل الرضى الفقيه[٩] ، مات فى يوم السبت عاشر جمادى الأولى بدمشق ، ودفن بمقبرة باب الفراديس ،[١٠] وكانت جنازته حافلة .

---

(١) فى نسخة ت : أحمد بن محمد بن فهيد .

(٢) فى الأصل : المنيربى . والمثبت من ت ، ومن الضوء اللامع ، ج٢/٢١٥ ؛ وإنباء الغمر ، ج٤/٢٠١ . أما بدائع الزهور ، ج٢/٢٣٧ فورد الاسم المغربى .

(٣-٣) ساقط من طبعة بولاق .

(٤) ساقط من ت .

(٥) ما بين الحاصرتين مثبت من ت للتوضيح ، وهو على بن محمد بن على بن ذى الاسمين أيوب عثمان . القرشى الأبودرى . انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٥/٣١٩-٣٢٠ .

(٦) فى ت : منه .

(٧) ما بين الحاصرتين إضافة من ت . وانظر ترجمة والده فى السلوك ، ج٤/ ٤٨ .

(٨) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٢/٢٥١ . وفى طبعة بولاق ورد الاسم : أحمد بن يوسف بن شهاب الدين الجوارى .

(٩) ساقط من ت .

(١٠) انظر ما سبق ص ٩٤ ، حاشية (٩) .

أيتمش(١) **بن عبد الله الخِضرى** ؛ كان أصله من مماليك الظاهر برقوق وممن صار من جملة الدوادارية فى الدولة الناصرية فرج ، ثم تأمر(٢) عشرة فى الدولة المؤيدية ، ودام على ذلك إلى أن ولى الأستادارية الكبرى فى أوائل الأيام الأشرفية ، فلم ينتج أمره فيها ، وعزل بعد يسير ، وأقام أمير عشرة مدة إلى أن أصيب [٩٢ ظ] فى جسده ببياض بحيث كان يستره بحمرة ، فأخرجها الأشرف عنه ، ودام بطالاً ، بل أخرج إلى القدس [وغيره . فلما تسلطن السلطان [الظاهر](٣) داخله وقرب منه جدًا ، فلم يلبث أن أبعده ونفاه إلى القدس](٤) أيضًا . ثم رسم بعوده ، فلزم داره إلى أن سقط عليه جدار فغطاه ، فأخرج من تحته مغشيًا عليه ، فعاش بعده قليلاً ، ومات فى آخر(٥) ليلة السبت العشرين من رجب ، ودفن بتربة الأمير قطلوبك(٦) فى الصحراء . وكان كما قال شيخنا قارئًا للقرآن ، محبًا فى حَملته ، كثير البر لهم ، مع شرٍّ فيه وبذاءة لسان وارتكاب أمور فيما يتعلق بالمال . وقال العينى(٧) : ولم يكن مشكور السيرة ، سامحه(٨) الله وإيانا .

تغرى بردى(٩) **بن عبد الله الرومى البكلمشى** ، ويعرف لأذاه(١٠) بالمؤذى ؛ كان فى أيام [٩٣ و] أستاذه بكلمش من جملة المماليك ثم ترقى حتى صار من جملة العشرات فى الدولة الناصرية فرج ، ثم أَخرج المؤيد قبيل سلطنته إقطاعه وأعاده بعد أن تسلطن بمدة . وأقام خاملاً إلى بعد سنة ثلاث وثلاثين ، فأنعم عليه الأشرف بإمرة طبلخاناه بعد أن كان عمله قبل ذلك من جملة رؤوس النوب ، ثم صار رأس نوبة ثانى ، ثم صار أحد

---

(١) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٢/٣٢٥ ؛ إنباء الغمر ، ج٤/٢٠٢ ؛ النجوم الزاهرة ، ج١٥/٤٩٧ ؛ نزهة النفوس ، ج٤/٢٦٣ ؛ حوادث الدهور ، ج١/٥٦ ؛ بدائع الزهور ، ج٢/٢٣٥ .

(٢) فى طبعة بولاق : بأمير .

(٣) ما بين الحاصرتين إضافة للتوضيح من الضوء اللامع ، ج٢/٣٢٥ .

(٤) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، ومثبت من ت .

(٥) فى ت : أواخر .

(٦) هو الأمير سيف الدين قطلوبك الششنكير الرومى . وتقع تربته شمالى باب الفراديس . انظر : الدارس ج٢/٢٧٢ ؛ انظر ترجمة قطلوبك فى الدرر الكامنة ، ج٣/٣٣٨-٣٣٩ .

(٧) فى ت : صالحه . و صححت فى طبعة بولاق .

(٨) انظر قول العينى فى عقد الجمان ، ج٢٤/٢ ، ص٧٣٣ [ميكروفيلم ٣٥٠٨٦] .

(٩) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٣/٢٧ ؛ إنباء الغمر ، ج٤/٢٠٢ ؛ النجوم الزاهرة ، ج٥/٤٩٦ ؛ نزهة النفوس ، ج٤/٢٦٢-٢٦٣ ؛ حوادث الدهور ج١/٥٤ ؛ بدائع الزهور ، ج٢/٢٣٥ .

(١٠) فى ت : ذاه .

المقدمين ، ثم حاجب الحجاب فى سنة اثنين وأربعين ، بعد انتقال سودون السودونى إلى إمرة مجلس . ولم يلبث أن صار دوادارًا كبيرًا بعد نفى أركماس ، فعظم أمره جدًا ، وقصد فى المهمات ، ونالته السعادة . وعمر مدرسة[١] حسنة فى طرف سوق الأساكفة بالشارع قريبًا من [٩٣ ظ] صليبة[٢] جامع ابن[٣] طولون ، وجعل فيها خطبة وشيخًا ومدرسًا وصوفية ، ووقف عليها أوقافًا كثيرة ، غالبها كما قال شيخنا[٤] مغتصب . وقرر فى مشيختها العلاء القلقشندى ، وكان قد اختص به وقتًا ، وكان كما قيل عارفًا بالأحكام قاصدًا فيها خلاص الحقوق ، لايلفته عن ذلك رسالة ولا غيرها ، ويكتب الخط الذى يقارب المنسوب ، ويتفقه ويسأل الفقهاء ، ويذاكر بأشياء من التواريخ ، ويعف عن القاذورات مع سبه ، وفحش لفظه ، وعدم بشاشته . مات فى ليلة الثلاثاء حادى عشر جمادى الآخرة ، بعد مرض طويل ، وصُلى عليه بمصلى المؤمنى[٥] ، وشهده السلطان والقضاة والأمراء فمن دونهم ، ودفن بتربة [٩٤ و] طيبغا الطويل ، أستاذ بكلمش أستاذه ، بالصحراء . قال شيخنا[٦] : «وسُر أكثر الناس بموته لثقل وطأته عليهم . قال : «وأظنه قارب السبعين» . وأما العينى[٧] فقال : «إنه كان رجلاً يقرأ ويكتب خطًا جيدًا ، وعنده ذوق من الكلام ، وتحرير فى الأحكام ، ولم يكن جبارًا ولا عسوفا»[٨] .

[٩]**جسار النصيح**[٩] **بن أحمد بن عبدالكريم بن عبدالله بن عمر** ، أحد القواد بمكة ، مات فى المقتلة الماضى شرحها فى صفر .

---

(١) هى جامع تغرى بردى المؤذى ، جُعل مدرسة بعد ذلك ، وذلك فى سنة ٨٤٤هـ . انظر : الخطط التوفيقية ج٢/٣١٣ ، ج٤/١٤٧ .

(٢) الصليبة : خط ينتهى إليه شارع القاهرة الأعظم ، خارج القاهرة . وكان على شكل صليب . ونسبت الصليبة لجامع ابن طولون لقربها منه . انظر : النجوم الزاهرة ، ج٩/١٦٣ حاشية (٤) . طبعة دار الكتب ؛ الخطط ، ج٢/١٠٠-١٠١ .

(٣) ساقط من ت .

(٤) انظر : إنباء الغمر ، ج٤/٢٠٢ .

(٥) مصلى المؤمنى : بناه الأمير بكتمر المؤمنى المتوفى سنة ٧٧١هـ/١٣٦٩م ، وكان الأمير بكتمر قد بناه هو والسبيل بالرميلة ، تحت قلعة الجبل . انظر : الدرر الكامنة ، ج٢/٢١ .

(٦) انظر قول ابن حجر فى الإنباء ، ج٤/٢٠٢ .

(٧) انظر قول العينى فى عقد الجمان ، ج٢٤/٢ ، ص٧٣٣ [ميكروفيلم ٣٥٠٨٦] .

(٨) فى ت : عونا .

(٩-٩) هكذا فى الأصل وفى نسخة ت : جسار . وفى الضوء اللامع ، ج٣/٦٧ : جشار النصيح .

جماز[١] بن منصور بن عمر العمرى ، القائد بمكة ، مات بناحية اليمن .

حسن[٢] بن نصر الله بن حسن بن محمد [بن أحمد بن عبدالكريم بن عبدالسلام ، الصاحب بدر الدين بن ناصر الدين بن بدر الدين بن شرف الدين بن كمال الدين بن زين الدين][٣] ، الإدكوى الأصل ، ثم الفوّى القاهرى [٩٤ ظ] . [[٤]كان جده خطيبًا بإدكو[٥] ثم [نديبى][٦] ، ونشأ أبيه[٧] ناصر الدين بعده يتعلم الحساب ويعانى المباشرة ، وباشر عند سيف الدين الكنانى[٨] ، متولى فوة . وولد له صاحب الترجمة ، وذلك][٩] فى ليلة الثلاثاء ثالث عشر ربيع الأول ، [أو الآخر][١٠] سنة ست وستين وسبعمائة بفوة ، ونشأ بها فقيرًا جدًا ، فقدم القاهرة وهو كذلك ، وكتب التوقيع بباب القاضى ناصر الدين ابن التنسى[١١] ، ثم خدم نحو الشهرين شاهدًا فى ديوان أرغون شاه أمير مجلس فى الدولة الظاهرية برقوق ، ثم انتهى إلى مهنا دوادار بكلمش العلائى أمير سلاح ، وحَسُنَ حاله ، ولازال يترقى حتى [١٢]ولى الحسبة ، ونظر الجيش[١٢] بالديار المصرية ، ثم وزارتها ، ثم الخاص بها فى الدولة الناصرية فرج . وكذا ولى الوزارة والخاص فى الدولة المؤيدية ، ثم صودر مرارًا . ثم عمل الأستادارية فى دولة الصالح محمد ، ثم انفصل [٩٥ و] عنها وأعيد إلى الخاص عوضًا عن مرجان الخازندار ، ثم أعيد إلى

---

(١) فى طبعة بولاق : حماد . انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٣/٧٨ .

(٢) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٣/١٣٠ ؛ النجوم الزاهرة ، ج١٥/٤٩٤ـ ٤٩٥ ؛ حوادث الدهور ، ج١/٥٣ـ ٥٤ ؛ إنباء الغمر ، ج٤/٢٠٢ .

(٣) ما بين الحاصرتين مثبت من ت . ومكانها فى الأصل : الصاحب بدر الدين .

(٤) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، ومكانه : ولد . والمثبت من ت ، وهو كما ورد فى الضوء اللامع ، ج٣/١٣٠ ؛ إنباء الغمر ، ج٣/١٠ـ ١١ حوادث سنة ٨١٦هـ/١٤١٣م .

(٥) إدكو : بليدة قديمة قرب رشيد ، واسمها الأصلي إتكو . انظر : القاموس الجغرافى ، ق٢ ج٢/٢٩٨ .

(٦) فى الأصل : ـدسى . وذكر المقريزى فى خططه المدن والقرى المحيطة ببحيرة الإسكندرية ومنها : إتكو ، ونديبة . ولعلها نديبى ، برسم الأصل . انظر : الخطط ، ج١/٢٧٣ـ ٢٧٥ .

(٧) فى طبعة بولاق : ابنه ، وهو خطأ .

(٨) فى طبعة بولاق : اللبابى .

(٩) نهاية السقط من الأصل .

(١٠) ما بين الحاصرتين إضافة من ت ، وذكر فى الضوء اللامع : وقيل الآخر .

(١١) فى طبعة بولاق : السى .

(١٢ـ ١٢) فى ت : ولى نظر الحسبة وولى نظر الجيش .

الأستادارية فى الدولة الأشرفية عوضًا عن ولده صلاح الدين محمد ، وانفصل عن الخاص بالكريمى عبدالكريم ابن كاتب(١) جكم فى أوائل جمادى الأولى سنة ثمان وعشرين ، ثم انفصل عن الأستادارية(٢) . وصودر هو وولده المذكور ، ثم أعيد ثالثًا بعد مدة إلى الأستادارية ، فلم تطل مدته فيها ، بل عزل عن قرب ولزم داره إلى أن مات ولده . فاستقر بعده فى كتابة السر ، ولم يلبث أن عزله الظاهر بالكمالى بن البارزى ، ولزم البدر منزله ، واستولت عليه الأمراض المختلفة حتى مات فى عصر يوم الثلاثاء سلخ ربيع الأول ، [٩٥ ظ] ودفن من الغد بتربته التى بالصحراء(٣) ، خارج [الباب](٤) الجديد عند ولده صلاح الدين .

وكان شيخًا طوالاً ضخمًا ، حسن الشكالة ، مدور اللحية ، كريمًا ، شهمًا مع بادرة وحدة وصياح وإقدام على الملوك ، وانهماك فى اللذات ، وتأنق فى المآكل والمشارب ، سامحه الله . [(٥) وقد ذكره شيخنا فى حوادث سنة ست عشرة من إنبائه(٦) وقال : أنه نشأ بفوة وتنقل فى المباشرات بها ، ثم بالإسكندرية .

قلت : وقد كان دخل مع أبيه إليها ، وزوَّجه ابنة الصغير الناظر بها ، انتهى . ثم استقر فى نظر الخاص بالقاهرة عوضًا عن ابن البقرى فى جمادى الأولى سنة ست وثمانمائة ، واستمر بالقاهرة ، ثم ولى الوزارة فى شوال منها ، ثم عزل عن نظر الخاص فى سنة سبع وثمانمائة بالفخر بن غراب [قلت](٧) وقد كان عديله ، انتهى . ثم صرف عن الوزارة فى جمادى الأولى منها ، ثم استقر فى نظر الجيش عوضًا عن علم الدين [يحيى(٨)] أبوكُم فى جمادى الأولى منها ، ثم أضيف إليه الخاص والوزارة فى شعبان منها ، ثم صرف عن الوزارة فى رمضان ، وعن نظر الخاص فى صفر سنة ثمان ، واستمر فى نظر الجيش إلى أن

---

(١) فى ت : ابن كلاب .
(٢) فى ت : أستادارية . وقد صححت فى طبعة بولاق .
(٣) فى ت : فى الصحراء .
(٤) فى الأصل : باب . والمثبت من ت .
(٥) بداية سقط من الأصل ، والمثبت من ت . وسنشير عند انتهائه .
(٦) انظر : إنباء الغمر ، ج٣/١٠-١١ .
(٧) فى ت بياض . والإضافة للتوضيح حيث أنها تعقيب للسخاوى وليس لابن حجر .
(٨) فى ت : على ، والتصحيح من إنباء الغمر ، ج٢/١١ ؛ الضوء اللامع ، ج١٠/٢٣٠ ، وهو يحيى بن عبد الله ، علم الدين المصرى ، أبوكم .

عزل عنها فى سنة ست عشرة ، واستقر فى نظر الخاص إلى أن عزل عنها فى آخر دولة المؤيد ، وولى الأستادارية بعد ذلك ثم انقطع فى منزله فى دولة الأشرف إلى أن ولى كتابة السر بعد ولده صلاح الدين ، وذلك فى ذى القعدة سنة إحدى وأربعين ، ثم صرف فى ربيع الآخر (١من التى بعدها١) ، واستمر فى منزله مقيمًا](٢) .

حمزة(٣) **بن قاسم بن أحمد بن عبد الكريم الحسنى الكردى** ، ثم المكى ، مات فى صبح يوم الأحد ثالث عشرى صفر بالركانى بوادى مر(٤) ، وحمل إلى مكة ، فدفن بها .

خديجة(٥) **ابنة أبى عبد الله محمد بن حسن بن الزين محمد بن محمد بن القطب أبى بكر القسطلانى المكى** ، أم أحمد ، أجاز لها فى سنة [٩٦ و] ثمان وثمانين وسبعمائه فما بعدها النشاورى (٦) ، والمليجى ، والصردى ، والتقى بن(٧) حاتم ، وابن الشيخة ، والحافظ ابن سند(٨) ، وآخرون . وأخذ عنها النجم بن فهد وغيره . وهى من بيت كبير ، ماتت فى رمضان بمكة .

دبيس(٩) **بن جسار بن على بن سنان بن عبد الله بن عمر** ، أحد القواد بمكة ، وابن أخى(١٠) أحمد بن على بن سنان المذكور قريبًا ، مات معه فى المقتلة الماضى شرحها فى صفر(١١) .

(١- ١) كذا فى ت . وفى إنباء الغمر ، ج٣/١١ : سنة ٨٤٣هـ/١٤٣٩م .

(٢) نهاية السقط من الأصل . وهو كما ورد فى إنباء الغمر ، ج٣/١١ سنة ٨٤٣هـ/ ١٤٣٩ .

(٣) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٣/١٦٦ .

(٤) فى ت : مرو . ووادى مر : بقعة تبعد عن مكة مسيرة يوم على طريق حجاج مصر والشام . انظر : تقويم البلدان ، ص٩٥ ؛ الهمذانى : كتاب صفة جزيرة العرب ، تحقيق : محمد بن عبد الله بن بليهد النجدى ، ص١٨٥ ، ط . مصر ١٩٥٣م . وعن الركانى (الركائى) ، انظر : كتاب صفة جزيرة العرب ، ص١٥١ .

(٥) انظر ترجمتها فى الضوء اللامع ، ج١٢/٣٠ .

(٦) فى طبعة بولاق : النساورى .

(٧) فى ت : أبو .

(٨) فى ت : مسند .

(٩) فى طبعة بولاق : ديسر ، وهو خطأ . انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٣/٢١٧ .

(١٠) كذا فى الأصل وفى نسخة ت . وفى الضوء اللامع : ابن عم . حيث ورد الاسم دبيس بن جسار بن سنان بن راجح . وعن أحمد بن على بن سنان ، انظر : الضوء اللامع ، ج٢/٢٠ .

(١١) انظر : ما سبق ص١٠٨ - ١٠٩ .

زينب(١) **ابنة عبدالله بن أسعد بن على بن سليمان بن فلاح** ، أم المساكين ، ابنة الولى الشهير عفيف الدين أبى محمد اليافعى اليمانى ثم المكى ؛ ولدت فى جمادى الأولى سنة ثمان وستين وسبعمائة [٩٦ ظ] بالمدينة النبوية ، وأجاز لها ابن أميلة ، وابن الهبل ، وابن السوقى ، وابن النجم ، وابن قاضى الزبدانى ، والصلاح بن أبى عمر ، والشهاب الأذرعى ، والإسنوى ، وآخرون . وخَرَّجَ لها صاحبنا النجم بن فهد مشيخة ، وحدث(٢) بها وبغيرها . وممن أخذ عنها صاحبنا القاضى قطب الدين الخيضرى الدمشقى . ماتت فى ليلة الخميس سابع جمادى الأولى بمكة ، وقبرت مع أبيها ، رحمهما الله [تعالى](٣) .

صخرة(٤) [**بن مقبل بن نخبار**](٥) أمير الينبع .

عبادة(٦) **بن على بن صالح بن عبدالمنعم بن سراج بن نجم بن فضل بن فهد بن عمرو** ، العلامة زين الدين الأنصارى الخزرجى الزرزائى(٧) ، القاهرى المالكى ؛ ولد فى جمادى الأولى [٩٧ و] سنة سبع وسبعين سبعمائة بزرزا(٨) من قرى مصر ، وقرأ بها القرآن . ثم انتقل إلى القاهرة فحفظ كتبًا ، وسمع الكثير على جماعة منهم : البرهان التنوخى ، والزين بن الشيخة ، والصلاح الزفتاوى ، والعزيز المليجى ، [والشمس محمد ابن ياسين الجزولى ، والعلاء بن أبى المجد ، وأبو على بن المطرز ، والنور الهورينى](٩) ، والشمس الحريرى الحنفى إمام الصرغتمشية(١٠) ، والشهاب الجوهرى ، والحلاوى ،

---

(١) انظر ترجمتها فى الضوء اللامع ، ج١٢/٤٣ .

(٢) فى ت : حدثت .

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة من طبعة بولاق .

(٤) فى طبعة بولاق : صخر .

(٥) ما بين الحاصرتين إضافة من الضوء اللامع ، ج٣/٣١٧ . وذكر أن بعضهم أرخه سنة اثنتين بدل ست .

(٦) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٤/١٦ ؛ إنباء الغمر ، ج٤/٢٠٣ ؛ النجوم الزاهرة ، ج١٥/٤٩٢ ؛ حوادث الدهور ، ج١/٥١-٥٢ .

(٧) هكذا فى الأصل وفى ت . وفى الضوء اللامع ، السلوك ، الإنباء : الزرزارى . وورد فى النجوم الزاهرة : الزرزاوى . وهى نسبة إلى بلدة زرزا (زرزى) قرية بالصعيد الأدنى غرب النيل .
انظر : التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية ص١٤٤ ، ط بولاق ١٨٩٨م ؛ الضوء اللامع ، ج٤/١٦ ؛ السلوك ، ج٤ ق٢/٨٣٢ ؛ الإنباء ، ج٤/٢٠٣ ؛ النجوم الزاهرة ، ج١٥/٤٩٢ .

(٨) فى ت : زرزار .

(٩) ما بين الحاصرتين مثبت من ت . وبالأصل إشارة مخرج لهذا السقط ، إلا أنه غير موجود بالصورة التى لدينا .

(١٠) المدرسة الصرغتمشية : تقع بجوار جامع أحمد بن طولون ، فيما بينه وبين قلعة الجبل . أنشأها الأمير سيف الدين صرغتمش الناصرى رأس نوبة النوب . وابتدأ فى بنائها سنة ٧٥٦هـ ، وكملت عمارتها فى سنة ٧٥٧هـ . انظر : الخطط ، ج٢/ ٤٠٣ - ٤٠٥ .

والسويداوى ، وناصر الدين بن[١] الفرات ، والشرف بن الكويك ، والسراج البلقينى ، والزين العراقى ، والهيثمى ، والتقى الدجوى ، والغمارى ، والنور الإبيارى ، والجمال الرشيدى ، والشمس محمد ومريم ابنا الأذرعى .

واشتغل بالعلوم على غير واحد ، فتفقه بأخيه الشيخ نور الدين ، وبالتاج بهرام ، والجمال الأقفهسى ، وقاسم بن [٩٧ ظ] سعيد العقبانى[٢] المغربى ، وكان يصفه بأنه من جلّة[٣] العلماء ، والشهاب المغراوى ، والشمس الغمارى ، وعنه أخذ العربية وغيرها . وكذا أخذ العربية والأصلين والمعانى وكثيرًا من العلوم عن العز بن جماعة . وحضر أيضًا على[٤] الشمس البساطى ، والشهاب الصنهاجى ، واللغة عن الإبيارى[٥] ، والحديث عن الزين[٦] العراقى ، والسراج البلقينى . ولازم البدر الدمامينى حتى أخذ عنه حاشيته على المغنى ، ودخل صحبته اليمن فى سنة تسع عشرة ، وفارقه لما توجه البدر إلى الهند . وحج حينئذ ، ولازم الاشتغال حتى تقدم فى الفقه والأصلين والعربية ، وشارك فى غيرها .

وصار أحد أعيان مذهبه . ونسخ بخطه الحسن [٩٨ و] الكثير ، ودرس للمالكية فى الشيخونية[٧] بعد الشهاب بن تقى ، وفى البرقوقية[٨] بعد الشمس بن عَمَّار ، وفى الأشرفية[٩] المستجدة ، من واقفها أول ما فتحت ، بعد أن كان الواقف رام الاقتصار فيها على الحنفية فقط . وتصدى للتدريس والإفتاء والإفادة قديمًا ، فأخذ الناس عنه من أهل كل مذهب طبقة بعد أخرى ، وانتفعوا به فى الفقه وأصوله ، والعربية وغيرها من الفنون ، مع حسن تربيته للطلبة ، وعدم مسامحته لهم ، بل يغلظ على من لم يرتض فهمه أو بحثه منهم ، إلى أن اشتهر ذكره ، وبَعُد صيته .

---

(١) ساقط من ت .
(٢) فى الضوء ج١٧/٤ : العقيانى .
(٣) فى ت : جملة .
(٤) فى ت : عند .
(٥) فى ت : الإنبارى .
(٦) فى ت : عز الدين .
(٧) انظر ما سبق ص١٢١ ، حاشية (٤) .
(٨) المدرسة البرقوقية : أنشأها السلطان الظاهر برقوق ٧٨٨هـ/١٣٨٦م . وهى بخط بين القصرين بشارع النحاسين ، عند جامع المارستان المنصورى ، بين مدرستى الناصرية والكاملية . انظر : الخطط التوفيقية ، ج٧/٦ .
(٩) انظر ما سبق ص١٢١ ، حاشية (٢) .

وعين لقضاء المالكية بعد موت الشمس البساطى ، فأبى وصمم ـ مع إلحاحهم عليه ـ على الامتناع . [٩٨ ظ] ثم اختفى بعد قول كاتب السر له عن السلطان ، أنه يخبر إنه قد ولى السلطنة مغصوبًا [فيها][١] ، [٢]فهو أيضًا[٢] يوليك مغصوبًا . فقال : حتى أستخير الله . ثم تسحب من وقته ، وسافر إلى دمياط فاختفى بها . وكذا أقام عند الشيخ إبراهيم المتبولى مختفيا[٣] أيامًا ، حتى استقر البدر بن التنسى[٤] ، فظهر حينئذ .

ولم أعلم بعد البرهان الإبناسى ـ من أهل هذا القرن ـ من شاركه[٥] في الصدق وعدم قبول القضاء غيره . ثم انقطع إلى الله تعالى ، وأعرض عن الاجتماع بالناس ، بل والإفتاء إلا باللفظ أحيانًا . وأقام عند الشيخ مدين في زاويته[٦] بالمقس ، مقبلاً على شأنه ، منقطعًا إلى العمل والعبادة ، وفى ازدياد من الخير والمحاسن ، حتى مات [٩٩ و] فى يوم الجمعة سابع شوال ، وصلى عليه بالأزهر . تقدم الناس الشيخ مدين المذكور ، وكثر التأسف على فقده[٧] ، ولم يخلف بعده فى المالكية مثله . واستقر بعده فى الأشرفية ولداه ، وفى الشيخونية يحيى العُجيس كما تقدم[٨] .

وكان فصيحًا طلق اللسان ، حسن التقرير . عَلامة ، مبرزًا فى المعقول والمنقول ، صالحًا خيرًا زاهدًا ، ورعًا صلبًا فى الدين ، غاية فى التقشف خصوصًا فى آخر أمره ، سالكًا طريق السلف . لايتحاشى المشى على قدميه فى ضرورواته وغيرها ، معللاً امتناع الركوب بما يترتب عليه من أمر المشاة ونحوهم ، بالاستناد له بغير ضرورة حتى يمر . عليه أنس ووقار ، ومحاسنه كثيرة . [٩] (وكان يقول مشيرًا لشدة أعباء التزويج ، على سبيل المماجنة : [٩٩ ظ] لو كانت الشركة[١٠] تصح فى الزوجات ، لشاركت فى جزء من أربعة

(١) ما بين الحاصرتين إضافة من ت .
(٢-٢) فى ت : نصا .
(٣) فى ت : أيضًا مختفيًا .
(٤) فى ت : النفيسى .
(٥) فى طبعة بولاق : يشاركه .
(٦) زاوية الشيخ مدين هى المعروفة بجامع مدين . وهو بخط باب الشعرية بداخل حارة مدين .
انظر : الخطط التوفيقية ، ج٣/٢٧٧ ، ج٥/٢٥٢-٢٥٤ ، وفيه يذكر كراماته مع الشيخ عبادة صاحب الترجمة .
(٧) فى ت : عليه .
(٨) انظر ما سبق ص ١٢١ .
(٩) وردت الفقرة ما بين الأقواس فى ت فى غير هذا الموضع .
(١٠) فى ت : الزوجة .

وعشرين جزءاً . وقد سبقه الإمام أبو عمرو الأوزاعى ، فقال لصديق له : إن استطعت أن تكتفى فى هذا الزمان بنصف امرأة ، فافعل .

رويناه فى معاشرة الأهلين ، لأبى عمر النوقاتى ، وعكس هذا ما عند النوقاتى ، من حديث المغيرة بن شعبة ، أنه قال : وجدت صاحب الواحدة إن زارت[١] زار ، وإن حاضت حاض ، وإن نفست نفس ، وكلما اعتلّت اعتل معها بانتظاره لها . ثم ذكر صاحب الثنتين وصاحب الثلاث وصاحب الأربع ونحوه ، قول بعض الأئمة[٢] : مثل المحدّث الذى له شيخ واحد ، كالرجل له زوجة واحدة ، إذا حاضت بقى) [٣] .

وكذا كان صاحب [١٠٠ و] الترجمة يقول : إنه يقال ، تزوجوا فقراء يغنكم الله . وأنا أقول ، تزوجوا أغنياء يفقركم الله .

قلت : وهذا منه محمول على من يتكل فى تزوجه على غناه . وقد حَدَّثَ باليسير . أخذ عنه أصحابنا ، واستشهد به شيخنا على من أنكر عليه حكايته عن البلقنى فى تمتام[٤] - كما شرحتها فى غير هذا المحل[٥] - فقال كما قرأته بخطه ، بل ترجمه شيخنا[٦] فى تاريخه بترجمة جيدة فقال : الشيخ العالم العلامة المفنن ، [رافقنا[٧]] فى السماع مدة ومهر فى الفقه وغيره ، وصار رأس المالكية بآخره ، وانقطع قبل موته بمُديدة إلى الله تعالى .

وقال العينى[٨] : إنه كان من أهل العلم والدين ، [١٠٠ ظ] رحمه الله وإيانا .

---

(١) ساقط من ت .
(٢) فى ت : أئمة .
(٣) وردت الفقرة ما بين الأقواس فى ت فى غير هذا الموضع .
(٤) فى ت : تمام . وعن حكاية ابن حجر عن شيخ الإسلام سراج الدين أبو حفص عمر البلقينى وروايته لحديث تمتام ، انظر : الجواهر والدرر للسخاوى ، تحقيق : د . حامد عبد المجيد ، د . طه الزينى ، ج١/٢٠٦-٢٠٧ ، ط . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٩٦م .
(٥) يقصد ما حكاه فى كتابه «الجواهر» . انظر : الضوء اللامع ، ج٤/١٨ .
(٦) انظر قول ابن حجر فى إنباء الغمر ، ج٤/٢٠٣ .
(٧) فى الأصل : وافقنا . والمثبت بين الحاصرتين من ت ، ومن إنباء الغمر ، ج٤/٢٠٣ .
(٨) انظر قول العينى فى عقد الجمان ، ج٢٤/ ٢ ، ص٧٢٢ ، [ميكروفيلم ٣٥٠٨٦] .

عبد[١] **الله بن أبى بكر بن حسن** ، الشيخ جمال الدين السنباطى ثم القاهرى ، الشافعى الواعظ ، ولد فى رابع ربيع الآخر سنة اثنتين وستين وسبعمائة ، وحفظ القرآن ، وكتبًا منها الشاطبية ، والرائية ، وألفية ابن مالك ، وعرض فى سنة خمس وسبعين على السراج بن الملقن ، ومحمد بن الصايغ ، والكمال الدميرى وغيرهم ، وأجازوا له . واشتغل بالعلم على غير واحد ، ولازم البلقينى في الفقه وغيره ، وسمع عليه صحيح البخارى ، بل كان هو قارىء الميعاد عنده من كلامه ، وكلام[٢] غيره ، ثم عند ولده من بعده ، واستنابه هو وغيره في القضاء ، وكذا قرأ[٣] عند القاضى علم الدين . وتقدم [١٠١ و] فى الفقه والوعظ ، وتكلّم على الناس بالجامع من نحو سبعين سنة ، إلى أن اشتهر ذكره وحظى فى ذلك إلى الغاية . وكذا وعظ بمكة حين جاور بها ، وراج أمره هناك أيضًا ، حتى أن الشاب التائب الواعظ فارق مكة وظهر إلى جهة اليمن . وقد حَدَّثَ باليسير ، وكان على وعظه أنس ، ولكلامه وقع فى النفوس . أثنى عليه شيخنا فى تاريخه[٤] ، وذكره العينى[٥] باختصار . تمرض مدة ، قيل أنها أكثر من سنة ، ومات بعد أن أعرض عن القضاء من مديدة في آخر[٦] رمضان ، رحمه الله وإيانا .

عبد الله [بن الحسن بن على بن محمد بن عبد الرحمن . الدمشقى الأصل ، القاهرى][٧] ، الأذرعى جمال الدين ، أخو شهاب الدين[٨] ، الإمام [الآتى . قرأ القرآن ، وبرع فى الموسيقى ، وكان من ندماء عبدالباسط ، وأحد موقعى الدست . ولما سافر الشرفى يحيى بن العطار عن مشيخة الباسطية[٩] ببيت المقدس ، رغب له عن أشياء من

---

(١) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٥/١٤-١٥ ؛ إنباء الغمر ، ج٤/٢٠٣-٢٠٤ ، وفيه : عبد الله بن أبى بكر بن حسين ؛ شذرات الذهب ، ج٧/٢٥٩ .

(٢) فى ت : ومن كلام .

(٣) فى ت : اقرأ .

(٤) انظر : إنباء الغمر ، ج٤/٢٠٤ .

(٥) انظر قول العينى فى عقد الجمان ، ج٢٤/٢ ، ص٧٣٢ [ميكروفيلم ٣٥٠٨٦] .

(٦) فى ت : أواخر .

(٧) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت ؛ وهو كما جاء فى الضوء اللامع ، ج٥/١٧ . وانظر أيضًا : النجوم الزاهرة ، ج١٥/ ٤٩٣-٤٩٤ ؛ نزهة النفوس ، ج٤/٢٦١ . وقد ورد الاسم فى الأصل على هذا الشكل : عبد الله بن الأذرعى جمال الدين . . .

(٨) هو : شهاب الدين أحمد بن الحسن الأذرعى . وسيأتى ذكره فى وفيات سنة ٨٥١هـ . انظر : الضوء اللامع ، ج١/٢٧٦ .

(٩) المدرسة الباسطية : نسبة إلى واقفها زين الدين عبد الباسط بن خليل بن إبراهيم القاضى ، ناظر الجيوش بالديار المصرية سنة ٨٥٤هـ/١٤٥٠م . وهى موجودة بباب شرف الأنبياء فى بيت المقدس . انظر : خطط الشام ، ج٦/١٢٢ .

وظائفه ، رغبة أمانة ، فلما عاد دفع له ما جمعه من الوظائف المشار إليها ، وأعادها له أيضًا] . [١] مات فى يوم الاثنين سابع عشر شوال ، أرخه العينى[٢] .

[١٠١ ظ] **عبد الله[٣] بن عقيل بن مبارك بن رميثة الحسنى المكى** ، مات بها ليلة الأحد سابع عشر جمادى الأولى .

عبد الرحمن[٤] بن محمد بن عبد الله بن محمد ، الشيخ زين الدين أبو ذر ، بن الإمام شمس الدين بن جمال الدين بن شمس الدين ، القاهرى الحنبلى ، عرف بالزركشى ؛ ولد فى سابع عشر رجب سنة ثمان وخمسين وسبعمائة بالقاهرة ، ونشأ بها ، فحفظ القرآن ، وكتبًا منها المحرر فى الفقه . واشتغل ، وأخذ الفقه عن أبيه وغيره ، وأذن له فى التدريس والإفتاء ، وناب فى الحكم قديما ثم أعرض عن ذلك . وسمع فى صغره صحيح مسلم فى سنة خمس وستين ، على الشمس محمد بن إبراهيم [١٠٢ و] البيانى ، وعمّر حتى تفرّد به ، وصار خاتمة من يرويه عن المذكور بالسماع . وتنافس الفضلاء فى أخذه عنه ، حتى سمعه[٥] الجم الغفير من الأعيان وغيرهم . وكذا سمع على التقى بن حاتم ، والزين العراقى . واستقر فى تدريس الحنابلة بالأشرفية الجديدة أول ما فُتحت من واقفها ، وبالشيخونية عقب قاضى الحنابلة المحب بن نصر الله ، بل وكان بيده الإسماع بها أيضًا . وكان إمامًا فاضلاً جيد الفهم ، مشاركًا ، دَرَّسَ وأفتى لكنه استروح[٧] فى آخر عمره ، وقد ترجمه شيخنا[٨] بأنه كان يدرى الفقه ، قال : وصار فى هذا الوقت مسند مصر ، مع صحة بدنه ، وضعف بصره . مات فى ليلة الأربعاء ثامن عشر صفر بالقاهرة ،

---

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت ، وهو كما فى الضوء اللامع فى ترجمة شهاب الدين أحمد ابن الحسن الأذرعى .

(٢) انظر قول العينى فى عقد الجمان ، ج٢٤/٢ ، ص٧٣٢ [ميكروفيلم ٢٥٠٨٦] .

(٣) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٥/٣٢ .

(٤) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٤/١٣٦ ؛ إنباء الغمر ، ج٤/٢٠٤ ؛ بدائع الزهور ، ج٢/٢٣٤ .

(٥) فى ت : سمع منه .

(٦) فى طبعة بولاق : استراح .

(٧) انظر : إنباء الغمر ، ج٤/٢٠٤ ، حيث ينقل عنه السخاوى بنصرف .

واستقر [١٠٢ ظ] بعده فى الأشرفية القاضى عز الدين الكنانى ، وكان يحكى عنه ما يخل بمروءته ، بل وديانته . وفى الشيخونية قاضى الحنابلة البدر البغدادى ، وفى الإسماع شيخنا الحافظ أبو النعيم رضوان المستملى .

عبد السلام[١] **بن موسى بن أبى بكر بن أكبر** ، الشيرازى العجمى المكى الزمزمى[٢] ، والد عبدالعزيز وموسى ، وجد الجمال محمد بن عبدالعزيز . ولد بمكة فى ربيع الأول سنة خمس وثمانين وسبعمائة ، ونشأ بها ، فسمع من ابن صديق ، وأبى الطيب السحولى ، والمراغى ، والمجد الشيرازى ، والشمس بن سُكّر وغيرهم . وأجاز له العفيف النشاورى ، والمليجى ، وابن حاتم[٣] ، والتنوخى ، والصردى[٤] ، وآخرون ، [١٠٣و] وحَدَّثَ . (٥أخذ عنه صاحبنا النجم بن فهد٥) . مات فى آخر ليلة الاثنين حادى عشرى ذى الحجة بمكة .

عبد العزيز[٦] **بن على بن أبى العز بن عبدالعزيز بن عبدالمحمود** ،[٧] القاضى عز الدين البكرى القدسى ، ثم البغدادى الحنبلى . ولد قبيل سنة سبعين وسبعمائة ، واشتغل وسمع من أصحاب السراج القزوينى ، وقرأ بالروايات ، وتعانى عمل المواعيد ، وتحول إلى القدس فسكنها زمانًا ، وولى قضاء الحنابلة بها ، وقام إذ ذاك عَلَى الباعونى ـ وهو خطيب الأقصى حينئذ ـ فلما ولى الباعونى قضاء الشام فر العز إلى بغداد فأقام بها ، وكان يزعم أنه ولى القضاء بها ، ثم رجع إلى القدس أيضًا ، فلما دخله الهروى [١٠٣ ظ] وقع بينهما شيء ، فتحول العز بأهله إلى القاهرة . فلما فُتحت المؤيدية فى سنة إحدى

(١) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٤/٢٠٧ .
(٢) فى ت : المخزومى .
(٣) فى طبعة بولاق : جانم .
(٤) فى ت : الصورى .
(٥ ـ ٥) ما بين الأقواس ساقط من ت .
(٦) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٤/٢٢٢ـ ٢٢٤ ؛ إنباء الغمر ، ج٤/٢٠٤ـ ٢٠٥ ؛ ابن حجر : رفع الإصر عن قضاة مصر ، تحقيق : د . حامد عبد المجيد ق٢/٣٥٣ـ ٣٥٥ ، ط . ١٩٦١م ؛ المنهل الصافى ، ج٧/٢٨٩ـ ٢٩١ .
(٧) فى ت : المحـ .

وعشرين قرره الواقف فى تدريسها . وقُدِّرَ مجىء الهروى إلى القاهرة ، وولايته قضاء الشافعية بها ، فكان العز ممن قام عليه حتى عُزل . ثم نقل العز إلى قضاء الشام فباشره مدة ، ثم رجع إلى القاهرة بعد موت المؤيد ، فاستقر فى قضائها بعد صرف المحب البغدادى ، [وذلك فى ثالث عشر جمادى الآخرة سنة ٢٩][(١)] لكون السلطان وجماعة من دولته كانوا يعرفونه من دمشق ، ويرون منه ما يظهره من التقشف الزائد كحمل طبق الخبز إلى الفرن ونحوه . ثم صرف فى سنة إحدى وثلاثين بالمحب بواسطة أنه دبر أمرًا رام به استمراره فى المنصب ، [١٠٤ و] فانعكس عليه ، فسُقط فى يده ، وسعى فى عوده ، فما تم بل أعيد إلى قضاء الشام ، ثم صرف عنه بالنظام بن مفلح . وقدم القاهرة فما[(٢)] تمكن من الإقامة بها ، فخرج إلى القدس ، ثم إلى الشام ، ثم رجع إلى القاهرة ، وسعى في العود إلى دمشق ، ثم مات بها منفصلاً عن القضاء فى مستهل ذى القعدة ، ودفن بمقبرة باب كيسان[(٣)] . وكان فقيهًا متقشفًا طارحًا للتكلف فى ملبسه ومركبه ، بحيث يردف عبده معه على بغلته ، ويتعاطى شراء حوائجه بنفسه ماشيًا . وينقل عنه أشياء مضحكة ، كل ذلك لكثرة دهائه ومكره وحيله ، وكونه عجبًا فى بنى آدم . [وكان ربما افتخر فقال : وليتُ قضاء الشام والعراق ومصر ، ولم يقع ذلك لأحد من أقاربى][(٤)] . وقد اختصر المُغْنى لابن قدامة فى أربع مجلدات ، وضم إليه مسائل [١٠٤ ظ] من المنتقى لابن تيمية ، سماه الخلاصة . وكذا[(٥)] اختصر الطوفى فى الأصول ، وعمل عمدة الناسك فى معرفة المناسك ، ومسلك البررة فى معرفة القراءات العشرة ، وشَرَحَ الجرجانية ، وبديع المعانى فى علم البيان والمعانى ، وغير ذلك .

قال العينى[(٦)] : ولم يكن طويل الباع فى العلم ، بل كان شديد الخفة والتقشف بحيث تضحك الناس منه ، وربما لم يسلم الناس من لسانه . زاد غيره : ولم يكن بالمحمود . ويُحكى عنه فى أكل الرشوة العجائب ، عفا الله عنه .

---

(١) ما بين الحاصرتين مثبت من ت . وهو كما ورد فى ترجمته فى المنهل الصافى ، ج٧/٢٩٠ .

(٢) فى ت : فيها .

(٣) باب كيسان : أحد أبواب مدينة دمشق . وينسب إلى كيسان مولى معاوية . انظر : ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق ، ج٢ ق١ ، ص١٨٥ ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، دمشق ١٩٥٤ .

(٤) ما بين الحاصرتين مثبت من ت .

(٥) فى ت : وكان .

(٦) انظر قول العينى فى عقد الجمان ، ج٢٤/٢ ، ص٧٣٢ [ميكروفيلم ٣٥٠٨٦] ، حيث ينقل عنه السخاوى بتصرف .

[(١) أخبرنى شيخنا فيما قرأته بخطه قال : سمعت القاضى عز الدين القدسى عبدالعزيز بن على بن العز ، قاضى دمشق ، لما تلاقينا بمنزلة الخربة(٢) - يعنى وهم داخلون دمشق فى(٣) ، قال : سمعت القاضى شمس الدين بن الديرى يقول : سمعت الشيخ علاء الدين البساطى(٤) ببيت المقدس يقول وقد سألته هل رأيت الشيخ تقى الدين بن تيمية؟ فقال : نعم . قلت : فكيف كانت صفته؟ فقال لى : هل رأيت قبة الصخرة؟ قلت : نعم . قال : كان كقبة الصخرة ملىء كتبًا ، بها لسان ينطق] .

عبدالقادر(٥) بن أبى بكر بن على بن أبى بكر ، وباقى نسبه يأتى قريبًا فى أخيه محمد البكرى البُلْبيسى الأصل ، المحلى القاهرى ، [١٠٥ و] الحنبلى ، والد سعد الدين محمد(٦) ، كاتب العليق . ولد فى سلخ ذى القعدة سنة ست وتسعين وسبعمائة ، واعتنى به والده ؛ فأحضره فى الثانية على الحافظين العراقى والهيثمى ، وابن أبى المجد ، والتنوخى ، وسمع بنفسه على الشرف بن الكويك ، ومحمد بن قاسم السيوطى وغيرهما . واشتغل بالمباشرة . فلما مات صهره ولى كتابة العليق ، فأقام فيها حتى مات ، وذلك عقب أخيه - الآتى - بيومين فى حادى عشر شعبان ، بعد أن جدد المسجد الذى برأس حارة بهاء الدين(٧) ، وابتنى له دارًا حسنة بجواره ، عفا الله عنه .

عبدالكريم(٨) بن أبى سعد الحجر المكى الحسنى ، مات فى ضحى يوم الأحد عاشر جمادى الأولى [١٠٥ ظ] .

---

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت . وهو غير موجود فى الضوء اللامع .

(٢) الخربة : ويقال لها خربة اللصوص ، قرية بأرض البقاع ، على الطريق بين دمشق وبيسان . انظر : النجوم الزاهرة ، ج١١/٢٦٩ .

(٣) بياض بمقدار كلمة فى ت ، وكذا فى طبعة بولاق .

(٤) فى طبعة بولاق : البسطامى .

(٥) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٤/٢٦٥ .

(٦) ساقط من ت .

(٧) حارة بهاء الدين : هذه الحارة كانت قديمًا خارج باب الفتوح الذى وضعه القائد جوهر عندما اختط أساس القاهرة من الطوب النىء . وفى أيام المقريزى صارت هذه الحارة داخل باب الفتوح الذى وضعه أمير الجيوش بدر الجمالى . وكانت هذه الحارة تعرف بحارة الريحانية والوزيرية ، وهما طائفتان من طوائف عسكر الخلفاء الفاطميين فإن بها كانت مساكنهم . انظر : الخطط ، ج٢/٢ .

(٨) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٤/٣٠٩ .

عبد الكريم[١] **بن على بن فرج المكى** ، القائد بها ، الشهير بنعمان ، مات فى شهر رجب بالحَسَبَة[٢] من بلاد اليمن .

على[٣] **بن أحمد بن ثقبة الحسنى المكى** ، مات فى ليلة الاثنين سابع عشر شوال بخيف بنى [شديد][٤] ، وحمل إلى مكة ، فدفن بها .

على بن أحمد بن [فرح][٥] **الطبرى** ، شيخ الفراشين بمكة ، مات فى ظهر يوم الأحد ثالث عشرى شوال .

على[٦] **بن إسماعيل بن محمد بن بردس بن نصر بن بردس بن رسلان** ، العلاء ابن الحافظ عماد الدين البعلى الحنبلى ، عرف بابن بردس ، أخو التاج محمد . ولد فى سنة اثنين وستين وسبعمائة [١٠٦ و] ببعلبك ، ونشأ بها ، فقرأ القرآن[٧] ، واعتنى به والده ورحل به إلى دمشق ، فأسمعه من جماعة من أصحاب الفخر كابن أميلة ، سمع عليه السنن لأبى داود ، والجامع للترمذى ، ومشيخة الفخر مع الذيل ، والشمائل للترمذى ، وكالصلاح بن أبى عمر ، سمع عليه مسند ابن عباس من مسند أحمد ، ومشيخة الفخر . وكأبى على بن الهبل ، سمع عليه ثانى الحربيات[٨] . وكأبى عبدالله محمد بن المحب عبدالله المقدسى ، سمع عليه جزء ابن بخيت ، وغيره فى آخرين . وفى مسموعاته كثرة[٩] ، ومنها مسند الشافعى[١٠] سمعه على يوسف بن عبدالله بن

---

(١) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٤/٣١٥ .

(٢) الحَسَبَة من بلاد اليمن : بالتحريك ، واد بينه وبين السَّرَّيْن سُرى ليلة من جهة اليمن . انظر : معجم البلدان ج٢/٢٦٦ .

(٣) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٥/١٦٥ .

(٤) بالأصل : سديد . والمثبت من ت . وعن بنى شديد ، انظر : عمر رضا كحالة : معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، ج٢/٥٨٥ . طبعة دمشق ١٩٤٩م . أما الخَيْفُ : فهو ما انحدر عن غِلَظِ الجبل ، وارتفع عن مَسِيل الماء . المعجم الوجيز ، مادة «خيف» .

(٥) فى الأصل : فرج . والمثبت من ت ، ومن الضوء اللامع ، ج٥/١٧٩ .

(٦) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٥/١٩٣ـ ١٩٤ ؛ إنباء الغمر ، ج٤/٢٠٥ـ ٢٠٦ وفيه : على بن إسماعيل بن محمد بن حسن بن بردس ؛ انظر أيضًا : المنهل الصافى ، ج٨/٥١ـ ٥٤ ؛ شذرات الذهب ، ج٧/٢٥٧ (وفيات سنة ٨٤٥هـ/١٤٤١م) .

(٧) فى ت : القراءات .

(٨) فى طبعة بولاق : الحرسات .

(٩) فى طبعة بولاق : سره .

(١٠) فى ت : اليافعى . والمثبت كما ورد فى إنباء الغمر ، ج٤/٢٠٥ .

حاتم بن الحبال . وحَدَّثَ ببلده وبدمشق ، واستُقدم القاهرة ، فحدث [١٠٦ ظ] بها أيضًا ، وأخذ عنه الأعيان ، وسافر منها ، فمات بدمشق فى العشر الأخير من ذى الحجة . ودفن بتربة الشيخ رسلان ، وكان شيخًا صالحًا خيرًا ، مؤذنًا بجامع بلده ، وقد ذكره شيخنا فى معجمه وقال : أجاز لابنى محمد فى استدعاء سنة خمس وعشرين .

[**على**[١] **بن محمد بن الصلاح محمد بن عثمان بن محمد** ، نور الدين أبو النجم الأموى ، القاهرى الشافعى ، العدل ، بباب القنطرة بالقاهرة ، ويعرف بابن المحمرة ، أخو الشهاب أحمد ـ المذكور فى سنة أربعين . ولد فى أحد الربيعين سنة ٧٨٤ ، بالقاهرة ، ونشأ بها ، وسمع على التنوخى ، وابن أبي المجد ، والحلاوى وغيرهم . وأجاز له أبو هريرة ابن الذهبى ، وابن العلائى وآخرون . وتكسب بالشهادة ، وكان مسرفًا على نفسه ، ومع ذلك فقد سمع منه بعض أصحابنا ، ومات بالقاهرة فى ليلة الأربعاء ثانى عشرين رمضان ، بعد أن اختلط نحوًا من أربعة أشهر ، عفا الله عنه] .

على[٢] **بن موسى بن قريش المكى** ، مات فى يوم السبت خامس عشر المحرم .

عُوَيد[٣] **بن منصور بن راجح بن محمد** بن عبدالله بن عمر ، أحد قواد مكة . مات فى المقتلة التى كانت فى صفر ، كما تقدم .

عوض[٤] **بن موسى المكى البزاز** ، أحد التجار المعتبرين ، مات بها فى ليلة الجمعة سابع المحرم .

[١٠٧ و] **محمد**[٥] **بن أحمد بن محمد بن عبدالله** بن الحسين بن أبى التائب بن أبى العيش بن[٦] أبى على ، القاضى عز الدين الأنصارى الدمشقى الأصل ، القاهرى

---

(١) هذه الترجمة بأكملها غير موجودة بالأصل ، ومثبته من ت ، ومن الضوء اللامع ، ج٦/١١ـ١٢ ، وفيه : نور الدين أبو النجم الأمدى . وهو خطأ مطبعى ، وبمراجعة ترجمة أخيه الشهاب أحمد ، ذكره : الشهاب أبو العباس الأموى . انظر : الضوء اللامع ، ج٢/١٨٦ـ١٨٧ .

(٢) هو على بن موسى بن على بن قريش بن داود الهاشمى الحارثى المكى . انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٦/٤٤ .

(٣) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٦/١٥٠ . وانظر ما سبق ص ١٠٨ – ١٠٩ .

(٤) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٦/١٤٩ـ ١٥٠ .

(٥) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٧/٧٣ـ ٧٤ . وقد ورد فيه ابن أبى العيس .

(٦) فى طبعة بولاق : أبى العيش أبى على .

الحنفى ، عرف بابن أبى التائب ، وجدّ والده هو المسند الكبير بدر الدين أخو المجد أبى الفدا إسماعيل . ولد فى يوم الجمعة العشرين من شعبان سنة خمس وسبعين وسبعمائة بالقاهرة ، ونشأ بها ، فحفظ القرآن وتلاه لأبى عَمرو عَلَى الشمس النشوى . وأخذ الفقه عن البدر بن خاص بك وغيره ، والنحو عن المحب بن هشام ، ولازم السراج قارىء الهداية ، فانتفع به فى الفقه وأصله ، والعربية وغيرها .

وسمع على التقى بن حاتم ، وأبى العباس بن بنين[1] ، والتنوخى ، وابن الشيخة ، [١٠٧ ظ] ، والمليجى ، وابن أبى المجد ، والمجد إسماعيل الحنفى ، والسراج عمر الكومى ، والتاج بن الفصيح ، والسويداوى ، والحلاوى ، وفتح الدين بن الشهيد وغيرهم . وأجاز له النشاورى[2] وجماعة ، وحَدَّثَ . سمع منه الفضلاء ، وناب فى القضاء عن العينى فمن بعده ، بل ولى قضاء إسكندرية بعد سنة أربعين . وكان مشكور السيرة فى قضائه ، وحج نحو ست عشرة حجة ، وجاور ، وسمع بمكة على الجمال بن ظهيرة ، وسافر إلى الطائف ، وكذا إلى دمشق ، ومات بمكة ، فإنه حج ووصل إلى مكة فى أثناء هذه السنة فأدركه أجله بها فى يوم الاثنين ثالث شوال منها ، بعلة البطن ، ودفن بالمعلاه ، رحمه الله وسامحه .

[١٠٨ و] **محمد[3] بن أبى بكر بن على بن أبى بكر محمد بن عثمان** بن أبى الفتح ، نصر الله بن محمد بن عبدالله بن عبدالغنى بن محمد بن أبى بكر بن يوسف بن أحمد بن على بن أبى بكر بن عبدالغنى بن القاسم بن عبدالرحمن بن القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق ، إمام الدين بن الشيخ زين الدين البكرى البلبيسى المحلى ثم القاهرى الحنبلى ، أخو على[4] المتقدم[5] . ولد فى سنة أربع وستين وسبعمائة ، ونشأ

---

(١) فى طبعة بولاق : يس .

(٢) فى طبعة بولاق : الساورى .

(٣) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٧/١٧٧ .

(٤) هو : على بن أبى بكر بن على ، نور الدين أو موفق الدين ، توفى سنة ٨٥٩هـ/ ١٤٥٤م ، أخو عبد القادر ـ الماضى ص ١٤١ . انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٥/٢٠٤ .

(٥) فى ت : الآتى .

فحفظ القرآن ، وسمع مع والده الشاطبية عَلَى الشمس العسقلانى ، خاتمة[(١)] أصحاب ابن الصايغ ، فى مستهل ربيع الأول سنة خمس وثمانين ، ووصف بالفقيه الفاضل ، فكأنه كان[(٢)] قد اشتغل . وكذا سمع على البلقينى ، [١٠٨ ظ] والعراقى ، [(٣)]ولازمه فى كثير من مجالس أماليه[٣)] ، والهيثمى ، والأبناسى ، والغمارى ، والصلاح الزفتاوى ، والتنوخى ، وابن أبى المجد ، والزين بن الشيخة ، والمراغى[(٤)] ، والحلاوى ، والسويداوى فى آخرين .

وتَنَزَّلَ[(٥)] فى صوفية الحنابلة بالبرقوقية[(٦)] أول ما فتحت ، وكان بشره بذلك بعض الأولياء قبل وقوعه ، فإنه كان يحكى أنه اجتاز حين عمارتها وهم يكلفون المارة بحمل شىء من آلات العمارة ، فتوقف فى ذلك وتقاعد عنه ، فقال له شخص : احمل يا فقير ولك فيها نصيب ، أو كما قال .

وكذا تَنَزَّلَ فى بعض الجهات ولزم الإقامة بالمسجد الذى برأس حارة بهاء الدين ، بجانب الحوض والبئر ، يكتب المصاحف وغيرها ، ويطالع [١٠٩ و] مع اشتغاله بالعبادة حتى مات فى تاسع شعبان ، ودفن بحوش الصوفية . وكان إنسانًا خيرًا ، ربعة ، نير الشيبة ، منعزلاً عن الناس . رأيته كثيرًا ، وسمعتُ منه بعض الحكايات الهزلية من كتاب بخطه ، ولم يكن خطه فى الصحة بذاك ، رحمه الله .

محمد[(٧)] بك بن خليل بن قراجا بن دلغادر[(٨)] ، ناصر الدين ، أمير التركمان بالأبلستين[(٩)] ونحوها [(١٠)]كآبائه . وصهر[١٠)] السلطان ، فإنه تزوج ابنته حين قدم عليه فى سنة ثلاث وأربعين ، وبالغ فى إكرامه [(١١)]حيث أمر[١١)] الأمراء بتلقيه إلى ظاهر القاهرة ،

---

(١) فى ت : فى خاتمة .

(٢) فى ت : قال .

(٣- ٣) فى ت : ولازم كثير من مجالس .

(٤) فى طبعة بولاق : البراغى .

(٥) فى طبعة بولاق : ونزل .

(٦) البرقوقية : هى الخانقاه الظاهرية ، أنشأها الملك الظاهر برقوق فى سنة ٧٨٦هـ ، وتقع بخط بين القصرين ، فيما بين المدرسة الناصرية ، ودار الحديث الكاملية . انظر : الخطط ، ج٢/ ٤١٨ .

(٧) انظر : الضوء اللامع ، ج٧/٢٤١ ؛ إنباء الغمر ، ج٤/٢٠٦ ؛ النجوم الزاهرة ، ج١٥/٤٩٩ .

(٨) فى طبعة بولاق : ولغادر .

(٩) الأبلستين : مدينة مشهورة ببلاد الروم ، وسلطانها ولد قليج أرسلان السلجوقى . انظر : معجم البلدان ، ج١/٩٣- ٩٤ .

(١٠ - ١٠) فى ت : كأمانة ، وجهز .

(١١ - ١١) فى طبعة بولاق : وأمر .

ودخلوا به من البلد حتى طلعوا هم وإياه إلى القلعة ، وجلس لهم السلطان فى إيوان القصر الكبير ، جلوسًا عامًا ، ثم أنزله [١٠٩ ظ] في بيت نوروز بالرميلة ، وترادفت عليه الإنعامات إلى أن سافر ، واستمرت ابنته تحت السلطان . وكان هذا قد دخل القاهرة قديمًا فى دولة الظاهر برقوق فى حياة عمه سولى ، حسبما ذُكِرَ فى الحوادث . مات وقد زاد على الثمانين ، فى أوائل جمادى الآخرة بالأبلستين ، وقيل إنه قتل على فراشه ، وتأمر ابنه مكانه . وكان كثير الشرور والعصيان على الملوك ، لكن خمدت تلك الفتن بتزوج السلطان ابنته ، وكان ذلك مما يعد فى حسن تدبيره .

محمد(١) **بن شاس ، شرف الدين** ، أحد موقعى الدست . [وهو من ذرية صاحب الجواهر فى فروع المالكية ، قارب الثمانين](٢) ، مات فى العشر الأخير من رمضان ، ودفن بتربتهم بالقرافة . أرخه العينى(٣) . [وقال لى نور الدين الأنبارى نائب كاتب السر إنما اسمه موسى ، والله أعلم](٤) .

محمد(٥) **بن العلامة جلال الدين أبى المحامد [١١٠ و] عبدالواحد بن إبراهيم بن أحمد المرشدى** ، المكى الحنفى . مات فى ليلة السبت رابع شهر(٦) ربيع الآخر بمكة .

محمد(٧) **بن على بن محمد بن عثمان بن إسماعيل** ، شمس الدين أبى المعالى الصالحى الأصل ، المكى . ولد فى ذى القعدة سنة تسع وستين وسبعمائة بمكة ، وأحضر بها فى الثانية على الجمال بن عبدالمعطى [بعض](٨) صحيح ابن حبان(٩) ، وسمع بها من أحمد بن سالم المؤذن ، والقروى ، وابن صديق ، وغيرهم . ودخل القاهرة

(١) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٧/٢٦٥ ، وفيه : «شاش» . ولم يذكره كل من ابن اياس وابن الصيرفى . وفى كشف الظنون ذكر فى اسم صاحب «الجواهر الثمينة على مذهب عالم المدينة» أنه لأبى محمد عبد الله بن محمد (بن نجم) بن شاس . انظر : كشف الظنون ، ج١/٦١٣ .

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ومن الضوء اللامع ، والمثبت من ت .

(٣) انظر : عقد الجمان ، ج٢٤/٢ ، ص٧٣٢ [ميكروفيلم ٣٥٠٨٦] .

(٤) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، المثبت من ت .

(٥) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ؛ ج٨/١٢٦ .

(٦) كذا فى الأصل ، وفى ت : عشر .

(٧) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٩/١٨ .

(٨) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت ومن الضوء اللامع ، ج٩/١٨ .

(٩) فى طبعة بولاق : حبار .

والشام غير مرة ، فسمع من التنوخى ، والبلقينى ، والعراقى ، والهيثمى ، وغيرهم بالقاهرة . ومن أبى هريرة بن الذهبى ، والشهاب أحمد بن أبى بكر بن العز ، وإبراهيم بن أحمد بن عبدالهادى [١١٠ ظ] وآخرين بالشام .وأجاز له النشاورى ، والأميوطى[١] ، والكمال بن حبيب ، وأخوه الحسين ، والبهاء السبكى وخلقٌ . وحَدَّثَ ، سمع منه صاحبنا النجم بن فهد وآخرون . مات بمكة فى ليلة السبت ثامن جمادى الآخرة .

محمد[٢] **بن على بن محمد بن محمد بن على بن عثمان** ، الشيخ شمس الدين [أبو عبدالله بن الفاضل نور الدين أبى الحسن][٣] البدرشى ، ثم القاهرى الشافعى ، نزيل تربة الجبرتى بالقرافة الصغرى[٤] . ولد فى سنة ثمان وثمانين وسبعمائة[٥] بالقاهرة ، ونشأ بها ، وحفظ عدة مختصرات وعرض بعضها على الزين العراقى ، [وسمع البخارى على النجم أبى العباس بن الكشك ، والسنن للشافعى رواية المزى عن ابن الشيخة ، والسيرة لابن سيد الناس على الفرسيسى في إسنا][٦] ، واشتغل وحصل ، ومهر وتفقه على ابن قبيلة البكرى نزيل المنصورية[٧] ، والشمس السيوطى [نزيل الصليبة][٨] ، والبرهان البيجورى [وغيرهم][٩] ، ولازم دروس[١٠] [١١١ و] العز بن جماعة فى العلوم التى كان يقرئها مدة ، وأخذ الأصول عن العلاء البخارى ، والنظام يحيى الصيرامى ، والمعانى والبيان عن ثانيهما . ودأب حتى برع واشتغل ودرس وأفاد ، وولى تدريس الفقه بجامع

---

(١) فى ت : الأسيوطى .

(٢) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٩/٢٠ ؛ إنباء الغمر ، ج٤/٢٠٦ ؛ شذرات الذهب ، ج٧/٢٦٠ وفيه : شمس الدين محمد بن على بن محمد بن محمد البدرى .

(٣) ما بين الحاصرتين مثبت من ت .

(٤) القرافة الصغرى : لما دفن الملك الكامل محمد بن العادل الأيوبى فى سنة ٦٠٨هـ/١٢١١م بجوار قبر الإمام محمد بن إدريس الشافعى وبنى القبة العظيمة على قبر الشافعى ، نقل الناس الأبنية من القرافة الكبرى إلى ما حول الشافعى . وأنشأوا هناك الترب فسميت بالقرافة الصغرى : انظر : الخطط ، ج٢/٤٤٤ .

(٥) فى ت : وسبعمائة تقريبًا .

(٦) ما بين الحاصرتين مثبت من ت .

(٧) االمدرسة المنصورية : داخل باب المارستان الكبير المنصورى ، بخط بين القصرين بالقاهرة . أنشأها هى والقبة التى تجاهها والمارستان ، الملك المنصور قلاوون الألفى الصالحى المتوفى سنة ٧٤١هـ/١٣٤٠م . انظر : الخطط ، ج٢/٣٧٩ـ ٣٨١ .

(٨) ما بين الحاصرتين مثبت من ت .

(٩) ما بين الحاصرتين مثبت من ت .

(١٠) فى ت : درس .

آقسنقر[١] ، وبوقف خشقدم فى جامع الأزهر[٢] ، [وكذا قيل إنه درس بالطيبرسية][٣] ، ثم ولى مشيخة التصوف والتدريس بتربة الشيخ عبدالله[٤] الجبرتى ، وحصل بينه وبين الشيخ شمس الدين بن عمار منازعة بسبب ذلك ، [كان هو الظافر فيها][٥] ، وكان إنسانًا خيرًا عالمًا صالحًا ، انتفع به الطلبة ، واختص بجانى بك الصوفى ، [وباشر البيمارستان فى أيامه وعلا كلامه فى ذلك ، وعظم أمره][٦] ، فلما هرب من السجن حصل لصاحب الترجمة محنة اختفى فيها نحو عشر سنين ، ثم ظهر ، ثم أمسك بغتة [بالوالى][٧] ، ثم فَرَّج اللهُ[٨] عنه [فى يوم عيد النحر سنة أربعين][٩] ، ومات فى يوم الاثنين [١١١ ظ] سابع عشر شوال .

محمد[١٠] بن عمر بن على بن أحمد ، القاضى جلال الدين أبو عبدالله بن أبى حفص بن نفيس الدين أبى الحسن القرشى الطنبدى ، القاهرى الشافعى ، **عرف بابن عَرَب** . ولد فى ثانى عشر ربيع الأول سنة أربع وخمسين وسبعمائة بالقاهرة ، ونشأ بها ، فحفظ القرآن ، والتنبيه وغيره ، واشتغل يسيرًا ، وكان يذكر أنه سمع من البرهان إبراهيم ابن أحمد بن الخشاب[١١] صحيح البخارى ، ومن ابن حاتم[١٢] صحيح مسلم بفوت ، ومن أبى البقاء السبكى الشفاء ، وكل ذلك ممكن ، وتعانى التوقيع قديمًا وهو فى

---

(١) جامع آق سنقر : قريب من قلعة الجبل ، فيما بين باب الوزير والتبانة أنشأه الأمير آق سنقر السلارى االناصرى المتوفى سنة ٧٤٤هـ/ ١٣٤٣م . انظر : الخطط ج٢/٣٠٩-٣١٠ .

(٢) الجامع الأزهر : هو أول مسجد أسس بالقاهرة . أنشأه جوهر القائد الصقلى ، مولى المعز لدين الله الفاطمى سنة ٣٦١هـ . وعنه انظر : الخطط ، ج٢/٢٧٣-٢٧٧ .

(٣) ما بين الحاصرتين إضافة من ت . والمدرسة الطيبرسية : أنشأها الأمير علاء الدين طيبرس الخازندارى نقيب الجيوش سنة ٧٠٩هـ ، توفى فى عشرين ربيع الأخر سنة ٧١٩هـ/١٣١٩م . وهى بجوار الجامع الأزهر من القاهرة . انظر : الخطط ، ج٢/٣٨٣ ؛ الخطط التوفيقية ، ج٦/٢٢ .

(٤) ساقط من ت .

(٥) ما بين الحاصرتين مثبت من ت .

(٦) ما بين الحاصرتين مثبت من ت .

(٧) ما بين الحاصرتين مثبت من ت .

(٨) سقط لفظ الجلالة من ت .

(٩) ما بين الحاصرتين مثبت من ت .

(١٠) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ٨/٢٥٠ ؛ إنباء الغمر ، ج٤/٢٠٧ ؛ شذرات الذهب ، ج٧/٢٦٠ .

(١١) فى طبعة بولاق : الحسان .

(١٢) فى طبعة بولاق : جانم .

العشرين . وناب فى القضاء ، بل ولى الحسبة ووكالة بيت المال غير مرة [١١٢ و] ، ثم بعد الثمانى مائة اقتصر على نيابة القضاء ، وجرت له خطوب إلى أن انقطع بآخره بمنزله مع صحة عقله ، وقوة جسده ، ثم توالت عليه الأمراض وتنصل ، إلى أن كان فى هذه السنة فسقط من مكان فانكسرت ساقه ، وأقام نحو أربعة أشهر ، ثم مات فى ليلة الخميس ثامن رمضان عن اثنتين وتسعين وزيادة . قال شيخنا(١) : وهو أقدم من بقى من طلبة العلم ونواب الشافعية ، رحمه الله .

محمد(٢) **بن قنباى الجركسى** ، مات فى يوم الاثنين خامس جمادى الأولى ، وصلى عليه فى مصلى المؤمنى بمحضر فيه السلطان وسائر الأعيان ودفن بتربة الأمير جركس المصارع التى ليس [١١٢ ظ] بها إلا رأسه ، وهى عند دار الضيافة ، وكان ذلك سببًا لبناء قانباى المذكور قبة عظيمة ، وحوشًا واسعًا ، وقاعة ومرافق ، بل وجَعل هناك مدرسة قرر فى مشيختها وخطابتها شيخنا العلامة التقى الشمنى .

أرخه العينى(٣) وأثنى عليه ، حيث وصفه بالشاب الصالح . وكذا قال شيخنا(٤) ، إنه كان مشكور السيرة من أقران الناصرى محمد بن السلطان ، ولذا دفن أيضًا هناك كما سيأتى .

محمد(٥) **بن محمد بن بدير** ، بدر الدين العباسى ، المعروف **بالعجمى** ، زوج أخت البدر الدميرى الآتى بعد يسير ، ورفيقه فى مشارفة المرستان . كان مشكور السيرة ، محببًا(٦) إلى [١١٣ و] الناس ، وكثر التأسف عليه ، مات فى شوال .

محمد(٧) **بن محمد بن أبى بكر بن عبد الرحمن** ، ولى الدين أبو عبدالله المحلى الشافعى ، عرف بابن مراوح ، ولد تقريبًا سنة خمس وستين بالمحلة ، وحفظ القرآن ، والعمدة ، والتنبيه وتصحيحه للإسنوى ، وألفية ابن مالك ، وعرض على ابن الملقن

---

(١) انظر : ابن حجر : إنباء الغمر ، ج٤/٢٠٧ .
(٢) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٨/٢٩١ .
(٣) انظر قول العينى فى عقد الجمان ، ج٢٤/٢ ، ص٧٣٣ [ميكروفيلم ٣٥٠٨٦] حيث ينقل عنه السخاوى بتصرف .
(٤) بالرجوع إلى الإنباء لم نعثر على ترجمة لمحمد بن قنباى الجركسى .
(٥) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٩/٥٥ ؛ إنباء الغمر ، ج٤/٢٠٧ .
(٦) فى ت : محبًا .
(٧) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٩/٦١ .

(١والإبناسى ، وأجاز له ، وحضر دروس الإبناسى ، وسمع بحث التنبيه عليه١) ، [والعراقى ، وسمع منه ألفيته فى السيرة ، وكتب عنه من أماليه ، وبحث عليه ألفية الحديث له ، وبحث قطعة كبيرة من الكافية على الغمارى][٢] .

ولازم العز بن جماعة (٣مدة تنيف٣) على عشر سنين ، وأجازه ، وأذن له فى التدريس فى الفقه وأصوله ، والفرائض والمعانى ، والبيان والبديع ، والنحو والإعراب ، وأن يبسط لسانه ، ويمد قلمه بالإفتاء في الفقه على مذهب الشافعى ، بشرط التثبت والتقوى . [١١٣ظ] وسمع على البلقينى البخارى ، ومسلمًا وأبا داود ، بإفوات[٤] فيها ، والترمذى بتمامه ، وعلى ابن الفصيح ، والصلاح البلبيسى ، وابن الشيخة وغيرهم . وحدث[٥] وَدرَّسَ بجامع المحلة زمنًا ، وانتفع به الفضلاء ، وكان فاضلاً متفننًا فى علوم ، مات في شعبان بالمحلة .

محمد[٦] بن محمد بن عمر بن محمد ، القاضى شمس الدين القرشى الهاشمى الجعفرى الغَزّى الشافعى ، عرف بابن الأعسر[٧] ، ولد سنة ثلاث وستين ، وحفظ المنهاج وعرضه على محمود العجلونى نزيل بيت المقدس ، وتفقه عليه ، وأجاز له ، وأذن له فى الفتوى بشرط التثبت والتقوى . وكذا أذن له بالإفتاء والتدريس الجلال البلقينى فى [١١٤و] سنة تسع وثمانى مائة وسمع عليه جزءاً من عوالى والده .

وسمع سنة خمس وتسعين من أحمد بن محمد بن على الجاكى الكردى ، الصحيح . قال : أخبرنا[٨] الحجار ، ومن التقى الفاسى[٩] «تحصيل المرام» من تأليفه .

(١ - ١) ما بين الأقواس ساقط من ت .
(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت وهى كما جاء فى الضوء اللامع مع اختلاف فى الترتيب .
(٣ - ٣) فى ت : ما ينيف .
(٤) فى ت : ـفوات .
(٥) ساقط من ت .
(٦) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج١٧٦/٩ .
(٧) فى طبعة بولاق : العز .
(٨) فى طبعة بولاق : أبا ، وفى ت : أنا . وهى اختصار : أخبرنا .
(٩) فى طبعة بولاق : الفارسى .

وأجاز له فى سنة اثنتين وثمانين البهاء عبدالله بن محمد بن عقيل ، (١ وولى قضاء غزة مدة ١) ، وحدث ودرس وأفتى ، وكان فقيها فاضلاً . [وممن أخذ عنه الشمس بن الحمصى ، الذى ولى القضاء بعده . مات قاضيًا](٢) فى رجب رحمه الله .

محمد(٣) **بن محمد بن محمد ، بدر الدين بن شمس الدين الدميرى** ، ثم القاهرى المالكى ، كان جده ناظر المرستان ، وولى الحسبة ، وكذا والده ، واستمر هذا فى مشارفة المرستان .

قال شيخنا(٤) : وكان مشكور السيرة كثير الحياء والتودد [١١٤ ظ] للناس . مات فى رمضان قبل أن يبلغ الخمسين ، وكثر الثناء عليه ، والأسف على فقده ، ولم يلبث أن مات صهره المذكور قبل بتراجم .

محمد(٥) **بن محمد بن محمد بن حسين بن على بن أحمد بن عطية بن ظهيرة** ، القاضى نجم الدين ابن القاضى كمال الدين أبى البركات القرشى المخزومى ، المكى الشافعى ، عرف بابن ظهيرة ، أخو قاضيها الشافعى أبى السعادات محمد الآتى فى محله . ولد فى ذى القعدة سنة إحدى وتسعين بمكة ونشأ بها ، فسمع على ابن صديق ، والمراغى ، والجمال بن ظهيرة ، وآخرين . وأجاز له ابن الذهبى ، وابن العلائى ، وغير واحد . ودخل القاهرة غير مرة ، وناب فى قضاء مكة وخطابتها ، وتعانى [١١٥ و] التاريخ فحفظ منه جملة ، وكان رئيسًا طاهر اللسان ، لطيف المحاضرة والمحادثة ، لاتمل مجالسته . مات فى ظهر يوم الجمعة ثامن عشرى جمادى الآخرة ، ودفن بالمعلاة رحمه الله .

محمد(٦) **القواس الدمشقى** ، أحد المعتقدين ، مات فى سادس ذى القعدة (٧ بزاويته غربى ٧) المصلى ، ظاهر دمشق .

(١-١) ما بين الأقواس ساقط من ت .

(٢) ما بين الحاصرتين مثبت من ت . ومكانها فى الأصل «مات» .

(٣) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٩/٢٣-٢٤ ؛ إنباء الغمر ، ج٤/٢٠٧ .

(٤) انظر قول ابن حجر فى الإنباء ، ج٤/٢٠٧ .

(٥) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٩/٢١٧ .

(٦) هو محمد بن عبد الله التركمانى القبيباتى الدمشقى ، ويعرف بالقواس . انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٨/١٢٠ . وانظر تفاصيل مقتلة جدًّا فى ص١٠٨ - ١٠٩ من هذه السنة .

(٧-٧) فى ت : بزاوية غرق .

مفتاح[١] الدوادار الحسنى أحد القواد ، أبو على . مات فى المقتلة التى كانت بجدة فى صفر .

وكذا ، مقدم[٢] بن عبدالله بن على بن جسار بن عمر[٣] .

ووبير[٤] بن جويعد بن يريم ، كما تقدم .

يحيى[٥] بن محمد بن يحيى بن أحمد بن على المغربى [١١٥ ظ] الشاذلى المالكى ، نزيل مكة . مات بها فى صبح يوم السبت خامس عشرى شعبان . وكان إنسانا صالحًا معتقدًا ، فيه فضيلة ، رحمه الله .

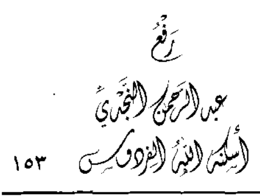
(١) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج١٠/١٦٦ .

(٢) انظر ما سبق ص ١٠٨ من هذه السنة .

(٣) فى ت زيادة نصها : « . . . بن شاس ، مضى فى محمد» . وبالرجوع لما سبق ص١٣٢ وجد أن محمد المترجم له فيما سبق هو أحد موقعى الدست وأنه مات فى العشر الأخير من رمضان ، ولم يذكر فى ترجمته ولا فى الضوء اللامع أنه توفى فى مقتلة جدة . انظر : الضوء اللامع ، ج٧/٢٦٥ .

(٤) انظر ما سبق ص ١٠٨ من هذه السنة .

(٥) فى ت : موسى . وهو خطأ . انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج١٠/٢٥٨ .



سنة سبع وأربعين وثمانى مائة(*)

استهلت وأكثر من تقدم على حاله . إلا المحتسب بمصر والقاهرة ، فهو الشيخ بدر الدين العينى . والدوادار الكبير ، فأينال العلائى الأجرود . والخازندار ، فقراجا الظاهرى . والزمام والخازندار ، ففيروز الرومى[1] [النوروزى][2] . وناظر الجيش ، فالبهائى[3] بن حجى . والأستادار ، فالزينى قريب ابن أبى الفرج . ونائب مكة ، فأبو القاسم بن حسن ابن عجلان . وقاضيها الشافعى ، فأبو السعادات ابن ظهيرة . وباش الترك بها ، [١١٦ و] فأقبردى المظفرى . [ونائب حماة ، فأقبردى][4] . ونائب الينبع ، فمعزى . والقاضى الحنفى بالشام ، فحميد الدين النعمانى ، وهو محتسبها أيضًا . ومالكيها ، فيحيى المغربى . وحنبليها ، فنظام الدين بن مفلح . والشافعى بحلب ، فالجمال بن الباعونى . وحنفيها ، فابن العز الحاضِرى . والشافعى بغزة ، ابن الحمصى . وبصفد ، ابن سالم . وبإسكندرية ، الشهاب التلمسانى .

[شهر] **المحرم** . أوله بالرؤية الأربعاء ، كما قال شيخنا[5] .

فى يوم الخميس ، ثانية ، أمر السلطان بحبس الفرنج القادمين من رودس[6] ـ [براء مضمومة وواو ساكنة ثم دال مهملة مكسورة ثم سين مهملة ، كما ضبطه النووى ، وقال : هكذا ضبطناه فى صحيح مسلم . وكذا نقله القاضى عياض فى المشارق عند الأكثرين . ونقل عن بعضهم فتح الراء ، وعن بعضهم فتح الدال بالشين المعجمة . وفى رواية أبى داود فى السنن بذال معجمة وسين مهملة][7] . وسماها العينى أريدس[8] ، [وهى جزيرة

(*) يوافق أولها أول مايو ١٤٤٣م .

(١) ساقط من ت .

(٢) فى الأصل : النيروزى ، وهو خطأ . والمثبت بين الحاصرتين من ت ، ومن الضوء اللامع ، ج٦/١٧٦ . والنوروزى نسبة إلى الأمير نوروز الحافظى الذى أعتقه وجعله من خازنداريته .

(٣) فى طبعة بولاق : والبهاى .

(٤) مابين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت .

(٥) انظر : إنباء الغمر ، ج٤/٢٠٨ .

(٦) رودس : جزيرة مقابل الإسكندرية فى البحر المتوسط ، وهى أول بلاد إفرنجة . وكانت دار صناعة الروم ، وبها تبنى المراكب البحرية . انظر : معجم البلدان ، ج٢/٨٣٢ـ ٨٣٣ .

(٧) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل . والمثبت من ت .

(٨) انظر : عقد الجمان ، ج٢٤/٢ ، ص٧٣٢ [ميكروفيلم٣٥٠٨٦] .

بأرض الروم] [١] - قبيل [٢] فراغ السنة التى قبلها بأيام قليلة لطلب المهادنة ، ومعهم تقدمة وأسرى [٣] من المسلمين . فحبسوا بالمقشرة [٤] ، حبس أولى الجرائم ، [١١٦ ظ] وهم نيف على عشرين نفسًا . وكان السلطان فَهِمَ منهم المخادعة لكونهم أحسوا بالتجهز إليهم ، وإلا فقد أساءوا الصنيع بالمسلمين كما ذكر فى سنة أربع وأربعين .

وفى يوم الخميس تاسعه ، كما قال شيخنا ، أو بعد يومين كما قال غيره [٥] . استقر السراج عمر الحمصى فى قضاء الشافعية بطرابلس ، بعد عزل الشهاب الزهرى ، وأضيف إليه نظر جيشها . وذلك بعد أن أقام بالقاهرة ثمانية أشهر أو أزيد يسعى فى قضاء دمشق . فلما حضر الونائى قاضيها فى آخر السنة التى قبلها للزيارة ، كما تقدم ، أيس من قضائها فسعى حينئذ فى طرابلس . ولم يلبث أن استعفى الونائى ، وقرر عوضه [١١٧و] الجمال يوسف الباعونى نقلا له من حلب إليها . وقرر فى حلب الزينى عمر بن الخرزى [٦] الحموى . وشرع الونائى حينئذ فى تقسيم [٧] الروضة من موضعين ، قرأ فى أولهما وهو من أولها الشيخ شهاب الدين الهيتى ، وفى ثانيهما وهو من النكاح الشيخى المحيوى الطوخى . وحضر الأكابر والفضلاء هذا الدرس ، وكنت ممن حضر ، وما سمعت تقرير الفقه من أفصح ولا أطلق منه .

[شهر] صفر . أوله الجمعة .

فى يوم الثلاثاء ثانى عشره ، أعيد يار على العجمى الخراسانى إلى حسبة القاهرة ، بعد عزل البدر العينى ، مضافا لما معه من حسبة مصر .

---

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل . والمثبت من ت .

(٢) فى طبعة بولاق : قبل .

(٣) فى طبعة بولاق : وأسراء .

(٤) حبس المقشرة : انظر ما سبق ص ١١٣ ، حاشية (٣) .

(٥) انظر : إنباء الغمر ، ج٤/٢٠٨ ؛ عقد الجمان ، ج٢٤/٢ ، ص٧٣٥ [ميكروفيلم ٣٥٠٨٦] حيث ذكر أن المحرم أوله الخميس ، وتولى السراج الحمصى قضاء الشافعية فى العاشر منه . وهو يوافق ما ذكره ابن تغرى بردى فى حوادث الدهور ، ج١/٥٨ .

(٦) فى ت : الجزرى . وهو عمر بن أحمد بن المبارك الزين الحموى الشافعى ، ويعرف بابن الخرزى - بمعجمة مفتوحة ثم راء بعدها زاى . انظر : الضوء اللامع ، ج٥/٧١ .

(٧) فى ت : مقسم .

ربيع الأول . أوله السبت .

فى يوم الأحد تاسعه ، عمل المولد [١١٧ ظ] السلطانى ؛ وكان مختصرًا فى كل أحواله ، بحيث أن عدد القراء انحط من ثلاثين إلى عشرة ، وكذلك الوعاظ ، وفرغ بين العشاءين . وتوجه الناس إلى منازلهم سالمين من عبث المماليك ، فلله الحمد .

وفى يوم الاثنين سابع عشره ، توجه العسكر المجهز لقتال الفرنج برودس[١] . وسببه أن السلطان لما علم بفتح الملك الأشرف قبرس ، وارتغام الفرنج كافة بذلك ، حيث شاهدوا ما هالهم ، [٢] وصاروا من ثم خائفين وجلين ملازمين لأداء ما ألزموا به ، أحب تجديد العهد بما فيه ذلهم . وكان أهل رودس ممن تنمر وتكبر وخرج عن الطاعة ، خصوصًا حين التقوا مع المسلمين ، فى الغزاة [١١٨ و] التى كانت فى سنة أربع وأربعين ومقدمها تغرى برمش الزردكاش ، ولم يحصل للمسلمين انتصاف منهم .

وللمسلمين عادة بغزوها ، وذلك أنها فتحت فى خلافة معاوية ، على يد جنادة بن أبى أمية رضى الله عنهما[٣] . وأمر[٤] معاوية جماعة من المسلمين بالإقامة فيها ، فأقاموا إلى أن ولى يزيد الخلافة ، فأذن لهم فى القفول ، خشية عليهم ، ففعلوا وتركوها . ثم كانت[٥] تُغْزَى بعد ذلك .

[وفى صحيح مسلم عن أبى على ثمامة بن شُفَىٍّ قال : كنا مع فضالة بأرض الروم برودس ، فذكر حديثًا فى تسوية القبور من الجنائز][٦] .

---

(١) أرخ ابن تغرى بردى هذه الوقعة فى سنة ٨٤٨هـ . فى هذا الشهر . انظر : النجوم الزاهرة ، ج١٥/٣٦٠-٣٦٣ ؛ حوادث الدهور ، ج١/٥٩-٦٢ .
واتفق السخاوى فى إيراد الوقعة فى هذه السنة مع العينى فى عقد الجمان ، ج٢٤/٢ ص٧٣٦ ، [ميكروفيلم ٣٥٠٨٦] ؛ ابن حجر فى الإنباء ، ج٤/٢٠٨-٢١٦ .

(٢) ساقط من ت .

(٣) انظر : فتح رودس فى ابن كثير : البداية والنهاية ج ١١٨/٨ (سنة ٦٠هـ) . ط . دار الكتب العلمية ، بيروت .

(٤) فى ت : وأقر .

(٥) فى ت : كان .

(٦) ما بين الحاصرتين إضافة من ت . وأما حديث أبى على ثمامة بن شُفَىّ قال : كنا مع فَضَالة بن عُبيد بأرض الروم برودس . فتوفى صاحب لنا ، فأمر فَضَالة بن عبيد بقبره فسُوى . ثم قال : سمعت رسول الله ﷺ يأمر بتسويتها . انظر : صحيح مسلم ، ج٢ ، كتاب الجنائز ، باب الأمر بتسوية القبر ، ص٩٦٨ .

فأمر السلطان بتجهيز مراكب كثيرة ، أقام الصناع فى عملها بساحل النيل أشهراً ، غرم لأجلها أموالا جمة . ولما تمت بعددها وعُددها ، سافر من تعين لذلك . وهم جماعة ؛ فمن المقدمين الدوادار الكبير [١١٨ ظ] أينال الأجرود ، وهو المعين لأن يكون باش العسكر المتحدث فى أمره والنظر فيه برًا وبحرًا ، ورأس النوبة الكبير تمرباى وله أمر البحر . ومن الأمراء الصغار سودون قَرَقَاش[١] ، وقانم التاجر ، ونُكار[٢] الناصرى ، وجانبك النوروزى ، وتمراز تعريص[٣] ومات فى الغَزاة . ومن غيرهم ، يشبك الفقيه ، ولم يكن بأمير إذ ذاك . ومن المماليك السلطانية ما ينيف على ألف ، بل قال شيخنا ، أنهم ألف وخمسمائة مقاتل[٤] ، ومعم جمع كثير من المطوعة المستعدين بالأسلحة والعدد الكاملة . عرفتُ[٥] الآن منهم ؛ السيد نور الدين على بن محمود الكردى ، وقد كان فى [١١٩ و] الأولى أيضًا ، والمحدث برهان الدين البقاعى ، وكان مسيرهم فى المراكب . ومنهم من سافر على البر حتى وصلوا لدمياط ، فركبوا المراكب البحرية فى يوم الخميس حادى عشر الشهر الذى يليه ، وأقلعوا . وجاء الأمير سودون المحمدى رسولا إلى السلطان بالإعلام بذلك ، فسر به وألبسه خلعة هائلة ، وأركبه مركبا خاصا .

وقُدّر اجتماع العسكرين الشامى والمصرى بين الملاحة[٦] واللمسون[٧] ، فأرسوا[٨] جميعا هناك . وقد تم عدد المراكب زيادة على ثمانين ، ما بين أغربة[٩] ، وحمّالات[١٠] ،

(١) فى الضوء اللامع ، ج٤/٢٧٦ : قراقاش .

(٢) كذا فى الأصل ، وهو كما ورد فى الضوء ، ج١٠/٢٠٥ ؛ والنجوم الزاهرة ، ج١٥/٣٦٠ . وفى ت : بكار .

(٣) كذا فى الأصل ، وفى النجوم الزاهرة ، ج١٥/٣٦٠ . وفى ت : معرص ؛ وفى الضوء اللامع ، ج٣/٣٨ : تعرمص .

(٤) ساقط من ت . وانظر قول ابن حجر فى الإنباء ، ج٤/٢٠٨ .

(٥) فى ت : عُرف .

(٦) ورد ذكرها فى زبدة كشف الممالك ، ص ١٤٠ .

(٧) فى ت : المسول . وهى : مدينة من أرض قبرص (ليماسول ، الآن) .

(٨) فى طبعة بولاق : فأرسلوا .

(٩) أغربة وغربان : وهى من المراكب الحربية شديدة البأس . وسميت بذلك الاسم لرقتها وطولها وسوادها بالأطلية المانعة للماء عنها كالزفت وغيره . فصارت تشبه فى سوادها الغربان من الطير لسوادها وسواد مناقيرها . انظر : السفن الإسلامية على حروف المعجم ، ص١٠٤ - ١١٢ .

(١٠) حمالات جمع حمالة : وهى من مراكب النقل ، لحمل الغلال ، وكانت من ملحقات الأسطول الحربى . وهى مخصصة لنقل مؤونة الجيش وأزواده والصناع والخدم الملحقين بالجيش والأسطول . انظر : السفن الإسلامية ، ص٤٠- ٤١ . وفى طبعة بولاق : جمالات .

ومربعات(١) ، وزوارق ، وسلالير(٢) ، سوى ما يتبعها من القوارب . وساروا فأرسوا آخر يوم الأربعاء ثانى جمادى الأولى على اللمسون من أرض قبرس [١١٩ ظ] ، المعاهدين كما تقدم . فوجدوا أميرها قد رحل بأهلها وأمتعتهم للخوف فيما يظهر . فبادروا بغير تدبر ولا تفكر إلى السعى فى تلك الأراضى بالفساد والنهب ؛ لما وجدوه فى بعض تلك البلاد ، وحرقوا وقتلوا . ولم يصدقوا مقال الذين [عن](٣) هذا الصنيع عدلوا ، لكونهم ظنوا بمجرد فعلهم ، انتقاض عهدهم . بل واشتغل أهل الفساد بتعاطى الخمور والتواطىء على ما يلائم ذلك من تلك الأمور . ولم يلبث أن جاءت(٤ رسل صاحب قبرص تخبر عنه ، بأن الضيافة (٥) تلاقى العسكر فى مكان كذا ، وباستمرارهم على العهد والسمع والطاعة ، وباعتذارهم عن فرار أهل اللمسون [١٢٠ و] بالخوف أو نحوه ، ثم بعد ذلك٤) جاءت رسله أيضًا تخبر بمقدار الضيافة ، وبالشكوى بما(٦) فعل ببلادهم . وظهر منهم الخداع ، إما لما فعل ببلادهم ، أو لغير ذلك . فاستقلّ الأمير الضيافة وغضب لعدم مجىء ملكهم بنفسه إليهم ، وعدم إحضارهم لما بقى عندهم من المال . واعتذر لهم عما فعل فى بلادهم ، بأنه فِعْل بعض الأتباع بغير علمه ، على أنهم معذورون لعدم المبادرة باللقاء ، وإحضار الضيافة ، والإخبار بالطاعة .

---

(١) مربعات : لعلها الربعات ، جمع رُبّعى ، وهى نوع من مراكب الصين الصغيرة التى تتبع المركب الكبير المعروف باسم «جنك» . انظر : Dozy: Supp. Dict. Ar., Vol.1, 503 ؛ السفن الإسلامية ، ص٥٢ .

(٢) سلالير : (سلارى) ويقال أيضًا سلورة . وهى القارب الكبير كالماعون . انظر : السفن الإسلامية ، ص٦٦ .

(٣) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت .

(٤ ـ ٤) ما بين الأقواس ساقط من ت . وهو سبق نظر من الناسخ لاجتماع المثيلين .

(٥) الضيافة ، هى : الهدايا والتقادم ، ولقد ظلت الضيافة المقررة على أهل الذمة ببعض نواحى الشام منذ عهد عمر ابن الخطاب حين صالحهم أيام الفتوح الكبرى . وشروط هذه الضيافة لمن يمر بهم من المسلمين مدة ثلاثة أيام من غير أن يكلفوا ذبح شاة ولا دجاجة ، وأن يقدموا لدوابهم الشعير . كذلك كانت هناك ضيافة مقررة على الفلاحين فى العصر المملوكى ، يقدمونها لأصحاب الإقطاعات إذا نزلوا إلى قرى إقطاعاتهم ، وهذه الضيافة عبارة عن هدايا من منتجات الريف مثل العدس والفول والكشك والبيض والغنم والدجاج والخراف وغيره .

انظر : نهاية الأرب فى فنون الأدب ، ج٨/٢٤٥ـ ٢٤٦ ؛ الخطط ، ج١/١٤١ ، ١٤٥-١٤٦ ؛ النجوم الزاهرة ، ج٩/٤٣ ، ٥٠ .

(٦) فى ت : مما .

وساروا إلى أن أرسوا فى أواخر ليلة السبت حادى عشر جمادى الآخرة على قشتيل ، بعد أن كانوا وجدوا قبيل ذلك ببعض المراسى ، إمرأة جالسة على جبل بالقَيْقَبُون ، فأحضروها إلى الأمير [١٢٠ ظ] ، فأقرت بأنها كانت تسحر جيش المسلمين ، ثم هداها الله للإسلام فأسلمت .

فلما وصلوا قشتيل وهو بفتح القاف وسكون المعجمة وكسر المثناة الفوقانية وسكون التحتانية بعدها لام ، حصن منيع على جبل رفيع فى جزيرة فى وسط البحر . اتفق أن بعض شبان[١] المسلمين قاربه ، فصعد إليهم بعض الأكابر وتلطف بهم حتى ردهم . فظن الفرنج أنهم خافوهم ، فرموا عليهم بمكحلة ، وهزؤا بهم . فأثر الكلام فى الناس ، وكلم بعضهم الأمير فى قتالهم[٢] ، فمنع منه ، وأقلع للسفر . ثم أكثروا عليه فى ذلك فأجاب ، لأمر قدره الله وقضاه ، وارتضاه فى سالف الأزل فأمضاه . فوثب الناس[١٢١ و] إليهم وثوب الآساد ، وسمحوا بأرواحهم سماح الأجواد ، ورفع قائم الزحف ، وقام قاعد الحتف . وتقدمت الأبطال [وعبرت][٣] فحول الرجال . وعملت المعاول فى السور ، وبان هنالك الرجل الصبور . وتراشق الناس بالنبال ، وتراموا بالجنادل الخفاف والثقال . فطارت رسل السهام ، كمر الحمام . ودارت على البرايا كؤوس المنايا . واتقوا بالدرق[٤] والجنويات[٥] والدروع[٦] الداووديات . إلى أن ألقى الله الرعب فى قلوب أعدائه ليستمر الدين القيم[٧] فى علوه وارتقائه . فطلبوا الأمان

(١) فى ت : شباب .
(٢) فى ت : قتلهم .
(٣) فى الأصل : وتميزت . والمثبت بين الحاصرتين من ت .
(٤) الدروق : مفردها الدرقة . أحد أنواع التروس التى يتقى بها المحارب الضرب والرمى عن الوجه ونحوه وتكون من جلد البقر المصبوغ . خزائن السلاح فى العصرين الأيوبى والمملوكى ، ١٣٤ .
(٥) الجنويات ، مفردها جنوية . وهى : أترسة من خشب يدخل الرجال تحتها إذا ما زحفوا على الأسوار وتكون لهم كالحصن الواقى من النبال . انظر : خزائن السلاح ، ص١٣٤ ؛ ويضيف الدكتور/ مصطفى زيادة أنها النقالة التى تستخدم لنقل الجرحى والموتى . انظر : السلوك ، ج١ ق٧٥٧/٣ .
(٦) الدروع الداووديات : الدرع عبارة عن جبة من الزرد المنسوج ، يلبسها المقاتل وقاية لنفسه من السيوف والسهام . والداووديات نسبة إلى داود عليه السلام . انظر : خزائن السلاح ، ص١٣٦ .
(٧) فى ت : القويم .

عندما[١] تحققوا من أنفسهم الخذلان [١٢١ ظ] . وأدلوا كبيرهم بحبل ، فكف المسلمون حينئذ عنهم النبل . [٢]ودقت فيهم البشائر بعد أن زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر[٢] ، ووقع الصلح على ترك قتلهم ، وارتفع الشّحّ فأجيبوا لسؤلهم . وبادر المسلمون إلى الحصن فصعدوا إليه وعلوا عليه . ونكست تلك الأعلام ، وانتصبت رايات الإسلام . وكسرت الصلبان ، وعلت كلمة الإيمان . وزعق هنالك الزمر السلطانى ، [٣]وخمد ولله الحمد[٣] الأمر الشيطانى . وكان يومًا على المسلمين مطيرًا ، وعلى الكافرين عبوسًا قمطريرًا . وساوت جدران الحصن الأرض ، من طولها والعرض . وسارع [١٢٢ و] إليه الخراب ، وصار مأوى الثعالب والذئاب . وتقسم أمراء السرية الأبراج فهدموها ، وتم لهم بلا امتراء النقض لكل بلية دبرها المشركون بالعلاج وأحكموها . ولم يبق فى تلك الجزيرة ديار ، ولا نافخ نار .

كل ذلك بعد أن قتل من المسلمين أكثر من ثلاثين ، وجرح كثير بدون تعيين . وأما الكفار ـ لا بلغوا مناهم ـ فلم يتحقق عدد قتلاهم . وما كان ما اتفق إلا عناية من الله عز وجل ، وإلا فلو ثبت الكفار ، لزاد التعب وحصل الملل . وكانت عدة المأسورين أكثر من مائتين . لكن أكثرهم كما قال العينى[٤] شيوخ وعجائز . قال : وهدم المسلمون القشتيل إلى الأرض ، [١٢٢ ظ] ونهبوا ما فيها من أثاث وآنية وغير ذلك . وكان ذلك فى يوم الاثنين سابع عشرى جمادى الآخرة . ثم بعد الفراغ ، اتفقت آراء العسكر على الاستكانة فى الشتاء ببلاد الروم ، فصرفهم عنه صارف ، فاقتضى رأيهم النزول بجزيرة قبرس . فلم يتهيأ لهم ذلك . بل توغلوا فى جزائر الفرنج ، وعصفت عليهم الريح والأمطار ، ودخل الشتاء . فاجتمعت الآراء على العود إلى الديار المصرية ، خوفًا من هيجان البحر وعدم موافقة الرياح . واتفق وصول أولهم إلى ساحل دمياط فى يوم الأربعاء العشرين من شهر رجب . ووصل الخبر بذلك إلى القاهرة فى يوم الجمعة بعد الصلاة . [١٢٣ و] ثم وصل سودون المحمدى مبشرًا بقدومهم ، فاجتمع بالسلطان فى يوم الأحد الرابع والعشرين

---

(١) فى ت : حين .

(٢ـ٢) ما بين الأقواس ساقط من ت .

(٣ـ٣) فى ت : وحمدوا الله لخمد .

(٤) انظر قول العينى فى عقد الجمان ، ج٢٤/٢ ، ص٧٣٧ [ميكروفيلم ٣٥٠٨٦] .

منه . ثم تلاحق بقية العسكر ، فمنهم من جرته الريح إلى ساحل دمياط ، ومنهم من جرته إلى الإسكندرية ، فنزل أكثرهم بساحل رشيد . ثم دخلوا بحر النيل ، فصادفهم [١]الريح المريسى[١] ، فما تكامل مجيئهم إلا فى يوم الأربعاء حادى عشر شعبان . فركبوا جميعًا ومعهم الأسرى والغنيمة إلى القلعة ، فاجتمعوا بالسلطان فى يوم الخميس ، وخلع عليهم . وبالجملة ، فلم يبلغوا ما كان المسير لأجله . لكن على كل حال ، هى أحسن من السفرة الأولى . ولذلك كانت الغزاة الثالثة كما سيأتى شرحها فى محلة [١٢٣ ظ] من السنة التى بعدها ، إن شاء الله .

شهر ربيع الثانى . أوله الاثنين .

فى يوم السبت سادسه ، كما أرخه العينى[٢] ، كسر الخليج بمصر ، وباشر التخليق الناصرى محمد ابن السلطان ومعه جمع من الأمراء فى خدمته ، ثم خلع عليه على العادة . واستمر فى الزيادة ، حتى بلغ نحو عشرين ذراعا . وكانت القاعدة[٣] عند ابتداء النداء ستة أذرع وعشرين إصبعا . وتوقف فى العشر الثانى من الشهر الذى قبله أياما ، بعد أن كانت الزيادة فى العشر الأول منه ظاهرة . ونودى فى يوم منه بثلاثين إصبعا .

جمادى الأولى . أوله الثلاثاء .

فى يوم الخميس ثالثه ، قدم الزين عمر بن الشهابى بن السفاح كاتب سرّ [١٢٤ و] حلب ، والأمير حطط نائب قلعتها ، والأمير غريب أستادار السلطان بها فى الترسيم بطلب السلطان لهم . فلما وقفوا بين يديه ، أمر بتفرقتهم ، وألزمهم بحساب الأموال التى تصرفوا فيها . وألزم الأول بثلاثين ألف دينار ، والثانى بخمسين ألف دينار ، والثالث بأضعاف ذلك .

ولما كان يوم السبت خامسه ، خلع على الزينى عبد القادر ابن القاضى شهاب الدين بن الرسام ، زوج أُلف[٤] ابنة قاضى القضاة علم الدين البلقينى ، بكتابة سر حلب ،

(١ـ ١) الريح المريسى : بالبحث وجدنا أن المريسة جزيرة فى بلاد النوبة كبيرة . والريح المريسى رياح تهب من الجنوب منسوبة إليها . انظر : معجم البلدان ، ج٤/٥١٥ .

(٢) انظر : عقد الجمان ، ج٢٤/٢ ، ص٧٤٧ [ميكروفيلم ٣٥٠٨٦] .

(٣) فى ت : العادة .

(٤) هى : أُلف ابنة علم الدين صالح بن عمر بن رسلان البلقينى ، تزوجها عبد القادر بن الأحمدى ، ثم عبد القادر بن الرسام الحموى . انظر ترجمتها فى الضوء اللامع ، ج١٢/٧ـ٨ .

عوضا عن الأول ، مضافا لما كان استقر فيه فى هذا العام من نظر جيشها وقلعتها . وعلى شاهين الطوغانى الأشقر ، دوادار السلطان قديما ، وثالث [١٢٤ ظ] الدوادارية الآن ، بنيابة قلعتها ، عوضا عن الثانى . أرخ ذلك العينى[١] باختصار يسير ، وإليه أشار شيخنا[٢] بقوله : وفيه ، أى فى جمادى الأولى ، رافع ولد القاضى شهاب الدين بن الرسام ، الذى كان أبوه قاضيا بحماة ثم بحلب . وكان ولده هذا يتقاضى[٣] الأشغال ببابه ، ثم وصل[٤] إلى التعرف بالسلطان ، لما كان فى السفرة الأخيرة من دولة الأشرف بحلب . ثم إنه حضر الآن ورافع فى كاتب السر[٥] بحلب ، ونائب قلعتها ، ومباشرها[٦] ، وواليها . وأنهم استولوا على الحواصل السلطانية فى إمرة تغرى برمش ، الذى كان نائبا بها . وخرج لمّا خلع العزيز ، وآل أمره إلى [١٢٥ و] القتل ، كما ذكر فى محله . فأحضر الأربعة مع البريدية وحبسوا[٧] بالبرج . وفوض لنائب القلعة تغرى برمش الفقيه النظر فى محاسبتهم . فتقرر عليهم خمسة وعشرون ألف دينار ، وأطلقوا فى السعى فى تحصيلها . واستقر الذى رافع فيهم فى كتابة السر ونظر الجيش جميعا . وسافر ومعه زوجته المذكورة . فلم يلبث إلا عشرة أيام وأعيد ابن السفاح لوظيفته ، وأذن له فى السفر[٨] .

وفى يوم الخميس سابع عشره ، خلع على الأمينى عبد الرحمن ابن قاضى القضاة شمس الدين بن الديرى الحنفى بنظر القدس والخليل ، بعد وفاة القاضى غرس الدين[٩] خليل السخاوى [١٢٥ ظ] بمال التزم به .

وفى يوم الاثنين ثامن عشريه ، خلع على العز محمد ابن قاضى القضاة جمال الدين يوسف البساطى بقضاء المالكية بدمشق ، بعد عزل يحيى المغربى ، ولم[١٠] يلبث إلا

(١) انظر : عقد الجمان ، ج٢٤/٢ ، ص٧٣٧ [ميكروفيلم ٣٥٠٨٦] .
(٢) انظر : إنباء الغمر ، ج٤/٢١٧-٢١٨ ، حيث ينقل عنه السخاوى بتصرف .
(٣) فى ت : بتعاطى .
(٤) فى ت : توصل .
(٥) هو : زين الدين عمر بن شهاب الدين بن السفاح ، توفى سنة ٨٦٦هـ./ ١٤٦٢م . انظر : إنباء الغمر ، ج٤/٢١٧ ؛ وانظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٦/٦٨- ٦٩ .
(٦) فى ت : مباشرتها .
(٧) فى ت : وجلسوا .
(٨) نهاية ما نقله السخاوى عن الحافظ ابن حجر فى إنبائه .
(٩) فى ت : عز الدين . وهو خطأ . انظر ما يلى فى وفيات هذه السنة . ص ١٨٥ .
(١٠) فى ت : ولا .

أياما ، وعزل ومنع من المسير ، فيا فرحة لم[١] تتم ويا بلاء لم[٢] يدم .

وفى هذا الشهر ، استقر العلامة الكمال محمد بن الهمام الحنفى فى مشيخة الشيخونية ، بحكم وفاة [٣]شيخها الشيخ باكير[٣] . ويقال إنه احتاج للكمالى بن البارزى ، والولوى السفطى ، فى تذكير السلطان به فيها .

وفيه ختم صاحبنا الشيخ نور الدين على ابن قاضى القضاة أبى اليمن النويرى المالكى المكى قراءة شرح النخبة على مؤلفها[٤] شيخنا يحيى ، وأذن له فى إفادته . [١٢٦ و] وقد كان قدم على شيخنا قبل هذا الأوان أيضا فى سنة اثنتين وأربعين .

[شهر] **جمادى الآخرة** . أوله الأربعاء .

فى يوم الأربعاء ثامنه ، قدم[٥] الزينى عبد الباسط ، الذى كان ناظر الجيش ومدبر المملكة فى الدولة الأشرفية ، من دمشق إلى القاهرة ، بعد أن تسارع الأعيان من كل طائفة إلى لقائه بالصالحية ، أو قطيا ، أو بلبيس ، أو دون ذلك أو فوقه . بحيث لم يتخلف عن لقائه كبير أحد . وتمثل بين يدى السلطان ، هو وأولاده ، فقبل الأرض ، ثم رجل السلطان ، فرحب به وقال له : أهلا أهلا . ثم ألبسه كاملية بيضاء بسمور بمقلب[٦] سمور . وألبس كل واحد من أولاده كاملية سمور [١٢٦ ظ] بطوق عجمى ، ثم نزل إلى بيته المعروف . وبعد يومين ، وذلك يوم الجمعة ، طلعت تقدمته على أربعة وأربعين قفصا مشحونة بثياب الصوف الملونة ، وشقق الحرير والمخمل ، والسمور والسنجاب ، والقرطيات ، وسائر أنواع الفراء ، والخوذ ، والدبابيس المكفتة ، والسيوف المسقطة بالفضة ، و[٧]الطبول البازات المذهبة[٧] . ومن الخيول نحو مائتى رأس : منها أربعون من

---

(١) فى ت : لا .

(٢) فى ت : لا .

(٣-٣) فى ت : شيخنا باكير الشيخ .

(٤) فى ت : مؤلفه .

(٥) انظر تفصيل هذا الخبر فى النجوم الزاهرة ، ج١٥/٣٥٧ . حيث أورد تفاصيل لطيفة لم يذكرها غيره ؛ عقد الجمان ، ج٢٤/٢ ، ص٧٣٨ [ميكروفيلم ٣٥٠٨٦] حيث ذكر هذا الخبر فى يوم الأربعاء سابع جمادى الآخرة وهو خطأ .

(٦) فى ت : بقلب .

(٧-٧) الطبول البازات : نوع من الطبول بوجه واحد . أصله أنه كان يضرب عليه لتنزل الصقور من الجو . انظر : حوادث الدهور ، ج١/٦٣ ، حاشية (١) .

خواص الأكاديش[١] بسرج ذهب . وبدلات ، وعبى حرير ، ولجم مينة . ومنها عشر خيول عليها بركستوانات[٢] ملونة جدد ، وسروج مغرقة . ومنها ثمانية بسروج بيض سذج برسم الكرة . ومن البغال ثلاثة [١٢٧ و] أقطار . ومن الجمال البخاتى قطار واحد . ومائة وخمسون عباءة قلعيات على الخيول . قرأت حاصل ذلك بخط العينى[٣] .

وأما شيخنا فإنه قال[٤] : إن قدومه كان بعد أن استأذن السلطان فى القدوم عليه زائرًا ، فأذن له فقدم . وهرع الناس إلى تلقيه ، وبالغوا فى ذلك لما ظنوه من عوده إلى ما كان عليه . فلما اجتمع بالسلطان ، خلع عليه وعلى أولاده الثلاثة . وزينت لهم البلد ، وأظهر الناس من الفرح به ما لم يكن فى البال ، حتى أطبق أكثر الناس على أنهم ما رأوا مثل ذلك اليوم ، من كثرة استبشار الناس به . وهرع الناس بعد ذلك وقبله للسلام عليه . وأرجفوا بولايته وتباينوا فى ذلك . [١٢٧ ظ] فأقام أيامًا ، ثم استأذن فى الطلوع للزيارة ، فأذن له . فأقبل عليه ببسطٍ زائد وابتهاج ، ونزل بغير شىء . ثم تكرر له ذلك ، إلى أن ظهر أنه لا أرب له فى شىء من الولايات ، وإنما يريد أن يشتى بالقاهرة ويصيف بالشام ، فسكت الناس عنه . ثم بدا له أن يستأذن فى الرجوع ، فأذن له . فودع ، وسار قبل أن يستهل رجب . وحَصَلَ لأصحاب الوظائف طمأنينة زائدة بعد قلق كبير ، لأن كلا منهم ما كان يدرى ما يؤول أمره إليه معه . وأعطى السلطان لولده الكبير إمرة[٥] . وأَرّخ قدومه فى أواخر الشهر الذى قبله . والأقرب إلى الصواب ما قدمته[٦] .

وفى يوم الاثنين عشرى [١٢٨ و] جمادى الآخرة ، قدم الوزير [٧]خليل بن شاهين الشيخى نائب ملطية إلى القاهرة ، فخلع عليه خلعة الاستمرار ، ثم قدّم[٧] هديته . ثم بعد

---

(١) الأكاديش ، جمع إكديش (فارسية) : وهو الحصان الخليط غير الأصيل . يستخدم فى حمل الأثقال . انظر : العصر المماليكى ، ص٣٩١ .

(٢) البركستوانات (بركصطوانات) : ما يوضع حول بدن الفرس كالدرع . انظر : العصر المماليكى ، ص٣٩٦ .

(٣) انظر : عقد الجمان ، ج٢٤/٢ ، ص٧٣٨ ، [ميكروفيلم ٣٥٠٨٦] .

(٤) انظر قول ابن حجر فى إنبائه ، ج٢١٦/٤ - ٢١٧ .

(٥) نهاية ما نقله السخاوى عن ابن حجر بتصرف .

(٦) يتفق ابن تغرى بردى فى كتابه «حوادث الدهور» ج٦٣/١ مع السخاوى فى إيراد الخبر فى جمادى الآخرة .

(٧ - ٧) ما بين الأقواس ساقط من ت .

يسير ، وذلك فى يوم الاثنين رابع رجب ، خُلع عليه بالاستقرار فى أتابكية العساكر بحلب ، عوضا عن الأمير قز طوغان الذى كان أستادارًا قبل . واستقر قز طوغان عوضه فى نيابة ملطية .

وفى يوم الاثنين سابع عشرى جمادى الآخرة ، قدم رسول القان معين الدين شاه رخ ابن تيمور لنك ، ورسول جهان شاه رخ بن قرا يوسف صاحب تبريز . وأشيع أن السلطان عوّق ثانيهما ، فكثر القال والقيل بسبب ذلك .

[١٢٨ ظ] وفى[1] هذا الشهر ، ختم شيخنا التدريس بالمدرسة الصلاحية التى استقر فيها العام الماضى ، كما تقدم . وحضر خلق من العلماء والأعيان والفضلاء والطلبة ، وفيهم الناصرى محمد ابن السلطان . وقرأ صاحبنا التقى القلقشندى[2] جميع مناقب الإمام الشافعى ، من تأليف شيخنا ، عليه بالقبة المجاورة للمدرسة المذكورة عند رأس قبر الإمام رضى الله عنه ، وكان يوما مشهودًا . فارق المقام[3] الناصرى ومن شاء الله من أثنائه . وكنت ممن سمع المجلس بتمامه . [وكتب شيخنا للقارىء على نسخته ، وصفه بالأصيل المحدث الفاضل البارع الكامل النبيل الأوحد الحافظ][4] .

[شهر] رجب . أوله الجمعة .

فيه سافر الركب الرجبى إلى مكة ، صحبته شاد جدة . وكان ممن سافر فيه السيد حسن ناظر[١٢٩ و] الإسكندرية ، وتصدق بمكة بصدقات كثيرة من الذهب والبر والدقيق والحلوى السكرية ، على الفقراء والمنقطعين بالحرم المكى .

وفى يوم الخميس ثامن عشريه ، قدم جماعة من عند صاحب الحبشة[5] نجر شوم ابن مكناسيون ، وفيهم شخص كبير موصوف[6] بالشجاعة ، وآخر اسمه عبد الرحمن

---

(١) فى ت : ثامن هذا .

(٢) فى ت : الطنبدى . وفى طبعة بولاق : الطغبدى .

(٣) فى ت : الإمام .

(٤) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت .

(٥) فى ت : الحبشة بمرسوم . وأورد ابن الصيرفى هذا الخبر فى كتابه «نزهة النفوس» وذكر أنه فى يوم الخميس سابع عشرينه . كما أورد أن الكتاب من صاحب الحبشة مكناسيون بن داود . ولم نعثر على اسم «نجرشوم بن مكناسيون» فى بدائع الزهور أيضًا كاسم لصاحب الحبشة فى هذه الفترة .

انظر : نزهة النفوس ، ج٤/ ٢٨١ ؛ بدائع الزهور ، ج٢/٢٣٩ .

(٦) فى ت : موصوم .

التاجر ، وكان معه أكثر من مائتى رقيق (١مات منهم فى الطريق سبعون نفسا . ثم فى يوم الاثنين ثانى شعبان طلع القاصد١) ، فتمثل بين يدى السلطان وهو فى الحوش ، وأحضرت هدية مرسلة ، وهى سبعون جارية ، وطشت ، وإبريق من ذهب ، وسيف مسقط بذهب ، وحياصة[٢] ، وبناد[٣] ، ومهماز[٤] ، كل ذلك من ذهب ، وغير [١٢٩ ظ] ذلك . ودفع كتاب مرسله ، الذى كان سببه - فيما يظهر - ما عمل فى الكنائس من قريب . وأُثبته للفرجة والنزهة ، لا للحجة[٥] ودفع الشبهة ، مع حذف[٦] ، بعضه ، واستحقاق أكثر تركيبه لنقضه وخفضه .

ونسخته[٧] : «المحب الصادق زرع يعقوب المكنى قسطنطين من نسل سيف أرعد ، من بنى سليمان بن داود عليه السلام ، ملك سلاطين الحبشة ، وصاحب النواب بالمملكة النجاشية» . ثم سرد [الممالك][٨] والنواب ، وأن سلاطينهم أكثر من ثلاثين سلطانا . وتركت ذلك لعدم تحقق ضبطهم ، إذ لا فائدة فى سردها على غير وضعها . ولم يكتف بما سرده [منها][٩] ، بل قال : «وغير ذلك من بلاده [١٣٠ و] فى الجهات الشرقية والغربية ، قريبها وبعيدها إلى البحر المحيط» . وقال : «خلد الله ملكه ، وثبت قواعد دولته ، ونصر جيوشه وعساكرهم» . ثم قال :

«إلى الإمام الشريف العالى الأوحدى السلطانى الملك الظاهر جقمق ، سلطان المسلمين والإسلام ، بمصر والشام ، سيد الأنام ، الخاص منهم والعام ، أعز الله أنصاره ، وأدام عزه واقتداره ، وجعل العدل والفضل شعاره : ومحى بعدله وإحكامه أسباب الظلم وأثاره ، أما بعد : نحمد الله سبحانه وتعالى ، مقلد أرض ملكه لمن يشاء من عباده ،

(١ - ١) ما بين الأقواس ساقط من ت .

(٢) الحياصة : هى المنطقة ، كانت تشد فوق القباء الإسلامى . ومعظمها من الفضة المطلية بالذهب . وربما جعلت من الذهب . انظر : صبح الأعشى ، ج٤/٤٠ .

(٣) البناد : جمع «بند band» . وهى : عبارة عن شريط عريض من القطن المصبوغ الملون ، يرتديه عادة الخاصكية من المماليك وكذلك طبقة الضباط الصغار . انظر : الملابس المملوكية ، ص٤٩ .

(٤) المهماز : ما يشد فى القدم على الخف ، ويكون مسقط بالفضة . ويستعمله الأمراء من أجناد الحلقة . ولا يكفت مهمازه بالذهب إلا من له إقطاع فى الحلقة . انظر : صبح الأعشى ، ج٤/٤١ ؛ الملابس المملوكية ، ص٦٤ .

(٥) فى ت : لمحجة .

(٦) فى طبعة بولاق : خرف .

(٧) فى طبعة بولاق : وسجيته .

(٨) فى الأصل : المماليك . والمثبت من ت ، وهو الصحيح .

(٩) فى الأصل : منهما . والمثبت من ت ، وهو الصحيح .

وخالص العهد لأوليائه ، القائمين بأمره ومراده . ونحمده على ما أولانا من جزيل نعمائه ، ونشكره [١٣٠ ظ] شكرًا نستديم به مزيد آلائه ، ونسأله الإعانة على القيام بما يرضيه لما خولنا من الممالك الوسيعة والمنزلة العالية الرفيعة ، إنه على ما يشاء قدير ، وبإجابته جدير . وهو حسبى ونعم الوكيل . سلام عليكم ، سلاما جزيلا وافرًا ، على ما يليق بعظمة سلطانكم ، وعلى أمراء دولتكم الأعزاء ، وأخصائكم ومقدمى جيوشكم ، وعلى قضاة الشرع الشريف أعزهم الله تعالى ، ورحمته وبركاته عليكم أجمعين ، وبركات الأولياء والصالحين . ومما نُعْلم به محلكم الشريف ، أنه قد اتصل إلينا جميل أخباركم ، وأنكم حفظكم الله تعالى ، أمرتم بإبطال المظالم عن سائر المعالم[١] ، وردعتم [١٣١ و] القوم الظالمين ، ورفعتم أسباب المضرات عن الرعايا بكل البلاد والأقاليم ، وعففتم[٢] عن من له حرمة ، وأبعدتم آثار المفسدين ، ورحمتم ذوى الفاقة من الفقراء والمساكين ، الذين بهم وجبت لكم دعوات صالحة شريفة ، وبها فتح الله لكم الحصون المنيفة[٣] ، وانقادت لطاعتكم الخلائق الغير المطيعة . زادكم الله من هذه الأوصاف المشكورة ، ويزيدكم أيضا من هذه الطرائق الممدوحة ، والفضائل الجليلة المشروحة ، التى بها صرتم ممن ينظر إليه بعين الجلالة ، ويصغى إلى قوله ويقصد رأيه بالأخذ من مشورته[٥] ، ويرجع إليه فى الأمور العظام ، كمن مضى من الملوك [١٣١ ظ] الأبرار الأتقياء الأقوياء ، مطبقى الأرض بالبذل[٦] والإنصاف ، إذ أنتم مثلهم ونظيرهم فى سيرتهم العادلة الفاضلة . وكما أن أولئك وقع لهم الحمد والثناء وسناء الذكر بجميل فعالهم ، كذلك وجب عليكم أيضا أن تصيروا بهذه المنزلة الشريفة النفيسة الصافية النيرة ، والنعوت الزكية والأوصاف المرضية ، ووجب لكم الثناء الشريف بذكركم ، والمدح[٧] ليس فى مملكتكم فقط بل فى سائر الأرض . باقيا مادامت المياه تجرى ، والرياح تسرى ، والسحب تمطر ، والأرض تنبت ،

---

(١) فى ت : العالم . وهو كما جاء فى نزهة النفوس ، ج٤/٢٨٤ .

(٢) فى ت : وعفيتم ، وفى نزهة النفوس ، ج٤/٢٨٤ «وتعففتم» .

(٣) فى ت : المنيعة .

(٤) فى هذا الموضع من الكتاب ، أورد ابن الصيرفى ما نصه : «التى بها صرتم ممن نظر الله إليه بعين الجلالة» وهذا لا يجوز فى حق الله تعالى . فهو خطأ واضح .

(٥) فى ت غير واضحة ، وفى طبعة بولاق «سورته» .

(٦) فى ت : بالعدل .

(٧) فى ت : والماح .

والشجر يثمر ، والحيوان ينسل ، وعلى الجملة ما دام الكون باقيا . سبحان الله العظيم الإحسان ، الذى خصكم [١٣٢ و] بهذه بأفضل زيادة ، له الحمد بلا نهاية .

ولما بلغ إلينا ما أنتم عليه من الخير ، استنشقنا منه عرفا طيبا ، وطيبا يفوق كل طيب ، وقصدنا تجديد ما سبق من العهود من الملوك المتقدمين من بلادنا وبلادكم ، اتباعا لآثارهم المشكورة . وقصدنا إعلامكم ذلك بشارة لكم ، ليكون ذلك العهد مستمرا بلا انحراف ، والاتفاق بيننا وبينكم بلا خلاف . وآخر ذلك ما كان فى أيام الشهيد الظاهر برقوق ونجله الناصر ، سقى الله عهدهما صوب الرحمة . وأيام والدنا وجدنا من المحبة والاتفاق ، على ما ظهرت به الصحائف من أخبارهم الحميدة وسيرهم المرضية . وأنهم قائمين(١) بالعدل ، خصوصا [١٣٢ ظ] بإخواننا(٢) النصارى متوصين ، ويرجّعوا عنهم القوم الرائدين وَهْن كنائسهم ، والتنقيل(٣) على من كان فيها من الأقسّة والرهابين ، وذلك بما يحققون من مناصحتهم فى خدمتهم ، ومن كان منهم يموت يدفن من غير تعرض أحد . ومن كان لا وارث له ، وخلّف شيئا من الموجود ، يتولى أمره أبونا البطريك ليستعين به على كلف الواردين والمنقطعين . وقد بلغنا الآن أن هذه القواعد [قد](٤) تغيرت من قِبَل قوم كانوا عن طريق العدل حائدين ، وفى طريق الظلم خائضين . والآن ، إذا مات أحد من إخواننا النصارى لا يدفن إلا بعد مشقة كبيرة لأهله وأقاربه ؛ ويؤخذ منهم ما لم تجر به عادة(٥) فى [١٣٣ و] أيام الملوك السالفين . والله تعالى لم يعذب أحدًا من خلقه بقطع الرزق . وإذا وجد منهم أحد على غير الطريق وهو يباشر شيئا لا يليق به ، يؤدب بمفرده ولا يشاركه غيره ، لأن الله تعالى لا يطلب الولد عن أبيه ، ولا الوالد عن ولده ، إنما كل أحد بعمله . ثم بلغنا أيضا ، أن ثم من يتعرض إليهم فى كنائسهم فى أوقات صلواتهم ، وفى أيام أعيادهم ، بقطع مصانعاتهم ، وأخذ ما لا يستحقون أخذه . وأنهم فى غاية الضيق فى ذلك . وأنتم حفظكم الله عارفون ما يلزم الراعى من النظر فى حال رعيته ، وأن الله يطالبه بذلك . وأبونا البطريك وإخواننا النصارى ، الذين هم الآن تحت عز [١٣٣ ظ] سلطانكم ومملكتكم الشريفة ، نفر قليل جدًا ، ضعفاء الحال ، مساكين من كل جهات

(١) فى ت : كانوا قائمين .
(٢) فى ت : بإخوتنا .
(٣) فى ت : القتل .
(٤) ما بين الحاصرتين مثبت من ت .
(٥) فى ت : العادة .

ولا يمكن أن يكونوا قدر قيراط من المسلمين القاطنين بإقليم واحد من بلادنا . وأنتم حفظكم الله ليس يُخفى عليكم ما فى بلادنا الواسعة من المسلمين تحت حكمنا ، ونحن لهم ولملوكهم مالكين ، ولم نزل نحسن إليهم فى كل وقت وحين . ومن تقدم من آبائنا وأجدادنا لم يزالوا بهم متوصين ، ولأنفسهم وأموالهم حافظين ، سامعين لأقوالهم ، رادعين من يتعرض إليهم . ونحن على ما كان عليه آباؤنا سالكون فى طريقهم ، غير متعرضين لإقامة مساجدهم ، ولا إلى أيام أعيادهم وأيام مواسمهم ، وملوكهم عندنا بالتيجان [١٣٤ و] الذهب راكبون الخيول المسوَّمة ، وعامتهم فى أسبابهم آمنون مطمئنون على أنفسهم وأموالهم وأولادهم ، راكبون البغال فى أحسن الأحوال ، ولا نأخذ منهم جزية ولا شيئا ، لا قليلا ولا كثيرًا ، ولا يشوش عليهم أصلا ، ولو أخذنا منهم جزية ، وكان كل واحد يزن درهما ، لكان يجتمع لنا من الأموال ما لا يحصى . وإن كنتم فى شك من ذلك ، فاسألوا التجار والمترددين إلى بلادنا ليخبروكم بذلك بالحق والصدق . ومن نقل إليكم غير ذلك فهو من الكاذبين ، الذين يقصدون رمى الفتن التى هى أشد من القتل عند العارفين . وليس يخفى عليكم ولا على سلطانكم أن بحر النيل ينجر إليكم من بلادنا [١٣٤ ظ] ولنا الاستطاعة على أن نمنع الزيادة ، التى تُروى بها بلادكم ، عن المشى إليكم ، لأن لنا بلادًا نفتح لها أماكن فوقانية يتصرف فيها إلى أماكن أخر قبل أن تجيء إليكم . ولا يمنعنا عن ذلك إلا تقوى الله تعالى والمشقة على عباد الله . وقد عرضنا على مسامعكم ما ينبغى إعلامه ، فاعملوا أنتم ما يلزمكم وبما يُلقى الله فى قلوبكم . ولم يبق لكم عذر تبدونه . وفى صدق مودتكم وفضلكم ما يغنى عن تكرار السؤال ، وما قصدنا بهذا إلا أن يكون بيننا وبينكم الصلح ، كما بين الملوك السالفين . وليكن حبل المودة ممتدًا بغير انصرام . وستعلمون صحة كلامنا ، واسألوا الجبرتية[1] الذين يقيمون [١٣٥ و] بالجامع الأزهر ، كم لهم سلطان من المسلمين .

«ومن جملة مضمون الكتاب» : وكان والدى داود ، أرسل رسلا إلى السلطان الملك الظاهر برقوق ، فقابلهم بالإكرام والاحترام ، وودعهم سريعا ليكونوا مستبشرين . وسبب ذلك ، صار بينهم إثبات العهود والمودة إلى حين وفاتهم . ولما أراد الله تعالى جلوسنا على تخت والدنا ، أرسلنا رسولا إلى الملك الأشرف رحمه الله ليتجدد العهد والمودة

---

(١) الجبرتية : طائفة تنسب إلى جبرت ، أو وفات ، أو جبرة . مدينة من أكبر مدن الحبشة ، تقع غربى زيلع ، وأهلها مسلمون . انظر : تقويم البلدان ، ص١٦١ .

بيننا ، فأكرم قصادنا وأحسن إليهم ، وقابلهم بما كنا أردنا منه . والآن ، فقد أرسلنا لعظمة سلطانكم رُسلا . والمسئول بروز أمركم بقبول ما أرسلت من شىء يسير وعودهم [١٣٥ ظ] سريعا . ومهما فعلتم من الإحسان ، نحن فاعلون أضعاف ذلك . وتصير المودة بيننا وبينكم ، كما كانت بين الملوك السالفة . وقد بلغنا أن عظمة سلطانكم ، رسم للإفرنج بعمارة فى القدس الشريف ، (١ وكذلك لملك الكُرج(٢) . ومن هم هؤلاء ؟! ونحن أقرب إليكم منهم . والمسئول١) من صدقاتكم الشريفة ، بروز أمركم للحبوش بعمارة قبر مريم عليها السلام . إن أحسنتم فما جزاء الإحسان إلا الإحسان مثله وأضعافه . وقد بلغنا أن دير الغطس(٣) هدم ، وهو من أيام الملوك السالفة ، ومن إحسانكم بروز أمركم الشريف بعمارة ذلك . ونحن مقيمون على العهد القديم من أيام أجدادنا وآبائنا ، [١٣٦ و] فى إقامة (٤ جوامعهم ومساجدهم٤) وأذانهم . وأنتم أيضا تأمرون بالنداء أن لا يقول أحد للنصرانى يا كلب ، فإن الله مقسم الأديان ، ويعاقب كل أحد على قدر ذنبه . وأما نحن فنقول للشريف ، يا شريف وللقاضى يا قاضى ، وللشيخ يا شيخ . فإن لم تصدقوا ، فارسلوا إلينا إنسانا جيدًا دينًا يرى ذلك ويسمع . وبلغنا أن الحبوش القاطنين بالقدس الشريف قصدوا عمارة بالأرض [الميت مدفون](٥) فيه ، ومنعهم من عمارته نائب السلطنة هناك ، والقصد من عظمة سلطانكم ، بروز أمركم لنائب القدس أن يرسم للحبوش بعمارة ذلك . فنحن فى سائر ممالكنا نأمر بإجهار النداء بعمارة [١٣٦ ظ] الجوامع والمدارس(٦) . والقصد من عظمة سلطانكم أن تتوصوا غاية الوصية (٧بإخوانى النصارى٧) ، لتصير بيننا المودة وتفرح فى أيام سلطنتكم الرعية .

(١-١) ما بين الأقواس ساقط فى ت .

(٢) الكُرْجُ : جيل من الناس نصارى ، كانوا يسكنون فى جبال القبق وبلد السرير . فقويت شوكتهم حتى ملكوا مدينة تفليس ، ولهم ولاية تنسب إليهم ، ومُلكُ ، ولغةُ . انظر : معجم البلدان ، ج٤/٢٥١ـ ٢٥٢ .

(٣) دير الغطس (دير المغطس) : يوجد عند الملاحات قريب من بحيرة البرلس وتحج إليه النصارى من قبلى أرض مصر وبحريها . انظر : الخطط ، ج٢/٥٠٨ .

(٤ـ ٤) فى ت : جوامعكم ومساجدكم .

(٥) بياض بالأصل ، ت « سـ مدفون»ولعل الصواب ما أثبتناه حسب المعنى ، وهو كما جاء فى طبعة بولاق .

(٦) فى ت : المساجد .

(٧ـ ٧) فى ت : بإخوتى الناصرى .

بعد السلام الوافى التام على المجلس الشريف السلطانى ، وعلى محبيه ، وعلى أمرائه وقضاة الشرع ، وعلى كل من حوى مملكته العالية ، وهو حسبى وعليه توكلى ، والحمد لله رب العالمين» .

فلما طرق ذلك مسمع السلطان ، وتحقق ما عند هؤلاء من الزور والبهتان ، حمى فيما بلغنى بيقين لهذا[١] الدين ، وغار غيرة المسلمين . ولكنه سلك لقصد الاعتدال وعدم الخطأ ، طريقة وسطى [١٣٧ و] . فإن جهز شخصا كان قديما أستادار الصحبة عنده ، وهو يحيى بن أحمد بن شادبك ومعه ، كما ذكره لى من لفظه ، برسم كبير نصارى الحبشة ، سرجان من ذهب ، وشقق مذهبة أيضا ، وديك مجوف من بلور مزيك بذهب . ومن الجوخ قطعتان ، خارجا عن عشر خلع بوجهين من الجوخ . ومثلها من الصوف الملون ، ومائتى ثوب بطانة ، وزلعتين من الزيت الطيب ، وغير ذلك . وعلى يده كتاب لم أقف على تفصيله ، ولا علمت إجمال جميعه ، إلا أن يتضمن ، فيما سمعت ، عدم الموافقة فى جميع ما سأل فيه ، لكون نصارى الديار المصرية قد كثر[٢] تعديهم واستطالتهم [١٣٧ ظ] بالمبالغة فى البناء وإحداث[٣] الكنائس ، ونحو ذلك .

فلم يرتض اللعين هذا الجواب . بل عوق القاصد وتهدده . ثم لم يلبث أن جرد بحضرته بِدْلاى[٤] [المسمى شهاب الدين][٥] بن سعد الدين ، ملك المسلمين من الحبشة . وهم شرذمة يسيرة بالنسبة لكثرة جموع الكفار .

ووقع الحرب بين الفريقين . وآل الأمر إلى أن قتل ابن سعد الدين . وما اكتفى هذا اللعين بصنيعه ، بل ألزم قاصد السلطان بالركوب إلى المقتول لينظره ، كأنه ليكون أنكى للمسلمين . فما استطاع مخالفته ، وسار إلى المكان الذى هو فيه أياما حتى رآه ، ثم رجع . وكان ذلك كله بترتيب التاجر عبد الرحمن المذكور أولا . فإنه كان [١٣٨ و] ممن

(١) فى طبعة بولاق : لهدأ .
(٢) فى ت : يكثر .
(٣) فى ت : وكإحداث .
(٤) فى ت : العلائى . وبُدْلاى ، هو : شهاب الدين أحمد بن سعد الدين أبى البركات بن أحمد بن على الجبرتى ، سلطان المسلمين بالحبشة . انظر : الضوء اللامع ، ج٣/٤ .
(٥) زيادة من ت للتوضيح .

يتظاهر بكونه مع المسلمين ، (١وفى الباطن خلاف ذلك ، ولكنه لم ينل قصده . فقد كان يروم أن يتملك المسلمين١) ، فما تيسر له . واستقر عوض المقتول ولده محمد . وجاءت الأخبار إلى السلطان بذلك ، فكرب له ، وضاقت عليه المسالك . وبادر بإحضار البطريك ، فضربه ضربا مبرحا ، وتهدده ، بل ووعد بقتل جميع من بمملكته من النصارى ، لكونهم كانوا السبب فى ذلك كله . فروجع فيه ، وبرؤا ساحة البطريك منه . واقتضى الرأى [إرسال](٢) كتاب بخطه ، على يد قاصد من عنده فى خدمة قاصد من المسلمين ، يتضمن التعريف بما حل به من الذل والنقص(٣) ، وبما توعد به هو ومن بقى . ويلزمهم بإرسال القاصد مكرمًا مبجلا ، من غير تشويش عليه ، ولا على أحد من المسلمين .

فلما وصل إلى كبير نصارى الحبشة ذلك ، أمر بإحضار القاصد ، فخلع عليه . ثم أمر بإرساله ، وباطن فى تعويقه ، فعوّق مدة . ثم استدعى به أيضا ، وخلع عليه . واستمر هكذا ، مع تمقته له وإظهار ناموسه بحضرته ، إلى أن مل القاصد وواجهه بقوله : إن كان المقصود القتل ، فها أنا ذا . وإلا فأطلقنى . أو نحو ذلك ، وفارقه . فأرسل إليه شخصا من أمرائه يعلمه بأن الملك قد مَنَّ عليه وعفا عنه . وسار حينئذ ، ومعه قاصد من النصارى ، حتى وصل إلى الديار [١٣٩ و] المصرية بعد مضى نحو أربع سنين . فلما وصل ، عَوق السلطان أيضا قاصده ، ثم اقتضى الرأى إطلاقه . وجُهز حينئذ الأمير مثقال الحبشى لابن سعد(٤) الدين ملك المسلمين ، كما سيأتى إن شاء الله فى محله .

ويقال ، إنه قيل لابن سعد الدين : إنا نكرم مَن عندنا من النصارى ، رعاية لكم خوفا على مملكتكم ، لقلة عدد المسلمين هناك ، وكثرة القائمين من أعدائكم بالإشراك . فقال : لا تتكلفوا لذلك ، وافعلوا ما أمرتم به مِنْ عز الدين ، وذل من للكفر سالك ، فحزب الله هو المنصور ، وحزب أعدائه كل منا به مأمور ، وكم من ملك وأمير وخليل ووزير ، قد تصدى لهدم كثير مما للنصارى الأبالس ، من [١٣٩ ظ] الديورات والكنائس . فلم ينطق أهل الزيغ والسفه ببنت شفة . وكانت عاقبته محمودة ، وعائدته

(١ـ ١) ما بين الأقواس ساقط من ت .
(٢) إضافة من ت .
(٣) فى ت : النقم .
(٤) ساقط من ت .

بالنفع موجودة . منهم نوروز العلى الهمة والمقدار ، مع [(١] كونه فى مملكة [١)] التتار ، ثم منكلى بغا نائب الشام المحروس ، بالغ فى ذل النصارى والبتارك والقسوس بالحبس ، والغلّ والإشهار والرفس[(٢)] ، والذل والإقبار . بل لما فتح باب كيسان بالشام ، وجد هناك مسجدًا ، كان قبل الخمسمائة[(٣)] كنيسة لليهود اللئام ، قد[(٤)] تمادى عليه الزمان ، وهُجر من الصلاة والإعلان بالأَذان . فوسّعه وصيره جامعا ثابت الأركان . وأحدث فيه خطبة ، مع كونه داخل سور [١٤٠ و] دمشق . ولم يتفق منذ فتحت إحداثها إلى الآن . فارتغم اليهود بذلك أيضا ، لا سيما وقد صارت حارتهم هناك للدواب وغيرها موطئًا وأرضًا . وكذا اتفق حين كان البلقينى بالشام قاضيا ، أخذ كنيسة لليهود ، وجُعلت مسجدًا ساميا ، وَهَدَم جلها المسلمون ، فى زمن الناصر[(٥)] محمد ابن قلاوون ، بغير اختياره ومرسومه ، بل بتأييد من الله العالم بظاهر الأمور[(٦)] ومكتومه . ولذلك سبب عجيب ، وخبر غريب . وهو ، أنه بعد فراغ الناس من صلاة الجمعة بقلعة الجبل ، قام مولّه فى وسط الجامع فصاح صياحا مزعجا ، خرج به عن الحد : اهدموا الكنيسة التى بالقلعة . وكرر ذلك ثم اضطرب . فتعجب [١٤٠ ظ] السلطان والأمراء من قوله ، ورسم بالفحص عنه . فوجد بخرائب التتر من القلعة قد بنيت كنيسة ، فهدمت . ولم يفرغوا منها حتى جاء الخبر أن العوام والغوغاء اجتمعوا وقت صلاة الجمعة أيضا ، وهدموا عدة كنائس [(٧] بقناطر السباع [٧)] ونواحيها ، ونهبوا ما فيها ، وهو شىء يفوق الوصف حتى صارت[(٨)] كوما . واتفق مثل ذلك فى هذا اليوم أيضا بالقاهرة . حيث صاح شخص آخر من الفقراء بجامع الأزهر ، بين خروج الخطيب والأَذان بقوله : اهدموا كنائس الكفر والطغيان ، نعم الله أكبر ، فتح الله

(١ ـ ١) فى ت : أنه من مملكته . وفى طبعة بولاق «أنه من مملكة» .
(٢) فى ت : الدفين .
(٣) غير مقروءة فى ت .
(٤) فى ت : فما .
(٥) فى ت : النصارى . وفى طبعة بولاق «الناصرى» .
(٦) فى ت : الأمر .
(٧ ـ ٧) قناطر السباع : أنشأها الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى ، ونصب عليها سباعًا من الحجارة ، فإن رنكه كان على شكل سبع .انظر : الخطط ، ج٢/١٤٦ـ ١٤٧ .
(٨) فى ت : صار .

ونصر . وصار يزعج نفسه ويصرخ بقوله : إلى الأساس ، إلى الأساس . [١٤١ و] فأحدق(١) الناس إليه النظر ، ولم يدروا ما هذا الخبر . بل ولم يجدوا شخصه ، مع إحكام كل منهم فى ذلك فحصه ، فهدمت عدة كنائس منها ، بل ومن مصر أيضا . وجاء الخبر من كل من نائب إسكندرية ، ووالى البحيرة ، ومدينة قوص ، أنه وقع بالأمكنة المذكورة فى يوم الجمعة المشار إليه ، هدم كنائسها أيضا . وتوارد الخبر من الوجهين القبلى والبحرى بكثرة ما هُدم(٢) فى اليوم المذكور . وعلل بعض الفقراء ذلك بكثرة ما زادوا فى الطغيان والمفاسد(٣) والمهالك . وكذا أمر عمر(٤) بن عبد العزيز رحمه الله بهدم بيَع النصارى المستجدة . ورد على من كتب إليه من ملوك الروم يسأله فى إجراء أمرهم على ما وجد من [١٤١ظ] الكنائس وغيرها ، فإنهم زعموا أن من تقدمك (٥فعل فى كنائسهم مامنعتهم منه . فإن كانوا مصيبين٥) فى اجتهادهم ، فاسلك سنتهم ، وإن يكونوا مخالفين لها فافعل ما أردت بقوله : أما بعد . فإن مثلى ومثل من تقدمنى (٦كما قال الله تعالى ﴿ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ ٦) وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلاًّ آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾(٧) .

[وفى تاسع عشرين رجب ، استقر البرهانى إبراهيم بن الديرى فى نظر الإسطبلات السلطانية ، عوضا عن التقى عبد الرحمن بن تاج الدين بن نصر الله المستقر فى ذى القعدة سنة ست وأربعين] (٨) .

وفى رجب ، ختم الفاضل محب الدين أحمد بن محمد بن أحمد المالكى ، عرف بالخطيب ، على شيخنا ليلا قراءة موطأ الإمام مالك ، رواية مصعب (٩) . وسمعه جمع كثيرون كنت منهم .

(١) فى ت : فأحدقوا .
(٢) فى ت : ما قدم .
(٣) فى ت : والموسا .
(٤) فى ت : محمد .
(٥ ـ ٥) ما بين الأقواس غير واضح فى ت . موجود فى ط . بولاق .
(٦ـ ٦) ما بين الأقواس غير واضح فى ت . » » » » .
(٨) سورة الأنبياء ، آية : ٧٨ـ ٧٩ .
(٨) ما بين الحاصرتين ساقط من االأصل ، والمثبت من ت .
(٩) فى ت : أبى مصعب .

[شهر] **شعبان** . أوله الأحد .

فى يوم الجمعة سابع [١٤٢ و] عشريه ، وقع الصلح بين الشريف أبى القاسم صاحب مكة ، وبين الأشراف ذوى أبى نمى .

ومن شرح ذلك . أنه فى أواخر المحرم من هذه السنة ، كانت الوحشة بين السيدين أبى القاسم المذكور وولده زاهر . وخرج زاهر مغاضبا لوالده نحو بنى شعبة ، إلى أن وقع الصلح بينهما فى أواخر صفر . ثم لم يلبث أن عاد الاستيحاش بينهما . فتوجه السيد زاهر إلى نخلة [١] ، ثم إلى هدة [٢] بنى جابر . فلما كان فى ليلة الأربعاء حادى عشر هذا الشهر ، دخل السيد زاهر ، ومعه جماعة من الأشراف ذوى أبى نمى ، فى نحو عشرين فرسا ، وجماعة من القواد من ذوى عجلان ، مشاة مكة من أعلاها ، [١٤٢ ظ] وتسور بعض ذوى عجلان على بيت الشهاب أحمد بن أحمد البونى بالردم [٣] ، فقبض عليه وأخرج [٤]من قفا بيت [٤] من زقاق الغزالة [٥] ، وسعى به إلى الردم [٦] . وكانت خيل الأشراف ذوى أبى نمى هناك ، فأخذوه وحملوه على كِفْل فرس ، وخرجوا به من الحجون[٧] إلى وادى مر[٨] ، وصاح الصائح بمكة فى ليلته ، فخرج الأميران أقبردى المظفرى باش الترك بمكة ، وتنم شاد العمارة بالحرمين ، وبعض مماليك ، والقائد [مشيعب][٩] العمرى وولده ، وأخذوا على إثرهم . فوصل الأميران إلى الربع الأخضر بطريق وادى مُرّ ورجعوا ، وتوجه القائد [مشيعب] وولده وثلاث مماليك ، إلى أن أشرفوا على البرقة بوادى مر[١٠] ،

---

(١) فى ت : نخل . وهى : من بلاد العرب المشهورة التى تحتلها العرب من أهل تهامة . انظر : كتاب صفة جزيرة العرب ، ص٢١٨ .

(٢) الهَدَّة : موضع بين مكة والطائف . انظر : معجم البلدان ، ج٤/٩٥٧ .

(٣) الردم : موضع بمكة كانت فيه حرب بين بنى جميح بن عمرو ، وبين محارب بن فهر . وسمى ردم بنى جميح بعد ذلك ، نسبة لما رُدم منهم يومئذ . انظر : معجم البلدان جـ٢/٧٧٣ - ٧٧٤ .

(٤ - ٤) فى ت : مرفقاس .

(٥) فى ت : الغولة .

(٦) فى ت : الروم .

(٧) الحجون : جبل بأعلى مكة عنده مدافن أهلها . انظر : معجم البلدان ، جـ٢/٢١٥ .

(٨) فى ت : مرو . وكذا عند التكرار للاسم فيما بعد . انظر ماسبق ص ١٣٢ ، حاشية (٤) .

(٩) فى الأصل : مشعب . والمثبت من ت ، ومن ترجمته فى الضوء اللامع ، ج١٠/ ١٥٩ . وهو : مشيعب بن منصور بن راجح بن محمد بن عبد الله بن عمر بن مسعود العمرى ، توفى سنة ٨٥٥ هـ .

(١٠) ساقط من ت .

فلم يروا لهم أثر . وتوجه السيد زاهر ومن معه بالشهاب البونى إلى أم الدّمن صوب الشام . فعاقبوه بأنواع العقاب ، حتى وعدهم بأربعة آلاف [أشرفى][١] . وبادر السيد أبو القاسم حين بلغه ذلك إلى أخية السيد بركات ، وكان نازلا بقرب جدة . فاستنزل به وسأله فى المسير معه بنفسه إلى أم الدمن . فأجابه ، وسار والسيد بركات فى ثمانين فارسا ملبسين ، حتى توجهوا بأجمعهم نحو [أم][٢] الدمن . فواجههم جماعة من زبيد ذوى مالك ، وأرادوا تثبيطهم عن الوصول إلى السيد زاهر ومن معه ، حيث سألوهم فى الصلح بينهم وبين الأشراف . فقال الشريفان [١٤٣ ظ] إنه لا يقع اتفاق أبدًا بدون وصول البونى إلينا بلا فداء . فرجعوا ، فلم يخالف زاهر ومن معه . وأحضر البونى فى يوم الجمعة المذكور ، ووقع الصلح ، فلله الحمد .

[**شهر**] **رمضان** . أوله الاثنين .

قرأ فيه شيخنا العلامة ابن خضر على شيخنا ، المغازى لموسى بن عقبة ، والأدب للبيهقى ، والكَنْجَروديات[٣] ، وكان ختمها فى يوم الخميس ، خامس عشريه ، وسمعه خلق ، وكنت منهم .

وفى استهلال هذا الشهر ، انحلت أسعار مكة ، فإنها كانت قبله من هذا العام مرتفعة . وكانت الغرارة من الحنطة بثمانية أشرفية ، ومن الدخن بسبعة ونصف ، ومن الذرة بسبعة ، ومن الدُّقْسَة[٤] بستة . وكان اللحم أربعة [١٤٤ و] أمنان[٥] بأشرفى ، والمن عبارة عن سبعة أرطال بالمصرى . والسمن كل مَنٍ بخمسة أشرفية ، والمن عبارة عن ثلاثين رطلا بالمصرى . فلما دخل رمضان ، بيع المن من السمن بأشرفى ونصف . ثم فى آخره ارتفعت الأسعار قليلا ثم انحلت .

[**شهر**] **شوال** . أوله الأربعاء .

فى يوم السبت ثامن عشره ، برز الأمير شادبك الجكمى أحد المقدمين ، والمستقر

---

(١) الأشرفى : هو الدينار الأشرفى ، نسبة إلى الملك الأشرف برسباى . ضربه فى سنة ٨٢٩هـ . بعد أن أبطلت فى هذه السنة المعاملة بالذهب الذى فيه الشخوص من ضرب الإفرنت (الدينار الإفرنتى) .
هذا ما ذكره ابن إياس فى بدائع الزهور ، جـ ٢/ ١٠٤ . وانظر أيضا : السلوك ، جـ٤/ق٢/٢١٠ ـ ٧١٢ .

(٢) ساقط من الأصل ، والتصحيح مما سبق .

(٣) فى ت : الكحرودبايت .

(٤) الدُّقْسَةُ : بالضم ، حَبٌّ كالجاروس . انظر : القاموس المحيط ، ج٢/ ٢١٤ .

(٥) أمنان : مفردها مَنٌّ ، وهو معيار قديم كان يكال به أو يوزن . (المعجم الوسيط ، مَنّ .)

فى هذا العام أمير حاج المحمل ، بالمحمل إلى بركة الحاج . وكذا أمير الأول ، الأمير سونجبغا اليونسى الناصرى فرج ، أحد العشرات ورأس نوبة ، وأخو الأمير أرنبغا .

[ومـمن حج فى هذه السنة ، الشيخ أبو عبد الله محمد بن عمر الغمرى صاحب الجامع[١] ، والكمال إمام الكاملية[٢] ، والشريف حسام الدين بن جرير ، وصاحبه فتح الدين أبو سويد المالكيان . وجاور الأربعة بمكة فى السنة التى تليها][٣] .

وفى يوم الاثنين العشرين منه ، أعيد المحب بن الأشقر إلى وظيفته ، نظر الجيش بالديار المصرية ، [١٤٤ ظ] بعد صرف البهاء بن حجى . ثم بعد أيام ، وذلك فى يوم الخميس سلخه ، قدّم البهاء [٤] المنفصل إلى السلطان تقدمة هائلة محمولة فى خمسة وأربعين قفصا ، ما بين بعلبكى وصوف وفراء بأنواعه ، وقسى ، وغير ذلك . ثم بعد أربعة أيام ، خلع عليه باستمراره فى نظر جيش دمشق ، [وأضيف إليه نظر][٥] قلعتها وجواليها . وكان معه فى هذه القَدْمَة[٦] صاحبنا القاضى قطب الدين الخيضرى الدمشقى ، شيخ دار الحديث الأشرفية بدمشق ، أيده الله وكفاه سائر مهماته . وسمعت بقراءته أشياء على العز بن الفرات ، وشيخنا . ومن ذلك مجالس من آخر تعليق التعليق على مصنفه . وكان ختمه له فى يوم الأحد رابع عشرى[٧] الشهر [١٤٥ و] الذى يليه .

وفى يوم الأربعاء تاسع عشرى شوال ، خلع على بدر الدين محمد ابن القاضى فتح الدين محمد المحرّقى بالاستقرار [٨] فى [٩] الجوالى بالديار المصرية ، عوضا عن والده بحكم عجزه لكبر سنه وضعفه ، وكذا استقر فى جميع[٩] وظائف أبيه ، [١٠] كالمباشرة بنظر[١٠] الخانقاه الصلاحية سعيد السعداء ، وغير ذلك .

---

(١) يقصد جامع الغمرى ، وهو من الجوامع المشهور بشارع مرجوش بالقاهرة . انظر : الخطط التوفيقية ، ج٣/١٢٧ـ ١٢٨ .

(٢) المدرسة الكاملية : هذه المدرسة بخط بين القصرين من القاهرة ، وتعرف بدار الحديث الكاملية ، أنشأها الملك الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن أيوب فى سنة ٦٢٢هـ . انظر : الخطط ، ج٢/ ٣٧٥ .

(٣)ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت .

(٤) فى طبعة بولاق : اليها .

(٥) فى الأصل : ونظر . والإضافة من ت أنسب للمعنى .

(٦) فى طبعة بولاق : التقدمة .

(٧) فى ت : عشرين . وهكذا كلما تكرر .

(٨) فى ت : فى الاستقرار .

(٩ـ ٩) ما بين الأقواس ساقط من ت .

(١٠ـ ١٠) فى ت : كالنظر بالخانقاه .

[شهر] **ذو القعدة** . أوله الجمعة .

فى يوم الأحد رابع عشريه ، ركب السلطان حتى وصل إلى بولاق ، ثم رجع لكونه كان[1] توعك أيامًا توعكا يسيرًا ، وشاع ضعفه ، فأحب أن يراه الناس وتبطل تلك الإشاعة ، لما يترتب عليها من المفاسد .

وفى [١٤٥ ظ] يوم الجمعة ، بعد صلاتها ، وهو تاسع عشريه ، قرئ بالمسجد الحرام مثال بولاية القاضى أبى اليُمن النويرى الشافعى بنظر المسجد الحرام ، وألبس خلعة لذلك بحضرة أمير الحاج المصرى .

وفى يوم السبت سلخه ، وصل فى البحر إلى مكة المشرفة ، منبر برسم المسجد الحرام ، جهزه السلطان . فلما كان فى يوم الثلاثاء عاشر الشهر الذى يليه ، رُكّب .

[شهر] **ذو الحجة** . أوله الأحد .

فى يوم الاثنين ثانيه ، قدم نائب الشام الأمير جلبان ، فنزل السلطان للقائه بمطعم الطير[2] على المسطبة بالريدانية ، و [3]خلع عليه هناك[3] خلعة الاستمرار . وممن قدم معه ، كاتب سر الشام [القاضى صلاح الدين خليل بن السابق ، عم صاحبنا الأوحد جمال الدين][4] . وكذا [١٤٦ و] قاضى الحنابلة النظام عمر بن مفلح . وأنزله شيخنا بالقرب من سكنه بحارة بهاء الدين . وقرأ عليه صاحبنا التقى القلقشندى المنتقى الشهير من مسند الحارث بن أبى أسامة فى يوم عرفة . وقرأت عليه فى اليوم المذكور بعضه ، بل قرأته عليه بتمامه بعد هذا الأوان . وكذا قدم مع النائب ، دوادار السلطان بدمشق . ثم قدّم النائب تقدمته فى يوم الاثنين صبيحة قدومه . وهى : خمسة أبدان سمور ، وخمسة قاقم[5] ، واثنان وشق[6] ، وخمسون سنجاب ، وخمسون قرطية[7] ، ومائة ثوب صوف ملون ، ومائة ثوب موصلية ، وأربعمائة عاتكية ، وخمسمائة بطاين[١٤٦ ظ] ، وثلثمائة قوس[8] حلقة

(١) ساقط من ت .

(٢) مطعم الطير المخصصة للصيد ، وكان بالريدانية . انظر : النجوم ، ج١٥/٣٤٤ .

(٣ -٣) فى ت : وجعل عليه .

(٤) ساقط من الأصل ، والمثبت من ت .

(٥) فى ت : قماقم ، وهو خطأ . والقاقم ، حيوان من الفصيلة السمورية ، له فراء تستعمل فى الملابس الشتوية للأمراء العظام . انظر ، Dozy, Supp. Dict. Ar. 2/296. ؛ صبح الأعشى ٤/٤٠ ؛ الملابس المملوكية ، ص٤٦- ٤٧ .

(٦) الوَشَقُ : حيوان بين القط والنمر ، رأسه كبير ، وعلى طرفى كل من أذنيه خصلة من الشعر ، وذيله قصير ، يقطن الغابات ، كما يقطن الصحارى والمناطق الزراعية . انظر : المعجم الوجيز ، ص ٦٧٠ .

(٧) ذكرها ابن تغرى بردى فى النجوم وفى الحوادث : قرضية وجمعها قرضيات .
انظر : النجوم ، ج١٥/٣٥٩ ؛ حوادث الدهور ، ج١/٦٥ . وفى السلوك ، ج١/ق٣/٨٠٢ ذكرها المقريزى : قرظية ، بالظاء ، من الملبوس .

(٨) فى طبعة بولاق : فرس .

منها خمسون خاص ، وعشر أعداد طبول باز مذهبة ، وخمس أعداد أطبار ، وخمسون سيفا ، ومائة عدد دبابيس . ومائتا رأس خيل ، منها واحد بسرج ذهب ، وثلاثة بكنابيش بسروج مغْرقة ، وثلاث أقطار بغال مغطاة ، وأربع قطر بخاتى مغطاة أيضا . حسبما فصل ذلك البدر العينى ، قال : وذكر أن فى الهدية ، عشرين ألف دينار[١] . زاد غيره[٢] ، وأربعون ثوب مخمل ملون ، ومثلها مخمل حلبى أحمر وأخضر وأزرق .

وكذا قدّم داودار السلطان بدمشق أيضا هديته . وهى : خمس قطع سمور ، ومثلها شقق حرير ، وعشر قاقم ، وقطعتان وشق ، [١٤٧ و] وعشرون سنجاب ، وثلاثون صوف ، وخمسون قرطية ، وخمسون ثوبا بغدادية ، وثمان طبول باز ، وخمس أطبار ، وخمسون قوسا ، وأقفاص سرادقى[٣] .

وقدّم كاتب سر دمشق أيضا هديته ، وهى : قطعتان سمور ، وعشرون سنجاب ، وعشر أثواب صوف ، وخمس أثواب مخمل ، وثلاث شقق حرير ، وأربعون ثوب بعلبكى ، وعشر أقواس ، وأربع علب مقدار قنطار سكر نبات .

وقدّم قاضى الحنابلة بدمشق نظام الدين بن مفلح أيضا هديته ، وهى : قطعتان سمور ، وقطعتان وشق ، وخمس قطع سنجاب ، وعشر أقواس ، وثمان أثواب صوف ، [١٤٧ ظ] وست شقق حرير ، وأربعون ثوب بعلبكى .

وفى مغرب ليلة[٤] الخميس ثانى عشره ، وصل إلى مكة قاصد من مصر ، وأخبر بعزل القاضى أبى السعادات بن ظهيرة عن قضاء الشافعية بمكة ، واستقرار إمام[٥] المقام محب الدين محمد بن الرضى محمد بن المحب محمد بن أحمد بن إبراهيم الطبرى ، عوضا عنه . فلما كان فى صبح الخميس[٦] ، قرىء المرسوم بولاية المحب المذكور ، وهو مؤرخ بعشرى ذى القعدة . وألبس خلعة[٧] .

(١) انظر عقد الجمان ، ج٢٤/٢ ، ص٧٤٠ [ميكروفيلم٣٥٠٨٦] .
(٢) عن الزيادة انظر : النجوم الزاهرة ، ج٣٥٩/١٥ ؛ حوادث الدهور ، ج٦٥/١ .
(٣) فى ت : سرادف . وفى طبعة بولاق : سرادلى .
(٤) يوجد بياض فى الأصل بين كلمتى ليلة ، الخميس .
(٥) ساقط من ت .
(٦) فى ت : يوم الخميس .
(٧) فى ت : الخلعة .

وفى يوم الخميس ثانى عشره ، جاء حمل صاحب قبرس ، وهو جملة أثواب صوف . وكان وصوله فى البحر إلى ساحل بيروت . ثم حُمِلَ بالكُرْه[١] [١٤٨ و] على دواب الناس إلى القاهرة . وفى أواخره[٢] ، وصل مبشر الحاج . وكانت الوقفة يوم الاثنين .

وحج فى هذا العام ركب كبير من التكرور ، وفعل بمكة بعض معروف .

وفى هذا الشهر كان ابتداء الطاعون بالديار المصرية . ولم تنسلخ السنة ، حتى بلغ عدة من يموت فى كل يوم مائة . ثم كان ما سيأتى أول العام الآتى .

ومن الحوادث فى هذه السنة : استقرار ألطنبغا اللفاف فى نيابة إسكندرية ، بعد عزل الشهابى بن أينال .

وانتهت هذه السنة والأسعار على حالها . فالأشرفى بمائتين[٣] وخمسة وثمانين بالصرف ، وبزيادة [١٤٨ ظ] خمسة دراهم على ذلك فى المعاملة . والإفرنتى بمائتين [٤] وخمس وسبعين . والمثقال من الذهب بثلاثمائة وثلاثين أو خمس وثلاثين . والدرهم من الفضة بأربعة وعشرين درهما من الفلوس . وكل درهم من الفلوس ثمانية أعداد مخلوطة برؤوس المسامير وقطع النحاس والرصاص وجلاجل الدفوف . والأردب من البُر كان فى وسط السنة بثلاثمائة ، ثم نزل إلى مائتين فما دونها [٥] . وكثر التطفيف فى الموازين ، والغش فى البضائع ، وفشى ذلك فشوًا منكرًا وتزايد . وطمع السوقه فى كبيرهم[٦] ، لما جعلوه[٧] عليهم له[٨] من الرواتب الشهرية والجمعية . والفساد فى ازدياد ، ولا قوة إلا بالله .

---

(١) فى ت : بالكرى ، وفى طبعة بولاق : بالكر . مشيرًا بهامشه لما فى ت . وهو خطأ ، ويؤيد ذلك ما ورد فى نزهة النفوس ، ج٤/٢٨٠ حيث قال ابن الصيرفى : وحملوها على دواب الناس بالظلم والسخرة بلا أجرة .

(٢) فى ت : آخره .

(٣) فى ت : بثمانين .

(٤) فى ت : ثمانين . والإفرنتى (الإفرنسى) : نسبة إلى إفرنسة ، وهى دنانير يؤتى بها من بلاد الإفرنجة والروم ، معلومة الأوزان ، وهو مشخص . انظر ، صبح الأعشى ج٣/٤٣٧ ؛ أنستاس الكرملى : النقود العربية وعلم النميّات ، ص١١١ ، طبعة القاهرة ١٩٣٩ .

(٥) فى ت : فنادونها .

(٦) فى ت : كثيرهم .

(٧) فى ت : لما جعلوا .

(٨) ساقط من ت .

[١٤٩ و]ذكر من استحضرته الآن ممن مات فى هذه السنة

أحمد[١] **بن سنان بن راجح العمرى المكى القائد** . مات فى يوم السبت تاسع رجب بالهدة[٢] ، وحمل إلى مكة ، فوصلوا به فى أواخر ليلة الأحد ، فدفن بالمعلاة .

أحمد[٣] **بن عبد الرازق بن سليمان بن أبى الكرم بن سليمان** ، شهاب الدين الدمشقى . متولى ديوان الأمير ناصر الدين بن منجك ، وابن متوليه . كان رئيسا ذا أموال جمة ، وفيه بر وإحسان للفقراء ، وقد زاد فى مدرسة الشيخ أبى عمر الحنبلى من الشام من جهة المشرق ، ووقف على ذلك . مات فى ثامن عشر رجب ، ودفن بالروضة (٤ من صالحية دمشق٤) ، رحمه الله .

[١٤٩ظ] **أحمد**[٥] **بن محمد بن أحمد بن راهب** ، شهاب الدين القاهرى الصوفى . **عرف بالدُبَيْب** ، (٦ تصغير دب . كان شيخا ظريفا٦) ، مفرط القصر داهية ، حافظا لكتاب الله . حضر عند[٧] ابن أبى البقاء وغيره .

وتنزل[٨] فى الجهات ، وباشر النقابة فى بعض الدروس ، وكتابة الغيبة بالخانقاه البيبرسية . ولم أظفر له بسماع على قدر سنه ، ولكنه[٩] سمع بآخره على الشهاب الواسطى المسلسل ، والأجزاء التى كان يرويها . وله نوادر وأمور لطيفة . مات عن سن عالية ، فى يوم الاثنين ثامن ربيع الثانى ، بعد أن فجع بولد له ، كان حسن الذات ، فَصَبَر[١٠] . كان له مشهد حافل ، ودفن بتربة الشيخ نصر[١١] ، خارج باب النصر [١٥٠ و] عند ولده . عوضهما الله الجنة .

---

(١) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ج١ /٣١١ .
(٢) فى طبعة بولاق : نا نهده . انظر ما سبق ص ١٧٤ ، حاشية (٢) .
(٣) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٣٤٦/١ .
(٤-٤) ما بين الأقواس ساقط من ت .
(٥) انظر : الضوء اللامع ، ج٧٣/٢ .
(٦-٦) ما بين الأقواس ساقط من ت .
(٧) ساقط من ت .
(٨) فى ت : ونزل ، وفى طبعة بولاق : وينزل .
(٩) فى ت : ولكن .
(١٠) فى ت : قصير ، وفى طبعة بولاق : قصيرًا .
(١١) هى زاوية الشيخ نصر بن سليمان ، أبو الفتح المنبجى الناسك القدوة . توفى سنة ٧١٩هـ ودفن بها . انظر : الخطط ، ج٤٣٢/٢ .

أزبك جحا(١) ، مات مسجونا بقلعة(٢) صفد ، وكان من خواص [الأشرف](٣) .

أقبردى(٤) **المظفرى** ، باش الترك بمكة ، ورأس نوبة . مات فى ليلة الثلاثاء (٥ رابع عشرى٥) شوال .

[**أبو بكر**(٦) **بن أحمد بن محمد** ، زكى الدين المصرى الشافعى ، المقرىء الضرير ، عرف بالسعودى . ولد تقريبا قبل سنة سبعين وسبعمائة . وحفظ التنبيه ، والكافية [الشافية](٧) . وأخذ القراءات عن التقى عبد الرحمن البغدادى ، فيما قيل ، وكذا عن الشمس العسقلانى ، وقرأ عليه الشاطبية . وعن الفخر البلبيسى إمام الأزهر ، والشمس بن [القطان](٨) . وسمعت أنه كان يرجحه فى الفن على سائر شيوخه . واشتغل فى غير القراءات أيضا ، لكنه لم يكن عارفا فى غيرها ، مع حذق تعبير الرؤيا . وكان فى خلقه حدة ، ولذلك لم يتمكن كثير أحد من الأخذ عنه . ولقيه البقاعى فلم يوافقه على [إقرائه](٩) نعم قرأ عليه الزين جعفر السنهورى(١٠) الفاتحة ومن أول البقرة إلى المفلحون . ومات بمصر فى حدود هذه السنة ، ومن زعم أنه لم يُجز أحدًا ، فقد بالغ] .

أبو بكر(١١) **بن إسحاق بن خالد** ، العلامة زين الدين الكختاوى الحلبى ، ثم

---

(١) ورد هكذا بالجيم والحاء . فى الأصل وفى نسخة ت وفى الضوء اللامع ، ج٢/٢٧٠ ؛ إنباء الغمر ، ج٤/٢١٨ .

(٢) صفد (صفت) : بلدة متوسطة ، لها قلعة ذات بناء جيد متين ، وهى مشرفة على بحيرة طبرية . انظر : تقويم البلدان ، ص٢٤٢-٢٤٣ .

(٣) فى الأصل : الأشراف . والمثبت من ت . وهو الأصح . فأصله من مماليك نوروز الحافظى . وتنقل حتى صار أمير عشرة فى الأيام الأشرفية برسباى . انظر : الضوء اللامع ، ج٢/٢٧٠ ؛ إنباء الغمر ، ج٤/٢١٨ .

(٤) انظر : ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٢/٣١٥ ؛ بدائع الزهور ، ج٢/٢٣٩ .

(٥ - ٥) فى ت : عشرين .

(٦) سقطت هذه الترجمة كاملة من الأصل ، والمثبت من ت . وانظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج١١/٢٤ .

(٧) فى ت : والشافية . كأنه كتاب آخر غير الكافية . وهو خطأ . والمثبت كما فى الضوء اللامع ، ج١١/٢٤ ؛ كشف الظنون ، ج٢/١٣٦٩ .

(٨) فى ت : العطار . والمثبت من الضوء اللامع ، ج١١/٢٤ ، ٢٦٧ . وهو : شمس الدين محمد بن على بن محمد بن عمر بن عيسى .

(٩) فى ت : أقاربه . ولعل ما أثبتناه هو الأصوب .

(١٠) فى ت : السنهور . والتصحيح من الضوء اللامع ، ج١١/٢٤ .

(١١) ذكر فى الأصل ترجمة «بدلاى» فى هذا الموضع ، ثم أتبعها بترجمة «أبو بكر بن إسحاق» وقد رأينا وضعها فى مكانها حسب الترتيب الهجائى ، وهو كما جاء فى ت . وانظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج١١/٢٦-٢٧ ؛ النجوم ، ج١٥/٥٠١ ؛ نزهة النفوس ، ج٤/٢٩٢ ؛ الشذرات ، ج٧/٢٦٠ . وقد ذكره ابن إياس فى بدائع الزهور ، ج٢/٢٣٨ باسم «الشيخ بكير أبوبكر الكحكاوى» . وهو خطأ . لنسبة صاحب الترجمة لبلدة «كختا» .

القاهرى الحنفى . عرف بالشيخ باكير . ولد تقريبا ، فيما كتبه بخطه ، سنة سبعين وسبعمائة بكختا[١] . واشتغل فى الفنون . وأخذ عن غير واحد بعدة أماكن . ومن شيوخه العلاء الصيرامى . ومهر وتقدم وفاق الأقران [١٥٠ ظ] ، ودرس وأفتى . وولى قضاء الحنفية بحلب ، فحمدت سيرته . ثم طلب إلى القاهرة ، واستقر فى مشيخة الشيخونية ، وانتفع به فيها جماعة . واتفقت[٢] له قضية مع العلاء الرومى ، ذكرها شيخنا فى الحوادث . وكان رجلا خيرًا ساكنا عاقلا ، منجمعا عن الناس ، ذا شكالة حسنة ، وشيبة منورة ، وجلالة عند الخاص والعام ، مع لكنة خفيفة[٣] فى لسانه . واختلط قبل موته بمدة لطيفة . وقد عرضتُ عليه بعض محفوظاتى . ومات ليلة الأربعاء المسفر صباحها عن ثالث عشرى جمادى الأولى . وصلى عليه بسبيل المؤمنى بحضور السلطان فمن دونه . ودفن فى الفسقية التى دفن فيها [١٥١ و] كلّ من العز الرازى ، والشيخ زادة ، بجامع شيخو .

وقد ذكره البدر العينى[٤] ، وأن صاحب الترجمة أخذ عنه الصرف[٥] وغيره ببلدة كختا[٦] ، حين قدمها[٧] فى سنة خمس وثمانين . وكان إذ ذاك صبيا أمرد . وفى عينتاب حين قدمها صاحب الترجمة عليهم بعد ذلك بسنتين ، وأقام بها مدة . قال : ثم فى سنة تسعين ، قدم القاهرة وأنا بها ، فنزل بالبرقوقية . وحضر دروس شيخها[٨] العلاء السيرامى فى جملة الطلبة المنزليِّن . وكتب التلويح بخطة ، وصححه . ثم بعد ذلك ركب هواه ، واشتغل بما يزيل العقل . حتى بلغنى أنه كان يجتمع مع اليهود على ما لا يرضى الله . وآل أمره إلى أن باع كتبه وغيرها ، بحيث أصبح فقيرًا . وألجأه الفقر والتهتك [١٥١ ظ] إلى أن سافر إلى بلاد الروم ، وأقام فى بلاد ابن عثمان ، يتردد من بلد إلى بلد ، ويحضر دروس علمائها . ثم بعد مدة سافر إلى حلب ، فأقام فيها حتى تعين بين الطلبة . وساعده

---

(١) كختا : قلعة عالية البناء ، وهى أحد الثغور الإسلامية ، فى طرف الحد الشمالى للشام بالقرب من ملطية . انظر : تقويم البلدان ، ص٢٦٢ - ٢٦٣ .

(٢) فى ت : واتفق .

(٣) فى ت : خصبة . وصححها فى طبعة بولاق .

(٤) انظر : عقد الجمان ، ج٢٤/٢ ، ص٧٤٨ [ميكروفيلم ٣٥٠٨٦] .

(٥) ساقط من ت .

(٦) فى ت : طحتا . وهو خطأ من الناسخ ، حيث ذكرها قبل ذلك صوابًا .

(٧) فى ت : قدمها عليهم .

(٨) فى ت : شيخنا .

الأمير ططر حين كان مع المؤيد ، (١إذ سافر إلى بلاد١) ابن قرمان ، حتى استقر فى قضاء الحنفية بها . فكان البدر[٢] بن سلامة ، أحد أكابر الحنفية المقيمين[٣] بها ، ينكر عليه فى أكثر أحكامه ، لأنه كان عريًا عن الفقه ، وكان يفتى بغير علم ، وربما أفحش فى الخطأ ، بحيث جمع ابن سلامة المذكور من فتاويه جملة ، فيها خطأ فاحش ، لا توافق مذهب أحد . وقد أوقفنى عليها ، لما كنت بحلب فى سنة آمد . ومع ذلك ، فلما توفى البدر [١٥٢ و] حسن[٤] بن أبى بكر [القدسى][٥] ، شيخ الشيخونية (٦فى سنة ست وثلاثين٦) ، وعيننى لها السلطان وامتنعت ، وكأنه[٧] للخوف مما وقع للتفهنى[٨] ، ذكر هذا للسلطان فطلبه ، فاستقر (٩به فيها٩) حتى مات . (١٠واستقر عوضه فى قضاء الحنفية بحلب القاضى محب الدين بن الشحنة ، بعد امتناع الصفدى من قبول ذلك١٠) .

قلت : ولا يخلو من تحامل ، رحمهما الله وإيانا .

بدلاى[١١] [**المسمى شهاب الدين أحمد**][١٢] **بن سعد الدين** ، ملك[١٣] المسلمين من الحبشة . [ومن كان ينكى ، هو وأخٍ له اسمه (صير الدين ، فى كفار)[١٤]

(١-١) ما بين الأقواس ساقط من ت .

(٢) ساقط من ت . وهو الحسن بن أبى بكر بن محمد بن عثمان بن أحمد بن عمر بن سلامة ، البدر أبو محمد الماردينى ، ثم الحلبى الحنفى ، ويعرف بابن سلامة . مات بحلب بعد أن انهرم من سنة خمسين ظنًا . الضوء اللامع ، ج٣/٩٧ .

(٣) فى ت : المعتبرين .

(٤) فى عقد الجمان : حسين . وهو خطأ . فهو : الحسن بن أبى بكر بن أحمد ، البدر بن الشرف بن الشهاب القدسى ثم القاهرى الحنفى . انظر : الضوء اللامع ، جـ ٣/٩٦ - ٩٧ ؛ نزهة النفوس ، جـ ٤/٢٩٣ - ٢٩٤ .

(٥) فى الأصل : القرشى . وهو خطأ . والمثبت من ت ؛ الضوء اللامع ، ج٣/ ٩٦ .

(٦-٦) ما بين الأقواس ساقط من ت .

(٧) فى طبعة بولاق : وكان .

(٨) فى ت : للبيهقى . وهو خطأ . انظر : الضوء اللامع ، ج١١/٢٧ .

(٩-٩) فى ت : بها .

(١٠-١٠) ما بين الأقواس ساقط من ت .

(١١) وردت هذه الترجمة فى الأصل فى صفحة [١٥٠و] . انظر ما سبق ص ١٨١ حاشية (١١) . وهى هنا حسب ترتيبها الهجائى الصحيح .

(١٢-١٢) ما بين الحاصرتين إضافة من ت . وهو كما جاء فى الضوء اللامع ، ج٣/٤ .

(١٣) فى ت . : سلطان . وهو كما جاء فى الضوء اللامع .

(١٤) فى ت : خير الدين فى كبار . والمثبت من الضوء اللامع ، ج٣/٤ ، ج٥/٢٨٣ - ٢٨٤ .

الحبشة ، حسبما حكى العينى بعضه فى سنة ثمان وثلاثين من تاريخه][١] . قتل فى المعركة شهيداً ، كما تقدم[٢] .

تمراز بن عبد الله النوروزى [٣]**ويعرف بتعريص**[٣] ، أحد [أمراء][٤] العشرات ورأس نوبة . كان من مماليك نوروز الحافظى نائب الشام ، ثم أقره السلطان . فلما سافر العسكر لرودس ، كان ممن جرح فى حصارها ، وحمل وهو[١٥٢ ظ] كذلك . فقدرت وفاته بالقرب من ثغر دمياط ، فدفن به . وذلك فى أواخر جمادى الآخرة أو أوائل رجب . واستقر فى إمرته يشبك الفقيه المؤيدى . وكان حسن الشكالة متجملا فى ملبسه ومركبه ، ذا لحية كبيرة ، وعنده كرم وحشمة . وقد قال العينى[٥] أنه مات فى رشيد ، فالله أعلم .

حسب الله بن سنان بن راجح العُمرى المكى القائد . مات فى ليلة[٦] الخميس سادس عشرى ذى الحجة .

حسب الله بن محمد بن بركوت الشبيكى[٧] ، المكى القائد . مات فى يوم الخميس تاسع جمادى الآخرة بجدة ، وحمل إلى مكة فدفن بها صبح يوم الجمعة .

[١٥٣ و] **حسين**[٨] **بن عثمان ، بدر الدين بن الأشقر** . أخو القاضى محب الدين ناظر الجيش . مات فى صفر ، ولم يكمل الستين . وتأسف عليه أخوه كثيرا . وكان قائما بأموره كلها ، حتى استنابه فى نظر البيمارستان حين ولايته لها ، رحمه الله .

---

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت ، وهو كما جاء فى الضوء اللامع فى ترجمة بُدْلاى .

(٢) انظر ما سبق ص ١٧٠ .

(٣-٣) ما بين الأقواس ساقط من ت . وذكر فى الضوء اللامع ، ج٣/٣٨ : ويعرف بتعرمص . انظر ترجمته فى إنباء الغمر ، ج٤/٢١٨ ؛ حوادث الدهور ، ج١/٦٨ .

(٤) ساقط من الأصل ، والمثبت من ت . وفى الضوء اللامع : إمرة .

(٥) انظر قول العينى فى عقد الجمان ، ج٢٤/٢/ ٧٣٧ ، ميكروفيلم [٣٥٠٨٦] .

(٦) فى ت : يوم . انظر : الضوء اللامع ، ج٣/٩٠ .

(٧) جاء فى الضوء اللامع ، ج٣/٩٠ أنه : حسب الله بن محمد بن بركوت السبكى العجلانى القائد .

(٨) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٣/١٤٨ ؛ إنباء الغمر ، ج٤/٢١٩ .

حسين[١] **بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن إسماعيل** ، بدر الدين السكندرى الأصل ، القاهرى الشافعى النحال[٢] . ويلقب بالكلابى . ولد فى صفر سنة إحدى وخمسين وسبعمائة . وحفظ القرآن وهو صغير ، والإلمام لابن دقيق العيد ، والوجيز للغزالى ، وألفية ابن مالك ، وعرضها على جماعة . وأخذ فى الفقه عن البدر الطنبدى ، والبرهان البيجورى وغيرهما [١٥٣ ظ] وكتب الكثير بخطه ، وسمع صحيح البخارى على النجم بن رزين ، وصحيح مسلم على الصلاح البلبيسى . وحدث ، سمع منه الفضلاء . وكان إنسانا خيرا ، [له قيام فى الليل ، مع كثرة المداعبة [والنكاش][٣] . وكان خطيبا بجامع الأسيوطى[٤] ووظائفه [معدولة][٥] به . واحترقت له كتب كثيرة ، حين وقع الحريق فى الشونة المجاورة له . بحيث كان ذلك سببا لعمارة القاضى ناصر الدين البارزى للجامع ، وصار مشهورا به . ولزم من ذلك اختصاص صاحب الترجمة به . وكذا اختص بيلبغا السالمى حتى مات . وكان][٦] مبتلى ببياض فى جسده . [ويقال إنه كان سببه لأنه حين قبض عليه وبلغه ، انزعج انزعاجا كبيرا][٧] . مات بعد أن أضرّ ، فى ليلة السبت تاسع عشر جمادى الأولى . [ودفن بالقرافة ، بالقرب من ضريح الشافعى ، رحمه الله][٨] .

خليل[٩] **بن أحمد ، غرس الدين السخاوى** ، ثم القاهرى . كان أول أمره عند الزين القمنى فى ضروراته ، ثم استنهضه الشيخ ، فصار يرقيه لما هو أعلى من ذلك ، مما يشبه التجارة . وأخذ هو فى شىء من هذا ، إلى أن صحب بعض خواص السلطان قبل

---

(١) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٣/١٥٤ .

(٢) ذكر فى الضوء اللامع أنه يعرف : بابن النحال . انظر : الضوء اللامع ، ج٣/١٥٤ ؛ إنباء الغمر ، ج٤/٢١٩ .

(٣) فى ت : وا ـ ش ولعلها ما أثبتناه .

(٤) جامع الأسيوطى : أنشأه القاضى شمس الدين محمد بن إبراهيم بن عمر السيوطى ، ناظر بيت المال ، والمتوفى سنة ٧٤٩هـ . وهذا الجامع يقع بطرف جزيرة الفيل مما يلى ناحية بولاق . انظر : الخطط ، ج٢/٣١٥ - ٣١٦ .

(٥) فى طبعة بولاق : معدومة . وفى ت : معدو ـه . ولعلها ما أثبتناه .

(٦) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت . وهو غير موجود فى ترجمته بالضوء اللامع .

(٧) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت .

(٨) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت .

(٩) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٣/١٩٢ - ١٩٣ ؛ إنباء الغمر ، ج٤/٢١٩ ؛ النجوم الزاهرة ، ج١٥/٥٠١ ؛ نزهة النفوس ، ج٤/٢٩٥ .

سلطنته ، وصار يتردد معه إليه . فاستقر به فى بعض مهماته ، بل واستنابه فى نظر سعيد السعداء وقتا . وصارت أحواله [١٥٤ و] بذلك مرعية ، ولا زال فى نمو . فلما استقر فى السلطنة ، هرع الأكابر فمن دونهم إليه فى قضاء مآربهم . وعُد فى الأعيان . وقرأ عنده . الشهاب الزهرى وغيره ، البخارى . وولى نظر القدس والخليل ، ومشى فيهما - كما قال العينى[١] - مشْى الوزراء وكتاب السر . قال : وقيل إنه كان أول أمره جابيا يجبى ، وعلى كتفه خُرْج . ولم يكن له يد فى طرف علم من العلوم بالكلية ، بل كان يعد من العوام .

قلت : لكن كما بلغنى ، كان فيه برٌ وخيرٌ ومعروف وتدين . [٢]وقدحج غير مرة فزار بيت المقدس قبل رئاسته وبعدها[٢] . مات بعد أن أسن[٣] ، فى الليلة العاشرة من جمادى الأولى . [١٥٤ ظ] وهو والد الشهاب أحمد ، [٤]الذى ألغز فى العود ، وقرضه له الأعيان[٤] ، حفظه الله .

[**سكنبغا**[٥] ، داودار السلطان بدمشق . وكان استقراره فيها فى سنة أربع وأربعين . مات فى سلخ ربيع الأول ، ودفن بمقبرة الباب الصغير .

صدقة[٦] **المحرقى** . هو محمد بن أبى بكر بن أيوب ، يأتى] .

عبد الله[٧] **بن محمد بن بركوت الشبيكى** المكى[٨] . مات فى ظهر يوم الجمعة ، ثامن عشرى ربيع الأول .

---

(١) انظر : عقد الجمان ، ج٢/٢٤ ، ص٧٥٠ [ميكروفيلم ٣٥٠٨٦] .

(٢-٢) ما بين الأقواس ساقط من ت .

(٣) فى ت : مس .

(٤-٤) ما بين الأقواس ساقط من ت .

(٥) سقطت هذه الترجمة والتى تليها من الأصل ، ، والمثبت من ت . وفيها : سكبغا . والمثبت كما فى الضوء اللامع للمصنف ، ج٢٥٧/٣ . علمًا بأنه لم يذكر عنه أى معلومات غير الاسم وسنة الوفاة . ولم نعثر له على ترجمة فى الكتب الموجودة بين أيدينا .

(٦) ستأتى ترجمة : محمد بن أبى بكر بن أيوب فى ترتيبها فى حرف الميم . علمًا بأن السخاوى لم يؤيد تسميته : صدقة . فلم يترجم له فى هذا الحرف ، وإنما نقل ذلك عن العينى . انظر : عقد الجمان ، ج٧٤٩/٢/٢٤ [ميكروفيلم ٣٥٠٨٦] . وانظر : إنباء الغمر ، ج ٢١٩/٤حاشية (٥) .

(٧) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٤٧/٥ .

(٨) ساقط من ت .

عبد الله[١] **العراقى الحضرمى** ، الشيخ الصالح ، نزيل مكة . مات فى ليلة الأحد خامس جمادى الآخرة .

على بن أحمد بن خليل بن ناصر بن على بن طى ، نور الدين السكندرى الأصل ، القاهرى الشافعى . المعروف أولا **بابن السقطى** ، بمهملتين بينهما قاف مفتوحة ، ثم **بابن البصّال** ، بموحدة ومهملة ثقيلة . ولد فى يوم الأربعاء [١٥٥ و] عاشر المحرم ، سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة بالقاهرة . وحفظ القرآن ، واشتغل فى فنون ولكنه لم يكن بالماهر . ومن شيوخه فى الفقه البهاء أبو الفتح البلقينى ، والبرهان البيجورى . وسمع دروس الشمس البرماوى فى النحو ، وسمع على النجم بن رزين ، فى رمضان سنة تسع وثمانين صحيح البخارى ، وكذا سمعه ، خلا من أوله إلى الصيام ، على السراج البلقينى ، وبعض صحيح مسلم على الصلاح البلبيسى . وسمع أيضا على السراج بن الملقن ، [٣]وأبى الفرج[٣] بن الشيخة . وكتب بخطه من تصانيف أولهما كثيرا . وجلس مع الشهود ، وتعانى التوقيع فى ديوان[٤] الإنشاء ، وببيوت الأمراء . وربما [١٥٥ ظ] نظم ، وفى نظمه ما يضحك ، كقوله فى سقوط منارة المؤيدية[٥] :

بنى سلطاننا المؤيد جامعا ... حوى حسنا وبهجة رونق

سمى بها على كل جامع بمصر له ... منارة قد بنيت على برج عتيق

مالت من ثقل أحجارٍ بها على سفل ... تقول بلسان الحال ناطقه

تمهلوا على ضعفى فما ضرنى ... سوى ذلك البرج

وقد تلاعب به ، خاتمة شيوخ أهل الأدب ، العلامة الشهاب الحجازى ، حيث قرظ له ذلك بما هو فى ديوانه[٦] ، ونصه : لما وقفت على هذه الأبيات التى ما احتاجت لمن

(١) هو : عبد الله بن عبد اللطيف ، أبو محمد الحضرمى ، الشهير بالعراقى . انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٥/٢٨ .

(٢) فى الأصل : على بن على . والمثبت من ت ، وهو كما ورد فى الضوء اللامع ج٥/١٦٦ ؛ إنباء الغمر ، ج٤/٢٢٠ ؛ شذرات الذهب ، ج٧/٢٦٠ .

(٣-٣) فى ت : وفى الـ . . . .

(٤) فى ت : إيوان . ومصححة فى طبعة بولاق .

(٥) انظر ما سبق ص٧٣ ، حاشية (١) . عن المدرسة المؤيدية .

(٦) فى ت : ديوانه من كبار .

شيد ، والنظم الغنى عن الخليل بن أحمد ، وسمعت ما بها من المعانى الشاردة الغريبة ، والقوافى المختلفة العجيبة . علمت أن الناظم عمّر [١٥٦ و] الله أبياته ودياره ، ولا هدم بين أهل الأدب مناره ، سلك طريقا لم يحتج فيه[١] إلى دليل ، حيث عادى فى نظمه الخليل . وإنه اختار سلوك هذه الطريقة الوعرة ومشى ، وإن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء . فقلت مبتدرًا ، وأنشدت معتذرًا :

أيا أديبا بل كريما له ... نظم جزاف للعقول استطار

غنيت فينا عن عروضه فلم ... تخش إذا ما قلت فى النظم عار

لم تفتقر للوزن فى النظم بل ... بالطبع حيث الغير (٢فى الوزن٢) حار

فأنت نور فى ظلام مَشَى ... وأنت لا شك علىّ/ المنار [١٥٦ ظ]

تبنى بيوتا ما «أطلت»[٣] على ... بحر فما أشبهها «بالقفار»[٤]

فلو رآها الصفدى مذ بدا ... منه اختراع قال هذا فشار

ولو رأى بيتا صريع الدلا ... لخرّب البيت وأخلى الديار

قد سامنى تقريضها[٥] من أرى ... طاعته فرضا إذا ما أشار

أحجمت إذ لم أر لى طاقة ... خشية أنى لم يقل لى عثار

ثم امتثلت الأمر من بعد ذا ... مذ غلبت طاعته الاعتذار

/وددت مذ قرضتها خجلة ... فى حالة التقريض لو كنت فار [١٥٧ و]

قد طلت يا أبيات فى عصرنا ... وأن تكونى عن حقيق قصار

إن كنت فى حجمك صغرى فكم ... «هَبَّةُ ريح»[٦] قد أثارت غبار

فإن بدا طيف الخيال اسخرى[٧] ... لنا به فإنه منك بار

---

(١) فى ت : فيها .

(٢-٢) فى ت : للوزن .

(٣) فى ت : أظلت .

(٤) فى ت : بالقصار .

(٥) فى ت : تقريظها . والقرض : هو قول الشعر . أما القرظ : فهو المدح . انظر : المعجم الوسيط : قرض ، قرَّظ .

(٦) فى ت : هبت رياح . وهو خطأ لا يستقيم معه الوزن .

(٧) فى طبعة بولاق : اسنحرى .

وحج وزار بيت المقدس ، ودخل دمشق ودمياط وإسكندرية ، وجال فى الصعيد . وكان إنسانا خيرًا ، عالى الهمة ، راغبا فى الحضور عند شيخنا فى رمضان . وكذا بمجالس الإملاء نحو عشرين سنة . وقد حدَّث(١) [١٥٧ ظ] باليسير ، (٢أجاَزَ لى٢) لفظا . وجرت له كائنة مع السلطان(٣) مع تقدم صحبة له(٤) . مات فى يوم الخميس رابع عشر رجب بالقاهرة ، وهو ممن أورده شيخنا (٥ فى تاريخه باختصار٥) .

على(٦) **اليمنى ، الشهير بخرْوَعَة** ، الشيخ الصالح المعتقد . مات فى ظهر يوم الثلاثاء سلخ رمضان .

فارس(٧) ، نائب القلعة بدمشق ، وأمير السرية التى خرجت من دمشق فى غزاة رودس . أصابته جراحة فى وقعة القشتيل بجبينه أزالت عقله . واستمر متضعّفا منها ، حتى مات وهم راجعون فى البحر . وذلك فى رجب .

قاسم(٨) **بن أحمد بن ثقبة الحسنى** المكى . مات [١٥٨ و] فى صبح يوم الجمعة تاسع عشرى(٩) رمضان .

محمد(١٠) **بن أبى بكر بن أيوب ، القاضى فتح الدين أبو عبد الله** بن الزين ابن الشيخ الصالح نجم الدين المخزومى المحرقى ، نسبة للمحرقية ، قرية بالجيزة(١١) ، القاهرى الشافعى . ولد تقريبا سنة خمسين وسبعمائة ، كما كتبه لى حفيده الخطيب شهاب الدين(١٢) أحمد بن البدر محمد . وقال أنه ولى نظر المسجد النبوى ، على ساكنه

---

(١) فى ت : حدثت .
(٢ -٢) فى ت : أجازنى .
(٣) ساقط من ت .
(٤) فى ت : صحبته .
(٥-٥) فى ت : تقديم وتأخير .
(٦) ذكر فى الضوء فى «كتاب من عرف بابن فلان» ما نصه : «ابن أبى اليمن : على وعمر ومحمد ، بنو أبى اليمن محمد بن محمد بن على ، وبنو الأول عبد القادر وعبد الحق» .
(٧) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٦/١٦٤ ؛ إنباء الغمر ، ج٤/٢٢٠ ؛ بدائع الزهور ، ج٢/٢٣٨ .
(٨) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٦/١٧٨ .
(٩) فى ت : عشر .
(١٠) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٧/١٥٨-١٦٠ ؛ إنباء الغمر ، ج٤/٢١٩ ؛ النجوم الزاهرة ، ج١٥/٥٠١ ؛ نزهة النفوس ، ج٤/٢٩٤ .
(١١) فى ت : الجيزية . وفى طبعة بولاق : بالخيرية . والمحرّقة (المحرقية) : من أعمال الجيزة . انظر : التحفة السنية ، ص١٤١ .
(١٢) كتبه السخاوى فى الضوء : «البهاء ويحتاج إلى تحقيق» . وقد صححه هنا فى كتابنا .

أفضل الصلاة والسلام ، وكذا الجوالى[١] فى دولة الظاهر برقوق ، ونظر الخانقاه الصلاحية سعيد السعداء فى الدولة [الأشرفية ثم الظاهرية][٢] . فإن السلطان كان معه نظرها ، فلما استقل بالسلطنة ، أعطاه إياه ، بل وسأله السلطان [١٥٨ ظ] فى ولاية غير ذلك ، فأبى . واتفق أن يشبك الشعبانى أحد الأمراء أودع عنده ، حين سفره فى بعض المهمات ، صندوقًا كبيرًا بدون علم أحد بذلك . وقدرت وفاة المودِع فى تلك السفرة ، فبادر المودَع وطلع بالصندوق إلى السلطان الناصر فرج ، ففُتح بحضرته ، فكان فيه من النقد والحلىّ وغيرهما ما يفوق الوصف . فتعجب السلطان ومن حضر من إظهار مثل ذلك ، ثم ألبسه خلعة ، وأنعم عليه بحصة فى أسنتوم بالغربية ، هى مع حفيديه إلى الآن . وقد ذكره العينى[٣] ، وقال : إنه صحب ابن سنقر ، أستادار[٤] الأمير قَلمطاى ، فقرره شاهدًا عند أستاذه . ثم ترقى حاله عند السلطان حتى استقر به فى نظر الجوالى بالديار [١٥٩ و] المصرية ، والخانقاه الصلاحية ، [وكذا نظر الحرمين][٥] . قال : وكان مشهورا بالمباشرات ، عريا عن العلوم . مات فى ليلة الخميس سلخ شوال ، ودفن فى مقابر الصحراء خارج باب الجديد . وسماه صدقة ، فإما أن يكون وَهِم فى تسميته ، أو يكون لقبه . وهو قريب الجمال عبد الله بن التاج عبد الهادى بن محمد بن أحمد المحرّقى الذى سمعت عليه اليسير[٦] رحمهما الله .

محمد[٧] **بن جقمق ، الأمير ناصر الدين أبو المعالى** ، ابن سلطان الوقت الظاهر أبى سعيد الجركسى الأصل ، القاهرى المولد والدار ، الحنفى . ولد فى شهر رجب سنة ست عشرة وثمانمائة بالقاهرة ، ونشأ فى عشرة العلماء ، وقرأ القرآن[٨] ، وحفظ كتبا ،

(١) الجوالى ، مفردها الجالية : وهى الجزية التى تؤخذ من أهل الذمة من اليهود والنصارى ، وهى ضريبة سنوية . انظر : قوانين الدواوين ، ص٣١٧- ٣١٩ .

(٢) فى الأصل تقديم وتأخير ، والمثبت من ت وهو الأصح حسب ترتيب عصور السلاطين .

(٣) انظر : عقد الجمان ، ج٢٤/٢ ، ص٧٤٩ ، [ميكروفيلم ٣٥٠٨٦] .

(٤) فى الضوء اللامع «أستاذ» .

(٥) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، الضوء اللامع . والمثبت من ت . انظر : عقد الجمان ، ج٢٤/٢ / ٧٤٩ [ميكروفيلم ٣٥٠٨٦] .

(٦) فى ت : اليـ . . . .

(٧) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٧/٢١٠-٢١٢ ؛ إنباء الغمر ، ج٤/٢٢٠-٢٢١ ؛ النجوم الزاهرة ، ج١٥/٥٠٢-٥٠٥ ، نزهة النفوس ، ج٤/٢٨٩- ٢٩٢ ؛ حوادث الدهور ، ج١/٦٨-٧٠ .

(٨) فى ت : القراءات .

واشتغل بالعلم . وأخذ [١٥٩ ظ] عن المحيوى الكافياجى وغيره من الحنفية ، بل والشافعية أيضا . ولازم الشيخ سعد الدين بن الديرى قبل ولايته للقضاء ، ثم بعدها . وكذا شيخنا ، لكن بعد ولايته للقضاء .

واغتبط بمحبة العلم والعلماء ، وقربهم وأحسن إليهم . ومهر فى مدة يسيرة لحسن ذكائه ، وصار مشاركا فى فنون . وقرأ الشرف الطنوبى[١] عنده على المشايخ الشاميين ، ابن الطحان ، وابن بردس ، وابن ناظر الصاحبية بحضرته ، فسمع عليهم . وكذا حدثه الزين قاسم الحنفى بمسند أبى حنيفة . وتأمر بعد سلطنة أبيه بقليل . فكان عين المقدمين ، وجلس رأس الميسرة ، وسكن بالغور بالقلعة . [وباشر فتح السد وتخليق المقياس عدة سنين][٢] . كل ذلك مع العقل والتدبير والسياسة ، [١٦٠ و] والتواضع والبشاشة ، وحسن الشكالة والمحاضرة ، ومزيد البّر وقلة الأذى ، والسيرة الحسنة ، والحرص على التجمل فى مماليكه وحشمه ، والسير على قاعدة الملوك فى ركوبه وجلوسه ، وتأهله للسلطنة بلا مدافعة[٣] ، بل لقبه[٤] جماعة من الشعراء بالناصر فى قصائدهم ، وانفراده بأوصافه عن[٥] سائر أبناء جنسه ، وكثرة إنكاره على ما لا يليق بالشرع . إلا أنه كان منجمعا[٦] عن الكلام مع والده ، وكان يكظم غيظه ويصبر . ولا يبعد عن الميل إلى اللهو والطرب على قاعدة العقلاء والرؤساء من الملوك ، مع إقامة الناموس والحرمة ، لشهامة كانت فيه . وقد انتفع شيخنا بمساعدته كثيرًا . ولو عاش لم يتفق له ما [١٦٠ ظ] وقع . ولم يزل على [٧]جلالته وعلو مكانته[٧] ، إلى أن ابتدأ به الوعك فى أثناء السنة . فدام قدر ستة أشهر ، ثم عوفى ، ثم انتكس فى أوائل شوال ، وأصابه السَّل ، فصار ينقص كل يوم ، ثم انقطعت عنه شهوة الأكل . وخرج إلى التنزه فى الربيع وهو بتلك

---

(١) فى ت : الطوى .

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل والضوء اللامع والنجوم الزاهرة . والمثبت من ت ، وقد أشار ابن إياس إليها فى بدائع الزهور ، ج٢/٢٤٠ .

(٣) فى ت : مدانية .

(٤) فى ت : نعته .

(٥) فى ت : على .

(٦) فى ت : مجتمعا .

(٧-٧) فى ت : صلاته وعلو مكانه .

الحالة[١] ، فما رجع إلا وهو [٢]لما به ، وطرأ به[٢] الإسهال ،واستحكم السِّل ، وهو مع ذلك يحضر الموكب . إلى أن صلى صلاة [٣]عيد الأضحى[٣] ، ونزل إلى بيته بالرميلة[٤] ، فضحى ورجع ، واستمر حتى مات بدون وصيته ، فى حياة أبويه ، قبل استكمال ثلاثين سنة . وذلك فى سحر يوم السبت [الثانى عشرى][٥] من ذى الحجة شهيدًا بالبطن . بل ويقال أنه سُحر فمرض من ذلك السحر . ووجد السحر [١٦١ و] والساحر ، فمنعهم أبوه من الاعتماد على ذلك . ومنهم من يزعم أنه سُقى ، ولم يثبت شىء من ذلك . وصلى عليه خارج باب القلة[٦] من قلعة الجبل ، فى مشهد لم يتخلف عنه أحد . ودفن بقرب القلعة ، فى تربة عمه جركس المصارع ، بقرب دار الضيافة بالقبة التى أنشأها قانباى[٧] الجركسى لولده محمد ، الذى كان من أقران صاحب الترجمة ، وكان أيضا مشكور السيرة كما تقدم فى ترجمته من السنة الماضية[٨] . وترك مع أبويه ابنتين[٩] وثلاث نسوة .

وقد ذكره العينى[١٠] ، فقال : وكان له صيت وحرمة عظيمة ، تتردد إليه الناس ولاسيما القاضيان[١١] الشافعى والحنفى فى الجمعة مرتين أو ثلاثا ، ويقاسيان مشقة تلك السلالم [١٦١ ظ] والمدرج ، حتى كان الناس يسمونهما فقهاء الأطباق . قال : وكل هذا من عدم حفظ حرمة العلم . ولكنهما وسائر المترددين إليه كانوا يؤملون استقراره فى السلطنة عن قريب . إما فى حياة والده[١٢] ، أو بعده . فأتى القضاء ، بعكس ما فى خواطرهم . انتهى .

---

(١) فى ت : الحال .
(٢ - ٢) فى ت : بما به ، وطرأه .
(٣- ٣) فى ت : العيد .
(٣) فى ت : بالرملة .
(٥) فى الأصل ، ت : الثانى عشر . والمثبت كما فى الضوء اللامع ، ج٧/٢١٢ ، وهو كما جاء فى النجوم الزاهرة ، ج١٥/٥٠٢ ، نزهة النفوس ، ج٤/٢٨٩ .
(٦) فى ت : القلعة . وباب القلة : عرف بذلك من أجل أنه كان هناك قلة بناها الملك الظاهر بيبرس وهدمها الملك المنصور قلاوون وبنى مكانها قبة ، ثم هدمها الملك الناصر محمد بن قلاوون وجدّد باب القلة وعمل له بابًا ثانيًا . انظر : الخطط ، ج٢/٢١٢ .
(٧) فى ت : بالتربة التى أنشأها قايتباى .
(٨) انظر ترجمة محمد بن قنباى الجركسى فيما سبق ، ص ١٤٩ .
(٩) فى ت : ابنين .
(١٠) انظر : عقد الجمان ، ج٢٤/٢ ، ص٧٥٠ . [ميكروفيلم ٣٥٠٨٦] .
(١١) ذكر العينى فى عقد الجمان أن القاضى الشافعى فى ذلك الوقت ، هو شهاب الدين بن حجر ، والقاضى الحنفى هو سعد الديرى . انظر ترجمتهما فى الضوء اللامع ، ج ٣٦/٢ ـ ٤٠ ، ج ٢٤٩/٣ ـ ٢٥٣ .
(١٢) فى ت : أبيه .

وكأنه رحمه الله ، لم يستحضر حين كتابته لهذا ملازمته التردد للأشرف وغيره فى قراءة التاريخ ونحوه . بل لو كان فى أيامه قاضيا لبادرهما إلى الطلوع . وأرجو أن يكون قصد الجميع بذلك حسنا ، رحمهم الله وإيانا .

وقد كان صاحب الترجمة يجىء إلى شيخنا ، ويحضر عنده أيضا ، كحضوره عنده فى ختم درس الشافعى ، [١٦٢ و] وقبل ذلك فى ختم شرح البخارى بالتاج[١] .

ووقع فى هذا اليوم من جملة ما وقع من اللطائف ، أن صاحب الترجمة قال مخاطبا شيخنا : يا مولانا شيخ الإسلام ، هذا يوم طيب ، فلعل أن تنعشونا ببيت من مفرداتكم ، لعل أن نمشى خلفكم فيه ، وإن كنتم كما قيل :

وما مثله فى الناس إلا ممكا .

فقال شيخ الإسلام : أخشى إن ابتدأت أن لا يكون موافقا [٢] لما وقع بخاطرك [٢] ، والأحسن تبتدىء أنت ، فإن مشينا خلفه فيها ونعمت ، وإلا ازددنا سرورًا .

فقال الناصرى :

هويتُــهــا بيــضَــاء رُعْــبُــوِيَةً قَــد شَــغَــفَت قلبى خَــوْدُ الردَاح

فقال شيخنا :

/ سَــأَلْتُــهــا الوَصْلَ فَــضَــنَّتْ بِهِ إن قَليــلا فى الْمِــلاَح السَّــمَــاحْ [١٦٢ ظ]

فقال على الدولشابى[٣] ، أحد محاضرى المؤيد شيخ ، وهو غاية فى رقة الطبع مع كونه تركيا :

قــد جَــرَحَتْ قلبى لَمــا رَنَتْ عُيُونها السُّودُ المِراض الصِحاح

فهمهم الشرف عيسى الطنوبى ، وكان حاضرا ولم يمكنه أن يقول شيئا . فقال شيخنا : ما للطنوبى غدا حائرا . فقال صاحب الترجمة لعَلِىْ المشار إليه : أَجزْهُ . فقال :

---

(١) لعله ، مسجد تاج الملوك بالقرافة الكبرى ، حيث كان مجتمع أهل مصر عنده فى الأعياد والمواسم الدينية . انظر : الخطط ، ج٢/ ٤٥٠ .

(٢ - ٢) فى ت : لما نفع بخاطر .

(٣) فى ت : الدولسانى .

وحياة أبيك السلارى والفرس ، وكان ثمينين . فقال من غير مهلة ولا[١] تراخٍ :

هما[٢] لك فَقُلْ . فقال :

«وخرب البيت وخلا وراح» .

[١٦٣ و] **محمد[٣] بن حسن بن على ، الشيخ شمس الدين القاهرى الصوفى** الشاذلى الحنفى . ولد تقريبا فى سنة سبع وستين وسبعمائة . وحفظ القرآن . وتكسب فى أول أمره ببعض الحوانيت[٤] يسيرًا ، بل وأقرأ فى طباق [القلعة][٥] ، ثم ترك ذلك كله واشتغل قليلا . وسمع السيرة النبوية لابن سيد الناس ، عَلَى الفرسيسى ، [وبعض صحيح البخارى ، والشفا على التنوخى ، والشهاب على الزين بن الشيخة . وكتب عن الزين العراقى من أماليه][٦] . وأخذ الطريق الشاذلية[٧] عن القاضى ناصر الدين بن الميلق . ولزم التزهد والإقبال على العبادة حتى راج أمره ، وصارت له بذلك سوق [نافعة][٨] جدا ، وانتفع الناس بشفاعاته[٩] ورسائله ، وعظمه الملوك والأكابر ، خصوصا الظاهر ططر ، [١٠] فإنه كان قد اختص به قبل سلطنته ، [١٦٣ ظ] فلما تسلطن عظم أمره ، وشهر ذكره ، وأعطاه إقطاعا [١١]هائلا حبسه رزقة[١١] على زاويته . فإنه كان قد بنى له زاوية

---

(١) ساقط من ت .

(٢) فى ت : فقال هما .

(٣) لم يترجم له فى الضوء اللامع . وانظر ترجمته فى النجوم الزاهرة ، جـ ٥٠٠/١٥ وقد ذكر فيه أن وفاته فى ربيع الأول ؛ نزهة النفوس ، جـ ٢٩٢/٤ ، وفيهما «محمد بن حسن ، المعروف بالشيخ الحنفى» ؛ بدائع الزهور ، جـ٢٣٨/٢ وفيه : «محمد بن حسن بن على التميمى الشاذلى الحنفى ، وهو صاحب زاوية الحنفى» .

(٤) فى ت : الجوانب .

(٥) فى الأصل : طباق القلة . وفى ت : طبقات القلعة . والمثبت بين الحاصرتين من ت . وعن طباق القلعة انظر : الخطط ، ج٢١٣/٢ ـ ٢١٤ .

(٦) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت .

(٧) الطريقة الشاذلية : نسبة إلى الشيخ أبو الحسن الشاذلى ، على بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلى ، نسبة إلى شاذلة قرية من إفريقية . المتوفى سنة ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م . انظر : الشعرانى : الطبقات الكبرى ، المسمى بلواقح الأنوار فى طبقات الأخيار ، جـ٤/٢ .

(٨) فى الأصل ، ت : نافقة . ولعل الصواب ماأثبتناه حسب المعنى .

(٩) فى ت : بساعاته .

(١٠) فى ت : بياض .

(١١ ـ ١١) فى ت : هائلة حسنة . والرزقة وجمعها الرزق : هو ما يخرج مرتبا عند نهاية اليوم أو الشهر . وكانت الرزق للجوامع والمساجد والربط والزوايا والمدارس . انظر : صبح الأعشى . ، ج ٤/ ٣٨ .

خارج[١] قنطرة [٢]طقز دمر[٢] ظاهر القاهرة ، فقطنها ، وعقد بها مجالس التذكير والذكر[٣] وكان على وعظه رونق ، ولكلامه وقع ذا فصاحة و[٤]شيبة منورة وبشاشة[٤] وحسن شكالة . وهرع[٥] الناس إليه . وانثالت[٦] الفقراء والمتصوفة عليه ، فتسلكوا به واختلوا عنده . وكان قائما بكلفة أكثرهم . وأعانه على ذلك صاحبه الشيخ أبو العباس السرسى ، حيث كان هو القائم بتربية المريدين وإرشاد المستفيدين ، سالكا مع الشيخ مسلك الخادم ، مع مزيد [١٦٤ و] فضله وتفننه[٧] وصلاحه حتى كان يرجح عليه . وقد حدث باليسير ، قرأ عليه الشيخ بدر الدين الدميرى السيرة والشفا ، وأخبره بروايته له عن التنوخى . واستدعى [٨]شيخنا عنده للحضور مرة[٨] ، فأجاب . وعيب على صاحب الترجمة ، حيث سلك معه ، مع جلالته ، مع[٩] ما ألزم به نفسه من عدم القيام لكل أحد[١٠] ، واعتذر عن ذلك ، والأعمال بالنيات . ولما عمل ابن ناهض سيرة المؤيد ، التمس منه تقريضها ، قائلا له :

شيخَ العلوم وشيخَ الوقتِ خيرَ فتىً	يا قائمًا فى أمور الخلق بالهِمَمِ
اكتب عَلَى سيرة السلطان مالكنا	شيخ الملوك وشيخ العُرْبِ وَالعَجَمِ/ [١٦٤ ظ]

فكتب له صاحب الترجمة : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، الحمد لله رب العالمين ، وصلواته على خير خلقه محمد خاتم النبيين والمرسلين . أما بعد ، فقد وقفت على هذه السيرة إلى آخرها ، وأسأل الله تعالى أن ينظر إلى من أنشئت له نظرة رضا ، وأن يعينه على مصالح المسلمين ، وأن يوفقه فى حركاته وأنفاسه ، وأن يكون لمنشئها فى الدنيا والأخرى ، ولا يخيب له مقصدًا ، وأن ينظر إلينا وإلى المسلمين بعين العناية ، آمين . اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا . مات فى يوم

---

(١) فى ت : ظاهر . وقنطرة طقز دمر على الخليج الكبير بخط المسجد المعلق يتوصل منها إلى بر الخليج الغربى وحكر قوصون . انظر : الخطط ، ج٢/ ١٤٧ .
(٢ ـ ٢) فى ت : ط ـ .
(٣) ساقط من ت .
(٤ ـ ٤) فى ت : و ــــ وسياسة .
(٥) فى ت : وفزع .
(٦) فى ت : وانا .
(٧) فى ت : يقينه .
(٨ ـ ٨) فى ت تقديم وتأخير .
(٩) ساقط من ت .
(١٠) فى ت : واحد .

الخميس رابع شهر ربيع الآخر . ووهم من أرخه(١) فى ربيع الأول . وصلى عليه [١٦٥ و] ودفن بزاويته ، رحمه الله وإيانا .

وقد ذكره العينى(٢) ، وقال : كان أولا فى سوق الكتبيين(٣) يبيع الكتب . ثم حصل له وجد اقتضى(٤) ترك ذلك ، بل وترك غيره من الأمور ، ودخل فى زمرة المتصوفة . وانتهى أمره إلى أن صار يقصده الناس فى أمورهم . قال : وكان عنده بذل وعطاء لمن يعرف حاله فى الاستحقاق . ولم يكن يقطع ضيافته عن الواردين ، مع إقامة جماعة عنده يأكلون غداءً وعشاءً .

محمد(٥) **بن خطاب** ، ناصر الدين ، أحد الحجاب بدمشق . مات بها فى خامس جمادى الآخرة . وقد حج بالركب الشامى [١٦٥ ظ] فى بعض السنين .

يحيى(٦) **بن العباس بن محمد بن أبى بكر العباسى** ، ابن أمير المؤمنين والسلطان المستعين بالله بن المتوكل بن المعتضد . كان من خيار الناس ، مشكور السيرة ، سليما مما يعاب . قد ترشح للخلافة لما مات عمه المعتضد داود ، وادعى أن والده عهد إليه ، فلم يتم له ذلك . ومات بعد الظهر ، من ثانى عشر المحرم ، وأخرجت جنازته فى صبيحة الغد ، ودفن بالصحراء فى حوش اتخذه لنفسه ولأولاده . ولم يبلغ الأربعين ، وترك فيما قيل ، مالاً جزيلا . ولم يخلف غير بنتين ، رحمه الله وإيانا .

يوسف(٧) **بن محمد بن أحمد ، الشيخ جمال** [١٦٦ و] **الدين التزمنتى ثم القاهرى** الشافعى . ويعرف **بابن المجبّر** ، نسبة لحرفة زوج أمه ، حيث توفى أبوه وهو صغير فتزوجها شخص مجبّر(٨) . مولده تقريبا فى سنة سبعين وسبعمائة . وحفظ القرآن ، وكتبا .وعرض على جماعة ، وتفقه بالبلقينى ، وابن الملقن .

ولازم العز بن جماعة مدة ، وانتفع به ، حتى أشير إليه بالفضيلة . وسمع ـ كما أخبر ـ صحيح البخارى على التقى بن حاتم ، وصحيح مسلم ، كما فى الطبقة بفوت على

(١) يقصد ابن تغرى بردى فى النجوم الزاهرة ، ج١٥/٥٠٠ حيث هو المصدر الوحيد الذى أرخ وفاته فى ربيع الأول .
(٢) انظر : عقد الجمان ، ج٢٤/٢ / ٧٤٨ سنة ٨٤٧هـ . [ميكرو فيلم ٣٥٠٨٦]
(٣) سوق الكتبيين : هذا السوق فيما بين الصاغة والمدرسة الصالحية . انظر : الخطط جـ٢/١٠٢ .
(٤) فى ت : اقتضى له .
(٥) ذكره المقريزى فى السلوك ، ج٤/٣٩٨ : ناصر الدين بن خطاب الحاجب بدمشق ولم يترجم له فى الضوء اللامع .
(٦) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ١٠/٢٢٩ ؛ إنباء الغمر ، جـ٤/٢٢٢ .
(٧) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ١٠/٣٢٨ ؛ إنباء الغمر ، جـ٤/٢٢٢ ـ ٢٢٣ ؛ شذرات الذهب ، جـ٧/٢٦١ .
(٨) فى ت : يجبر .

الشرف ابن الكويك . وحج وزار بيت المقدس والخليل . ودخل دمشق وإسكندرية وغيرهما . وتصدى للتدريس ، فانتفع به الطلبة . وباشر مشيخة سعيد السعداء ، نيابة [١٦٦ ظ] عن الشهاب بن المحمرة(١) ، (٢حين توجه٢) إلى الشام قاضيا عليها ، ثم وثب عليه فيها . فلما عاد الشهاب انتزعها منه . وكان إماما خيرا ، فقيها فاضلا . بل صار من أعيان الشافعية . ولشدة صداقته بشيخنا قاضى القضاة العلمى البلقينى ، ناب فى القضاء عنه ، وصار يحضر معه فى مجالس الحديث بالقلعة لتأييده حتى [قال شيخنا](٣) :

دَعَاوِى فَاعِلٍ كَثُرَتْ فَسَادًا ... وَمَنْ سَمِعَ الحَدِيثَ بِذاكَ يُخْبِرْ
وَلَوْلا أَنَهُ خَشِىَ انْكِسارًا ... لَمَا طَلَبَ الإعَانَةَ بِالمُجَبِّرْ

وقد ترجمة شيخنا فقال :«كان فاضلا ، اشتغل كثيرا ، ودار على الشيوخ ، ودرس فى [١٦٧ و] أماكن ، وناب فى الحكم عن القاضى علم الدين ابن شيخنا البلقينى ، وكان صديقه»(٤) . مات فى ليلة الجمعة خامس عشر شهر رجب بالقاهرة ، وقد جاوز السبعين .

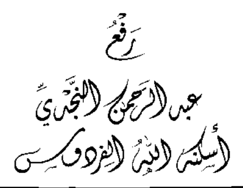
جلال(٥) الدين بن شرف الدين عبد الوهاب ، الشريف الجعفرى الزينبى الأسيوطى . مدرس المدرسة الشريفية(٦) بأسيوط ، وهى من إنشاء ابن عم أبيه زين الدين ، وكان قد ولى الحكم بها مرة .

[**شرف الدين شارح المنار** . لقيه الشهاب بن عرب شاه الحنفى ، وأخبر أنه مات فى هذه السنة بأذنه](٧) .

أمير (٨)ركب التكاررة . مات بمكة فى ضحى يوم الثلاثاء ، ثالث ذى الحجة . رحمه الله .

---

(١) فى ت : المحر .
(٢ ـ ٢) فى ت : حيث توجهه .
(٣) بياض فى الأصل ، والمثبت من ت .
(٤) انظر قول ابن حجر فى إنبائه ، جـ٤/٢٢٢ ـ ٢٢٣ .
(٥) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ١١/١٥٥ ـ ١٥٦ ؛ إنباء الغمر ، جـ٤/٢٢٣ .
(٦) المدرسة الشريفية بأسيوط : هى من إنشاء الشريف زين الدين بن عم والد صاحب الترجمة . ولم نجد فيما تحت أيدينا من مصادر تعريف لهذه المدرسة بأسيوط . والموجود المدرسة الشريفية التى بدرب كركامة على رأس حارة الجودرية من القاهرة . انظر : الخطط ، ج٢/٣٧٣ ؛ الضوء اللامع ، ج١١/١٥٥ .
(٧) هذه الترجمة غير موجودة بالأصل ، والمثبت من ت وفيها أنه مات "بأذرنة" . وهو خطأ ، والتصحيح من الضوء اللامع جـ١١/١٦٠ .
وأذنة : بلد من الثغور قرب المصيصة مشهور خرج منه جماعة من أهل العلم . معجم البلدان ، جـ١/١٧٩ .
(٨) لم يترجم له السخاوى فى الضوء اللامع . كذا لم يترجم له فى المراجع التى بين أيدينا .



سنة ثمان وأربعين وثمانى مائة(*)

[١٦٧ ظ] استهلت وأكثر من تقدم على حاله . إلا [الناصرى بن السلطان ، أحد المقدمين ، فصار عوضه أخوه الفخر بن عثمان](١) . المحتسب فإنه(٢) يار على العجمى . وناظر الجيش فالمحب بن الأشقر . ونائب إسكندرية فألطنبغا اللفاف . ونائب ملطية فقيز طوغان . وناظر حرم مكة فأبو اليُمن النويرى . وناظر القدس والخليل فالأمينى عبدالرحمن بن الديرى . [وناظر الاسطبلات فأخوه البرهان بن الديرى](٣) . وناظر الجوالى فبدر الدين المحرقى(٤) . والشافعى بمكة فإمام المقام المحب الطبرى ، وبدمشق فالجمال الباعونى ، وبحلب فالزين بن الجزرى ، وبطرابلس مع جيشها فالسراج الحمصى .

[شهر] **المحرم** . أوله الاثنين .

استهل وقد تزايد الطاعون ، وبلغ عدد الأموات فى كل يوم زيادة على مائة وعشرين [١٦٨ و] ، بضبط ديوان المواريث(٥) ، بل قيل أنهم يزيدون على مائتين ، وأكثر من يموت الأطفال والرقيق . ثم تزايد واشتد اشتعاله إلى أن دخل الحاج ، فتزايد أيضًا ومات(٦) من أطفالهم ورقيقهم عدد جم . قال شيخنا(٧) : وقد زاد على الألف فى هذا الشهر ، ثم زاد فى صفر ، وشرع فى النقص فى اليوم السادس منه ، إلى أن ارتفع فى أوائل ربيع الأول .

قال العينى(٨) : وكانت قوته فى صفر .

---

* يوافق أولها ٢٠ أبريل سنة ١٤٤٤م .

(١) ما بين الحاصرتين غير موجود فى الأصل المصور الذى بين أيدينا ، مع وجود إشارة مخرج فى هذا الموضع ، والإضافة كما فى ت .

(٢) فى ت : فهو .

(٣) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت .

(٤) فى ت : ابن المحرقى . وهو : محمد بن محمد بن أبى بكر بن أيوب ، البدر بن فتح الدين . ويعرف كسلفه بالمحرقى ، مات فى ربيع الأول سنة ٨٥٦هـ/ ١٤٥٢م . انظر ترجمته في : الضوء اللامع ، جـ٩/٥٦ .

(٥) ديوان المواريث : هو ديوان المواريث الحشرية ، أى من يموت ولا وارث له ، أو له وارث لا يستغرق ميراثه . انظر : صبح الأعشى ، ج٤/٣٣ .

(٦) ساقط من ت .

(٧) انظر ابن حجر فى : إنباء الغمر ، جـ٤/٢٢٤ . وذكر ابن الصيرفى فى نزهة النفوس ، جـ ٤/٢٩٨ ، أنه زاد فى صفر حتى بلغ ألفا . انظر : النجوم الزاهرة ، ج١٥/٣٥٩ ؛ بدائع الزهور ، جـ٢/٢٤٠ .

(٨) انظر : عقد الجمان للعينى ، ج٢٤/٢ ، ص٧٥١ [ميكرو فيلم ٣٥٠٨٦] .

وفيه ، طُعن شيخنا ، ولكن لم يعلم به [كثير][١] أحد ، جريًا على عادته فى الصبر وعدم التشكى وإظهار ما به ، ليحوز الثواب الكامل . وإنما قرأت ذلك بخطه ، حيث قال[٢] : «وفى ليلة الأحد خامس صفر ، وجدت [١٦٨ ظ] وجعًا تحت إبطى الأيمن ، ونغزة مؤلمة فنمت على ذلك . فلما كان فى النهار زاد الألم قليلا ، فنمت الليلة[٣] القابلة ، وانتبهت والأمر على حاله . فلما كان العاشر ، برزت تحت إبطى كالخوخة اللطيفة ، ثم أَخَذَتْ فى الخفة قليلاً قليلاً إلى العشر الأخير منه ، فذهبت ـ ولله الحمد ـ كأن لم تكن» . قال : «وتناقص الموت إلى أن انحط لما بين العشرين والثلاثين» .

[**قلت**][٤] : وسمعت فى هذه الأيام عليه تصنيفه «بذل الماعون فى فضل الطاعون»[٥] بقراءة الشيخ أبى حامد القدسى ، وانتهى فى يوم الثلاثاء ثامن عشرى صفر بالخانكاة البيبرسية[٦] . [ولله در الشهاب بن أبى [١٦٩ و] حجلة الحنفى حيث يقول][٧] :

أرى الطاعون يفتك فى البرايا ويطعن طعن أرباب الحراب
وينشد عند هدم العمر منا لِدُوا للموت وابنوا للخراب

وأنشدنى مسند العصر العز أبو الفتح[٨] الحنفى ، إذنًا عن أبى إسحاق القيراطى ، قال أنشدنى الأديب إبراهيم المعمار لنفسه فى طاعون سنة تسع وأربعين وسبعمائة[٩] ، الذى مات المعمار فيه :

يا طالبًا للموت قم واغتنم هذا أوان الموت ما فاتا
قد رخص الموت على أهله ومات من لا عمره ماتا

---

(١) فى الأصل : كبير ، وما أثبتناه من نسخة ت .
(٢) انظر : قول ابن حجر فى إنبائه ، ج٤/٢٢٤ ، حيث ينقل عنه السخاوى نصًا .
(٣) ساقط من ت .
(٤) إضافة من ت للتوضيح .
(٥) انظر : كشف الظنون جـ ٢٣٧/١ .
(٦) انظر ما سبق سنة ٨٤٥هـ/١٤٤١م ، ص ٤٥ .
(٧) ما بين الحاصرتين غير واضح بالأصل ، والمثبت من ت .
(٨) فى ت : أبو محمد .
(٩) بعدها فى الأصل كلمات غير واضحة لعلها : وهو العام . وهى تناسب السياق بعدها .

[١٦٩ ظ] **وفى** يوم الجمعة ثانى عشره ، رام يار على المحتسب تخفيف الفساد وتتبع أماكنه ، رجاء ارتفاع هذه النازلة ، تأسيًا بمن مضى قبله . فركب إلى بولاق ، وأمسك من بعض المعاصر التى هناك عبدين وجاريتين ، فاجتمع عليه العبيد ومن بالمعصرة ، ورجموه بالحجارة وأكثروا من سبه ولعنه ووصفه بالرفض ، ونحو ذلك . ولولا أنه أسرع فى الهرب ودخل بيت الكمالى ابن البارزى ـ وكان إذ ذاك فيه ـ لقتلوه . ويا ليتها كانت القاضية ، إذ الفساد من قبله كان أعم ، والله يعلم المفسد من المصلح .

وفى يوم الاثنين ثانى عشريه ، خرج أمير المجاهدين الدوادار الكبير أينال [١٧٠ و] الأجرود متوجهًا إلى رودس ، وهى الغزوة الثالثة إليها فى أيام السلطان . وكان خرج قبله باثنى عشر يومًا طائفة كبيرة ، لإحضار المراكب من دمياط إلى الأسكندرية . واجتمع فى هذه الغزاة من الأمراء والخاصكية والمماليك السلطانية ، عدد كثير أزيد منه فى التى قبلها . فمن المقدمين : أينال وهو المقدم الكبير ، وتمر باى رأس نوبة النوب وله أمر البحر ، (١ويلخجا الساقى١) الناصرى ثانى رأس نوبة النوب ، ورسم له أن يكون فى البحر وقت الحصار لحفظ المراكب . ومن غيرهم : تغرى برمش اليشبكى الزردكاش ، وتغرى برمش الفقيه (٢نائب القلعة٢) ، وهو مستمر على وظيفته [١٧٠ ظ] . ورسم ليونس العلائى [الناصرى](٣) بالجلوس بباب القلعة إلى أن يعود . وسودون قرقاش(٤) ، وقانم التاجر ، وتمربغا الظاهرى ، ونوكار الناصرى ، ويشبك الفقية المؤيدى . ومن المماليك السلطانية نحو ألف وخمسمائة نفس أو أزيد . كل ذلك سوى من سافر معهم من المطوعة من الفقهاء والفقراء وغيرهم . أعرف أيضًا منهم السيد نور الدين على الكردى ، عرف بالقُصيرى ، وقد استفدت منه(٥) فى هذه الغزوة والتى قبلها أطرافا ، وهو ممن كان فى الغزوات الثلاث . والبرهان البقاعى قارئ الحديث فى رمضان بين يدى السلطان ، وكُسرت [١٧١ و] رجله فى هذه النوبة ، [وأكمل هذه السفرة ، فى سابع عشر صفر نظم قصيدته فى السيرة النبوية](٦) . وسوى من أضيف إليهم من أمراء البلاد الشامية .

(١-١) فى ت شطب على الاسم واكتفى بذكر : الناصرى .

(٢-٢) ساقط من ت .

(٣) إضافة من ت .

(٤) ورد فى النجوم الزاهرة ، ج١٥/٣٦٠ : سودون الإينالى المؤيدى قراقاس .

(٥) فى ت : منهم .

(٦) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت .

وكان مسيرهم من ثغر إسكندرية فى يوم الخميس حادى عشرى [ربيع الآخر][١] ، واستمروا فى المسير إلى أن وصلوا إلى بر رودس وذلك فى جمادى الأولى ، فنزلوا عليها بالقرب من مدينتها فى الخيام . فوجدوا أهلها ـ أخزاهم[٢] الله ـ قد حصنوا أبراجهم بالآلات والسلاح والمقاتلة ، [بحيث صارت فى غاية من الحصانة ، فأخذ المسلمون فى حصار أسوارها][٣] ، ونصبوا المجانيق والمكاحل على أبراجها . وصار القتال بين الفريقين أيامًا ، وقتل من كليهما بالرمى جماعة كثيرون . بل رام الكفار أخذ المراكب من البحر ، لظنهم أنه ليس معها [١٧١ ظ] من يحفظها ، وجاءوا لذلك فى مراكب . فبادر يلخجا ومن معه لقتالهم ومدافعتهم ، حتى خذل الكفار ، وغنم المسلمون وسبوا[٤] .

كل ذلك وأهل البر كما تقدم مشتغلون بالقتال والحصار ، إلا من شاء الله من غوغائهم[٥] وأتباعهم ، فإنهم قد تفرقوا فى قرى البلد وبساتينها وضياعها ، ينهبون ويسبون ويحرقون ، ويفعلون القبائح ، بل وكان يحصل منهم بالثغور الإسلامية فى طول إقامتهم بها من الضرر ما لا يخفى .

وكذا كان جماعة من المسلمين ، فارقوا العسكر وأقاموا فى كنيسة تجاه البلد ، لها اتصال به بدون (٦مخاضة وبالعسكر بمخاضة٦) . فتهيأ جمع كبير[٧] [١٧٢ و] من الفرنج وطرقوهم على حين غفلة بالسيوف وغيرها ، والمسلمون مع قلتهم غير متأهبين لقتال . فبادر بعضهم حين العلم بذلك لأخذ سلاحه ؛ فمنهم من خف وأخذه ، ومنهم من قُتل قبل وصوله إليه ، بل ومن المسلمين من ألقى بنفسه إلى الماء ليتوصل إلى العسكر فنجا ، وهم طائفة قليلة .

---

(١) فى الأصل : ربيع الأول . ويوافقه فى ذلك ابن إياس فى :بدائع الزهور ، جـ٢/ ٢٤١ والمثبت من ت . ويوافقه فى الشهر ، ما جاء فى النجوم الزاهرة ، جـ ١٥/ ٣٦١ ، وفيه : حادى عشر ربيع الآخر .

(٢) فى ت : خزاهم .

(٣) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت .

(٤) ساقط من ت .

(٥) الغوغاء هم السِّفلة من الناس ، لكثرة لغطهم وصياحهم . انظر : المعجم الوسيط ، ج٢ /٦٧٣ .

(٦-٦) فى ت : محاصرته وبالعسكر مخافة . والمخاضة من النهر الكبير : الموضع القليل الماء الذى يعبر فيه الناس النهر مشاة وركبانا . انظر : المعجم الوسيط : خَوَضَ .

(٧) فى ت : كثيرون .

ومع قلة المسلمين وكونهم غير متأهبين ، قتل من الكفار أيضًا جماعة لكن[١] أقل من قتلى المسلمين بكثير ، لا سيما والأبطال من الشهداء ينيف عددهم على عشرين نفسًا . عوضهم الله الجنة . وارتفع الصائح ، فلم يدركهم العسكر إلا بعد الفراغ . نعم أدرك بعض الخاصكية جماعة من [١٧٢ ظ] الكفار قبل[٢] دخولهم البلد ، فوضعوا السيف فيهم . ثم اجتمعوا واستمر القتال والحصار بين الفريقين ، وردس لا تزداد إلا قوة لكثرة مقاتلتها[٣] والميرة التى بها . إلى أن أجمع المسلمون على العود ، فركبوا المراكب ، وعادوا حتى وصلوا إلى ثغر إسكندرية ودمياط ، ثم[٤] قدموا إلى ساحل بولاق .

وقد كان وصل كتاب بخط السيد نور الدين القُصيرى ، مؤرخ بالتاسع من جمادى الأولى ، وخاف أكثر الناس ممن فى العسكر ، أن يكتب بما اشتمل عليه لما فيه من الإفصاح بصورة الحال . وفيه : أنه أصيب من المسلمين خلق كثير بما رماهم به الفرنج [١٧٣ و] من أعلا الحصن ، وكسر من المراكب نحو ثلاثة مراكب ، منها مركب تغرى برمش الفقيه ، لكن لم يحصل ـ ولله الحمد ـ لواحد منها غرق بل[٥] وقع إصلاحها ، وأن أكثرهم حصل له الفشل[٦] والخور بسبب من أصيب منهم ، وأنهم فى ضيق إلى غير ذلك .

فلما بلغ السلطان هذا جهز إليهم مددًا ، وهو خمسمائة مملوك وثلاثة من الأمراء الصغار ، وعين الأمير شادباك للتحدث عليه ، وسافروا . فبعد توجههم ، وصل الخبر برجوع العسكر كله بسبب تخاذلهم ، وأنه أصيب محمد الزردكاش فى طائفة أكثر من مائة[٧] نفس من الرمى وغيره ، وجرح أكثر من خمسمائة نفس ، خارجًا عن من فر من [١٧٣ ظ] المماليك إلى الكفار ارتدادًا . بل وممن ارتد ودخل معهم بهادر الذى كان ترجمان الفرنج ، وترك زوجته وأولاده وجميع أمواله . وأن العسكر خشى من هجوم الشتاء ، واتفق أكثرهم على الرجوع ، فلم يسع من بقى إلا موافقتهم . فتوجهوا ، واتفق

(١) ساقط من ت .
(٢) فى ت : بعد . وهو خطأ . انظر : النجوم الزاهرة ، ج١٥/٣٦٢ .
(٣) فى ت : معاملتها .
(٤) ساقط من ت .
(٥) فى ت : بعد .
(٦) فى ت : القتل .
(٧) فى ت : ثلثمائة .

وصولهم أرسالاً ، فكان آخر من وصل كبيرهم وهو الداودار الكبير ، وكان وصوله فى آخر جمادى الآخرة . ثم وصل المدد القاهرة على إثرهم ، وذلك فى يوم الخميس ثانى عشر رجب . ولذا أرخ العينى(١) قدوم العسكر فيه ، مع أنه خلط هذه السفرة بالتى قبلها ، وجعلها فى السنة الأولى ، والصواب ما أثبته . وبالجملة فلم يتم [١٧٤ و] للعسكر قصد ، ولا رجعوا بطائل . ولهذا فتر عزمهم عن الجهاد فى تلك المدة لهذة الجهة ، ولله عاقبة الأمور .

[شهر] صفر . أوله الأربعاء .

فى يوم الخميس ثانية ، خلع على البرهان بن ظهير بنظر الأوقاف ، بعد عزل العلاء ابن أقبرس . ثم لم يلبث أن عزل وأعيد العلاء إلى وظيفته ، وذلك فى يوم الإثنين ثانى جمادى الأولى .

وفى يوم الجمعة بعد صلاتها ، وذلك ثالث صفر والشمس فى الجوزاء ، أمطرت السماء مطرًا يسيرًا(٢) بعد رعد ، لكن تقدم ريح عاصف بتراب منتشر ، ثم سكن فى الحال . وأصبح الناس يتحدثون أن الوباء قد تناقص عما كان .

وفى يوم الثلاثاء [١٧٤ ظ] حادى عشر صفر ، نفى كسباى [الششمانى](٣) المؤيدى أحد الدوادارية الصغار ، هو ومملوك من الصغار اسمه شاهين إلى صفد ، وشفع فيهما فلم يقبل .

وفى هذا الشهر ، استقر الشيخ شمس الدين الونائى فى تدريس المدرسة الصلاحية المجاورة لقبة إمامنا الشافعى رحمه الله ، بسعى منه فيه ، محتجًا بأنها وظيفة صهره الشيخ نور الدين التلوانى(٤) .

---

(١) انظر : عقد الجمان للعينى ، سنة ٨٤٧هـ/ ١٤٤٣م ، ج٢٤/٢ ، ص٧٣٦ [ميكروفيلم ٣٥٠٨٦] .

(٢) ساقط من ت .

(٣) الشمشمانى : فى الأصل ، والمثبت من ت . وهو كما جاء فى الضوء اللامع ، ج٦/٢٢٨ ؛ النجوم الزاهرة ، ج١٥/٣٥٩ ؛ بدائع الزهور ، ج٢/٢٤١ وبهامشه الشمشمانى عن نسخة أخرى . وانظر أيضًا : حوادث الدهور لابن تغرى بردى ، ج١/٧٢ .

(٤) فى ت : البلوانى . وهو على بن عمر بن حسن بن حسين التلوانى ، الشيخ نور الدين الشافعى . توفى يوم الاثنين ثالث عشرين ذى القعدة سنة ٨٤٤هـ/١٤٤٠م . انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، ج٥/٢٦٣ ، ج١١/١٩٥ ؛ النجوم الزاهرة ، ج١٥/٤٨٧-٤٨٨ ؛ نزهة النفوس ، ج٤/٢٢٩ ؛ بدائع الزهور ، ج٢/٢٢٩ .

قال شيخنا : فتركته له اختيارًا ، لا سيما وقد كان عَيَّنَهُ السلطان فى أول سنة أربع وأربعين لقضاء الشافعية بالديار المصرية . فتوقف وجاء إلى شيخنا وبالغ فى التنصل منه ، والتصريح بأن هذا غير لائق مع وجوده [١٧٥ و] ، وأنت شيخنا وقدوتنا ، فى أشباه هذا .

[**شهر**] **ربيع الأول** . أوله الخميس بالرؤية الواضحة ، ووافق الرابع والعشرين من بؤونة .

وحصل اختبار المقياس **فى** يوم الجمعة ثانية ، فكانت القاعدة ستة أذرع وخمسة عشر إصبعًا ، ودار المبشر بذلك يوم السبت ثم بالزيادة يوم الأحد .

وفى يوم الأحد رابعه ، وصل هجان من الحجاز يخبر[١] برخص الأسعار بمكة ، فلله الحمد . وفى أوائل[٢] هذا الشهر ، نفى يونس أمير آخور صغير .

وفى يوم الاثنين خامسه أمر بنفى الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد بن صالح الحلبى ثم القاهرى[٣] الحنفى ، نزيل الشيخونية وأحد الأعيان من صوفيتها [١٧٥ ظ] ، ويعرف بابن العطار ، إلى ملطية . ويقال إنه ضرب أيضًا لكونه أساء الأدب فى حق الشيخ شمس[٤] الدين الرومى الشهير بالكاتب ، حيث انتصر الكاتب لأحد صوفية المكان أيضًا - يوسف الرومى - عَلَي ابن العطار . ثم بعد السفر به إلى خانقاة سرياقوس[٥] شفع فيه[٦] شيخ المكان الكمال بن الهمام وغيره ، فَرُدّ .

ونص الرسالة التى كتب بها الكمال إلى السلطان : «من الفقير محمد بن الهمام إلى مولانا السلطان الملك الظاهر . أما بعد ، فإن شهاب الدين بن العطار وإن كان فيه شدة فهو من أهل العلم ، وقد حصل له من التعزير زيادة على المبالغة . وكونه [١٧٦ و] أساء على

(١) ساقط من ت .

(٢) فى ت : أول .

(٣) فى ت : الظاهرى . انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، ج٢/١١٥-١١٧ ؛ نزهة النفوس ، ج٤/٣٠٠ وفيه ذكره : شمس الدين ابن العطار وهو خلط بين كنيته وكنية الشيخ شمس الدين الرومى الشهير بالكاتب ، الآتى ، حيث ذكره شهاب الدين الكاتب الرومى .

(٤) بياض فى ت .

(٥) خانقاه سرياقوس : أنشأها الملك الناصر محمد بن قلاوون قرب بلدة سرياقوس خارج القاهرة ، وافتتحها سنة ٧٢٥هـ/١٣٢٤م . انظر : الخطط ، ج٢/٤٢٢-٤٢٣ .

(٦) فى ت : له .

خصمه فلابد أن خصمه أساء أيضًا عليه ، ولو أرسلتموهما لى لكفيتكم همهما وأصلحت بينهما ، اللهم إلا إن كنتم تستصغرونى وتستضعفون جانبى ، فتركُ الوظيفة لى[١] أعز من التكلم فيها . والقصد الصفح عنه والعفو من النفى ، وترك هذه الشناعة العظيمة التى حصل بسببها الردع له عن العود لمثلها» .

وفى يوم الثلاثاء سابع عشريه ، سقط جدار على ولد القاضى سعد الدين إبراهيم بن كاتب جكم ، قد قارب البلوغ ، فمات . وكان قد طعن فى الوباء بحبتين ثم خلص وأفاق ، فبغته الموت بالهدم . وخرجت له جنازة حافلة ، وكان تألم أهله من [١٧٦ ظ] موته هكذا[٢] أشد منه بالطاعون للاشتراك فى ذاك ، ولكونه فجأة .

شهر ربيع الآخر . أوله الجمعة بالرؤية أيضًا .

فى يوم الأحد[٣] ثالثه ، ضرب السلطانُ المحب أبا البركات الهيثمى ـ أحد الأعيان من النواب الشافعية ـ ضربًا بالغًا ، وأمر بإيداعه فى المقشرة حبس أولى الجرائم . فتسلمه الوالى وأعوانه من بين يدى السلطان ، وأخرجوه وهو مكشوف الرأس لكن إلى باب القلعة فقط ، ثم غطى واستمروا به حتى أودع بالمكان المذكور . وكان السبب[٤] فى ذلك أنه أثبت شيئًا فاستراب السلطان فيه ، فأحضره وأحضر بعض الشهود ، فاختلف كلام [١٧٧و] من حضر منهم فتغيظ[٥] وفعل ما تقدم . وأرسل لمستنيبه ـ وهو شيخنا[٦] ـ بعض الدوادارية يأمره بلزوم بيته ، وهى كناية عن العزل . ثم لم يلبث إلا ساعة أو دونها وحضر إليه الشيخ شمس الدين الرومى الكاتب ، جليس السلطان وأحد خواصه ، فذكر له أن السلطان ندم على ما وقع ، وقال : إنى لم أرد بذلك العزل . وسأله فى التبكير للصعود إلى القلعة صبحة ذلك اليوم ليلبس[٧] خلعة الاستمرار ، ففعل . وأطلق القاضى من محبسه . وحصل لشيخنا من ذلك حنق ، فألزم نفسه أن لا يستنيب إلا عشرة أنفس ، وأن لا يعيد

(١) فى ت : لا .
(٢) فى ت : للحدا .
(٣) ذكر ابن تغرى فى النجوم الزاهرة ، ج١٥/٣٦٣ : يوم الاثنين ثالثه . حيث يبدأ الشهر عنده بيوم السبت ، بدلاً من الجمعة كما بالأصل عندنا وعند الصيرفى . انظر : نزهة النفوس ، ج٤/٣٠٠ .
(٤) انظر تفصيل ذلك فى : نزهة النفوس ، ج٤/٣٠١ .
(٥) فى ت : فغيظ .
(٦) انظر تفصيل هذه الحادثة فى : الإنباء ، لشيخه ابن حجر ، ج٤/٢٢٥-٢٢٦ ؛ حوادث الدهور ، ج١/٧٢ .
(٧) فى ت : ليلبسه .

أحدًا [من غيرهم](١) إلا بإذنٍ مشافهة من السلطان [١٧٧ ظ] . وأعلم السلطان بذلك فى سلخ الشهر المذكور ، مع إيضاحه عذر النائب المذكور فيما أثبته له ، فأظهر السلطان القبول . وكان ذلك بحضرة كل من القاضى الحنفى ، والشيخ شمس الدين الونائى وإخبارهما أيضًا للسلطان بأن النائب لم يخطئ فى الحكم . قال شيخنا(٢) : ومع ذلك فبقى عند السلطان من ذلك بقايا ، ثم حَصَل [من ذلك](٣) اجتماع آخر ، وتأكد قبول العذر . ثم حضر عنده (٤ النائب ورضى عنه٤) وكساه فرجية ، وأذن فى عوده لنيابة الحكم .

ومن أرخ هذه الحادثة فى ربيع الأول فقد وهم(٥) .

وفى يوم الأحد ثالث شهر ربيع الآخر نفى [١٧٨ و] سودون(٦) أمير مشوى مملوك طوغان أمير أخور المؤيدى إلى حلب ، وهو حينئذ يباشر عمارة الجامع(٧) الأزهر ، والصناع يدهنون المحراب ، ويجلون العواميد ؛ لأنه كان استقر فى نظره من نحو عشرة أيام من يوم تاريخه ، عوضًا عن حاجب الحجاب تنبك(٨) البُردبكى ، لخصوصية زائدة بالسلطان ، بحيث أعطاه النظر أيضًا على مواضع كثيرة منها فوة ، ولكن من عز بغير الله ذل .

وفى يوم الثلاثاء خامسه خلع على الدوادار الثانى دولات باى المؤيدى بالنظر على جامع الأزهر عوضًا عن سودون المذكور . [(٩) وكان السبب فى عزل تنباك عن النظر فَقْدِ بعض المصاحف من الجامع ، فتغيظ السلطان لذلك مع كونه وجد ملقى على بابه . وعزل منه ، ومن نظر جامع عَمرو أيضًا ، ثم قرر فى الأزهر مَن ذُكر .

أما جامع عَمرو(١٠) ، فإن فيروز الركنى الخازندار ، لكونه كان قد بنى بمصر قيسارية(١١)

---

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت للتوضيح .

(٢) انظر قول ابن حجر فى الإنباء ، ج٤/٢٢٦ .

(٣) ساقط من الأصل . والمثبت من ت للتوضيح .

(٤-٤) ما بين الأقواس ساقط من ت .

(٥) يقصد هنا ابن تغرى بردى فى كتابه حوادث الدهور ، ج١/٧٢ .

(٦) ذكر فى نزهة النفوس ، ج٤/٢٢٩-٣٠٠ : سودون الأشقر ، وأمير مشوى هو من المماليك السلطانية أصحاب الوظائف . وأما أمير آخور فهو من جملة مقدمى الألوف . انظر : زبدة كشف الممالك ، ص ١١٤ ، ١١٦ .

(٧) فى الأصل : جامع .

(٨) فى ت : هناك .

(٩) بداية سقط من الأصل ، والمثبت من ت ، وسوف نشير عند نهاية السقط .

(١٠) انظر : ما سبق ص ٥٠ ، سنة٨٤٥هـ/١٤٤١م .

(١١) قيسارية : تجمع على قياسر ؛ وهى السوق المسقوفة . وتحتوى على غرف ومخازن للتجار ، فوقها طباق للسكنى بارتفاع دورين أو ثلاثة . .(Dozy: Supp. Dict. Ar. p.432)

للبز ولم يتيسر له من يسكن فيها ، سأل فى الاستقرار فى نظره رجاء عمارتها بالسكنى ؛ لكون سكنى غالب البزازين المصريين فى أوقافه . فشاهد حينئذ تقطُّر دم على عتبة بعض أبوابه ، فتغيظ ، ورام الإيقاع بالفراشين . وكان فظًا ، فشُفِع عنده فيهم . ثم طلب من المباشرين استرفاع الوقف أصلاً وخصمًا . فرأى جامكية النظر فى كل شهر خمسمائة ، ومعلوم الإمامة[١] والخطابة فى الشهر أيضًا ألفًا وستمائة . فأمر بتوفير معلوم النظر إشارة إلى أنه يباشر مجانًا ، وبأن يكون معلوم الإمامة والخطابة ستمائة فقط ، وبقطع المتصدرين عن آخرهم وهم نحو العشرة ، وبقطع معظم قُراء المصاحف الذين عدتهم سبعة وعشرين نفسًا ، وبقطع جماعة من المباشرين ، وثلاثين من المؤذنين من أصل خمسة وأربعين . فراجعه العالم ـ وهو الشيخ الصالح شمس الدين بن خليل ـ الذى كان وِرْدُه فى اليوم والليلة ختمة ، فى معلوم الإمامة والخطابة لجلالة صاحبهما وهو شيخنا . وقال : إن كان ولابد من القطع ، فيكون المتوفر الستمائة الزائدة على الألف . وساعده العلى بن الجيعان ، فأجيب .

فلما راجع الناظر السلطان فى ذلك كله أقره ، إلا المباشرين فأمر بعودهم . وأما الألف فاستكثرها . وأظهر الناظر موافقته ، ثم أمر بالتوقف فى المباشرين حتى يراجعه ثانيًا . ثم لم يلبث أن طلب الناظر سكان قيساريتى ابن النقاش[٢] ، والمتعلقة بشيخنا من جامع ابن طولون[٣] ، الذيْن يشترون فيهما الغزل المجلوب ، وحجر عليهم فى بيعه إلا [بقيسارية][٤] الجامع العمروى جريًا على العادة القديمة . وبلغ ذلك شيخنا ، فكلم السلطان فيه ، وأعلمه بعدم جواز التحجير ، والتمس منه تقريره فى نظر الجامع ، وأنه لا يقطع أحدًا من المستحقين ولا أرباب الوظائف ، وإن ضاق الوقف عن مصارف ذلك أكمله من ماله من غير رجوع . فأجيب ، ولبس خلعة النظر لذلك فى يوم الخميس خامس الشهر الذى يليه[٥] ، ونزل إلى مصر فى جمع عظيم من القضاة وغيرهم . وكان

---

(١) فى ت : الإمام : والتصحيح ورد بعد ذلك فى المتن .

(٢) وابن النقاش هو : عبد الرحمن بن محمد بن على بن عبد الواحد ، أبو هريرة ، زين الدين ، الدكالى ، المتوفى سنة ٨١٩هـ/ ١٤١٦م . انظر : إنباء الغمر ، ج٣/١٠٨-١٠٩ ؛ الضوء اللامع ، ج٤/١٤٠-١٤١ .

(٣) انظر ما سبق ص٩٢ ، سنة ٨٤٥هـ ./١٤٤١م .

(٤) فى الأصل بياض ، ولعله ما أثبتناه من سياق المعنى .

(٥) ورد هذا الخبر مختصرًا فى الأصل فيما بعد ، فى شهر جمادى الأولى . انظر ص ٢١١ .

يومًا مشهودًا وَقَدَ له أهله الشموع والقناديل والشريات ونحوها نهارًا ، وخَلَّقوا الطرقات والأماكن والأناس ، وأظهروا من الظهور خصوصًا أرباب الاستحقاق ما لا مزيد عليه ، وكَبَّر المؤذنون بين يديه ورفعوا أصواتهم بالصلاة والتسليم ، ومُدَّ بقاعة الزفتاوى التى بشاطئ النيل - وليس بمصر أعظم منها - سماط هائل ، ولم يتفق لشيخنا بعد هذا اليوم نظيره .

ثم نزل السلطان بعد ذلك إلى الجامع ، وكان شيخنا هناك ، فصار يريه الأماكن التى تشعثت أو خربت منه ، رجاء أن يرسم للجامع بشيئ فيما قُدِّرَ ، وسُر شيخنا باستقراره فى النظر .

وحكى أن من بديع الاتفاق ، إحضار بعضهم إليه فى هذا الأسبوع بمصنف[١] مستقل ، فى شأن الجامع وبنائه وأوصافه القديمة والحادثة ونحو ذلك . وباشره مباشرة حسنة ، من عمارة وبياض وجلاء عمد . وصرف لجميع المقررين فيه ، وجعل معلوم النظر ألفًا ، واستمر حتى الآن .

وتألم الخازندار لذلك كله ، وصار يحاول فى إسكان قيساريته إليها أولاً ، ويُرَغِّب سكان وقف الجامع فى التحول إليها بمال يدفعه إليهم قرضًا ، بل وأعلم السلطان بأنه عمرها ووقفها ، وأهل الجامع يمنعون من يسكن بها . وقوى جنانه بذلك كله ، بحيث أشرف سوق المحلة الذى به التجار ، وغالبُه وقف الجامع ، على الخراب . فغار بعض أرباب الأحوال وتوجه إلى القيسارية الخازندارية[٢] ومعه شخص ، وقال له أن صاحب هذه يريد خراب وقف الجامع وعمارتها ، فضرب برجله الأرض ، وقال : هذا لا يكون أبدا . فكان كذلك ، تحول جميع من سكن بها إلى أماكنهم من الوقف ، مع أنها فى غاية الحصانة ، ووقف المحلة فى غاية الخراب وعدم الحفظ . واستمر شيخنا يباشر النظر ، وتكلف فى هذه الواقعة من ماله فى الجامع وتوابعه قدرًا كبيرًا ، ومع ذلك كله فلم يخل ولده من كلام بسببه . وآل الأمر إلى أن رمد شيخنا مرة ، وحضر إليه وكيل السلطان أبو الخير النحاس للسلام عليه ، فقال له شيخنا : إنه لم يبق معى من الأنظار إلا نظر جامع

(١) فى ت : بمصنفة .

(٢) القيسارية الخازندارية : نسبة إلى فيروز الركنى الخازندار .

عمرو ، ولو وجدت مَن يتكلم فيه تركته . فكان ذلك سببًا لاستقرار أبى الخير فيه بعد ، كما سيأتى](١) .

وفى يوم الاثنين [١٧٨ ظ] [رابع شهر ربيع الآخر](٢) ، استقر الأمير قانصوه النوروزى ، الخارج على السلطان ، فى نوبة أينال الجكمى ، ثم اختفى مدة إلى أن ظهر بالأمان . وأقام بالقدس بطالاً ، فى نيابة ملطية بعد عزل قيز طوغان عنها ، وقدومه إلى حلب على أتابكيتها ، عوضًا عن الصاحب خليل بن شاهين ، بحكم عزله ونفيه .

وفيه أيضًا ، خلع على الأمير سودون المحمدى بالاستقرار فى نيابة قلعة دمشق ، عوضًا عن جانبك الناصرى بحكم انتقاله عنها إلى حجوبية الحجاب بدمشق أيضًا ، بعد موت سودون النوروزى .

وفيه أيضًا ، أمر السلطان الأمير شادبك الجكمى ، وطوخ من تمراز المدعو بونى بازق ، ومعناه [١٧٩ و] غليظ الرقبة ، وكلاهما من المقدمين بالقاهرة ، بالسفر إلى بلاد الصعيد ومعهما جملة مماليك ، لدفع عُربان الكنوز(٣) عن الفساد . وكان قبل تاريخه(٤) ، أرسل أيتمش من أروباى المؤيدى أستادار الصحبة وشاد الشراب خاناه ، ومعه مائة وخمسون مملوكًا من المماليك السلطانية إلى الصعيد أيضًا ، فضعف هو ومن معه عن قتالهم . وبعد قريب من ثلاثة أشهر من سفر شادبك وطوخ ، وذلك فى يوم الخميس ثانى رجب أو ثالثه ، جئ برؤوس جماعة من العرب المشار إليهم على رماح .

وعرب الكنوز هؤلاء ، قيل أنهم منسوبون إلى بنى الكنز ، جماعة كانوا من(٥) رؤساء أسوان ، ممن يضيف ويهب ويجير [١٧٩ ظ] ، حتى أن بعض الشعراء وفد على بعضهم

---

(١) نهاية السقط من الأصل . والذى بدأ ص ١٩٢ .

(٢) فى الأصل : رابعه . والمثبت بين الحاصرتين من نسخة ت للإيضاح .

(٣) عربان الكنوز - بنى الكنز : بطن يعرف بأولاد الكنز ، من ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان . كانوا ينزلون اليمامة ، وقدموا مصر فى خلافة المتوكل على الله سنة ٢٤٠هـ/ ٨٥٤م . ونزلت طائفة منهم بأعالى الصعيد .
انظر : معجم قبائل العرب لعمر رضا كحالة ، ج٣/ ١٠٠٠-١٠٠١ .

(٤) ساقط من ت .

(٥) ساقط من ت .

فامتدحه بقصيدة منها :

أجاروا فما فوق البسيطة خائف وجادوا فما تحت الكواكب(١) معدم

فأجازه بساقية وبما تحتها من قصب وبهائم وغير ذلك . فلما كثر فيهم الظلم والفساد تحولوا إلى بلاد النوبة ، فانتمى إليهم جماعة من مفسديها ، وعظم الضرر من ثَم بهم .

[**وفى** يوم الجمعة ثامن شهر ربيع الآخر ، زوجنى الوالد جوزة(٢) خير ، بابنة لبعض التجار ، وتولى شيخنا العقد بنفسه ، بحضرة جماعة من العلماء والصالحين ، وكان البناء بها بعد أشهر](٣) .

وفى يوم السبت (٤تاسع شهر ربيع الآخر٤) ، نفى سودون السودونى إلى قوص ، وكان قد تكرر الأمر بنفيه قبل ذلك ، وشُفع فيه وكذا شفع فيه الآن حتى استقر نفيه إلى حلب . وأُنعم بإقطاعه على ألطنبغا المعلم اللفاف الظاهرى برقوق .

[١٨٠ و] **ثم فى** يوم الاثنين سابع أو سادس شهر رجب ، خلع على الأمير تنم من عبد الرزاق المؤيدى المعزول عن الحسبة ، بنيابة إسكندرية بعد عزل ألطنبغا المذكور ، وحضوره على إقطاعه أيضًا ، بل وأعطاه السلطان دورة البحيرة ، ثم صيَّره من جملة المقدمين بالديار المصرية ، وأمره بالسكنى بالبيت الذى كان يسكنه نوروز الحافظى بالرميلة ، تجاه مصلى المؤمنى .

وفى يوم الاثنين ثامن عشر شهر ربيع الآخر ، خلع على سودون البردبكى ، أمير خازندار وأحد الحجاب فى نيابة ثغر دمياط ، عوضًا عن طوغان السيفى أقبردى المنقار ، بحكم عزله وتوجهه إلى البلاد الشامية على إمرة هناك .

وفى يوم الثلاثاء [١٨٠ ظ] تاسع عشره ، كسر الخليج بمصر ، وباشر التخليق المقام الفخرى عثمان ابن السلطان . وهو مراهق ، وفى خدمته جماعة من الأمراء منهم ؛ تنبك(٥)

---

(١) فى ت : الكواعب .

(٢) فى ت : جوزتي .

(٣) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت .

(٤-٤) فى ت : تاسعه .

(٥) فى ت : شادبك .

البردبكى حاجب الحجاب ، وقانباى الجركسى فمن دونهم ، وسائر المباشرين . وطلع[١] بعد الفراغ إلى أبيه ، فألبسه فوقانيا بطرز ذهب على العادة ، وكان يومًا مشهودًا . ونودى فى يوم الوفاء بزيادة عشرين إصبعًا ، منها إصبعين لتكملة الوفاء ، وكان فى كل من يومى الأحد والإثنين المقارنين ليوم الوفاء قد نودى عليه بعشرين إصبعًا أيضًا . ثم نودى عليه صبيحة يوم الوفاء بتكملة سبعة عشر ذراعًا . قال شيخنا[٢] : ولم يعهد قط أنه نودى عليه يوم الوفاء بزيادة عشرين ، منها ثمانية عشر من [١٨١ و] الذراع السابع عشر . واستمر فى الزيادة إلى أن كان مبلغها ثمانية عشر ذراعًا ، وأربعة عشر إصبعًا . وأما القاعدة فقد قدمت بيانها فى أول شهر ربيع الأول .

[شهر] **جمادى الأولى** . أوله الأحد[٣] .

[١٨١ ظ] وفى ثامن عشريه استقر الشيخ الفقيه الفرضى برهان الدين إبراهيم بن عمر السوبينى ، ثم الطرابلسى الشافعى ، أحد جماعة شيخنا ، فى قضاء مكة بعد عزل قاضيها إذ ذاك وهو إمام المقام المحب الطبرى . وكان شيخنا هو المعين له حين[٤] راسله السلطان يلتمس منه تعيين من يصلح لذلك ، مراعيًا فيه الشكالة أيضًا ، وحسن اللحية ، فاختار شيخنا المشار إليه ، واستمر حتى سافر إلى محل ولايته صحبة الركب الرجبى ، فى أول شهر رجب كما سيأتى .

[شهر] **جمادى الآخرة** . أوله الاثنين .

فى آخره ، تكامل وصول[١٨٢ و] العساكر البحرية المجهزة لرودس ، كما تقدم .

شهر رجب . أوله الثلاثاء ، وقيل الأربعاء .

---

(١) فى ت : وخلع .

(٢) انظر قول ابن حجر فى الإنباء ، ج٤/٢٢٦ .

(٣) ورد فى هذا الموضع خبر خلعة النظر لجامع عمرو بن العاص على شيخ المؤلف ، والذى ورد فى الزيادة السابقة فى ص ٢٠٧ من نسخة ت . وما ورد فى الأصل هنا نصه : فى يوم الخميس خامسه ، خلع على شيخنا بنظر جامع عمرو بن العاص رضى الله عنه ، مضافًا لما معه من خطابته ، بعد عزل فيروز الركنى الخازندار المستقر فيه قبل ذلك بأيام يسيرة ، بعد عزل حاجب الحجاب تنبك البردبكى ، وسر شيخنا بذلك . وحكى أن من بديع الاتفاق ، احضار بعضهم إليه فى هذا الأسبوع بمصنف مستقل فى شأن الجامع وبنائه وأوصافه القديمة والحادثة ونحو ذلك . وباشر شيخنا النظر مباشرة [١٨١ظ] حسنة ، وأصلح فيه أشياء من بلاط وبياض ونحوهما . ومع ذلك فلم يخل ولده من كلام بسببه ، ولا قوة إلا بالله .

(٤) فى ت : حيث .

فى يوم السبت خامسه . أو رابعه ، وصل نائب حماة بردبك العجمى ، فلما تمثل بين يدى السلطان وقبل الأرض ، على العادة ، شتمه ولعنه ثم أمر بالقبض عليه ، فأمسك وحبس ببرج القلعة ، ثم أرسل إلى الإسكندرية ليعتقل بها . وكان السبب فى ذلك إفحاشه القول فى أهل محل ولايته ، بحيث نفرت قلوبهم منه ، وآل الأمر إلى ركوب هذا بمماليكه عليهم ، وقتالهم حتى قُتل منهم أكثر من مائة وعشرين نفسًا ، وفيهم من وسطه وقُتل من مماليكه هو كما قال العينى[1] ، نحو عشرين نفسًا ، وقيل بل دون أربعة[2] . وخشى غائلة [١٨٢ ظ] ذلك ، فعصى وخرج عن الطاعة ، ونزل فى برية حماه أيامًا ، وصار فى حيرة ووجل . فلما لم ينتج له أمر ، راسل نائب الشام جلبان يطلب له الأمان ، ففعل ، فأجيب لذلك ، وحضر فبادر السلطان وفعل معه ما قدمته . وقرر فى حماه عوضه قانباى الأبو بكرى الناصرى فرج ، عرف بالبهلوان ، نقلاً له من صفد ، واستقر عوضه فى صفد بيغوت من صفر خجا المؤيدى الأعرج ، نائب حمص .

وفى يوم الخميس عاشره أو تاسعه ، خلع على ممای ، ويقال فيه على الألسنة مَامَيه ، خازندار [الأمير][3] بيبغا المظفرى ، الذى كان أميرًا كبيرًا ، باستقراره دوادارًا ثالثًا عوضًا عن كسباى المنفى إلى الشام .

وفى [١٨٣ و] أوائل هذا الشهر ، سافر الركب الرجبى وأميرهم قراجا العمرى الوالى ، وصحبتهم الشيخ برهان الدين السوبينى ليحج ، ويكون على قضاء مكة ، فإنه استقر فيه من قريب كما تقدم . ووصل فى جملة الركب إلى مكة فى الشهر الذى يليه ، فقرئ مرسومه فى يوم الخميس ثانى عشريه ، وألبس الخلعة وطاف بها أسبوعًا . وكان شيخنا ، لكونه هو المعيِّن له كما تقدم قريبًا ، كتب معه كتابًا لقاضى الشافعية بمكة - كان أبى اليمن النويرى - بالوصية عليه ، فكان منه كما قرأته بخطه : أنه قد توجه إلى مكة الشيخ برهان الدين السوبينى ، وهو من أهل الخير والعلم ، فيكون نظركم عليه ، فإنه غريب ، وليست له نية فى الإقامة سوى مجاورة هذه [١٨٣ ظ] المدة التى فى بقية هذه السنة . فبادر المكتوب إليه إلى إكرامه ، مع كونه عَز عليه تعيين شيخنا له ، وراسل[4] شيخنا بما

(١) انظر قول العينى فى عقد الجمان ، ج٢/٢٤ ، ص٧٥٣ [ميكروفيلم ٣٥٠٨٦] .
(٢) انظر قول ابن تغرى بردى فى حوادث الدهور ، ج٧٤/١-٧٥ .
(٣) ساقط من ت .
(٤) فى ت : أرسل .

يشعر بذلك . فكتب إليه شيخنا أيضًا بما نصه : «والذى نعلم به أن الحامل على تعيين هذا القاضى ، أن العبد وجد صاحب الأمر فى غاية التصميم على منع تولية أحد من أهل مكة هذا المنصب ، وسببه اختلاف أغراض الساعييْن لمن يحصل منهم السعى له ، فكل يطرى صاحبه بما ليس فيه ، ويبالغ فى الغض من غيره . فتعارضت الأقوال وتساقطت ، واحتيج للإصلاح بين الجميع بتولية أجنبى ، وهذه عادة قديمة ، لا تنتج غالبًا إلا[١] الخير لمن يستحق الوظيفة من أهل تلك البلد ، فيعود [١٨٤ و] الأمر إليه ، وتندفع الأغراض . قال : وقد وصل كتاب الشيخ برهان الدين ـ يعنى المتولى ـ ولسانه رطب بالثناء عليكم والدعاء لكم ، حتى (٢ أن فيه٢) أنه لم يجبر خاطره أحد من أهل البلد غيركم ، وهذا غاية الثناء . قال : و المسئول من فضلكم إبلاغ السلام على الولد العزيز ـ يعنى الشيخ نور الدين على الذى ولى قضاء المالكية بالبلد الحرام بعدُ ـ وتعريفه أنه يتفضل بإعلام العبد بسيرة القاضى برهان الدين هذه المدة ، وهل ظاهره فيها كباطنه ، وسره كعلانيته . إلى آخر كتابه .

وفيه أبطل السلطان لعب الرماحة فى دوران المحمل ، الذى العادة جارية به فى شهر رجب ، فلم يُفعل مع ما سبق منه من الوعد بعمله ، وعظم [١٨٤ ظ] إبطاله على الناس إلى الغاية . وقد كان العلامة علاء الدين البخارى التمس من الملك الأشرف إبطاله ، حسمًا لمادة [الفساد][٣] التى جرت العادة بوقوعه ، عند إدارته ليلاً ونهارًا . فأمر الأشرف القضاة وكاتب السر بالتوجه إلى الشيخ والتكلم معه فى المسأله ، ففعلوا . فكان من كلام شيخنا ، وهو الشافعى : أنه ينبغى النظر فى السبب فى هذه الإدارة ، فيعمل[٤] بما فيه المصلحة منها ، ويزال ما فيه المفسدة . وذلك أن الأصل فيه إعلام أهل الآفاق أن الطريق من مصر إلى الحجاز آمنة ، وأن من شاء أن يحج فلا يتأخر ، خشية خوف الطريق . وذلك لما كان حدث قبل ذلك من انقطاع الطريق إلى مكة من جهة [١٨٥ و] مصر ، (٥كما هى الآن منقطعة من العراق٥) . فالإدارة لعلها لا بأس بها لهذا المعنى ، وما يترتب

---

(١) فى الأصل : الاخر الخير . وفى نسخة ت : إلا خير الخبر . والمثبت هو الصحيح حسب السياق .

(٢-٢) ما بين الأقواس ساقط من ت .

(٣) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، مع وجود إشارة مخرج لكلمة غير واضحة بالهامش ، والمثبت من ت .

(٤) فى ت : فيفعل .

(٥- ٥) ما بين الأقواس ساقط من ت .

عليها من المفاسد يمكن إزالته ، بأن يبطل الأمر بزينة الحوانيت ، فإنها السبب فى جلوس الناس فيها لكثرة ما يوقد[1] فيها من الشموع والقناديل ، ويجتمع فيها من أهل الفساد . فإذا ترك هذا ، وأمر السلطان من تعاطى إدارة المحمل من غير تقدم إعلام الناس بذلك ، حصل الجمع بين المصلحتين ، وانفصل المجلس على ذلك . انتهى .

وكان السلطان ظهر له عدم التمكن من إزالة الفساد فى ذلك بالكلية ، فرأى حسم مادته .

شهر شعبان . أوله الخميس .

فى يوم الاثنين ثانى عشره ، قدم القاهرة الأمير [١٨٥ ظ] على باى الأشرفى للإقامة بها . وكان من حين استقرار السلطان فى المملكة ، وقبض عليه وحبس ، ثم أطلقه بطالاً منفيًا بالبلاد الشامية ، إلى أن شفع فيه الآن الأمير قانباى الجركسى .

وفى يوم الاثنين تاسع عشره ، قدم القاهرة القاضى بهاء الدين بن حجى من دمشق فى حال كونه ناظر جيشها ، وطلع إلى السلطان ، فألبسه خلعة القدوم ، ثم بعد أيام ، وذلك فى أول رمضان ، طلع ليستقر فى نظر جيش الديار المصرية . وكان متوليه حينئذ المحبّ بن الأشقر حاضرًا بين يدى السلطان ، (٢فلما رآه السلطان٢) رق له وقال : لا أولى وظيفتك غيرك ولو أعطيت ثلاثين ألف دينار . فنزل [١٨٦ و] إليها بغير[3] أرب .

وفى يوم الثلاثاء العشرين من شعبان (٤طلعت ، تقدمة٤) نائب حلب قانباى[5] الحمزاوى ، صحبة دواداره السيفى تغرى برمش . وهى : مائة رأس من الخيل ، وعدة أقفاص فيها من أنواع الفراء والصوف الملون والمخمل والبعلبكى وغير ذلك ؛ فالمخمل ستون قطعة ، والسمور والسنجاب والقماقم ثمانون عددًا ، والبعلبكى ثمانون قطعة .

شهر رمضان . أوله الجمعة .

---

(١) فى ت : يوجد .
(٢-٢) ما بين الأقواس ساقط من ت .
(٣) فى ت : بدون .
(٤-٤) فى ت : طلقت تقدمت .
(٥) فى ت : قانتاي .

فى يوم الخميس[١] رابع عشره ، قدم قاصد ملك الشرق القان معين الدين شاه رخ ابن تيمور لنك ، ومعه مقدار مائة نفس أو أكثر ، قيل إن قاضى الملل فيهم ، وأنه رجل مشهور بالعلم ببلاده . [١٨٦ ظ] خارجًا عن أتباعهم ، وهم جمع كثير إلى الغاية ، بحيث أنه قيل أن عبد الله كاشف الشرقية علق على دوابهم فى ليلة واحدة من الشعير أربعة وعشرين أردبًا ، وذبح لهم من الغنم سبعة وعشرين رأسًا ، ومن الدجاج أكثر من أربعين طيرًا . وكان معه عجوز من نساء تيمور لنك قدمت لتحج ، فأقامت بدمشق لتتوجه صحبة الركب الشامى ، وتصدقت بصدقات كثيرة . ومع القاصد المشار [إليه][٢] ، من مرسله كسوة الكعبة . كان القاضى الذى جاء فى العام الماضى ، استأذن السلطان على لسان مرسله فيها ، لكونه قد نذره ويجب وفاء نذره . فأجابه ، وقال : إن ذلك قربة ، ولا أمنعها . هذا مع علمه أنه كان [١٨٧ و] قد سأل أيضًا الأشرف ـ رحمه الله ـ فى ذلك وامتنع ، فعادت رسله أن يأذن له أن يكسوها من داخلها فقط ، فأبى ، فعادت رسله أن يرسل بالكسوة إليه ، ويرسلها هو إلى الكعبة ويكسوها ولو يومًا واحدًا ، واعتذر إذ ذاك أيضًا بأنه نذر أن يكسوها ، ويريد الوفاء بنذره . وحينئذ استفتى الأشرف ، فتوقف شيخنا فى الإذن له فى ذلك ، إلا إن خشى من المنع فتنة ، فإنه يجاب دفعًا للضرر . وسارع جماعة إلى عدم الجواز ، غير مستندين إلى طائل ، بل موافقة لهوى السلطان ، ومات الأشرف على ذلك . فلم يسلك السلطان مسلكه فى ذلك ، بل أجابهم . وليس ذلك كما قال العينى[٣] لعجزه ، بل حسمًا [١٨٧ ظ] لمادة الشر ، ولكن عز ذلك على أهل الديار المصرية قاطبة . ونزل القاصد ببيت الجمالى الأستادار ، بالقرب من مدرسته الجمالية[٤] ، والحجازية[٥] من رحبة العيد . وتلقاهم الأمراء والقضاة والمباشرون ، وصعدوا بعد أيام من قدومهم إلى

---

(١) فى النجوم الزاهرة ، ج١٥/٣٦٥ ، ذكر هذا الخبر فى يوم الاثنين حادى عشر شهر رمضان . وفى نزهة النفوس ، ج٤/٤٢٤ ، ذكر فى يوم الإثنين الثانى عشر من رمضان ، حيث أول رمضان عنده بدأ بالخميس . وهو بهذا يخالف ما ذكره ابن حجر فى الإنباء ، وابن تغرى بردى فى النجوم ، والسخاوى هنا .

(٢) ما بين الحاصرتين إضافة من ت .

(٣) انظر : قول العينى فى عقد الجمان ، ج٢٤/٢ ، ص٧٥٤ ، [ميكروفيلم ٣٥٠٨٦] .

(٤) المدرسة الجمالية : انظر ما سبق ص ١٠٨ سنة ٨٤٦هـ ، حاشية (١) .

(٥) المدرسة الحجازية : أنشأتها الست الجليلة الكبرى خوند تتر الحجازية ، ابنة السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ، زوجة الأمير بكتمر الحجازى . سنة ٧٦١هـ/ ١٣٥٩م . وتقع هذه المدرسة برحبة باب العيد من القاهرة ، بجوار قصر الحجازية . انظر : الخطط ، جـ ٢/٣٨٢ ـ ٣٨٣ .

السلطان بعد أن احتفل لطلوعهم ، ونادى بأن لا يتخلف عن الطلوع أحد من أجناد الحلقة والمماليك السلطانية ، وعمل الخدمة بالحوش . فلما تمثلوا بين يديه ، ومعهم الكسوة وغيرها من التقدمة فى تسعة أقفاص ، أمر بإدخال ما معهم إلى البحرة لئلا يفطن أحد لذلك . ثم كلمهم ورحب ، بهم وقرأ كتاب مرسلهم وفهم مضمونه ، ولم يُظهر منعًا بل أجابهم بالإذن لهم [١٨٨ و] فى الحج ، وأن تلبس هذه الكسوة من داخل الكعبة ، أو من تحت كسوة السلطان . كل ذلك وهو فى باطن أمره فى غاية ما يكون من الحنق بسببه ، لكنه لم يُظهر غيظًا خشية من وقوع شر ، كما جرى للأشرف فى ذلك . ولما انتهى السلام والكلام رجعوا ، فلما وصلوا لباب القلعة أخذهم الرجم من العامة ، والسب واللعن ، واستمروا فى إثرهم كذلك ، بل ربما ضُرب بعضهم ، إلى أن وصلوا إلى محل نزولهم . ولم يلبثوا إلا يسيرًا ، وجاء من المماليك السلطانية الذين بالأطباق مقدار ثلثمائة نفس[١] ، ومعهم من انضم إليهم من الغلمان والغوغاء والعوام والعبيد ، وهم خلق كثير ، فكبسوا بيتهم [١٨٨ ظ] ونهبوا جميع ما معهم ، وهو شيئ كثير ، من نفائس كتب العلم ، والذهب النقد ، والفصوص واللآلئ ، والشقق الحرير والمخمل ، والمسك واللازورد المعدنى ، وأنواع الفراء ، وغير ذلك من أمتعة البلاد وغيرها . وأفحشوا حتى أخذوا خيولهم[٢] وبغالهم وحميرهم . وانتشر علم ذلك ، فبادر يلخجا رأس نوبة ثانى ، لكون سكنه فى القصر بجوار محل نزولهم ، فأنجدهم من القتل . ثم وصل الدوادار الكبير أينال الأجرود [٣]وحاجب الحجاب تنبك فى أتباعهما ومن انتمى إليهم ، وأمسكوا جماعة من العوام[٣] وغيرهم يزيدون على خمسمائة نفس ، وجعلوهم فى الحديد ، واسترجعوا منهم كثيرًا مما نهب [١٨٩ و] وأقاموا كذلك بقية يومهم ويومان بعده .

واشتد غضب السلطان لهذه الكائنة وانزعج انزعاجًا كليًا ، وأمر بجماعة [ممن][٤] أمسك من العوام[٥] فضربوا بالمقارع ، وأهينوا جدًا وشهرهم الوالى وهم عرايا بسلاسل

---

(١) ساقط من ت .

(٢) فى ت : خيالهم .

(٣ - ٣) ما بين الأقواس ساقط من ت .

(٤) فى الأصل : من .والمثبت من ت ، وهو أولى .

(٥) العوام جمع كلمة العامة . وطبقة العامة فى المجتمع المملوكى كانت تتكون من التجار وأرباب الحرف والصناعات والفلاحين ، ويستثنى منها جال القلم والعربان ، ويستمر التدرج فى طبقة العامة حتى يصل إلى الحرافيش ، وهم الرعاع والدهماء . وانظر : إبراهيم طرخان : مصر فى عصر دولة المماليك الجراكسة ، ص ٢٥٠ ، ٢٧٣ .

وباشـات ، والمشـاعلية ينادون «هذا جزاء من نهب حجاج بيت الله» ، بل وقطع أرزاق جماعة ممن استضعف جانبه كأولاد الناس[1] وما أشبههم ، ولم يكلم الجلبان ألبتة ، مع أن أكثر النهب فيما قيل منهم . وأخذ فى استعطاف خواطر القصاد ، وأعطاهم شيئًا كثيرًا ، وجهزهم للحج حسب طلبهم ، ولزم غلطه فيهم . وقدر وصولهم إلى مكة صحبة الحاج المصرى ومعهم الكسوة ، فكسيت من داخل الكعبة [١٨٩ ظ] الشريفة فى يوم العيد . وفرق القاصد هناك على أناس قليلين من أهل الحرم شيئًا يسيرًا من الصدقة .

ومع فعل السلطان لما شرحته ، وتحمله هذه المشقة والكلفة ، لم يمتنع[2] شاه رخ من التحرك عليه ، بل جعل ذلك سببًا لمجيئه إلى البلاد الشامية فى السنة التى بعدها ، وما كَفَّهُ إلا طُروق الأجل ، فإنه مات ، والأعمال بالنيات .

[وممن سلم على القاصد شيخنا ، بل قصد هو شيخنا للمثول بين يديه صحبة الشيخ حسين التنجى . وجمع له شيخنا فى صبيحة حادى عشرى شوال ، فيما يقال فى الصباح والمساء ، من الأحاديث الجياد عشرين حديثًا ، وأرسلها له بخطه مع المذكور ، بعد أن أذن له فى روايتها . وفى ظنى ، أنه حضر عنده مجلس الإملاء ، وهو الشيخ الإمام الأوحد الأكمل الفاضل المفنن ، شيخ المشايخ ، قدوة الأئمة ، فخر الأمة ، نور الدين محمد بن أبى القسم الجنيد بن أحمد بن عمر بن محمد بن البَلَيَّانى . هكذا رأيت أوصافه بخط شيخنا . وقال إنه أوقفه على المشيخة التى خرجها ابن الجوزى لوالده شيخ الإسلام والحفاظ الجنيد البليانى ، نزيل شيراز[3] وعالمها ومحدثها ، من شيوخه بالسماع والإجازة . وكتب له شيخنا جزءًا نبه فيه على ما وقع لابن الجزرى من الأوهام ، مع تتمات وفوائد ، والله أعلم][4] .

وفى هذا الشهر ، قرأ شيخنا العلامة برهان الدين بن خضر ، على شيخنا ، النصف الأول من صحيح مسلم ، وسمعته فى جملة الحاضرين . وصلى النجمى يحيى ابن

---

(١) أولاد الناس : يشترك فى هذا اللقب أبناء السلاطين والأمراء ، الذين ولدوا بمصر ، ولم يشتروا بالمال كآبائهم .
انظر : ابراهيم طرخان : النظم الإقطاعية فى الشرق الأوسط ، ص ١٤٧ ، القاهرة ، ١٩٦٨م .

(٢) فى ت : يمنع .

(٣) فى ت : سران . والتصحيح من الضوء اللامع ، ج٣ /٧٩ ، فى ترجمة الجنيد بن أحمد البليانى . وانظر أيضا ، ابن حجر : الإنباء ، أحداث سنة ٨١١هـ / ١٤٠٨م .

(٤) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت .

القاضى بهاء الدين بن حجى بالناس التراويح بالمدرسة [الباسطية ، لكون والده كان نازلا ببيت واقفها المجاور لها . وكان المبلغ المارونى][١] جريًا على عادة كثير ممن يختم القرآن من الأطفال [١٩٠ و] . فكان ختمًا حافلاً [حضر فيه جميع القضاة ومقدمى الألوف والمباشرين وسائر المتعممين ، ومُد لهم سماط حلوى بالدوار][٢] وقرأ على شيخنا حديثًا أورده عنه فى خطبته .

وقبل فراغ الشهر بأيام ، أمر السلطان بنفى الأمير أَقْطَوْ الموساى[٣] الظاهرى برقوق ، أحد الطبلخانات ، إلى طرسوس ، ثم شفع فيه الأمير الكبير ليكون فى دمشق ، فأجيب لذلك .

شهر شوال . أوله الأحد .

وفى يوم الثلاثاء عاشره ، خلع على السراج [عمر][٤] الحمصى بقضاء الشافعية بحلب ، بعد عزل الزين عمر بن الخرزى .

وفى يوم الاثنين سادس عشره ، جاء الخبر من بلاد مراد بك بن عثمان ، متملك بلاد برصا وغيرها من بلاد الروم ، أنه جرى بينه وبين (٥بنى الأصفر وهم من الروم٥) قتال عظيم لم يعهد مثله فى هذه [١٩٠ ظ] الأزمان ، قتل فيه من المسلمين أكثر من عشرة آلاف نفس ، ومن الروم أكثر من ذلك . وكان النصر بعد ذلك للمسلمين ، حيث كسروا الآخرين كسرًا محكما ، وأمسكوا من كبار أمرائهم الذين عليهم الاعتماد خمسة ، ومن الأسرى أكثر من عشرة آلاف نفس ، وغنم المسلمون ما يفوق الوصف من النقدين ، والمواشى ، وغير ذلك .

وبعد مضى ما ينيف على شهرين ، وذلك فى يوم الثلاثاء حادى عشرى ذى الحجة ، قدم أمير من أمراء ابن عثمان المشار إليه ، ومعه جماعة الأمراء وغيرهم ممن قبض عليه[٦] ، وعدتهم ستة عشر نفسًا ، باللبوس والزنود والخوذ التى على رؤوسهم مثل

---

(١) ما بين الحاصرتين فراغ بالأصل مقدار كلمة واحدة والمثبت من ت .

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت .

(٣) فى ت : الموساوى .

(٤) ما بين الحاصرتين إضافة من ت للتوضيح .

(٥ - ٥) فى ت : طائفة من بنى الأصفر وبنى الروم . وبنو الأصفر نسبة إلى نهر الصفر ، وهو التيبر ، ويقال إن روما تقع عليه ، انظر : السلوك ، جـ١ / ٧٦٦ حاشية ٦ .

(٦) فى ت : عليهم .

الطشوت ، وهم غاطسون فى [١٩١ و] الحديد والفولاذ ، راكبون الخيول إشارة (١على أنهم على الهيئة١) الممسوكين فيها . وكان لقدومهم ضجة أعظم من يوم المحمل ، بحيث لم يبق من الرجال والنساء والأطفال كبير أحد لم يبرز لرؤيتهم والتفرج عليهم . ومع القاصد هدية للسلطان من مرسله ، وهم خمسون مملوكًا ، وخمسة من الجوارى البيض الخاص ، وجملة مستكثرة من القماش والحرير . وقيل إن ملك الروم قتل فى المعركة ، وأن عسكرهم كان أضعاف عسكر ابن عثمان ، وأن النصر الذى حصل لابن عثمان كان على خلاف القياس . وذلك أن الكفار كان لهم مدة فى التجهز لأخذ بلاد السواحل من المسلمين ، والتوصل[٢] إلى [١٩١ ظ] الاستيلاء على بيت المقدس ، والعياذ بالله . فاجتمع منهم من جميع أمصارهم مَن يقدر على القتال ، ولم يشكوا هم ولا ملك المسلمين فى أخذ السواحل وانكسار عساكر المسلمين ، ففتح الله للمسلمين بالنصر . فإن ملك الكفار لما رأى قلة عسكر المسلمين طمع فيهم ، فحمل بنفسه وكان شجاعًا بطلاً ، فقتل من المسلمين عدة ورجع ، ثم حمل ثانيًا وصنع كذلك ، ثم ثالثًا . فاستقبلوه بالسهام فأصابه سهم فسقط ، فنزل فارس من المسلمين فحز رأسه ، وسار به إلى ملك المسلمين ، فنصب رأسه على رمح ، ونادى فى الكفار بقتل ملكهم ، فانهزموا بغير قتال . وتبعهم المسلمون ، فبادروا إلى الأسر والقتل ونحو ذلك [١٩٢ و] . وصادفهم فى تلك الحالة اجتماع عدة من الوحوش الكاسرة على جماعة من الغزلان اجتمعت فى مكان ، فثار بين الفريقين غبرة[٣] عظيمة ، فظنها الكفار نجدة من بلاد المسلمين من مصر أو غيرها ، فاشتد رُعبهم ، وانهزموا لا يلوى أحد على أحد ، واشتد القتال فقتل بعضهم بعضًا ، ﴿وكفى الله المؤمنين القتال﴾[٤] .

ولما وصل الأسرى إلى السلطان سلمهم للأمير تغرى برمش الزردكاش ، فحسَّن لهم الإسلام فأسلموا عن آخرهم ، وذلك فى أول السنة الآتية . ففرقهم السلطان على الأمراء ، ثم لم يلبثوا أن تسحبوا شيئًا بعد شيئ إلى بلادهم . قال العينى[٥] : ورام ابن عثمان بإرسالهم أن يعتبر السلطان وعسكره ، ويعلموا [١٩٢ ظ] أنهم هم الفرسان الشجعان

(١ ـ ١) فى ت : إلى أنهم على هيئة .

(٢) فى ت : والتوكل .

(٣) فى ت : غارة .

(٤) سورة الأحزاب ، آية ٢٥ .

(٥) انظر : قول العينى فى عقد الجمان ، جـ ٢/٢٤ ، ص٧٥٧ [ميكروفيلم ٣٥٠٨٦] .

والرجال الأبطال . ولذلك لم يكتف بالإرسال إلى الديار المصرية ، بل أرسل منهم جماعة إلى ملوك الأقطار . كملك الشرق شاه رخ ابن تيمور لنك ، وصاحب تبريز وبغداد . قال[١] : وكان حضورهم عند السلطان فى يوم الخميس سلخ ذى الحجة .

قلتُ : وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم لعوف بن مالك رضى الله عنه ، فيما صح عنه : «اعدد يا عوف ستًا بين يدى الساعة» ، فذكرها . «وكلها وقعت إلا السادسة ، فلم تقع إلى الآن ، وهى هُدنة تكون بينكم وبنى الأصفر ، فيسيرون إليكم على ثمانين غاية» . قال عوف : قلت وما الغاية؟ ، قال : «الراية ، تحت كل [١٩٣ و] راية إثنا عشر ألفا ، فسطاط المسلمين يومئذ فى أرض يقال لها الغوطة ، فى مدينة يقال لها دمشق» . وهو عند البخارى بلفظ «ثم هدنة تكون بينكم وبين بنى الأصفر ، فيغدرون ، فيأتونكم تحت ثمانين غاية ، تحت كل غاية إثنى عشر ألفاً»[٢] .

وممن صرح بعدم وقوع هذه خاصة إلى الآن ، ابن المنير[٣] ، حيث قال : إن قصة الروم لم تجتمع إلى الآن ، ولا بلغنا أنهم عبروا فى البر فى هذا العدد ، فهو من الأمور التى لم تقع بَعد . وكذا جزم شيخنا بأنها لم تقع إلى الآن .

وفى يوم الخميس تاسع عشر شوال ، برز أمير المحمل تمر باى التمربغاوى رأس نوبة كبير ، وأمير [١٩٣ ظ] الأول قانم التاجر ، إلى بركة الحاج . وكان ممن سافر قاضى المالكية البدر بن التنسى ، [والزين طاهر المالكى][٤] ، ولأداء فريضة الحج [المقام][٥] الجمالى يوسف بن الأمير شاهين الكركى ، سبط شيخنا ، ومعه فتى جدته سُنبل الطواشى ، وكان إذ ذاك حنفيًا . وعمل له جده ـ شيخنا ـ منسكًا على مذهبه ، وكتب معه جده إلى القاضى أبى اليمن ، أن مُحضِرها الولد العزيز يوسف سبط العبد ، تهيأ[٦] لقضاء

---

(١) ما زال الكلام للعينى ، المرجع السابق .

(٢) انظر الحديث فى البخارى ، كتاب الجزية ، باب ما يحذر من الغدر ، ج٤/ ١٢٤ ، طبعة صبيح .

(٣) ابن المنير ، عبد الواحد بن منصور بن محمد بن المنير ، أبو محمد ، فخر الدين ، الاسكندرى المالكى . مفسّر له شعر ونظم . من كتبه : تفسير فى ٦ مجلدات ، وقصائد فى رسول الله صلى الله عليه وسلم . توفى سنة ٧٣٣هـ / ١٣٣٣م . انظر : ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ ١٤ ، ص١٧١ ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٧م ؛ الدرر الكامنة جـ٣ /٣٦ـ٣٧ .

(٤) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت .

(٥) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت .

(٦) فى ت : مرتبا .

فريضة الحج ، وما كان العبد يتمنى إلا أن يكون صحبته . ولكن الأمور تجرى بقدر ، وليست للعبد حيلة فى دفع المقدور ، ولا غنى له عن ملاحظتكم ومؤانستكم فإنه صغير السن ، وما سافر قط ولا تغرب عن أهله ليلة واحدة . ولكن [١٩٤ و] أوقع الله تعالى فى قلبه هجران أرضه ، والميل الكلى إلى قضاء فرضه ، فنسأل الله تعالى أن يبلغه أمنيته ، ويعيده إلى وطنه بعد قضاء وطره ، إنه سميع مجيب .

وكذا سافر فى هذه السنة للحج البرهان البقاعى ، ولكنه ما رجع مع الحاج ، بل أقام حتى جاء فى البحر أثناء السنة التى تليها ، كما سيأتى .

[وممن سافر فى هذا الشهر فى البحر ، خالى أبو الحسن على بن محمد العدوى ، بعد أن باع أكثر موجوده ، حتى ثياب بدنه ونحوها . فاحتوى شخص من المناحيس عليه ، وترغبه فى ترك زى الفقهاء ، والإقبال على التجارة ، وتشارك هو وإياه وشخص ثالث . فرجع الثالث من الطور ، واستمر الآخران حتى وصلا إلى مكة فحجا ، وسافرا منها إلى اليمن ، ثم إلى بلاد الهند ، وتوغلا فى ذلك . واستمر الخبر يقبل عنهما سنين إلى أن رجع الرفيق ، وانقطع خبر الخال فلم نقف على حقيقة أمره . واشتغلت والدته من ثَم إلى أن ماتت بحسرتها ، عوضهما الله خيرًا . هذا مع كونه كان قريب عهد برجوعه هو ووالدته من مكة ، حيث جاور بها هناك ، ورجع بها أول هذه السنة][(١)] .

شهر ذو القعدة . أوله الثلاثاء[(٢)] .

فيه ، خلع على القاضى محب الدين أبى الفضل بن الشحنة ، الحلبى الحنفى ، بعوده لقضاء الحنفية ببلده ، مضافًا لما استقر فيه من نظر جيشها وكتابة سرها ، بعد عزل متوليهما الزينى عبد القادر بن الرسام ، والزينى عمر بن السفاح عنهما ، بسفارة الشيخ ولى الدين [١٩٤ ظ] السفطى ، لكون المحب المشار إليه قد تزوج ابنته ، وليقوم مع ذلك بعشرة آلاف دينار ، كما قاله العينى[(٣)] .

---

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت .

(٢) ذكر ابن الصيرفى فى نزهة النفوس ، أن شهر ذى القعدة «أهل بيوم الاثنين» ، وهو يوافق ما جاء فى النجوم الزاهرة . وعليه سيكون هناك اختلاف فى تواريخ بعض الأحداث ، وفقًا للخلاف فى بداية الشهر . انظر : نزهة النفوس ، ج٤/ ٣١٠ ؛ النجوم الزاهرة ، ج١٥/ ٣٦٦ .

(٣) انظر قول العينى فى : عقد الجمان جـ ٢/٢٤ ، ص٧٥٦ [ميكروفيلم ٣٥٠٨٦] .

وفى يوم الاثنين سابعه ، أمر الشريف أبو القاسم بن حسن بن عجلان أمير مكة ، القاضى أبا السعادات بن ظهيرة ، مع كونه منفصلاً عن القضاء ، بالخروج منها . فتجهز إلى جدة ليسافر منها إلى المدينة النبوية . فدخلها(١) فى يوم الثلاثاء التالى لتاريخه ، وبها حينئذ الخواجا بدر الدين حسن الطاهر(٢) وغيره(٣) من أعيان التجار ، فالتمسوا منه التلبث بها يسيرًا ليراجعوا الشريف فى أمره رجاء الرضى ، ففعل . فتوجهوا صبيحة يوم الخميس إليه ، وكان نازلاً بالحشافة قريبًا من جدة ، والتمسوا منه الصلح [١٩٥ و] مع القاضى ، وإزالة ما بينهما من الوحشة ، وحذروه من عاقبة هذا الأمر ، وأنهم يجيئون بالقاضى إليه ، فأجاب . فرجعوا من فورهم إلى جدة ، فوصلوا إليها فى عصر اليوم المذكور . ولما كان صبيحة يوم السبت ، توجهوا هم والقاضى إلى الشريف فاصطلحا وتعاتبا ، وألبس الشريف القاضى خلعة صوف بسنجاب ، وأكرم الجماعة إكرامًا زائدًا ، ومد لهم سماطًا هائلاً(٤) وسألهم فى الإقامة عنده بقية يومهم ، فامتنعوا ، فعادوا إلى جدة فوصلوها عصر يومهم . فلما كان من الغد جاء قاصد الشريف إلى القاضى بمائة دينار ، تكون مساعدة له فى كلفة الجمال وغيرها [١٩٥ ظ] ، التى كان سببها هذه الحادثة ، ووعده بكل خير ، ورجع القاضى إلى مكة ، فوصلها فى آخر ليلة الخميس سابع عشره . ولم يلبث أن جاء المرسوم السلطانى صحبة أمير الحاج بتوجهه إلى المدينة النبوية ليقيم بها ، فسافر صحبة الركب الأول المصرى إليها .

وفى يوم الثلاثاء خامس عشره ، قَدَّمَ الزينى يحيى الأستادار تقدمة هائلة ، وهى ثلثمائة رأس من خاص الخيل العربيات ، ما بين(٥) فحول وأكاديش وحجورة(٦) ، وذكر أن فيها عدة شراء كل رأس منها مبلغ خمسين دينارًا ، وستين ، وسبعين .

---

(١) فى ت : فدخلنا .

(٢) فى ت : نور الدين حسن الظاهر . وهو : حسن بن محمد بن قاسم بن على بن أحمد ، التاجر الكبير بدر الدين الصعدى اليمنى ، ويعرف بالطاهر . توفى ٨٧١هـ ./ ١٤٦٧م . انظر : الضوء اللامع ، جـ٣ / ١٢٧ .

(٣) ساقط من ت .

(٤) ساقط من ت .

(٥) فى ت : ومائتين .

(٦) الحجْر : أنثى الخيل ، وجمعها حُجُور وحُجورة وحُجورة وأَحْجار . وهى ما اتخذ منها للنسل . المنجد ، ص ١١٣ ؛ الخطط ، ج٢ / ٢٢٥ .

وفى يوم الخميس رابع عشريه ، قدِم الزينى عبد الباسط [١٩٦ و] الشهير من دمشق ، بطلب السلطان له الطلب الحثيث . وهذه هى القَدْمَة الثانية فى أيام السلطان . وهرع الناس للقائه من أماكن متفاوته ، ونزل ببيته(١) المعروف ، فأقام فيه للراحة بقية يومه والغد بكماله بإشارة السلطان . ثم طلع فى(٢) يوم السبت سادس عشريه ، فرحَّب به السلطان وخلع عليه كاملية من الصوف الأبيض مثل الحرير ، بفرو سمور بمقلب هائل .

ثم فى يوم الأحد(٣) سابع عشريه قَدَّمَ تقدمته ، وهى من الخيل أربعون فرسًا من خاص الخيل ، منها ستة بسروج مغرّقة ، وأربعة بسروج ذهب ، وثلاثون قفصًا ما بين سمور ، ووشق ، وسنجاب [١٩٦ ظ] ، وقاقم ، وثياب بغدادية ، وصوف ، ومخمل ، وغير ذلك . ويقال أنه كان فى التقدمة طبق مغطى لا يُدرى ما فيه ، وقيل إن فيه عدة أكياس ذهب ، فالله أعلم .

شهر ذو الحجة . أوله الأربعاء .

قال شيخنا(٤) : وكان قد استهل بيوم الخميس ، بعد أن ترائى الناس الهلال ليلة الأربعاء على العادة ، بعدة أماكن من الجوامع وغيرها . فلم يخبر أحد برؤيته إلا شذوذًا ، يقول الواحد منهم إنه رأى ، فإذا حوقق(٥) أنكر . فبحثتُ عن السبب فى ذلك ، فبان لى أنه شاع بين الناس أنه إذا(٦) اتفق العيد يوم الجمعة ، تلزم منه أن يُخطب فيه مرتين . وقد جُرِّب أن ذلك [١٩٧ و] إذا وقع يُخاف منه على السلطان . فلما كان بعد أيام ، بلغ ذلك السلطان فأنكره ، وأظهر الحنق على من ينسب إليه ذلك . وحينئذ قيل له ، فإن(٧) أحمد ابن نيروز(٨) وهو أحد من يلوذ به من خواصه ، ذكر أنه رآه ولم يخبر القاضى بذلك خوفًا من هذا . فاستدعاه ، فاعترف بأنه رآه ليلة الأربعاء ومعه جماعة ، فأرسله مع المحتسب

---

(١) فى ت : بيته .
(٢) ساقط من ت .
(٣) ورد فى النجوم الزاهرة ، أن تقديم التقدمة كان فى يوم الاثنين تاسع عشرينه . انظر : النجوم ، ج١٥ / ٣٦٧ .
(٤) انظر : قول ابن حجر فى الإنباء ، جـ ٤ / ٢٢٨ ، حيث ينقل عنه السخاوى بتصرف .
(٥) فى ت : خوفوه .
(٦) ساقط من ت .
(٧) فى ت : بأن .
(٨) ورد فى الضوء ، جـ ٢ / ٢٤٠ : أحمد بن نوروز ، شهاب الدين الخضرى الظاهرى . توفى سنة ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م . وهو كما ورد فى المنهل الصافى ، جـ ٢/ ٢٥١ ـ ٢٥٢ .

إلى القاضى الشافعى ، وهو شيخنا ، فأدى عنده شهادته . (١فلما شاع ذلك نودى فى البلد : من رأى هلال ذى الحجة ليلة الأربعاء ، فليؤد شهادته١) عند القاضى الشافعى . فسارع غالب من كان شاع عنه دعواه الرؤية [١٩٧ ظ] فى تلك الليلة إلى الشهادة بذلك . فلما استوفيت شروط ذلك ، نودى بأن العيد يوم الجمعة ، فاعتمدوا ذلك وصلوا العيد يوم الجمعة .

فلما كان فى آخر يوم السبت خامس عشريه ، وصل المبشر فأخبر بسلامة الحاج ، وبأن كل من حضر الموقف من الآفاق لم ينقل عن أحد منهم أنه رأى الهلال ليلة الأربعاء ، بل استوفوا العدة . واستهلوا ذا الحجة بيوم الخميس ، ووقفوا بعرفات يوم الجمعة ، واستمر الأمر بينهم على ذلك ، وأنه فارقهم آخر يوم العيد ، وذلك يوم السبت ، فقطع المسافة فى أربعة عشر يومًا . ووصف السنة بالأمن واليمن والرخاء ، مع كثرة [١٩٨و] الخلائق جدًا ، ولله الحمد على ذلك .

قال شيخنا : وفيما[٢] قرأت بخط القاضى نور الدين على بن قاضى المسلمين ، الخطيب أبى اليُمن النويرى ، أن السماء أمطرت وهم واقفون بعرفة ، من وقت زوال الشمس إلى أن غربت ، مطرًا [غزيزًا][٣] جدًا . وتوالى بحيث ابتلت أمتعتهم ، حتى أشرف من لا خيمة له على الهلاك ، وتضاعف الرعد والبرق . ويقال إنه كانت هناك صواعق أهلكت رجلين وامرأة وبعيرين[٤] . انتهى .

والذى قرأته بخط صاحبنا النجم بن فهد[٥] : أنه حصل للناس فى يوم عرفة آخر النهار ، قرب[٦] الوقوف ، مطر عظيم [عجف][٧] أحوال الناس . ونزلت صاعقة على امرأة وجمل فماتا [١٩٨ ظ] من [فورهما][٨] .

(١ـ ١) ما بين الأقواس ساقط من ت .

(٢) فى ت : وفيها .

(٣) فى الأصل : غريبًا . والمثبت من ت .

(٤) انظر قول ابن حجر فى الإنباء ، جـ ٤/ ٢٢٧ .

(٥) ابن فهد المؤرخ ، عمر بن محمد بن محمد بن أبى الخير محمد ، نجم الدين القرشى الهاشمى المكى ، المتوفى سنة ٨٨٥ هـ/ ١٤٨٠م . انظر : الضوء اللامع ، جـ ٦ / ١٢٦ـ ١٢٧ .

(٦) فى ت : قريب .

(٧) فى الأصل ، ت : عجق . والمثبت هو الصحيح ، كما ورد فى المعجم الوسيط : عجف ، بمعنى حبس .

(٨) فى الأصل : فوريهما . والمثبت من ت .

قلت : وهما ثقتان ، ولكن الأول حكى عن من لم يسمه ، فإن كان ثقة فالزيادة من الثقة مقبولة ، والله أعلم .

وفى يوم الخميس سادس عشره ، خرج الأمير قراقجا الحسنى أمير آخور كبير ، ومعه خمسة أو ستة من أمراء العشرات ، وبعض أجناد من المماليك السلطانية ، إلى جهة[(١)] البحيرة لأجل دفع العرب المفسدين ، ونزلوا بنواحى الجيزة حتى سافروا .

وفى العشر الأخير من هذا الشهر ، كوتب نائب القدس بأن يجهز إلى الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن [اللخمى][(٢)] الفُرَّيانى - بضم أوله وتشديد الراء ثم تحتانية ونون بينهما ألف - المغربى ، من يقبض عليه ويرسله [١٩٩و] إلى القاهرة . والسبب فى ذلك ، أنه توجه فى هذه السنة إلى جهة الجبال المقدسة ، ويقال لها جبال حميدة[(٣)] ، نسبة لقبيلة من العرب ، وعندها عرب ، فنزل عند بعض العشير ودعا إلى نفسه أنه المهدى . وقيل ادعى أنه القحطانى . فانضم إليه جماعة من العرب ، فاستغواهم ووعدهم وملأ آذانهم بالمواعيد ، فشاع خبره فى أواخر السنة ، فكوتب نائب القدس بخبره . فبحث عن قضيته إلى أن اطلع على أن ابن عبد القادر شيخ نابلس يعرفها . فاستدعى به ، فأنكر أن يكون اطلع على مراده ، وإنما وصل إليه شخص معه عدة أحمال تشبه أن تكون كتبًا علمية . وأنه سأله أن يرسل معه من يخفره إلى أن يصل إلى مقصوده من تلك الجهة ، لضرورات [١٩٩ ظ] عرضت له ، فأرسل معه أناسًا أوصلوه إلى جهة مقصده ، وفارقوه ولم يعرفوا مطلوبه . فكاتب نائب القدس بذلك ، ووصف الرجل بما دل على أنه الفُرَّيانى المذكور .

قلت : وقد ذكر شيخنا هذا الرجل فى أماكن ، منها فى حرف الفاء من[(٤)] «توضيح المشتبه»[(٥)] ، وقال : إنه أخبره أن مولده سنة ثمانين وسبعمائة ، [يعنى فى ربيع

---

(١) ساقط من ت .

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت . وهى كما فى الضوء اللامع ، ج ٧/ ٦٧ـ ٦٨ .

(٣) جبال حميدة : تعرف بجبل ابن حميدة ، وهو جبل عالى جدا ، ضيق المسالك ، وعر . بأعلاه أرض سهلة ، وقرى صغيرة . هذا كلام البقاعى على هامش إنباء الغمر لابن حجر ، جـ ٤/ ٢٢٨ـ ٢٢٩ ، هـ ١ .

(٤) ساقط من ت .

(٥) هو كتاب : «توضيح المشتبه للأزدى فى الأنساب» . وهو من مؤلفات ابن حجر : انظر كشف الظنون ، جـ ٢/ ١٦٩١ ؛ هدية العارفين ، جـ ١/١٢٨ .

الأول][١] ، وأنه ذكر له أنه سمع من أبى الحسن البَطْرْنى[٢] مسند الغرب بتونس ، وحدَّث عنه وعن غيره بالسماع . قال : وكثيرًا ما يطلق الأخبار فى الإجازة الخاصة والعامة ، وله فى ذلك تراكيب فى الأسانيد موهمة ، وقد سُئِلْتُ عن بعضها وأنا بحلب ، ونبهتُ على خطأ بعضها . ومنها عند إيراده هذه [٢٠٠ و] الحادثة من تاريخه[٣] ، وقال : إنه أطنب الجَوَلان[٤] فى قُرى الريف الأدنى يعمل المواعيد ، ويذكر الناس . وكان يستحضر من التاريخ والأخبار الماضية شيئًا كثيرًا ، ولكن كان يخلط فى غالبها ، ويدعى معرفة الحديث النبوى[٥] ورجال الحديث ، ويبالغ فى ذلك عند من يستجهله ، ويقصر فى المذاكرة بذلك عند من يعرف أنه من أهل الفن ، وراج أمره فى ذلك دهرًا طويلاً ، وذكر أنه ولى قضاء نابلس بعناية الكمالى بن البارزى ثم هجره ، وصحب الزينى عبد الرحمن ابن الكويز وانقطع إليه مدة ثم فارقه . وكذا قال فى سنة سبع وثلاثين من تاريخه : أنه تحول شافعيًا لما ولى قضاء نابلس . قال : وهو كثير [٢٠٠ ظ] الاستحضار للتواريخ ، وكان يتعانى عمل المواعيد بقرى مصر وبدمياط وبلاد السواحل . وصحب الناس ، وهو حسن العشرة ، نَزِه عفيف . وقد حَدَّثَ بحلب عن أبى الحسن البَطَرنى ، وما أظنه سمع منه ، فإنه ذكر لنا أن مولده سنة ثمانين ببلده[٦] ، وكان البطرنى بتونس ، ومات بعد سنة تسعين . ورأيت له عند أصحابنا بحلب إسنادًا للمسلسل مختلقًا إلى السِّلفى[٧] ، وآخر أشد اختلافًا منه إلى أبى نصر الوائلى ، وسئلتُ عنهما فبينت لهم فسادهما . ثم وقفت مع جمال الدين ابن السابق الحموى على كراسة كتبها عنه بأسانيده فى الكتب الستة ،

---

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل . والمثبت من ت .

(٢) كذا فى الأصل . وفى ت ، طبعة بولاق : النظر فى . وهو خطأ .

(٣) الحادثة المذكورة عن الفريانى ، ذكرها ابن حجر فى إنبائه ، جـ ٣ / ٥١٧ ، حوادث سنة ٨٣٧ هـ/ ١٤٣٣م ، حيث ينقل عنه السخاوى .

(٤) فى ت : الجولانى .

(٥) بياض فى ت .

(٦) ذكر السخاوى فى الضوء اللامع ، ج٧ / ٦٨ : أنه ينسب إلى بلده فُرِّيَانة إحدى مدائن إفريقية ، فيما بين قفصة وبيشة . وذكر ياقوت فى معجمه ، ج ٣ / ٨٨٩ : أنها قرية كبيرة من نواحى إفريقية قرب سفاقس .

(٧) فى ت : التبليغ . والمثبت كما فى الضوء اللامع : ج ٧ / ٦٩ .

أكثرها (١وجُلّها مركب ، وأوقفنى الشيخ تقى الدين المقريزى له على تراجم ، كتبها[٢] له [٢٠٥ و] بخطه ، كلها مختلقة١) إلا الشيئ اليسير ، غفر الله له ، انتهى .

وقد كان التقى المقريزى كثير الاعتماد على هذا ، فيما يخبر به مما يتعلق بالتاريخ ونحوه ، من غير إفصاح بالنقل عنه ، على عادته ، والله الموفق[٣] .

[٢٠١ و] وفى هذه السنة كانت واقعة الطائفة المسماة بالمطاوعة ، وهم جمع كثيرون (٤من عرب الشرقية٤) . يبيحون النظر إلى الأمرد الجميل ؛ بحيث أنهم يشترونه من أهله بمبلغ كبير ، ويعطى الثمن لمشايخهم ، ويأذنون فى اختلاء الأجنبى به فمنهم من يدسه تحت كسائه ، ومنهم من[٥] يدسه معه فى ثوبه ويشرشحه الأجنبى ؛ فيجعل صدر الأمرد على صدره ويهزه ، فيركض قلبه كما يركض الطائر الحمام . ويرون الرقص فى المساجد وغيرها والتصفيق قربة عظيمة ، ويعتقدون حِلُّ ذلك . وإذا استضافوا غريبًا أمروه بغسل يده[٦] قبل وضعها فى الإناء ، فإن هو مسحها بأثوابه فروا بأجمعهم عنه ، وإن وقعت منه لقمة على السفرة قالوا له قد صارت نجسة . ولا يصلون خلف إمام غريب ولو كان إمام أحد المساجد الثلاثة ، ولا يسلمون له ولا [٢٠١ ظ] يقتدون بأفعاله . ولا يصلون على جنازة غريب . ويعتقدون قتل من يقول بقبول توبة من سب الشيخين رضى الله عنهما . ولا يزوجون أحدًا من غير جنسهم ، ومن فعل أَمَرَ المشايخ[٧] أتباعهم باعتزاله ، بل ويمنعون أولاده عنه إلا برضاهم . واشتهرت هذه القبائح عنهم وعظم الابتلاء بذلك .

فانتدب جماعة من أعيان أصحاب الشيخ محمد الغمرى وغيره ؛ كالشيخ عمر النبتيتى ، والشمس الطيبى ، والبرهان بن سابق ، وخالد السفطى ، والجنيبى ،

(١ - ١) ما بين الأقواس ساقط من ت .

(٢) أنهت هذه الكلمة فى نسخة الأصل الورقة [٢٠٠ ظ] . وفى هذا الموضع ، وردت واقعة الطائفة المنسماة بالمطاوعة من نسخة أخرى بخط أصغر فى حوالى ٦ صفحات من [٢٠١و - ٢٠٥و] . ثم أكمل بعدها قول ابن حجر عن الفريانى فى [٢٠٥ و] كما هو مثبت . فنقلنا بقية قول ابن حجر ههنا ويبدو أن الواقعة أضيفت فى غير موضعها . انظر هـ (٣) .

(٣) فى الأصل فى هذا الموضع ، إشارة مخرج تشير إلى إضافة وقعة طائفة المطاوعة فى هذا الموضع ، وهى بنفس الخط .

(٤ - ٤) ما بين الأقواس ساقط من ت هنا ، وأورده بعد ذلك فى غير موضعه .

(٥) ساقط من ت .

(٦) فى ت : يديه .

(٧) فى ت : الشيخ .

وأبى يعقوب ، ومن شاء الله ، لاستفتاء مشايخ الإسلام كشيخنا وابن البلقينى من الشافعية ، وابن الديرى من الحنفية ، وأبى القاسم النويرى والشمس بن عامر من المالكية ، والبدر البغدادى من الحنابلة . فأجابوا بما فيه الردع لهؤلاء ، لكن فى إيراد أجوبتهم طول ، فأقتصر على جواب أولهم حسا ومعنى [٢٠٢ و] ، وأقدمهم جلالة وسنا ، لا سيما وقد سمعته عليه ، ونصه :

قد كتبتُ على مثل هذا السؤال مرارًا . والذى أراه ، أن الزجر باللسان فى حقهم مقدم على الكتابة ، والدفع باليد مقدم على القول ، والضرب بالسيف فى أعناقهم إن لم يتوبوا مقدم على الدفع باليد ، أن اعتقدوا تكفير المسلمين ، وكذا أن [(١]استحلوا دم المسلم[١)] الذى ارتكب معصية صغيرة ، بل كبيرة ، بل ما يقتضى الكفر ، بل ما هو على صريح الكفر ، بل صريح النفاق ، واعتقاد التعطيل المفضى إلى الزندقة ، ثم تاب . كل[(٢)] من ارتكب شيئًا من ذلك فإنه تقبل توبته ، لأن الإسلام يَجُبُّ ما قبله ، والتوبة تَجُبُّ ما قبلها . فإن قالوا : نحن لا نعتقد كفره بعد أن يتوب ، بل نعتقد وجوب الحد عليه كما يقوله كثير من أهل العلم فى الزنديق [٢٠٢ ظ] . قلنا لهم : يترك ويستثنى الزنديق ، فقد خرقتم الإجماع السنى فيمن عداه . بل من يعتقد التكفير بارتكاب الكبيرة كالخوارج ، فإنه[(٣)] إذا تاب مما هو عندهم كفرا وكبيرة قبلوا توبته .. وكذا من يعتقد تخليد أهل الكبائر فى النار كالمعتزلة ، إذا تاب مرتكبها قبل موته قبلوا توبته . وهؤلاء المسئول عنهم ارتكبوا بدعة المردان . وقد اتفق العلماء قاطبة على وحوب هجر من يخشى من معاشرته الفتنة ، وهذا فى المجالسة والمكالمة والمؤاكلة والمنادمة والمسامرة ، فكيف بالخلوة ، بل كيف بتلاقى البشرتين من غير حائل لأحد الجسدين ، فكيف بمن يعتقد أن هذه المعصية قربة يتقرب بها إلى الله تعالى . فالواجب على من علم حال هؤلاء ، أن يجاهدهم بما يستطيع ، بقلبه ولسانه [٢٠٣ و] ويده ، بالكتابة[(٤)] وبغيرها من مقدوره ، إلى أن يرجعوا عن هذا المعتقد الخبيث . والله يهدى من يشاء .

(١ - ١) ما بين الأقواس فى ت : استحل ـــ .
(٢) فى ت : على .
(٣) فى ت : فإنهم .
(٤) فى ت : بالكفاية .

ثم بعدالاستفتاء أنهوا الأمر إلى السلطان ، فقال : إن هذا الأمر كان فى خاطرى من قديم . ثم أرسل إلى كاشف الشرقية عبد الله ، يأمره بإحضار مشايخهم وأتباعهم . فأحضرهم وعدة مشايخهم عشرة ، وأما الأتباع فاجتمع منهم ما يزيد على ألف . وعقد مجلس بحضور القضاة فى الحوش ، وأمر السلطان بتقريب مشايخهم منه ، ثم سألهم قراءة الفاتحة ، فلم يحسنوا قراءتها ، فحينئذ أمر بالدعوى عليهم بما يفعلونه مما ذكر ، فأنكروا . فطلب البينة ، فأحضرت ، بل وأخبر السلطان أنه يعلم ذلك . فقال القضاة : هذا بمجرده كاف . فأمر السلطان بضربهم ، فضربوا بين يديه ضربًا مبرحًا ، ثم ضرب أتباعهم ، وأخرجوا فى حبال ليتوجه بهم إلى الحفير(١) . فشفع الدوادار [٢٠٣ ظ] الكبير أينال الأجرود فى الأتباع ، لكون الفساد إنما هو من المشايخ . فأمر بإطلاقهم ، وبنزول المشايخ فى الترسيم مع الدوادار الثانى إلى بيته ، ليعمل فيهم بما يقتضيه الشرع . وحين وصولهم إلى بيته أمر بضربهم أيضًا ، وكتب عليهم إلزامات وقسائم أحكم الأمر فيها ، وأقاموا فى الحبس يسيرًا ، ثم أطلقوا . وبعد ذلك وقع الاستفتاء أيضًا ، عن طائفة منهم من شهود الناحية ، يجتمعون على ضرب الدف بالمساجد وغيرها ، ويطربون عليه ، أيكون ذلك قادحًا فى عدالتهم؟ ويثاب ولى الأمر على منعهم أم لا؟ وأجاب كل من شيخنا ، والبلقينى ، والقاياتى ، وابن الديرى ، والعينى ، وابن عامر ، والعز الحنبلى ، بما فيه مقنع . ونص جواب شيخنا :

«نعم يقدح ذلك فى عدالة من فعله وأصر عليه ، ولو كان ذلك عنده مباحًا . لأن تعاطى ذلك والمواظبة عليه ، من خوارم المروءة التى يشترط تركها فى ثبوت العدالة . ويثاب ولى الأمر - أيده الله تعالى - على ردع من يتعاطى ذلك ، وله أن يمنعهم الشهادة بين الناس ، لما يترتب عليه من ضياع الحقوق» . وكتبت مراسيم بالمنع من ذلك ، فلله الحمد](٢) .

[٢٠٥ و] وممن قدم من دمشق إلى القاهرة فى هذه السنة ، بسبب تعصب بعض الشافعية من أهلها عليه ، العلامة الزاهد تقى الدين أبو بكر بن إبراهيم البعلى ، ثم الدمشقى الصالحى الحنبلى - عرف بابن قندس - فعظمه الأكابر ، خصوصًا شيخنا . وسمع بقراءتى عليه أشياء فى شعبان ، وفى شوال منها ، وفى غيرهما ، نفع الله به .

(١) الحفير : هو التراب الذى يوضع فى الأماكن التى يجرفها ماء الفيضان كل سنة . انظر : النجوم الزاهرة ، ج ٣٠١/١٥ .
(٢) نهاية الواقعة المضافة للأصل من نسخة أخرى بخط أصغر . انظر ما سبق ص ٢٢٧ حاشية (٢) ، (٣) .

ذكر من علمته الآن ، ممن مات فى هذه السنة

إبراهيم[1] **بن محمود بن إبراهيم بن محمود** [٢٠٥ ظ] **بن عبد الحميد بن هلال الدولة ، عمر بن منير الحارثى الصالحى الدمشقى** . سمع من أبى بكر بن محمد بن الزكى عبد الرحمن المزى ، مجلسًا من فوائد الليث ، رواية يحيى بن بكير عنه . وحدث ، ولقيه بعض أصحابنا . مات فى أوائل هذه السنة .

أحمد[2] **بن على بن أحمد الحسنى المكى** ، صاحب واسط من وادى مر وأميرها . مات بها فى يوم الجمعة رابع ذى القعدة .

أحمد[3] **بن على بن عيسى بن على بن عيسى بن عبد الكريم ، شهاب الدين الدمشقى** ، ويعرف بابن [السديداره][4] . ولد فيما كتبه بخطه سنة سبعين وسبعمائة ، وكان من كبار العدول ، بل كتب على بعض الاستدعاآت بالإجازة [٢٠٦ و] ، وما أدرى ما كان يروى . مات فى سادس جمادى الأولى .

أحمد[5] **بن على بن محمد بن على بن الحسن بن حمزة بن محمد بن ناصر بن على بن الحسن بن إسماعيل بن الحسين بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين [على]**[6] **بن الحسين ابن على بن أبى طالب** ، شهاب الدين أبو العباس بن أبى هاشم ابن الحافظ شمس الدين أبى المحاسن الحسينى الدمشقى . ولد فى سنة إثنين وثمانين وسبعمائة ، وسمع من أبى هريرة بن الذهبى ، وابن صديق ، وأبى العباس بن عبد الحق الحنفى ، وأبى اليسر ابن الصايغ ، وزينب ابنة محمد بن عثمان السكرى ، وغيرهم الكثير . [٢٠٦ ظ] [وحدث[7] ، سمع منه الفضلاء . وكان رئيس المؤذنين بجامع دمشق . مات فى ربيع

---

(١) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج١ / ١٧٠ .
(٢) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٢ / ١٢-١٣ .
(٣) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٢ / ٣٠ .
(٤) فى الأصل ، ت : السدادارة . والمثبت من الضوء ، ج٢ / ٣٠ ، حيث ضبطها وقال : بضم السين وفتح الدال المهملتين ثم تحتانية .
(٥) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٢ / ٣٣ .
(٦) فى الأصل : ابن على . والمثبت كما فى ت ، والضوء اللامع .
(٧) بداية سقط من الأصل ، والمثبت من ت . وسنشير عند نهاية السقط .

الآخر(١) ، وقيل فى سلخ صفر ، ودفن على أبيه بمقبرة باب توما . واستقر فى رئاسة المؤذنين بعده ولده ، صاحبنا العلامة عز الدين حمزة ، رحمهما الله تعالى .

أحمد(٢) **بن محمد بن إبراهيم** ، العلامة النحوى ، **شهاب الدين الفيشى** ـ بالفاء والمعجمة ـ ثم القاهرى ، نزيل الحسينية ، المالكى النحوى ، يعرف(٣) بالحناوى ـ بكسر المهملة . وتشديد النون . ولد فى شعبان سنة ثلاث وستين وسبعمائة بفيشا المنارة من الغربية ، فانتقل وهو صغير مع والده إلى القاهرة . فقرأ القرآن تجويدًا على الفخر الضرير ، وعرض ألفية ابن مالك ـ كما أخبر ـ علَى الشمس(٤) بن الصائغ . وأخذ الفقه عن الشمس الزواوى ، والنور الجِلاوى بكسر الجيم ، ويعقوب المغربى شارح ابن الحاجب الفرعى ، والنحو عن المحب بن الجمال بن هشام(٥) ، والشمس الغمارى ، والشهاب أحمد السعودى ، وكذا فيما أظن عن البدر الطنبدى . ولازم العز بن جماعة فى العلوم التى كانت تقرأ عليه مدة طويلة . وكذا لازم فى فنون الحديث النبوى الزين العراقى ، ووصفه بالشيخ الفاضل العالم ، ومرة بالشيخ الفقيه الفاضل البارع ، ومرة بالعلامة ، وكتب عنه كثيرًا من مجالس أماليه التى كان النور الهيثمى الحافظ يحضرها ويخبر فيها أيضًا . وسمع عليه ألفيته فى السيرة النبوية غير مرة ، وألفيته فى الحديث وشرحها ـ أو غالبه ـ ومن لفظه نظم غريب القرآن وأشياء . وكذا سمع على أبى طلحة](٦) [٢٠٦ ظ]الحراوى خاتمة أصحاب الدمياطى بالسماع ، والعز أبى اليمن بن الكويك ، والشمس بن الخشاب ، وابن الشيخة الغزى ، والسويداوى فى آخرين . ولازم الحضور عند الجلال البلقينى ؛ وكان هو ووالده السراج ممن يجلّه . وجوَّدَ الخط عند الوسيمى ، فأجاد وأذن له . وكان يحكى أن بعضهم رآه عنده ، فقال له وقد رأى حسن تصوره : اترك ما أنت فيه وأقبل على الاشتغال بالعلم ، فإن قصارى الأمر أن تبلغ مرتبة شيخك ، الذى أقصى ما تراه فى

---

(١) فى الضوء اللامع ، جـ ٢/ ٣٣ : الأول .

(٢) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، ج٢ / ٦٩ ؛ إنباء الغمر ، ج ٤ / ٢٣٠ ؛ شذرات الذهب ، ج ٧ / ٢٦٢ .

(٣) فى طبعة بولاق : عرف .

(٤) فى طبعة بولاق : الشيخ .

(٥) فى الضوء اللامع : المحب بن هشام .

(٦) نهاية السقط من الأصل ، والذى بدأ ص ٢٣٠ ، هـ (٧)

شأنه أن صار فقيه أولاد[١] . أو نحو ذلك . قال : فنفعنى الله بنصيحته ، وأقبلتُ على الاشتغال مِن ثم . وحج مرتين . وناب فى الحكم عن الجمال البساطى [٢٠٧ و] فمن بعده ، وحُمدت سيرته فى أحكامه وغيرها . وعُرف بالفضيلة التامة ، لا سيما فى علم العربية . وتصدى للإقراء[٢] فانتفع به خلق ، وصار غالب فضلاء الديار المصرية من تلامذته . وممن أخذ عنه ، النور الحنبلى بن الرزاز ـ مع شيخوخته . وعمل فى النحو مقدمة سماها «الدرة المضية فى علم العربية» ، مأخوذة من شذور الذهب ، كثر الاعتناء بتحصيلها ، [وحرص هو][٣] على إفادتها ونشرها بحيث كان يكتب منها بخطه النسخ ، وكنت ممن أعطانى منها نسخة بخطه . وشرحها جماعة من تلامذته كالشيخ يحيى الدمياطى ، والبدرى أبى السعادات البلقينى القاضى ، وطوّله جدًا . بل كان المصنف قد أملى [٢٠٧ظ] على بعض من أخذ عنه ، وهو الولوى الزيتونى ، عليها تعليقًا ، وعَزْمَهُ تبييضه . ودرس الفقه بالمنكوتمرية . وولى مشيخة خانقاه نور الدين الطنبدى التاجر فى تربته بطرف الصحراء ، بعد جمال الدين القرافى النحوى . وخطب بجامع الزاهد بالحسينية وبغيره . وحدث باليسير ، سمع منه الفضلاء . وكان إنسانًا خيرًا وقورًا ساكنًا ، قليل الكلام ، كثير الفضل فى الفقه والعربية وغيرهما ، منقطعًا عن الناس ، مديمًا للتلاوة ، سريع البكاء عند ذكر الله ورسوله ، كثير المحاسن على قانون السلف . كل ذلك مع اللطافة والظرف ، وإيراد النادرة ، وكثرة الفكاهة والممازحة . ومتعه [٢٠٨ و] الله بسمعه وبصره وصحة بدنه . ومن لطائفه أنه كان يوصى أصحابه إذا مات بالشراء من كتبه ، دون ثيابه . ويعلل ذلك بأنها مشاركة له فى عمره ، فهو لخبرته بها يحسن سياستها ، بخلاف من يشتريها ، فإنه بمجرد غسله لها مرة تتمزق . وكذا من لطائفه يقول : تأملت الليلة وسادتى التى أنام عليها أنا وأهلى ، فإذا فوقها [٤]مائة عام وثمانون عامًا ، لأن كل واحد منا ابن تسعين سنة أو نحوها[٤] . وقد اجتمعت به مرارًا وعرضت عليه «العمدة» فى الأحكام ، وكتب لى خطه بذلك . وكذا قرأت عليه اليسير من مقدمته المشار إليها ، والبعض من صحيح البخارى ، لا بسند . وكان يكرمنى لِما [٢٠٨ ظ] كان

(١) فى الضوء اللامع ، جـ٢/ ٦٩ : فقيه كتّاب .

(٢) فى طبعة بولاق : للأمراء .

(٣) فى الأصل ، ت : وحرصه . والمثبت من الضوء اللامع أصح حسب السياق .

(٤ ـ ٤) فى الضوء اللامع : مائة وسبعون عامًا فأكثر ، لأن كل واحد منا يزيد على ثمانين أو نحوها . انظر : الضوء ، ج٢ /٧٠ .

بينه وبين جدى أبى أمى من الصحبة ، بل وكون الجد ممن قرأ عليه . وقد أثنى عليه شيخنا فى تاريخه . ومات فى ليلة الجمعة ثامن عشرى جمادى الأولى ، وصلى عليه بجامع الحاكم ودفن . رحمه الله وإيانا .

تُجَار[١] **ابنة محمد بن محمد بن حسين بن مسلّم** ـ بالتشديد ـ أم [عبد الله][٢] ابنة ناصر الدين بن تقى الدين بن أمين الدين ، **البالسية المصرية** ، البزاز أبوها التاجر الكارمى . زوج السراج الخَرَّوبىّ . ولدت تقريبًا سنة إحدى وستين وسبعمائة ، وأجاز لها العز بن جماعة فهرست مروياته ، وغير ذلك . وحَدَّثَت . وهى ممن قرأ عليها شيخنا لأجل سبطه جزءاً ، وقال : [٢٠٩ و] مولدها فى وسط سنة ست وستين ، وكانت من بيت رئاسة وملأة[٣] . ماتت فى شعبان .

تمراز[٤] **المؤيدى** ، أحد مقدمى الألوف بدمشق . وكان قبل ذلك أمير طبلخاناه بها ، ثم استقر حاجبًا بها فى ربيع الأول سنة اثنتين وأربعين ، ثم فى رمضان سنة ثلاث استقر مقدمًا عوضًا عن أخيه طوخ . واستمر حتى مات فى ليلة الأربعاء العشرين من شهر ربيع الآخر ، ودفن بتربة قانباى[٥] البهلوان قبلى تربة العجمى ، خارج باب الجابية .

جماز[٦] **بن مفتاح العجلانى المكى** ، أحد القواد . مات فى سحر ليلة السبت رابع عشرى ذى الحجة .

[٢٠٩ ظ] **حسن**[٧] **بن قراد العجلانى المكى** ، أحد القواد أيضًا . مات فى ليلة الجمعة ثالث عشرى[٨] ذى الحجة[٩] .

---

(١) انظر ترجمتها فى : الضوء اللامع ، ج ١٢ / ١٦ .
(٢) بياض فى الأصل ، ت ، طبعة بولاق . والمثبت من الضوء اللامع .
(٣) الملأ : أشراف القوم وسَراتهم . انظر : المعجم الوسيط ، ج ٢ .
(٤) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، ج٣ / ٣٨ ؛ بدائع الزهور ، ج٢ / ٢٤٢ .
(٥) فى ت : قانى باى .
(٦) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، ج٣ / ٧٨ .
(٧) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، ج٣ / ١٢١ .
(٨) فى ت : عشر .
(٩) فى ت أورد بعد ذلك ترجمة لحسين الكازرونى ، ثم كرر ترجمته فى السنة التالية . وقد أبقيناها هناك لأنه يتفق مع ما ورد فى الضوء اللامع ، جـ ٣ / ١٦١ .

حمزة[١] **بن عثمان المدعو قرايلك بن طرعلى** ، صاحب ماردين وغيرها من ديار بكر . مات فى أوائل رجب ، ووصل الإعلام بموته إلى القاهرة فى العشرين من شعبان ، ولم يكن محمود السيرة ، كأبيه وإخوته .

سعيد[٢] **البُلْيَنى** المكى القائد ، مات فى صبح يوم الاثنين سابع عشرين صفر .

سنقر[٣] ، أحد الحجاب بدمشق وأمير طبلخاناه بها ، وكان قبل ذلك نائبًا [٢١٠ و] بحمص . مات بدمشق فى هذه السنة .

طوخ[٤] **الأبو بكرى المؤيدى** نائب غزة . أرخه بعضهم فى أواخر ذى الحجة ، وقيل إنه فى المحرم ، وهو أقرب إلى الصواب ، وسيأتى .

عبد الله[٥] **بن أبى بكر بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن سليمان بن حمزة بن أحمد بن عمر بن أبى عمر ، القاضى جمال الدين بن عماد الدين المقدسى الصالحى الحنبلى** ، عرف **بابن زُريق** بتقديم الزاى ، مصغر . ولد فى ذى القعدة سنة ثمان وثمانين وسبعمائة بالصالحية من دمشق ، واعتنى به عمه الحافظ ناصر الدين فأحضره علَى خليل بن إبراهيم الحافظى ، والعلاء على بن عبد الرحمن بن محمد ابن سليمان المقدسى [٢١٠ ظ] ، وإبراهيم بن أبى بكر بن السلار ، والشمس محمد بن محمد بن عبد الله بن عوض ، وغيرهم . وأسمعه علَى ، أحمد بن إبراهيم بن يونس العدوى ، وعبد الرحمن بن عمر بن مجلّى البيتليدى[٦] ، وناصر الدين محمد بن محمد ابن داود بن حمزة ، ومحمد بن الرشيد عبد الرحمن المقدسيين ، ورسلان الذهبى ، والشهاب أحمد بن العماد أبى بكر بن العز ، وفرج الشرفى ، وأبى هريرة بن الذهبى ، وابن قوام ، وخلق . [٧]وأجاز ، وأجاز له جماعة بالكثير[٧] . حَدَّثَ ، سمع منه الفضلاء . وناب فى

---

(١) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، ج٣ /١٦٥ ؛ إنباء الغمر ، ج٤ /٢٣١ ؛ حوادث الدهور ، ج١/٨١ ؛ النجوم الزاهرة ، ج١٥ / ٥٠٨ .

(٢) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، ج٣ /٢٥٦ .

(٣) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، ج ٣ /٢٧٣ ؛ بدائع الزهور ، ج٢ /٢٤٥ .

(٤) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، ج٤/١٠ ؛ إنباء الغمر ، ج٤/٢٣١ ؛ حوادث الدهور ، ج١/٨٢ ؛ النجوم الزاهرة ، ج١٥ /٥٠٨ .

(٥) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، ج٥ /١٥ .

(٦) فى ت : البثيليدى . والمثبت كما فى الضوء اللامع .

(٧ - ٧) فى ت : وأجاز للجماعة وهو من المكثرين وقد .

الحسبة بدمشق . ومن نظمه كما أنشدنيه المحب بن الشحنة (١من لفظه١) :

[٢١١ و]

كل من جـئتُ اشْـتَكى ابتـغى عنـده دوا/
يتـشكى(٢) شكيـتى كلنا فى الهـوا سـوا

مات فى مستهل جمادى الآخرة . رحمه الله تعالى وإيانا .

عبدالله(٣) **بن على بن قريش المكى** . مات بها فى عصر يوم الجمعة سادس عشر(٤) ربيع الأول .

عبدالله(٥) **الزرعى** ، الشيخ الصالح القدوة ، مات ببيت المقدس .

عبدالرحيم(٦) **بن أبى بكر بن محمود بن على بن أبى الفتح بن الموفق ، الزين الحموى** ، ثم القاهرى القادرى الشافعى الواعظ . ويعرف كما قال شيخنا **بابن الآدَمى** ، وسمى والده عليًا . ولد فى سنة اثنتين وستين [٢١١ ظ] وسبعمائة بحماة ، ونشأ بها . وقرأ المنهاج على ابن خطيب الدهشة(٧) ، وسمع بدمشق على الكمال بن النحاس ، والشمس بن عوض ، والمحيوى الرحبى والعز الإبناسى ، والعلاء سبط ابن صومع فى آخرين . وقرأ بالسبع على ، أبى بكر بن أحمد بن مصبح . وتحول إلى القاهرة فى الفتنة ، وقرأ الصحيح على الزين العِراقى . ولازم الشيوخ . وعقد مجلس الوعظ ، فبرع وراج أمره

(١ - ١) فى ت : عنه .

(٢) فى ت : يشتكى .

(٣) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، ج٥ /٣٥ .

(٤) فى ت : شهر .

(٥) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، ج٥ /٧٦ ؛ بدائع الزهور ، ج٢ /٢٤٥ .

(٦) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، ج٤ /١٧٠ ؛ إنباء الغمر ، ج٤ /٢٣١ ؛ شذرات الذهب ، ج٧ /٢٦٢ حيث ورد ذكره فيهما : عبد الرحيم بن على ، وهو كما ذكره مصنفنا بعد .

(٧) فى ت : الدهيشة . وهى من قاعات قلعة الجبل . عمرها السلطان الملك الصالح عماد الدين إسماعيل بن محمد ابن قلاوون سنة ٧٤٥هـ/ ١٣٤٤م . انظر : الخطط ، ج٢ /٢١٢ . وعن مدرسة الدهيشة التى أنشأها الملك الناصر فرج بن برقوق ، انظر : الخطط التوفيقية ، ج٦ /١٦ ؛ هامش النجوم الزاهرة ، ج١٠ /٨٩ - ٩٠ . وابن خطيب الدَّهْشَة هو : محمود بن أحمد بن محمد الهمذانى الفيومى الأصل الحموى الشافعى ، أبو الثناء ، نور الدين . المتوفى سنة ٨٣٤ هـ /١٤٣١م . انظر : الضوء اللامع ، ج١٠ /١٢٩ .

فيه ، وصار له صيت وجلالة ، وأثرى . وولى خطابة الأشرفية المستجدة[١] من واقفها ، وقبل ذلك بالقدس وظائف ، منها خطابة المسجد الأقصى ، ثم صرف عنها . ولا زال بالقاهرة على طريقته فى الوعظ [٢١٢ و] بالأزهر والمجالس المعدة لذلك إلى أن اشتهر اسمه ، وطار صيته ، مع كونه غالبًا كان لا يقرأ إلا من الكتاب ، لكن بنغمة طيبة ، وأداء صحيح . وفى رمضان يقرأ صحيح البخارى فى عدة أماكن . أثنى عليه شيخنا ، وقال العينى[٢] : إنه كان يعظ الناس فى أماكن مختلفة ، ولم يكن عنده إلا علم الوعظ . ومات فجأة بعد أن عمل فى يوم موته الميعاد فى موضعين ، وذلك فى يوم الثلاثاء مستهل ذى القعدة ، وصلى عليه من الغد ، تقدم الناس أمير المؤمنين المستكفى بالله ، ودفن بالقرافة . قال شيخنا[٣] : وقد جاوز الثمانين وترك أولادًا ، أحدهم يقرب من الستين .

قلت : الولد المشار إليه هو بدر الدين محمود ، كان [٢١٢ ظ] مولده فى سنة ثلاث وتسعين ، واستقر بعد والده فى الخطابة ، وأظنه والد برهان الدين إبراهيم الذى اشتهر بالتذكير ، نفع الله به . وقد سمى بعضهم صاحب الترجمة شمس الدين محمد ، وهو خطأ .

[**عبد الغنى**[٤] **بن عبد الله ، فخر الدين بن سعد الدين المعروف بابن بنت الملكى** ، صاحب ديوان الجيش . وكان قد تكلم فيه بعد موت أخيه الشرفى يحيى فى سنة إحدى وأربعين ، مشاركًا لولدى أخيه يوسف وإبراهيم . واستمر حتى مات فى رجب ، فاستقرت الوظيفة باسم المذكورين . وكل من صاحب الترجمة وأخيه ، منسوب لناظر الخاص ، شرف الدين عبد الوهاب بن فضل الله الملقب بالنشو ، المتوفى فى سنة أربعين وسبعمائة ، فالنشو[٥] جدهما] .

عبد الكريم[٦] **بن إبراهيم بن عبد الكريم ، كريم الدين ابن القاضى سعد الدين ابن القاضى كريم الدين بن كاتب جكم** ، وابن أخى الجمالى ناظر الخاص . مات فى يوم الثلاثاء سابع عشرى شهر ربيع الأول ، كما تقدم .

(١) المدرسة الأشرفية المستجدة : انظر ما سبق ص ٧٣ أحداث سنة ٨٤٥هـ / ١٤٤١م .
(٢) انظر قول العينى فى : عقد الجمان ، ج٢٤/٢ ، ص٧٥٧ . [ميكروفيلم ٨٦ . ٣٥] .
(٣) انظر : الإنباء جـ٤/٢٣١ .
(٤) هذه الترجمة ساقطة من الأصل ، والمثبت من نسخة ت ، ومن الضوء اللامع ، ج٤ /٢٥١ .
(٥) بياض فى ت . والمثبت من الضوء اللامع ، ج٤ /٢٥١ .
(٦) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٤ /٣٠٦ .

عبد المحسن[١] **البغدادى** ثم المكى ، شيخ صالح معتقد ، مات بها فى يوم الخميس ثالث عشرى صفر .

[٢١٣ و] **عثمان**[٢] **بن أبى بكر بن عبد الله بن ظهيرة بن أحمد بن عطية بن ظهيرة القرشى المكى** ، أمه حسناء ابنة راجح . ولد فى سنة ست وثمانى مائة ، وحضر فى الخامسة عَلَى ، عمه الجمال بن ظهيرة . وأجاز له ابن صديق وجماعة . ومات فى ليلة الاثنين رابع عشر رجب بمكة .

[**على**][٣] **بن محمد بن يوسف بن محمد نور الدين القاهرى الشافعى** ، نزيل المدرسة البقرية[٤] بالقرب من باب النصر ، ويعرف بابن القيم ، وبابن شقير أيضًا . ولد تقريبًا فى سنة خمس وسبعين وسبعمائة[٥] بالقاهرة ، ونشأ بها فحفظ القرآن . وسمع عَلَى التنوخى جزء أبى الجهم وغيره . وحدّث ، سمع منه الفضلاء . وكان [٢١٣ ظ] دينًا صوفيًا بالأشرفية ، وقيمًا بجامع التركمانى[٦] بالمقس من القاهرة ، وسيماء الخير عليه لائحة . مات فى يوم الاثنين رابع عشر رجب بالقاهرة ، رحمه الله .

على[٧] **بن يوسف بن حسب الله المكى التاجر البزاز** . مات بمكة فى ليلة السبت عاشر ذى الحجة .

فيروز[٨] **الطواشى الرومى الجاركسى** ، نسبة لجركس القاسمى المصارع لكونه مولاه ، **الساقى** . ترقى بعد أستاذه إلى أن صار ساقيًا ، فى أواخر الأيام الناصرية فرج ، ثم

---

(١) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، جـ٥ /٧٩ .

(٢) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، جـ٥ /١٢٧ .

(٣) بالأصل غير واضح ، وفى ت : عليا . والمثبت كما فى الضوء اللامع ، جـ ٦ /٢٨ .

(٤) المدرسة البقرية : هى زاوية البقرية . بناها الرئيس شمس الدين شاكر بن غزيل ، المعروف بابن البقرى - خال الوزير الصاحب سعد الدين نصر الله - سنة ٧٧٠هـ/ ١٣٦٩م . وهى بباب النصر ، قرب الجامع الحاكمى . انظر : الخطط ، جـ ٢ /٣٩١ ؛ الخطط التوفيقية ، جـ ٦ /٩ ، جـ ٢ /٢٠١ .

(٥) ساقط من ت .

(٦) جامع التركمانى بالمقس : أنشأه الأمير بدر الدين محمد التركمانى ، ويقال له جامع الترجمان . بخط باب البحر ، بالمقس . انظر : الخطط ، جـ ٢/ ٣١٣ ؛ الخطط التوفيقية ، جـ ٤ /١٤٦ .

(٧) ليس له ترجمة فى الضوء اللامع .

(٨) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، جـ ٥ /١٧٦ ؛ إنباء الغمر ، جـ ٤ /٢٣١ ؛ حوادث الدهور ، جـ ١ /٨٠ .

فى الأيام المؤيدية . ودام إلى الأيام الأشرفية ، فحظى فى أولها ، ثم نفاه إلى المدينة النبوية ، ثم رضى عنه وأعاده [٢١٤ و] إلى وظيفته ، ثم عزله عنها فى مرض موته ، لكونه تخيل منه ، حيث امتنع من تعاطى الششنى من شيئ أحضره إليه بالصوم ، مع توهم الأشرف أنه سُم ، حتى أنه وسَّط ابن العفيف لذلك ، وما سلّم هذا إلا الله . فلما تسلطن السلطان استقر به زمامًا وخازندارًا ، عوضًا عن جوهر القنقباى سنة اثنين وأربعين . ولم يلبث أن عزله ، حين هرب العزيز من قاعة البربرية فى أوائل رمضان منها ، لأنه نسب إلى التقصير فى أمره مع براءته من ذلك ، بل ورام نفيه ، فشُفع فيه . ولزم بيته حتى مات فى يوم الأربعاء رابع عشر شعبان ، ودفن بمدرسته[١] التى أنشأها بالقرب من داره ، عند سوق القِرب[٢] [٢١٤ ظ] الذى بالقرب من الحارة الوزيرية[٣] .

قال العينى[٤] : ولم يكن مشكور السيرة مع طمع زائد .

وأوصى إلى الأمير قانباى الجركسى ، فلما شرع فى التكلم فى الوصية منعه السلطان ، وفوض أمره إلى أبى الخير - يعنى النحاس - رجل تجددت رئاسته فى هذه الأيام .

محمد[٥] **بن أحمد بن بطيخ القاهرى** ، [٦]**بدر الدين**[٦] رئيس الأطباء . مات بها فى رابع شوال .

محمد[٧] **بن أحمد بن عمر بن كُميل** - بضم الكاف - **ابن عوض بن رشيد** - بالتكبير - **ابن محمد** ، وقيل على . **القاضى شمس الدين المنصورى الشافعى** ، عرف

---

(١) مدرسة فيروز الرومى (جامع فيروز) : أنشأها الأمير فيروز الجركسى الرومى فى القرن التاسع الهجرى . وهى فى درب سعادة بجوار المنجلة . انظر : الخطط التوفيقية ، جـ ٦ /٣٢ ، جـ ٥ /١٥٩ .

(٢) سوق القرب : بشارع القربية . عرف بذلك لأن به عدة حوانيت معدة لبيع القرب والدلاء . انظر : الخطط التوفيقية ، جـ ٣ /٢٣٣ .

(٣) الحارة الوزيرية : تنسب إلى طائفة الوزيرية ، من جملة طوائف العسكر ، منسوبة إلى الوزير يعقوب بن يوسف بن كلّس ، وكان يهوديا من أهل بغداد . انظر : الخطط ، جـ ٢ /٥ .

(٤) انظر قول العينى فى : عقد الجمان ، ج٢٤/٢ ، ص ٧٥٨ [ميكروفيلم ٣٥٠٨٦] .

(٥) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، ج٦ /٢٩٥-٢٩٦ .

(٦-٦) ساقط من ت .

(٧) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، جـ ٧ /٢٨-٣٠ ؛ إنباء الغمر ، جـ ٤ /٢٣٢-٢٣٣ ؛ شذرات الذهب ، جـ ٧ /٢٦٣ .

بابن كميل . والد بدر الدين [٢١٥ و] محمد السمين الهزيل ، وقريب جلال الدين محمد ابن الشمس محمد بن خلف بن كميل ، الآتى كل منهما فى محله . ولد فى سنة خمس وسبعين وسبعمائة بالمنصورة ، ونشأ بها فحفظ القرآن والحاوى وغيرهما ، وتردد للقاهرة بسبب الاشتغال وغيره . وأكثر من التحصيل ، حتى تفقه بالسراجين البلقينى وابن الملقن ، والشهاب القلقشندى ، والزين بن النظام ، والشهاب الجوجرى . وأخذ فى النحو والأصول عن بعض هؤلاء ، بل وعن غيرهم ، وتميز وتعانى الأدب ففاق فى النظم .

وولى قضاء بلده مناوبة ، بينه وبين (١ابن عم والده الشمس١) محمد بن خلف بن كميل . واستقل [٢] بها عن المؤيد ، لكونه امتدحه بقصيدة تائية [٢١٥ ظ] طنانة ، لما رجع من سفرة نوروز ، وأضيف إليه معها سَلَمون[٣] ، بل زاده شيخنا أيضًا منية ابن سلسيل[٤] ، وشكرت سيرته فى ذلك كله . وكذا امتدح القاضى ناصر الدين بن البارزى وغيرهم[٥] من الأعيان ، التماسًا لمساعدتهم والتوجه[٦] بعنايتهم ، [بل][٧] وله قصائد نبوية وغيرها سايرة . واشتهر اسمه وبعد صيته بذلك ، وكتب الناس عنه من نظمه . وترجمه شيخنا فى القسم الأخير من معجمه ، ووصفه بالفضل واستحضار الحاوى ، وقال : لقيته بطريق مكة ، يعنى فى سنة أربع وعشرين ، وطارحنى بنظم منسجم ، ثم كثر اجتماعنا ، وسمعت [٢١٦و] من نظمه كثيرًا . ونحوه قوله فى تاريخه[٨] : وكنا نجتمع ونتذاكر فى الفنون . مات فجأة فى يوم الاثنين ثانى عشر شعبان ؛ سقطت منارة (٩جامع سلمون٩) من ريح عاصف على خلوته وهو بها ، فمات غما تحت الردم ، ووجد ميتًا وهو

(١ـ ١) ذكر فى الإنباء ، جـ ٢٣٢/٤ : ابن عمه الشمس .

(٢) فى ت : واشتغل .

(٣) سَلَمون : قرية قديمة اسمها الأصلى سلمون طرنت . وردت فى قوانين الدواوين لابن مماتى . ووردت فى التحفة السنية سلمون طريف من أعمال الدقهلية والمرتاحية . وسلمون طريف هى سلمون القماش وذلك لشهرتها بصناعة الأقمشة . وفى فك زمام مديرية الدقهلية سنة ١٩٠٣م ، حُذف المضاف إليه فصارت سلمون بغير مميز لها من سمياتها الأخرى . انظر : التحفة السنية ، ص ٥٣ ؛ قوانين الدواوين ، ص ١٤٦ ؛ القاموس الجغرافى ، ق٢ ج١ /٢٢٠ .

(٤) منية ابن سلسيل (ميت سلسيل) : من أعمال الدقهلية ، قرب المنصورة ، تقع بين أشمون الرمان ومنزلة ابن حسون . انظر : القاموس الجغرافى ، ق٢ جـ ١ /٢٠٤ .

(٥) فى ت : وغيره .

(٦) فى ت : التجوه .

(٧) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت .

(٨) انظر : الإنباء ، جـ ٢٣٢/٤ - ٢٣٣ .

(٩ـ ٩) فى ت : سلمون جامع .

جالس . رحمه الله وإيانا .

ومن مقاطيعه فى المؤيد شيخ لما تسلطن :

تملك الشيخ وزال العنا ... فالخلق فى بشر وتيه وفيخ[1]

فلا تقاتل بصبى ولا ... تلق به جيشًا[2] وقاتل بشيخ

ومنها :

قلت لما جاءنى صباحًا ... يسأل عينى[3] عن المنامات

[٢١٦ ظ] / يا سائل العين عن كراها ... صُبِّحْتَ بالخير والكرامات

ومن قصائده النبوية ، مما أنشده بنفسه بالحجرة النبوية :

لمهبط الوحى حقًا ترحل النجب ... وعند هذا المُرَخَّى[4] ينتهى الطلب

هذا محط رحال السائلين فما ... لسائل الدمع لا يقضيه ما يجب

قف وقفة الذل والإطراق ذا أدب ... فعند حضرته يستلزم الأدب

وخذ ذمامًا من المختار إن له ... ذمام جاهٍ به تستنجد العرب

فما به لاذ يومًا من به رهب ... إلا وزال وحق المصطفى الرهب

[٢١٧ و] / ولا به لاذ يومًا من به سغب ... إلا وأطفئ حقًا ذلك السغب[5]

راحات راحاته كم روحت بشرًا ... هبات هباته تحيا[6] لها الرتب

---

(١) فى ت : فتح . وفاخت ريح المسك فوخًا ، وفوخانًا : انتشرت حتى تأخذ بالنفس . المعجم الوسيط : فاخت . وقد ذكر ابن إياس الأبيات مع اختلاف فى بعض الكلمات . وهى كالآتى :

تسلطن الشيخ وزال العنا ... فالناس فى بشر وتيه وفيخ

فلا تقاتل بصبى ولا ... تلق به جيشا وقاتل بشيخ

انظر : بدائع الزهور ، ج٢ /٣ .

(٢) فى ت : شيخا .

(٣) فى ت : عنى .

(٤) فى ت : المرجا . وهى الأفضل .

(٥) السغب : الجوع مع التعب . المعجم الوسيط : سغب .

(٦) فى ت : تحتالها .

له الملاحة خَلْق والندا خُلُق فالثغر مبتسم والكف منسكب
لا يعرف الجود إلا من سماحته نُهاه ينهى عن الحرمان إذ يهب
(١)ولا يجيب بِلا لكن بلا ونعم وكم بلا جلى عن من به نصب
يا سيدى يا رسول الله خذ بيدى فأنت سؤلى وأنت القصد والأرب
يا صاحب النجدة العظمى لمعتلق بجاهه لنداك/ اليوم ارتقب [٢١٧ ظ]
ها عبدك ابن كميل سائل كرمًا ودمعه سائل والقلب مكتئب
فكن له شافعًا فى الحشر تجبره فأنت حسبى ومنكم يطلب الحسب
صلى عليه إله العرش ما طلعت شمس وما سحت الأنواء والسحب
ثم الضجيعين والآل الكرام ومن تشرفت بهم الأقطار والكتب
ما لاح برق وما ناحت مطوقة وما ترنحت الأغصان والقضب

ولما كان فى سنة أربع وعشرين وحج شيخنا ، كان ابن كميل أيضًا ممن حج ، واتفق [٢١٨ و] وصولهما منزلة الوجه وليس بها ماء ، فقال ابن كميل :

أتيت إلى الوجه المرجَّى نواله فشح (٢)وما سخ الحيا(٢) بنداه
وأسفر عن وجه وما فيه من حيا فقلت دعوه ما أقل حياه

فلما رجعا(٣) كان الماء به كثيرًا ، فسأل ابن كميل شيخنا أن يقول فى ذلك ، فقال له : بل الأولى أن تصلح أنت ما أفسدت . فقال أيضًا :

أرانا الجميل الوجه معتذرًا لنا(٤) فأوليته شكرًا وما زلت(٥) مثنيا
وأطرقت رأسى منه فى الأرض خجلة/ وما اسطعتُ(٦) رفع الرأس من كثرة الحيا [٢١٨ ظ]

(١) سقط من ت الشطر الثانى فى الأبيات التالية كلها .
(٢-٢) فى ت : وما سح الحياة .
(٣) فى ت : رجعنا . وهو خطأ ، فالكلام للسخاوى .
(٤) فى ت : إلينا .
(٥) فى ت : وما زال .
(٦) فى ت : استطعت . ومعها لا يستقيم الوزن .

وما أحسن قول شيخنا فى مدح شخص يدعى شهاب الدين ، وهما بالوجه المشار إليه :

شهاب العُلا والدين والرأى لا أرى لمجدك فى هذا الورى من مشارك
لحقت على الوجه الذين تقدموا بلا تعب فى سيرك المتدارك
وأشرق منك البدر وجهُك بيننا فقلت لقد فزنا بوجه مبارك

محمد[١] **بن أبى سعد الحجر بن عبد الكريم بن أبى سعد الحسنى المكى** الشهير [**بابن الحجر**][٢] ، بفتح أوله وثانيه . مات مقتولاً فى شهر رمضان بالينبوع [٢١٩و] .

محمد[٣] **بن عبد الله بن أحمد بن حسن بن الزين ، أبو الخير القسطلانى الأصل**[٤] المكى الحنبلى . أخو أربعة كل منهم يسمى محمد أيضًا . سمع عَلَى ، ابن الجزرى[٥] ، وابن سلامة ، وجماعة . وأجاز له الشامى ، والزركشى ، وابن الطحان ، وابنة ابن الشرائحى ، وابن ناظر الصاحبية ، وابن بردس ، وعبد الرحمن بن الشهاب الأذرعى ، وخلق . ودخل القاهرة ودمشق وحلب وحمص وحماة ، وتردد إلى القاهرة مرارًا ، حتى أدركه أجله بها فى الطاعون ، ودفن بحوش سعيد السعداء .

محمد[٦] **بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الناصر بن هبة الله**[٧] **بن عبدالرحمن بن محمد بن** [٢١٩ ظ] **عبد الرحمن بن محمد بن** [٨]**عبد الرحمن بن محمد بن**[٨] **عبد المنعم بن ظافر**[٩] **بن أحمد بن مسعود بن داود بن يوسف بن عبد الله بن الزبير بن العوام** ، القاضى[١٠] صدر الدين ابن قاضى القضاة تقى الدين ابن تاج

(١) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، جـ ٧ /٢٤٩ .
(٢) فى الأصل ، ت : بالحجر . والتصحيح من الضوء اللامع .
(٣) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، جـ ٨ /٨٠ .
(٤) ساقط من ت .
(٥) فى ت : الجوزى .
(٦) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، ج ٨/ ٣٨ ؛ إنباء الغمر ، جـ ٤/ ٢٣٢ .
(٧) فى ت : عبد الله .
(٨ـ ٨) ساقط من ت .
(٩) فى ت : طاهر .
(١٠) ساقط من ت .

الرئاسة الزبيرى ، المحلى الأصل ثم[١] القاهرى الشافعى . ولد تقريبًا سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة ، وسمع على الفرسيسى بعض السيرة لابن سيد الناس ، وعلى والدته صالحة ابنة القاضى جمال الدين عبد الله ابن قاضى القضاة علاء الدين التركمانى جزء [٢]ابن نظيف[٢] ، واشتغل قليلاً ، وحدث ، سمع منه الفضلاء . وكان لطيفًا حسن العشرة ، كثير الأدب . مات [٢٢٠ و] مطعونا مبطونًا[٣] بعد مرض طويل ، فى يوم تاسوعاء ، ودفن بتربة بنى جماعة ، رحمه الله .

محمد[٤] **بن على بن أبى بكر بن محمد ، الخواجا الكبير شمس الدين الحلبى ثم**[٥] **الدمشقى ، عرف بابن المُزَلّق** ، بضم الميم وفتح الزاى واللام المشددة[٦] ، كبير التجار الدمشقيين . مات وقد زاد على الثمانين فى تاسع عشر جمادى الأولى ، وصلى عليه بالجامع الأموى ، ودفن بتربته خارج باب الجابية . وكانت جنازته حافلة ، حضرها نائب دمشق فمن دونه من الأعيان . وكانت له مآثر كثيرة بدرب الشام ، كعدة خانات ، وإصلاح [٢٢٠ ظ] طرقات وغير ذلك . وأوصى بثلث ماله ، ويبدأ منه بتكملة عمارة خان الأرنبية[٧] ، وبتنظيف وعرة سعسع[٨] . ثم ما فضل منه يقسم أربعة أقسام ، لكل من فقراء مكة والمدينة وبيت المقدس ودمشق قسم . وهو والد الخواجا سراج الدين عمر الذى سمع منه بعض أصحابنا ، ومات فى حياة أبيه فى طاعون سنة إحدى وأربعين وثمانمائة ، والبدر حسن الذى ولى نظر الجيش بالشام . ومات بعد السبعين كما سيأتى إن شاء الله .

محمد[٩] **بن محمد بن أبى بكر بن على بن يوسف الطاهر بن الجمال الأنصارى**

---

(١) ساقط من ت .

(٢-٢) بياض فى ت .

(٣) فى ت تقديم وتأخير .

(٤) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، ج ٨/١٧٣-١٧٤ ؛ إنباء الغمر ج٤/ ٢٣٢ ؛ بدائع الزهور ، ج٢ / ٢٤٣ ؛ شذرات الذهب ، ج٧ /٢٦٣ .

(٥) ساقط من ت .

(٦) فى ت زيادة : المحلى الأصل . وهى غير موجودة فى الضوء اللامع ، ولا فى باقى مراجع الترجمة .

(٧) خان الأرنبية : لم نجده فيما بين أيدينا من المراجع . إلا أن النعيمى فى الدارس عند ترجمته لابن المزلق ، ذكر أنه أنشأ على درب الشام إلى مصر خانات عظيمة بالقنيطرة وجسر يعقوب وغيرهما . انظر : الدارس جـ ٢ /٢٩٠ ؛ الإنباء ، جـ ٤ / ٢٣٢ ، هـ ٧ .

(٨) وعرة سعسع : لم نجدها فيما بين أيدينا من المراجع . انظر الهامش السابق .

(٩) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، ج ٩ / ٦٧ .

[٢٢١ و] ، المكى الشافعى ، ويعرف هو وأبوه **بالمصرى** . مات فى ليلة الأحد حادى عشرى المحرم بمكة .

محمد[١] **بن يحيى بن أحمد بن دغرة بن زُهرة** ، الشيخ شمس الدين الحُبراصى ، ثم الدمشقى الطرابلسى الشافعى ، ويعرف بابن زُهرة بضم الزاى . ولد فى سنة ستين ، وقرأت بخط ولده التاج عبد الوهاب أنه فى سنة ثمان وخمسين بحبراص ، وانتقل منها وقد قارب التمييز[٢] إلى طرابلس . وقد قرأ القرآن ، وحفظ التنبيه والمنهاج الأصلى ، وألفية ابن معطى ، وعمدة الأحكام . وتفقه بالنجم بن الجابى ، والشمس الصرخدى [٢٢١ ظ] ، والشرف الغَزى ، والصدر الياسوفى ، والشريشى ، والزين القرشى وعنه أخذ التفسير ، وآخرين . ولقى البلقينى لما قَدِم مع الظاهر برقوق فأخذ عنه . وكان يسميه شيخ الروضة . وأخذ الأصول عن الشهاب الزهرى ، والصرخدى ، وعنه أخذ العربية . وسمع عَلَى ، ابن صديق ؛ والكمال بن النحاس الجزء الثالث من حديث أبى[٣] على بن خزيمة ، قالا : أخبرنا الحجار[٤] . وعَلَى التاج محمد بن عبد الله بن أحمد بن راجح . وكان يذكر أنه سمع عَلَى ، ابن قواليح ، والمحب الصامت . وحدث ، ودرس ، وأفتى ، وحج مرارًا . وكان إماما عالمًا دينا جليلاً فقيها ، شيخ الشافعية [٢٢٢ و] فى بلده (٥بلا مدافع٥) ، كما وصفه شيخنا فى حوادث سنة ست وثلاثين من تاريخه[٦] . تصدى لنشر العلم وانتفع منه الناس ، وممن أخذ عنه البرهان السوبينى . وصنف عدة تصانيف ، منها : شرح التنبيه فى أربع مجلدات ، احترق فى الفتنة . وتفسير فى نحو عشر مجلدات ، سماه فتح المنان فى تفسير القرآن . وتعليق على الشرح . والروضة فى ثمان مجلدات . وشرح على التبريزى فى ثلاث مجلدات ، وفيه فوائد . وله تعليقة[٧] فى مجلد كبير كالتذكرة ، يشتمل على تفسير وحديث وفقه وعربية ووعظ وغير ذلك . وهو الذى قام على السراج الحمصى حيث كان قاضيًا على طرابلس ، بسبب القصيدة التى [٢٢٢ ظ] نظمها بموافقة

---

(١) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، ج١٠/ ٧٠ ـ ٧١ .
(٢) فى ت : الثمانين .
(٣) ساقط من ت .
(٤) فى ت زيادة : وغير ذلك .
(٥-٥) وردت فى ت فى غير هذا الموضع .
(٦) انظر : الإنباء ، جـ٣/٤٩١ .
(٧) فى ت : تعليق .

المصريين فى الانتصار لابن تيمية وتكفير من كفره ، وصرح بتكفير القاضى ، وتبعه أهل بلده حُبا فيه وتعصبًا معه . فلم يسع الحمصى إلا أن فر لبعلبك ، وكاتب المصريين ، فجاء المرسوم بالكف عنه واستمراره على قضائه ، فسكن الأمر كما سأشير إليه فى ترجمة الحمصى ، إن شاء الله . مات فى ليلة الجمعة ثامن عشرى جمادى الأولى بطرابلس ، ودفن بتربة الجامع ، ولم يخلف بعده بها مثله . رحمه الله .

محمد[١] بن يحيى بن أحمد أبو عبد الله النفزى الرندى . من بيت علم وصلاح ، وله تخاريج ومسلسلات . وقد أَمَّ بجامع القرويين [٢٢٣ و] وقتا ، شركة بينه وبين عبد الله بن محمد بن موسى العبدوسى ، الآتى فى السنة التى بعدها . ومات هذا قبل ذاك[٢] بسنة أو دونها ، فاستقل ذلك بالإمامة ، رحمهما الله .

يوسف[٣] بن محمد المدعو بدر بن أحمد بن يوسف ، الشيخ جمال الدين الكومى ، ثم القاهرى الشافعى ، نزيل القانبيهية[٤] المجاورة للشيخونية ، ثم سعيد السعداء . كان إنسانًا خيرًا جليلاً ، معتقدًا . اشتغل وسمع الكثير عَلَى ، الولى العراقى ، ولازمه وكتب عنه من أماليه . وكذا سمع على ، النور الفوى والطبقة . أخذ عنه بعض أصحابنا . ومات فى يوم الجمعة رابع شهر رجب ، ودفن من الغد بمقابر الصوفية السعيدية . رحمه الله ونفعنا ببركته .

---

(١) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، ج١٠ / ٧١ .

(٢) فى ت : ذلك .

(٣) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، ج١٠ / ٣٢٨ ؛ بدائع الزهور ، ج٢ /٢٤٣ .

(٤) فى ت : القانبية . وهى المدرسة القانبيهية ؛ تنسب إلى الأمير قانباى المحمدى الظاهرى برقوق . وهذه المدرسة برأس سويقة منعم ، وقد وقف لها وقفًا جيدًا . انظر : الضوء اللامع ، ج٦ /١٩٦ ؛ الخطط التوفيقية ، ج٢ /٣١٤ .

سنة تسع وأربعين وثمانمائة(*)

استهلت ، وأكثر من تقدم على حاله ، إلا نائب إسكندرية فتنم المؤيدى . وحماة فقانباى البهلوان(١) . وصفد فبيغوت(٢) الأعرج . وملطية فقانصوه النوروزى . ودمياط فسودون البردبكى . والشافعى بمكة فالبرهان السوبينى ، وبحلب فالسراج الحمصى . والحنفى بها فالمحب(٣) بن الشحنة - وهو ناظر جيشها وكاتب سرها . [ونائب ناظر الجيش الشرفى يحيى بن الجيعان ، نيابة عن ولدَىّ ابن بنت المكى](٤) .

[شهر] **المحرم** . أوله الجمعة .

فى أول يوم منه ، توجه من يلاقى الحاج إلى عقبة أيلة(٥) ، وصحبتهم أنواع من المأكولات والعلف على العادة .

وفى ليلة الجمعة ثامنه ، سقطت منارة المدرسة الفخرية(٦) القديمة ، التى بسويقة [٢٢٤ و] الصاحب(٧) ، فى الشارع السالك لسوق الرقيق(٨) . وهى قديمة جدا بعد

(*) يوافق أولها ٩ أبريل سنة ١٤٤٥م .

(١) ذكر ابن تغرى بردى تغير نائب الإسكندرية ونائب حماة فى شهر رجب من السنة الماضية . انظر : النجوم ، جـ١٥ /٣٦٣-٣٦٤ .

(٢) فى نزهة النفوس ، ج٤/ ٣١٥ : الأمير قانباى الحمزاوى . وذكر ابن تغرى بردى فى النجوم ، جـ ١٥/ ٣٦٨ ، أنه نائب حلب .

(٣) فى ت : فالمحبى . وهو قاضى القضاة ، محب الدين محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمود بن غازى ابن أيوب بن محمود ، ابن الشحنة الحنفى ، المتوفى سنة ٨٩٠هـ/ ١٤٨٥م . انظر : الضوء اللامع ، ج٩ /٢٩٥-٣٠٥ .

(٤) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل . والمثبت من ت ، وفيها : نائب ناظر الجيش . . ، فأضيفت [و]ليستقيم المعنى .

(٥) عقبة أيلة : موضع على مراحل من مدينة أيْلة ، على ساحل بحر القلزم (البحر الأحمر) مما يلى الشام . انظر : معجم البلدان ، جـ ١ / ٤٢٢-٤٢٣ .

(٦) المدرسة الفخرية القديمة : هذه المدرسة بالقاهرة فيما بين سويقة الصاحب ودرب العدّاس . عمرها الأمير الكبير فخر الدين أبو الفتح عثمان بن قزل البارومى ، أستادار الملك الكامل محمد بن العادل سنة ٦٢٢هـ / ١٢٢٥م . انظر : الخطط ، ج٢ / ٣٦٧- ٣٦٨ . ولم يرد ذكر لهذه الحادثة فى النجوم ، وذكرها بالتفصيل ابن إياس فى بدائع الزهور ، جـ ٢ / ٢٤٨- ٢٤٩ .

(٧) سويقة الصاحب : هذه السويقة من الأسواق القديمة . كانت فى الدولة الفاطمية تعرف بسويقة الوزير ابن كلّس . ثم عرفت بالسوق الكبير فى أخريات الدولة الفاطمية . فلما ولى صفى الدين عبد الله بن شكر الدميرى وزارة الملك العادل أبى بكر بن أيوب ، سكن فى هذا الموضع ، فعرفت هذه السويقة بسويقة الصاحب المذكور . ويسلك إلى هذه السويقة من خط البندقانيين ومن باب الخوخة . انظر : الخطط ، جـ ٢/ ١٠٤ .

(٨) سوق الرقيق : كانت تعرف بسوق الجوار . وهى بخط المسطاح الذى يقع بين خط الملحيين وخط سويقة الصاحب . انظر : الخطط ، ج٢ /٣٣ ؛ السلوك ، ج٤ ق١ /٤٤٢ .

الستمائة ، من إنشاء الفخر عثمان . لها ذكر فى سنة سبع وثلاثين وستمائة ، من التكملة(١) للحافظ الزكى عبد العظيم المنذرى ، حيث أرخ وفاة الفقيه إسماعيل بن إبراهيم بن غازى بن على [النميرى](٢) الحنفى ، عرف بابن فلوس ، فإنه قال فى ترجمته ما نصه : ودرس بمدرسة الأمير فخر الدين عثمان بالقاهرة مدة(٣) . فهى هذه .

وكانت المنارة قد مالت قليلا ، فحذر السكان بالربع المجاور لها وبالفندق الذى بأسفله ـ وذلك من جملة أوقافها ـ من سقوطها . فتهاونوا فى ذلك بحيث لم ينتقلوا ، إلى أن سقطت بالعرض على واجهة المدرسة [٢٢٤ ظ] ووجه الربع . فنزل بعض على بعض ، حتى صار كومًا كبيرًا مثل التل العالى . فاجتمع الوالى والحاجب ، ومن شاء الله من الهدادين والمنظفين ، واستخرجوا كثيرًا من الأموات من الرجال والنساء والأطفال وغيرهم ، يقال فوق مائة نفس ، مع جملة من الغنم والحمير ، ويسير من الخيل . وقليلا من الأحياء ، لكن كل منهم مصاب بيد أو رجل أو ظهر . خارجا عما تلف مع ذلك من الأموال الكثيرة . وكان ممن قام على الهد(٤) والتنظيف أيضًا الزينى الأستادار . واستمروا فى التنظيف أياما ، ومع ذلك فلم ينته . ولما بلغ ذلك السلطان تغيظ منه ، وطلب الناظر على المدرسة ، وهو [٢٢٥ و] نور الدين على القليوبى ، أحد نواب الشافعية بل وأمين الحكم أيضا . فلما حضر سبّه وشتمه بأقبح الألفاظ ، وأمر بتوسيطه . فشفع فيه من التوسيط الدوادار الكبير ، فأجيب ، ونزل معه وهو فى الترسيم فى نقيبين(٥) . وأُلزِم بمال كبير لعمارة المنارة وتوابعها ، مع كونه فى غاية الفقر . وظن السلطان أنه ينوب فى ذلك

---

(١) هو كتاب : التكملة فى وفيات النقلة . ذيلا على وفيات ابن المفضل . وهو للحافظ زكى الدين عبد العظيم بن عبد القوى ، المنذرى القيروانى ، توفى سنة ٦٥٦هـ . ١٢٥٨م . وبالرجوع إلى هذا الكتاب ، تحقيق : بشار عواد معروف ، أشار المحقق إلى أن باقى الكتاب مفقود ، والموجود منه السنوات ٥٨٢هـ ـ ٥٩١هـ .
انظر مقدمة كتاب التكملة ، ط . مطبعة الآداب فى النجف الأشرف ١٩٦٨م .

(٢) فى الأصل : النمير . والمثبت من ت . وهو كما ورد فى ترجمته بالمنهل الصافى ، جـ ٢ /٣٧٧ـ ٣٧٨ ، وذكر وفاته سنة ٦٢٩هـ /١٢٣١م . وفى الدارس ،جـ ١ /٥٤٠ ، ذكر وفاته سنة ٦٣٠هـ /١٢٣٢م .

(٣) ساقط من ت .

(٤) فى ت : الهدم .

(٥) بياض فى ت .

عن الشافعى - وهو شيخنا[١] - فبسط لسانه فيه ، إنكارا عليه فى التفريط فى مثل ذلك ، بألفاظ منكرة . والحال ، أن شيخنا ليست له فى ذلك ولاية ولا نيابة ، ولا عرف بشىء من ذلك منذ ولى وإلى يوم تاريخه[٢] .

وحينئذ انتهز الأعداء الحساد الفرصة ، وتوصلوا [٢٢٥ ظ] لإبلاغ السلطان ما يكون وسيلة فى إغرائه عليه . كقولهم ، إنه يتبجح بأنه كان أصلا[٣] عظيما فى استقراره فى السلطنة ، وأنه ينسبه إلى الظلم ، وذَكَّروه بإبطائه ، فى يوم عقد المجلس لمبايعته ، عن الحضور يسيرًا ، مع كون المقام يقتضى المبادرة ، ولكنه لم يُرِدْ بذلك إلا انفلال الأمر ، ونحو ذلك مما لا حقيقة له . بل ألقوا فى أذنه ، أنه التمس من رفيقه قاضى الحنفية أن ينفذ ما يصدر عنه من الحكم (٤بخلعه ، وكان ذلك مما زاده٤) غضبا وحنقا . وراسل شيخنا فى يوم الاثنين حادى عشره بالعزل عن الحكم ، وأن يغرم دية الموتى . وأخذ فى مقاهرته ، حتى أخرَجَ عنه نظر البيبرسية [٢٢٦ و] ومشيختها ، كما سيأتى قريبا ولولا بركة النبى صلى الله عليه وسلم ، لكان الأمر أشد من ذلك .

ومَنْ تَكُنْ بِرَسُولِ اللَّهِ نُصْرَتُهُ إنْ تَلْقَهُ الأُسْدُ فِى آجَامِها تَجِمُ

لما كان يوم الخميس رابع عشره ، طُلب الشيخ شمس الدين محمد القاياتى إلى القلعة لتقليد القضاء ، بعد أن كان كاتب السر حسَّن له الولاية ، وأظهر هو له كراهتها وعدم الرغبة فيها . ثم اجتمع بالأمينى الأقصرائى وأظهر له ذلك أيضا ، فوافقه على هذا ، وأنه هو الخير له فى الدنيا والآخرة ، قال : ويتم لك ذلك إن شاء الله ، بعدم الموافقة على الاجتماع بالسلطان ، والتصميم على عدم [٢٢٦ ظ] القبول ، بل والاختفاء ، كما فعل

---

(١) يعنى الشهاب أحمد بن حجر العسقلانى . فقد تولى قضاء الشافعية فى دولة الأشرف برسباى [من ٨٢٥هـ /١٤٢٢م - ٨٤١هـ /١٤٣٨م] عوضا عن قاضى القضاة علم الدين صالح البلقينى [توفى سنة ٨٦٨هـ /١٤٦٣م] .
وكانت أولى ولاياته فى سابع عشرين المحرم سنة ٨٢٧هـ /١٤٢٣م . ثم صرف ، ثم أعيد ، واستمر إلى أن عزل سنة ٨٥٢هـ /١٤٤٨م . وهى سنة وفاته . انظر : الضوء اللامع جـ ٢ /٣٨ ؛ حوادث الدهور ، جـ ١ /١٤٨ ؛ المنهل الصافى ، جـ ٢ /١٧- ٣٢ .

(٢) فى ت : وقت .

(٣) فى ت : أملاً .

(٤ - ٤) ما بين الأقواس ساقط من ت .

الشيخ عبادة المالكى . وتفارقا على ذلك ، فما تم الأمر . وصعد فى اليوم المذكور صحبة[١] كاتب السر المحسِّن له الولاية ، فاجتمع بالسلطان ، وأمره بذلك . فأجاب باشتراط أمورٍ ، أجابه إليها . والتمس منه أن يلبس الخلعة والتشريف على العادة . فامتنع متمسكا فيما قيل ، بأنه من المال الذى يتصرف فيه ناظر الخاص ، وأنه حرام . وتقلّد ورجع ، وهو راكب بغلة لكاتب السر ، بثيابه البيض وطيلسانه[٢] ، ومعه الدوادار الكبير والثانى وحاجب الحجاب وغيرهم من الأمراء ، وكاتب السر وغيره من المباشرين ، والحنفى والحنبلى [٢٢٧ و] فمن دونهما من النواب ، وخلق من العلماء والفضلاء والطلبة ، على جارى العادة . فدخل الصالحية ، ولم يسمع الدعوى التى جرت العادة بها ، لظنه أنها حيلة ، بل وصرح بقوله إنها حيلة . ثم توجه إلى بيته ، وهرع الناس للسلام عليه وعلى شيخنا ، بل سلم كلٌ[٣] منهما على الآخر بمنزله . وسلك مع شيخنا غاية الأدب ، بحيث أنه أجلسه على تكرمته ، وجلس هو بين يديه . وصار يظهر حياءً وخشوعًا ، ولكنه لم يسلم من وسائط السوء . وتعجب السلطان من مجئ كل منهما للآخر ، وأنكره وصرح بكلمات . وأنشد شيخنا فى ذلك اليوم ، ما رآه فيما يغلب على ظنى فى مرآة الزمان [٢٢٧ظ] لسبط ابن الجوزى ، حيث قال : عُزل أبو عمر بن عبد الواحد عن قضاء البصرة ، وقُلد أبو الحسن بن أبى الشوارب ، يعنى محمد بن الحسن بن عبد الله المتوفى فى سنة تسع وأربعين وثلثمائة ، فقال العصفرى[٤] الشاعر :

عندى حديث ظريف/ بمثله يتغنى[١]

من قاضيين : يُعزَّى/ هذا وهذا يُهنَّا

---

(١) فى ت : وصحبته .

(٢) الطيلسان : أعجمى مُعرب . والجمع طيالسة . فُسر هذا اللفظ بأنه : ثوب يلبس على الكتف . وبأنه : ثوب يحيط بالبدن ، خال من التفصيل والخياطة . وقيل أيضًا بأنه : كساء مدوّر أخضر لا أسفل له ، لحمته أو سداه من صوف ، يلبسه الخواص من العلماء والمشايخ ، وهو من لباس العجم . انظر : الجواليقى : المعرب من الكلام الأعجمى على حروف المعجم ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، ص٢٧٥ ، ط٢ ، دار الكتب ١٩٦٩م .

(٣) فى ت : كل أحد .

(٤) العُصفرى : هو خليفة بن خياط الشيبانى العصفرى البصرى ، أبو عمرو ، ويعرف بشباب . محدث ، نسابة ، إخبارى . توفى سنة ٢٤٠هـ /٨٥٤م . انظر : تذكرة الحفاظ ، جـ ٢ /٤٣٦ـ ٤٣٧ ؛ وفيات الأعيان ، جـ ٢ / ٢٤٣ـ ٢٤٤ ، وفيه : توفى سنة ٢٣٠هـ/ ٨٤٥م ، وقيل ٢٤٠هـ . وانظر أيضا : ابن الأثير : اللباب فى تهذيب الأنساب ، جـ٣ /١٤٠ ، ط . مكتبة القدسى القاهرة ١٣٦٩هـ/ ١٩٥٠م .

فذا يقول اكرهونا/ وذا يقول استرحنا

يكذبان ونهزى[٢]/ بمن يصدق منا

وكان كافة الناس ، إلاّ من شذّ ، توهم أنها من إنشاء شيخنا ، مع أنها[٣] فى كتاب متداول بأيدى جمع من الفضلاء ، وهو : «معيد النعم ومبيد النقم» للتاج [٢٢٨ و] السبكى . لكن البيت الرابع عنده :

ويكذبان جميعا ومن يصدق منا

وتأثر القاياتى من إنشادها[٤] . وبادر القاضى لطلب من له مباشرة فى المودع والأوقاف حتى طلب ولد شيخنا ، وأمرهم بعمل الحساب . وكان ما أوردته فى غير هذا المحل .

وبعد إنتهاء هذه الحادثة قام بعمارة هذه المدرسة ناظر الخاص الجمالى يوسف بن كاتب جكم . فعمرها عمارة حسنة ، لقربها من بيته ، تقبل الله منه .

وفى أول هذا الشهر على الأقرب إلى الصحة ، كانت وقعة بين العايد[٥] وجرم[٦] ، وكلاهما من عرب نواحى غزة . قتل فيها من الفريقين جماعة ، بل [٢٢٨ ظ] قتل فيها نائب غزة طوخ[٧] المؤيدى . فإنه كان قد خرج مساعدًا للعايد وحمية لهم ، بعد أن حذره أبو طبر الشاورى أمير جرم من الدخول بين الفريقين ، فلم يوافق لحضور منيته ، وبُقر بطنه

---

(١) وردت الأبيات فى ت بيتان فقط ، فجعل كل بيت شطرًا . وهو تصرف من الناسخ ، ويؤيد ذلك ما جاء بعد : لكن البيت الرابع عنده . وفى ت أيضا : بمثله يستغنى . وقد وردت الأبيات الأربعة فى نزهة النفوس ، جـ ٤ /٣١٧ ، مع اختلاف فى بعض الألفاظ .

(٢) فى ت : ونهرى .

(٣) فى ت : أنهما . وهى تناسب روايته للأبيات .

(٤) فى ت : إنشادهما .

(٥) العائد ـ العايد ـ العائذ : بطن من جذام ، من القحطانية ، ومساكنهم فيما بين بلبيس من الديار المصرية إلى عقبة أيلة ، إلى الكرك من ناحية فلسطين . وعليهم درك الحاج إلى العقبة . انظر القلقشندى : نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب ، ص ٣٣٣ ؛ كحالة : معجم قبائل العرب ، جـ ٢ /٧١٥ ، دمشق ١٩٤٩م .

(٦) جرم : بطن من طيئ من القحطانية . وبلادهم غزة والداروم ، مما يلى الساحل إلى الجبل وبلد الخليل عليه السلام . انظر القلقشندى : نهاية الأرب ، ص ٢٠٩ـ ٢١٠ ؛ كحاله : معجم قبائل العرب جـ ١ /١٨٢ .

(٧) هو طوخ الأبو بكرى المؤيدى . سيأتى فى وفيات هذه السنة ، ص ٢٧٢ .

ومُثّل به ، وقتل معه دواداره طوغان(١) فى آخرين من الترك نحو ستة عشر نفسا ، ومن العرب أكثر من ثلاثين ، وجرح طوغان نائب القدس . وحينئذ ، اشتغل هؤلاء العصاة بالفساد فى بلاد غزة والرملة ، ونهبوا تلك النواحى ، وقطعوا الطرقات . ووصل علم ذلك إلى السلطان ، فخلع فى يوم الإثنين ثامن(٢) عشره على الأمير يلخجا من مامش الساقى الناصرى ثانى رأس نوبة (٣النوب [٢٢٩ و] بنيابة غزة عوضا عن المشار إليه٣) .

وفى يوم السبت ثالث عشريّه(٤) ، قدم الحاج صحبة أميرهم تمر باى رأس نوبة كبير ، وأخبروا بمشقة شديدة فى رجوعهم ، بسبب قلة الظهر(٥) ، بحيث بلغ كراء الشقة ، من ينبع إلى القاهرة ، ثلاثين دينارًا(٦) ، ومشى كثير من الناس .

وفى يوم الاثنين خامس عشريّه ، غضب السلطان على الأمير قراجا العمرى الناصرى الوالى الذى كان أمير الرجبية أمس ، وأمر بنفيه إلى حلب . واختلفت الأقوال فى سببه ، والأكثر ، أنه سوء سيره فى الحاج . واستقر عوضه فى الولاية منصور بن الطبلاوى .

وفى آخر هذا الشهر [٢٢٩ ظ] قدم الوزير(٧) من ناحية الصعيد ، ومعه شيئ كثير من الأغنام والأبقار والخيول وغيرها . بل قيل إن معه من الخيل أكثر من مائتى رأس(٨) .

شهر صفر . أوله الأحد .

فى يوم الاثنين ثانيه(٩) ، خلع على الأمير(١٠) ماماى السيفى بيبغا المظفرى ، أحد الدوادارية ، بالسفر إلى طرابلس ليحاسب ناظر جيشها يوسف بن موسى الكركى ، على (١١الأموال التى كان يتكلم فيها للسلطان١١) .

---

(١) ساقط من ت .

(٢) فى نزهة النفوس ، جـ ٤ /٣١٨ : تاسع عشر . وهو لا يوافق أول الشهر عنده .

(٣ـ ٣) ما بين الأقواس ورد بدله فى ت : جانبك القرمانى الظاهرى . وهو خطأ ، يبدو أنه سبق نظر من الناسخ . والمقصود بالمشار إليه ، هو طوخ الأبو بكرى نائب غزة .

(٤) فى ت : عشره . وهو خطأ .

(٥) المقصود دواب الركوب ، وهى الجمال .

(٦) ذكر ابن الصيرفى ، فى نزهة النفوس ، جـ ٤ /٣١٩ ، أن كراء الشقة كان : بمائتين وثلاثين أشرفيا .

(٧) المقصود به ، الأستادار زين الدين يحيى قريب ابن أبى الفرج . انظر ما سبق ص ١٣٩ مستهل سنة ٨٤٧هـ/ ١٤٤٣م .

(٨) فى نزهة النفوس ، جـ ٤ /٣١٨ ، ذكر أن الخيول : نحو المائتين وسبعين رأسا .

(٩) ساقط من ت .

(١٠) ساقط من ت .

(١١ ـ ١١) فى ت : الأقوال . . . . السلطان .

وفى يوم الخميس[١] تاسع عشره ، استقر القاضى شمس الدين القاياتى فى مشيخة الصلاحية ، المجاورة لإمامنا الشافعى ، ونظرها ، وتدريس الشافعية بالشيخونية . كلاهما بعد موت صاحبه الونائى . ويقال إنه قيل له : جوزيتم خيرًا حيث حفظتم الوظيفة لولد [٢٣٠ و] صاحبكم . فقال : بل حيث كففته عن تعاطى ما لا يستحقه .

شهر ربيع الأول . أوله الاثنين .

فى السابع منه ، نقلت الشمس السرطان ، ودخل فصل الصيف . وفيه عمل المولد السلطانى بالحوش ، وحضر القضاة ، وغيرهم على العادة .

وفى يوم السبت ، ثالث عشره ، خلع على كاتب السر خلعة الاستمرار والرضى ، لكون السلطان كان قد تغيظ عليه فى يوم الأربعاء ، بحيث استعفى من الوظيفة[٢] ، ونزل على ذلك . ولما خلع عليه ، ركب معه من شاء الله من الناس ، وهرع كثيرون للسلام عليه .

وفى يوم الاثنين ثانى عشريه ، سافر الزينى الأستادار إلى ناحية بلبيس ، ومعه جمع من المماليك السلطانية [٢٣٠ ظ] لدفع العرب المجتمعين هناك بحيث انقطعت الطرقات بسببهم ، أو لعمل مصلحتهم المتضررين بسببها . ولم يلبث أن حضر فى يوم السبت [٣]سابع عشر الشهر الذى يليه[٣] ، ومعه أناس[٤] فى الحديد ممن يقال أنهم[٥] لا جريمة لهم .

شهر ربيع الثانى . أوله الأربعاء .

فى يوم الاثنين ثالث عشره ، جاء خبر من نائب الشام ، أنه وقع بينه وبين العرب قتال عظيم ، يوم جمعة ، طول النهار . وقتل من الترك ستة أنفس ، منهم مملوكان من

---

(١) أورد كلّ من ابن تغرى بردى فى النجوم ، والصيرفى فى نزهة النفوس ، هذه الحادثة فى شهر المحرم يوم الخميس الرابع عشر منه . انظر : النجوم الزاهرة ، ١٥ /٣٦٧ ؛ نزهة النفوس ، ٤ /٣١٦ .

(٢) فى ت : عن .

(٣-٣) فى نزهة النفوس ، جـ ٤ /٣٢٠ ذكر : سابع عشريه . أى ، سابع عشرى ربيع الأول .

(٤) فى ت : الناس .

(٥) فى ت : أنه .

مماليك النائب ، ومن العرب خلق كثير .

وفى يوم الاثنين العشرين منه ، قرأ البرهان البقاعى قصيدته التى سماها «جواهر البحار فى نظم سيرة المختار» ، بالمدينة النبوية على ساكنها [٢٣١ و] أفضل الصلاة والسلام ، وكان قد وصل إليها من مكة . فإنه بعد أن حج العام الماضى ، توجه إلى الطائف ، وعاد إلى مكة ، وسافر منها إلى جدة ، ثم فى البحر إلى الينبوع ، ثم فى البر إلى المدينة . ووجد أبا السعادات بن ظهيرة هناك فاجتمع به ، وزار ، ثم رجع فى البحر . واتفق أنه مرّ فى رجوعه بالمكان المعروف برأس أبى محمد ، فشاهد ما يفعله أهل المراكب عنده ، من أخذ شىء من أزودة الركاب وما معهم ، ثم يلقون فى البحر بعضه ، موهمين إلقاء جميعه ، زاعمين أن ذلك وسيلة للخلاص من ذلك المكان ، فنازعهم[١] فى هذا الصنيع . ووصل إلى القاهرة فى العشر الأوسط من رمضان ، وكان [٢٣١ ظ] القاياتى إذ ذاك قاضى الشافعية ، فالتمس منه مساعدته فى إبطال ذلك . فعارضه ولى الدين أحمد ابن القاضى تقى الدين [محمد][٢] بن البدرى البلقينى فيه ، متمسكا ببطلان ما يتخيل من الإشراك ، وأن ذلك لا يقصده أحد من المسلمين ، بل كثيرهم[٣] يعتقد أن الذى يضر وينفع وينجى من الشدائد هو الله ، وانفصل المجلس . فبلغ ولى الدين المشار إليه أن البقاعى صرّح فى حقه بكلام فظيع ، وأنه يتوعده إن ظفر به بالقتل ، وأبرز خنجراً مشدوداً على وسطه ، فتخيل من وقوع ذلك . واجتمع بالقاياتى ، فأعلمه واستأذنه فى طلبه لبابه ، فأُحضر . واستدعوا بالقاضى ناصر الدين بن المخلطة المالكى ، ليدعى على البقاعى عنده بما نسب [٢٣٢ و] إليه من الألفاظ . فتلطف القاياتى بالولوى حتى سكت ، بعد أن قاسى البقاعى أهوالاً من جماعة مثل ، البدر[٤] بن جنة البلقينية ، والشهاب القوصى ،[٥] وأبى الفوز محتسب الوراقين . وكاد يحلف أنه[٦] لا خنجر معه ، كما قاله لى بعض الثقات ممن كان مع البقاعى ، قال : ولو فتشوه لوجدوا[٧] الأمر بخلاف ذلك . وكان فى

(١) فى ت : فسارعهم .
(٢) إضافة من ت للتوضيح .
(٣) فى ت : كبيرهم وصغيرهم .
(٤) بعدها فى ت بياض ، يقابله بالهامش : «ض» .
(٥) بعد القوصى فى ت بياض بمقدار كلمة .
(٦) فى ت : أن .
(٧) فى ت : لوجد .

هذه الحادثة كرامة لشيخنا ، فإنهم أحضروا إليه بمراسلة ، كتب بها : هذا إلى القاياتى ، وفيها أشياء من النكايات له تلويحا وتصريحا ، لظنه التقرب إليه بذلك . فقُدر أنه لم ينتصف ببابه[1] فى شيئ سهل ، فلله الحمد .

وفيه ، أعنى العشرين من شهر ربيع الآخر ، الموافق للثانى من مسرى آخر الأشهر [٢٣٢ ظ] القبطية ، أمطرت السماء بعد العصر مطرًا يسيرًا ، بحيث ابتلت الأرض . ودام ذلك إلى قدر مغيب الشفق ، وكانت ظلمة وريح باردة . قال شيخنا[2] : وهذا من المستغربات . وحكى فى حوادث رابع شهر ربيع الأول من سنة ثلاث وأربعين قريبا منه[3] .

[**وفيه**] ، خلع على شادبك الجكمى ، أحد مقدمى الألوف بالديار المصرية ، بنيابة حماة ، عوضا عن قانباى البهلوان بحكم انتقاله إلى نيابة حلب ، عوضا عن قانباى الحمزاوى بحكم انتقاله إلى القاهرة على إقطاع شادبك . وكان قد قيل أولا أن دولات باى الدوادار الثانى ، يكون فى إمرة شادبك ، ويكون الشهابى أحمد حفيد [٢٣٣ و] أينال اليوسفى عوضه دوادارًا ثانيا ، ثم بطل ذلك . وتعين الأمير يونس البواب أحد الطبلخانات بالديار المصرية ، مسفرًا إلى حماة ، لينقل نائبها إلى حلب ، ويتوجه بنائب حلب إلى القاهرة . وكان السبب فى عزل نائب حلب ، أن نائب قلعتها ، وهو شاهين مملوك طوغان الدوادار ودوادار السلطان قبل سلطنته ، كان قد كثر الكلام فيه . ومن جملته ، أنه لا يمشى فى الأوقاف التى يتكلم فيها على مراد الواقفين ، بل يعطى من شاء ويمنع من شاء بغير طريق شرعى . وأنه تكلم بما يؤدى إلى الكفر ، وأن أهل حلب رجموه وشتموه . بل وصعد جماعة إلى المنار ونادوا بكفره [٢٣٣ ظ] ، وأن القاضى علاء الدين بن مفلح الحنبلى أفتى بكفره ، لكونه امتنع من الحضور إلى مجلس الشرع . وجاء العلم بذلك فى يوم الاثنين ثالث عشر ربيع الآخر ، فرسم السلطان بحضور قضاة حلب ليستخبرهم عن

---

(١) فى ت : نيابة .

(٢) انظر قول ابن حجر فى إنبائه ،جـ ٤ /١٣٤ سنة ٨٤٣هـ ، وفيه أشار إلى حدوث المطر فى سنتنا هذه ، من سنى السخاوى . وفيه أيضا ذكر المطر فى حوادث شهر صفر سنة ٨٤٣هـ /١٤٣٩م ، شهر جمادى الأولى ص١٤١ ، شهر رجب ص١٤٢ .

(٣) فى الأصل ، ت بياض بعدها بمقدار كلمة ، ولعلها ما أثبتناه طبقًا لما ورد فى النجوم ، ج١٥ / ٣٦٨ ، حيث ذكر ابن تغرى بردى : ثم فى يوم الاثنين العشرين من شهر ربيع الآخر ، خلع السلطان على الأمير شاد بك الجكمى . . .» .

ذلك ثم بطل ، حين أرسل شاهين يشكو النائب ويتظلم منه ، حيث تعصب عليه مع ابن مفلح فى كتابة محضر ، وغير ذلك . ولم يلبث أن وصل كتاب النائب وقريبه المحضر المشار إليه ، فغضب السلطان من النائب وعزله ، وكذا عزل القاضى . ويقال إنه أمر بحبسه فى قلعة حلب ، بل أشيع أنه أبطل قضاء الحنابلة منها . فكان فى ذلك كله نصرة لشاهين . واتفق وصول الحمزاوى القاهرة [٢٣٤ و] فى يوم الاثنين رابع عشرى جمادى الآخرة ، بعد أن أكثر الناس الكلام جريا على عوائد البطالين .

وفى العشر الأخير من هذا الشهر ، ولدت امرأة ، من نواحى جامع ابن طولون ، ابنة لها رأسان ، واحدة فوق أخرى ، إحداهما[1] بشعر والأخرى لا شعر لها ، وفى فمها نابان بارزان من عند شفتها العليا كل ناب قدر إصبع ، ورجلها مثل رجل الماعز[2] .

شهر جمادى الأولى . أوله الخميس .

فى يوم الجمعة ثانيه ، كسر الخليج الحاكمى ، ونزل المقام الفخرى عثمان ابن السلطان ، وصحبته الأمراء وكاتب السر وبقية المباشرين ، وهم راكبون معه مع عدم جرى العادة به ، إلى المقياس . فلما وصلوا إليه [٢٣٤ ظ] ، نزل بعضهم إلى الحراقة من شباك المقياس ، وامتنع شاد الشربخاناه قانباى الجركسى من إنزال ابن السلطان من هناك . بل عاد به والجماعة صحبته من البر ، وأحدرت الحراقة إليه فركب إلى الخليج ، فكسر بحضرته . ثم ركبوا معه إلى القلعة على العادة ، وخلع عليه أبوه . وكل ذلك قبل صلاة الجمعة . ونودى عليه يوم الوفاء ، بأربعة من سبعة عشر [ذراع][3] ، وكان فى هذا اليوم من العام الماضى قد أكمل الذراع السابع عشر . واستمرت الزيادة حتى استوفى تسعة عشر ذراعا وتسعة أصابع . وكانت القاعدة خمسة أذرع وخمسة عشر إصبعا .

[وفى][4] يوم الخميس ، خامس [٢٣٥ و] عشره ، نفى على باى العجمى المؤيدى ، أحد أمراء العشرات ورأس نوبة إلى صفد ، ثم حول إلى دمشق بطالا . وأنعم بإمرته على جانبك اليشبكى الوالى ، وبإقطاع جانبك على جماعة من الخاصكية الأشرفية الكائنين بدمشق وغيرها .

(١) فى ت : أحديهما .
(٢) وردت هذه الحادثة فى أحداث شهر ذى القعدة فى بدائع الزهور ، جـ٢ / ٢٥٢ .
(٣) ما بين الحاصرتين إضافة لإيضاح المعنى .
(٤) فى الأصل ، ت بياض ، والمثبت جريا على عادته فيما سبق . وسنثبتها بين حاصرتين عند التكرار ، دون الإشارة بعد ذلك .

[وفى] يوم الثلاثاء العشرين منه ، استقر القاضى شمس الدين القاياتى فى مشيخة الخانقاه البيبرسية ونظرها ، بعد عزل شيخنا عنهما[١] . وكان شيخنا فى هذا الوقت جالسا بها لإملاء حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو المجلس الذى اعتقد أن الله كان يدفع به الكرب والشدائد عن عباده ، وما حمد العقلاء للقاياتى إجابته لذلك ، حتى شافهه الأمينى [٢٣٥ ظ] الأقصرائى بقوله : ما حجتك فى الاستقرار فيها وانتزاعها من متوليها . فسكت . وكذا تألم شيخ الوقت أبو عبد الله الغمرى صاحب الجامع الذى بقرب سوق أمير الجيوش ، وصرح بعتبه عليه فى ذلك لكونه أخرج عياله ، ونحو ذلك . ولهذا لما سأل شيخنا العز السنباطى منكرا على أهل الوقت : أَهَل سمعت قائلا يقول ، إن إخراج البيبرسية عنى لا يحل؟ أجابه[٢] بقوله : ما رأيت أحدًا سوى الغمرى ، أو كما قال . ولكن الظاهر أن شيخنا إنما أراد من يبرز بالإنكار . ولما قرره السلطان فيها ، أذن له فى الرغبة عن مشيخة سعيد السعداء لولده . وبادر فحضر البيبرسية [٢٣٦ و] فى ذاك اليوم ، ومعه جماعة . منهم ولى الدين[٣] بن تقى الدين البلقينى ، وهو الذى حسَّن له المجئ وإلا فقد كان كاتب السر أشار عليه بعدم الحضور والتثبت حتى يراجع السلطان ، فإن الصواب عدم انتزاعها منه ووافق على ذلك . ثم فى الحال بعد مفارقة كاتب السر انثنى عزمه عنه ، بواسطة المذكور ، وتوجه إليها وهو معه فحسَّن له أيضا حينئذ النداء لجماعة الصوفية بزيادة الثلث فى معلومهم ، فأمر بذلك بعد توقفه تثبتا . وقوله حتى نعلم ارتفاع الوقف ومصرفه أولا فقال : إذا لم يف بذلك بعت قاعتى وأثاثى وغلقت . ففعل . واجتهدوا بعد فى سد ذلك بزيادة [٢٣٦ ظ] إجارة البلد وبإضافة ما كان يأخذه بعض المباشرين للقبض . وهو على كل نخلة شىء مع زيادته وبإلزام كاتب الغيبة بالتشديد فى الكتابة وبغير ذلك . حتى أنشدنى بعض صوفيتها لنفسه مريدا بذلك الجماعة المعزين :

عز الشهاب فجاءتنا الشياطين ... وغابت الأسد فاغتر السراجين
وقد تواصوا على ما لا به سدد ... ففى وصيتهم ضاع المساكين

---

(١) فى ت : عنها .

(٢) فى ت : أحدبه . وهو خطأ .

(٣) هو : أحمد بن محمد بن عمر بن رسلان البلقينى ، ولى الدين ، توفى سنة ٨٦٥هـ /١٤٦٠م بدمشق . انظر : الضوء اللامع ، ج٢ /١٨٨ـ ١٩٠ .

واتفق أنهم ظفروا بغلاية نحاس كبيرة ، شرط واقفها أنها تملأ فى الشتاء لمن يحتاج إلى الوضوء والاغتسال[١] منها . وأهمل أمرها لعجز الوقف عن القيام بها . فاجتهد [٢٣٧و] ولى الدين المذكور فى إبرازها بجانب الفسقية ومليها . وكذا اجتهد فى عمل حلوى تفرق على الصوفية ليالى الجمع من شهر رجب ، واللذين يليانه . وصار يتولى ذلك بنفسه قصدا لتأييد العزل . وكذا[٢] الولوى يذكر لفعله ذلك وغيره من تلك الأفاعيل ، أسبابا منها ، أنه رفع له قصة يلتمس فيها معلومه بجامع طولون ، فكتب له بهامشها فلان وسمى شخصا يحاسبه ، أى رافعها ، بثمن المدورين الرخام اللذين اختلسا من قاعة الزفتاوى ، يعنى التى كان رافع القصة سكن بها مدة ، وفقدا منها فى تلك المدة . وقدر الله تعالى أن ولى الدين المذكور ، باع بعد مدة [٢٣٧ ظ] قاعته ، بعد أن كان وقف نصفها على مدرسة بناها . ونزل عن وظائفه كلها ، وبذل أكثر ذلك لأهل الدولة حتى ولوه قضاء الشام . ولم يلبث أن قاسى أهوالا ، وصُرف بأحد تلامذة شيخنا وهو القاضى قطب الدين الخيضرى . وقُدّ غبنا ومات بعد يوم أو يومين . ثم كان أول شىء تكلم فيه القطب ، ضبطه لتركته . وكيف لا ، ولحوم العلماء ، لا سيما من استغرق جُل عمره فى السنة النبوية ومتعلقاتها ، مسمومة ، وعادته فى منتقصهم[٣] معلومة ، ومن تعرض لهم بالإساءة والثلب ابتلاه الله بموت القلب ، نسأل الله السلامة .

[٢٣٨ و] [وفيه ، بعد][٤] عزل شيخنا من البيبرسية[٥] ، حَوَّلَ شيخنا مجلس إملائه لدار الحديث الكاملية[٦] ، وأمر بتبييضها . وقرأ الشيخ حسين الفتحى الشيرازى من تلقاء نفسه أول يوم من إملائه بها سورة الصف بصوت شجى ، مع كونه بارعا فى القراءات . فبكى الناس ، وكانت ساعة مهولة ، وتأثر جماعة القاياتى من ذلك ، وراموا إيقاع تشويش بالقارئ فما ظفروا بمقصودهم . وفى ذاك اليوم أيضا ، أهدى إمامها العلامة كمال الدين له

---

(١) فى ت : أو إلى الاغتسال .

(٢) فى ت : وكان .

(٣) فى ت : منتقصيه .

(٤) ما بين الحاصرتين ، فى الأصل غير واضح فى التصوير . وفى ت : بعد . وأثبتنا : وفيه . جريا على عادته فيما سبق .

(٥) فى ت : التدريس .

(٦) دار الحديث الكاملية : هى المدرسة الكاملية . بناها السلطان الملك الكامل ناصر الدين محمد بن العادل الأيوبى سنة ٦٢٢هـ /١٢٢٥م . انظر : الخطط ، ج٢ /٣٧٥-٣٧٨ .

قمقما فيه ماء زمزم . واتفق دخول القاياتى بعد ذلك إلى الكاملية فى جنازة الشيخ شمس الدين الحجازى ، وما تيسر للكمال إهداء شىء إليه . فيقال [٢٣٨ ظ] إنه تأثر من ذلك ، خصوصا وقد حكى له الكمال أنه أهدى لشيخنا ماء زمزم ، وقال القاياتى : هدية عظيمة ، [(١]أو كما قال[١)] :

وفى يوم السبت رابع عشر جمادى الأولى ، نقل السلطان الشريف على بن حسن ابن عجلان ، الذى تأمّر فى مكة وقتا ، من محبسه برج القلعة ، وكان له فيه مدة ، إلى إسكندرية ليعتقل بها .

وفى يوم الأحد خامس عشريه ، حبس الأمير بيبرس بن بقر ، شيخ العرب ، بالوجه الشرقى بالبرج من القلعة[(٢)] ، مع كونه كان ملازما لبيته من حين عُزل . وكان السلطان نقم عليه أشياء قديمة تذكرها الآن ، أو حادثة .

[٢٣٩ و] **شهر جمادى الآخرة** . أوله السبت .

فى أواخر[(٣)] الشهر ، سئل الشيخ بدر الدين العينى عن قول القائل :

ثلاثة إخوة لأب وأم ... وكلهم إلى خير فقير
أفادتهم صروف الدهر إرثا ... وكان لميتهم مال كثير
فحاز الأكبران الثلث منه ... وباقى المال أحرزه الصغير
أجبنى عن سؤالى يا إماما ... لأنك أنت بالفتوى بصير[(٤)]

فأجابه :

[٢٣٩ ظ] يا سائلى عن هذه العويصة ... جوابها عن/ إرثهم يسير
فهؤلاء أخوة أشقاء ... بنو عم لمرأة تبور

(١-١) ما بين الأقواس ساقط من ت .
(٢) فى ت : بالقلعة .
(٣) فى ت : آخر .
(٤) فى ت : خبير .

تزوجت بأصغر منهم وبعد ذا أماتها الغفور
ما خلفت انحصر فيهم فنصفها لزوجها يحور
كذاك سدس له مما بقى فالنصف بالسدس له يصير
فذاك ثلثان له يجوز والثلث للأكبرين يدور
زعمت أنى به مجيب جوابها عينى به بصير

[٢٤٠ و] **شهر رجب** . أوله الأحد .

وفيه ، سافر الركب الرجبى على العادة . وكان ممن سافر ، وأظنه فى هذا الركب ، موقع الحكم بباب شيخنا . ومن كان ينوب عنه فى الخطابة بجامع عمرو رضى الله عنه ناصر الدين محمد بن المهندس ، ومعه أهله وعياله . وكتب معه شيخنا للقاضى أبى اليمن النويرى . وحدثنى شيخى من لفظه ، فى العشر الأخير منه ، بمسلسلات الإبراهيمى . وسمعت عليه قبل ذلك ، فى يوم الثلاثاء عاشره ، ختم السيرة النبوية لابن هشام بقراءة الشيخ شهاب الدين الزواوى ، بحضرة المستملى الحافظ زين الدين رضوان العقبى .

[٢٤٠ ظ] **شهر شعبان** . كان أوله الثلاثاء بالعدد .

فلما كان النصف منه ، ذكر بعض نواب الحكم بالجيزة ، أن اثنين شهدا عنده برؤيته ليلة الاثنين ، فثبت . وصار من أراد صيام النصف يوم الاثنين . ويسر الله أن هلال رمضان رؤى ليلة الثلاثاء وغاب قبل العشاء بثلث ساعة ، فلما كان أول يوم من رمضان ، شاع بين الناس أن اثنين من أهل قليوب رأيا هلال رمضان ليلة الثلاثاء ، فاستنكر كل من سمع ذلك صحته . ثم اجتهد القاضى الشافعى فى تحرير هذا الخبر ، وأرسل إلى قليوب بطَلَب الرجلين .

وفى يوم الخميس ثالث شعبان أو رابعه ، استقر الدوادار الكبير [٢٤١ و] إينال العلائى الأجرود فى الأتابكية ، بعد موت يشبك السودونى المشد ، وقُدّم على كل من الأمراء تمراز القرمشى أمير سلاح ، وجرباش الكريمى أمير مجلس ، وقراقجا[1] الحسنى

---

(١) فى ت : قراجا . وفى النجوم الزاهرة ، جـ ١٥ / ٢٧٠ ، ذكر أنه : قراخجا الحسنى . وهو قراقجا الحسنى الظاهرى برقوق . انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ٦ /٢١٦ .

أمير أخور كبير ، مع كون وظائفهم تقتضى النقل إلى الأتابكية دونه ، لاسيما وهم ظاهرية برقوقية لما سبق من القدم . ولذلك همس جماعة فى الباطن بكلام كبير[١] . واستقر فى الدوادارية عوض إينال ، قانباى الجاركسى مضافا لما معه من التقدمة ، وصارت تقدمة إينال للشهابى أحمد ، حفيد إينال اليوسفى ، بحيث صار أحد المقدمين . واستقر فى شد الشربخاناة [٢٤١ ظ] عوض قانباى ، يونس السيفى أقباى ويعرف بالبواب ، على إقطاعه إمرة عشرة .

وفى يوم الخميس عاشره[٢] أو حادى عشره ، خلع على الأتابك إينال بنظر البيمارستان ، وعلى الدوادار قانباى بنظر الأحباس بالديار المصرية ، والمؤيدية والأشرفية بالقاهرة ، والجامع الأشرفى بالخانقاه[٣] ، وغير ذلك مما يتعلق بالدوادارية على العادة فى ذلك كله قبل ذلك .

فى يوم السبت خامسه أو سادسه ، نزل السلطان إلى خليج الزعفران فى مخيمه ، فأكل السماط ، ودام هناك إلى قرب الظهر[٤] ، ثم ركب وعاد إلى القلعة . ولعله أراد بذلك قطع الهمس الناشئ عن [٢٤٢ و] استقرار إينال فى الأتابكية .

شهر رمضان . أوله الأربعاء ، مع الاختلاف فيه كما تقدم .

فى يوم السبت حادى عشره ، استقر الشيخ محب الدين محمد[٥] بن أحمد بن بنت الأقصرائى ويعرف بابن الشيخ زادة فى مشيخة الصرغتمشية[٦] ، بعد وفاة الشمس محمد ابن القاضى زين الدين التفهنى[٧] .

---

(١) فى ت : كثير .

(٢) ذكر ابن تغرى بردى هذه الحادثة فى كتابه ، النجوم الزاهرة ، جـ ١٥ /٣٧٠ : فى يوم الخميس سابع عشر شهر شعبان . ووافق ابن الصيرفى فى نزهة النفوس ، جـ ٤ /٣٢٣ ، ما ذكره السخاوى هنا .

(٣) فى ت : بالخانكة . وبهامش النجوم الزاهرة نقلا عن التبر المسبوك : بالخانكاه . وهو ما ذكره ابن الصيرفى فى نزهة النفوس أيضا . المرجع السابق .

(٤) ذكر ابن إياس فى بدائع الزهور ، جـ ٥ /٢٥١ : وقعد إلى بعد العصر .

(٥) ساقط من ت . وأورد هذا الخبر ابن الصيرفى فى نزهة النفوس ، جـ ٤ /٣٢٤ : فى يوم السبت خامس عشر رمضان . وهو خطأ ، يؤيده ما ذكره بعد من أحداث شهر شوال .

(٦) المدرسة الصرغتمشية : هذه المدرسة بجوار جامع أحمد بن طولون ، بناها الأمير سيف الدين صرغتمش الناصرى رأس نوبة النوب فى سنة ٧٥٧هـ/١٣٥٦م . انظر : الخطط ، جـ٢ /٤٠٤ .

(٧) فى ت : الفهنى .

قال العينى(١) : «وفيها درسان ، درس فقه وكان فيه الإمام قوام الدين الأتقانى ، ودرس حديث وكان فيه الشيخ علاء الدين مغلطاى شارح البخارى» . قال : «فانظر إلى حوادث الزمان ، كيف تلعب بالإنسان» .

وفى هذا الشهر(٢) ، أكمل شيخنا العلامة البرهان بن خضر قراءة صحيح مسلم على شيخنا ، وكنت ممن سمعه ، وكذا [٢٤٢ ظ] قرأ الحديث بالقلعة على العادة بين يدى السلطان ، بطريق النيابة عن البقاعى صاحب الوظيفة بحكم غيبته ، وسؤال صاحبنا المحدث شمس الدين السنباطى ، صهر البقاعى ، إذ ذاك له فيه .

شهر شوال . أوله الخميس .

فى يوم السبت ثالثه ، طلعت تقدمة محمد بك بن مراد بك بن عثمان ، صحبة قاصده . وهى فى خمس وعشرين قفصا ، خمسة منها أوانى فضة وهى أقداح وسكارج وصحون ، ونحو ذلك . وخمسة ثياب صوف ملونة ، وخمسة مخمل مذهب ، وخمسة شقق حرير(٣) مزهرات ، (٤وخمسة مخمل٤) ملون . خارجا عن جوارى بيض روميات ، وأخبر القاصد أن والده [٢٤٣ و] نزل لولده هذا عن مملكته ، وأقامه مقام نفسه ، والتمس أن يكون الولد مشمولا بنظر السلطان .

وفى ليلة الأحد رابعه ، وهى ليلة التاسع من طوبة ، والخامس من كانون الثانى ، أمطرت السماء مطرًا خفيفا ، فدام بحيث أزلقت الأرض ، ثم عاد فى النهار . ثم عاد فى ليلة الاثنين حتى صارت الأرض كالبرك . ثم عاد فى صبيحة الاثنين ، وكذا فى ليلة الثلاثاء وصبيحته . فتعطلت معايش غالب الناس .

قال شيخنا : وقلّ أن وقع مثل ذلك فى هذه البلاد ، أن تمطر السماء ثلاثة أيام بلياليها(٥) .

---

(١) انظر العينى : عقد الجمان ، جـ ٢٤ /٢ ، ص٧٦٢ ، ميكروفيلم (٣٥٠٨٦) .
(٢) فى ت : الشيخ . وصححت بطبعة بولاق .
(٣) ساقط من ت .
(٤-٤) ما بين الأقواس غير واضح فى ت ، وفى طبعة بولاق أغفل الإشارة إلى ذلك .
(٥) انظر قول ابن حجر فى إنباء الغمر ، جـ ٤ /٢٣٨ ، إلا أنه ذكر الخبر فى شهر شوال .

وفى يوم الاثنين ثانى[1] عشره، وصل ركب المغاربة للحج ومقدمهم [٢٤٣ ظ] ميّاح ابن أبى غرارة. وفى جملة الركب السليمانى وزير صاحب تونس، وغيره من الفضلاء والعلماء والصلحاء والأعيان. اجتمعْت فى الميدان بجماعة منهم، وسمعت من فوائدهم وأشعارهم. وممن لقيته ممن قدم معهم الشيخ شمس الدين محمد بن إبراهيم بن على بن محمد البيدمورى التونسى المالكى، عرف بالتريكى، الآتى ذكره فى الحوادث، إن شاء الله. ومعهم الحرَّة زوجة مولاى أبى فارس[2]، لتحج حجة الإسلام، وبعثت إلى السلطان بهدية. وهى نحو ثلاثين رأسا من نفيس الخيل، أكثرها حجورة مجللة بجلال على عادتهم، والمقدم منها بلجام وسلسلة كلاهما ذهب، وسرج بذهب [٢٤٤ و] أيضا. وعشرون قفصا من القماش المغربى الحرير وغيره. ومعها فى خدمتها جماعة كثيرون من الفرسان والرجالة، ومعها جمال وبغال بكثرة. وأقامت ببر الجيزة إلى ليلة الأربعاء رابع عشره، ثم جاءت إلى الميدان. والظاهر أنها مسنة جدا. فإن صاحب جُل المغرب من تونس وبجاية[3] وسائر بلاد إفريقية الآن، وهو أبو عمرو عثمان بن أبى عبد الله محمد بن أبى فارس عبد العزيز بن أبى العباس أحمد الحفصى [المغربى][4]، زوّجها جدّه. وكذا وصل طائفة من التكارره (٥بقصد الحج أيضا٥).

وفى يوم السبت سابع عشره، برز الدوادار الثانى دولات باى أمير [٢٤٤ ظ] المحمل، وتمربغا الظاهرى أمير الأول[6]. وكان ممن حج فى هذه السنة، قاضى الحنابلة

---

(١) ذكر العينى فى: عقد الجمان، جـ ٢٤ /٢، ص٧٦٣ [ميكروفيلم ٣٥٠٨٦] هذه الحادثة: فى يوم الاثنين الثالث عشر من شوال. وهو خطأ؛ فأوله عنده الخميس. وهو كما ذكره السخاوى، فعليه يكون الاثنين الثانى عشر من شوال.

(٢) ذكر ابن الصيرفى فى نزهة النفوس، جـ ٤ /٣٢٥، نقلا عن البدر العينى: مولاى فارس. انظر: عقد الجمان، جـ ٢٤ /٢، ص٧٦٣ [ميكروفيلم ٣٥٠٨٦]. وهو: أبو فارس، عبد العزير بن أحمد الحفصى المغربى. جدّ أبو عمرو عثمان بن محمد بن عبد العزيز، صاحب المغرب من تونس وبجاية وسائر بلاد إفريقية. كما ذكره بعد ذلك السخاوى.

(٣) غير واضحة فى ت، وسقطت من طبعة بولاق. وبجاية: مدينة على ساحل البحر بين إفريقية والمغرب. وهى فى لحف جبل شاهق، وفى قبلتها جبال. كانت قاعدة ملك بنى حماد. انظر: معجم البلدان، جـ ١ /٤٩٥-٤٩٦.

(٤) إضافة من ت.

(٥-٥) ما بين الأقواس ساقط من ت.

(٦) فى ت: أول.

البدر البغدادي ، فى تجمل زائد ، والجمالى يوسف بن تغرى بردى ، وكان باشا فى المحمل ، وأظنه جاور [السنة][1] التى بعدها ، وعلى باى الأشرفى وكان باشا فى [ميمنة][2] الأول ، [وقايتباى ملك العصر فى وقتنا باش ميسرته[3]] .

[شهر] **ذو القعدة** . أوله السبت .

فى يوم السبت خامس عشره ، قَدَّم الزينى الأستادار للسلطان أربعمائة فرس ، منها ستون بسروج[4] مغرقة ، وأربعون بسروج سُذَّج[5] .

وفيه توجه جماعة من المماليك المفسدين ، يزيد عددهم على العشرين ، إلى بيوت النصارى لأخذ الخمور [٢٤٥ و] منها ، فكفهم الناس عن ذلك ، وأخذ النصارى فى الدفع عن بيوتهم بحيث أدى إلى قتال ، وقتل من المماليك ثلاثة .

وفى يوم السبت تاسع عشريه ، قدم القاضى أبو السعادات بن ظهيرة من المدينة النبوية ، صحبة أمير الحاج المصرى والسيد أبى القاسم بن حسن بن عجلان أمير مكة ، وهو لابس خلعته من الزاهر بعوده إلى قضاء الشافعية وجدة وأعمالها ، وسائر ما أضيف لذلك . عوضا عن متوليه على جارى عادته ، وقرئ المرسوم بذلك فى عصر اليوم المشار إليه ، وهو مؤرخ بخامس عشر شوال .

وفى[6] أواخره ، عين السلطان القاضى شرف [٢٤٥ ظ] الدين التبانى[7] الحنفى ، والخطيب شمس الدين بن أبى عمر الحنبلى ، وجماعة من الموقعين ، للتوجه مع الأمير إينال ، الذى كان دوادار الناصرى محمد ابن السلطان ، إلى الطور . لكون السلطان بلغه أن بها كنائس ملاصقة لجامعها ، عالية عليه ، وأن سقوفها مطبقة بالرصاص الكثير الموازى

---

(١) ما بين الحاصرتين إضافة من ت للإيضاح .

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت .

(٣) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت .

(٤) سروج مغرقة : أى مغرقة بالحلية . ذكر الزمخشرى : غَرَّق اللجام بالحلية ، ولجام مُغَرَّق . انظر الزمخشرى : أساس البلاغة ، ج٢ /١٦٣ ، ط . دار الكتب ١٩٧٣م .

(٥) سروج سُذَّج : الساذج لفظ فارسى معرب ، وهو معرب : ساده . والمعنى ، أى سروج ساده بدون حلى . انظر : أساس البلاغة ، ج٢ /٢٤٦ .

(٦) ساقط من ت .

(٧) فى ت : القبانى . وهو خطأ ، حيث سيتكرر الاسم صحيحًا فيما بعد ص ٢٦٥ .

لأكثر من ألفى قنطار ، يكون قيمته نحو عشرة آلاف دينار . وعقد مجلسا لذلك ، بالقضاة الكبار فمن دونهم بحضرته مرة ،ثم بالصالحية أيضا[١] . وآل الأمر إلى أن ادعى القاضى برهان الدين إبراهيم بن ظهير الحنفى عند قاضى الحنفية ، بطريق التوكيل عن السلطان ، على ثلاثة من [٢٤٦ و] النصارى الملكيين المقيمين بدير طور سيناء منهم الأسقف ، أن بالطور ست كنائس . الأولى تعرف بمار موسى ، والثانية بالسيدة ، والثالثة بمار يوحنا ، والرابعة بأستافالس ، والخامسة بالكرج ، والسادسة بماسليوس . كلها مرتفعة البناء على الجامع القديم الداخل فى سور الدير ، ارتفاعا متفاوتا . وبسطح واحدة منها ناقوسا يقابل منار الجامع ، يكون بينهما مقدار نحو ثلاثين ذراعا ، تجتمع النصارى للضرب به فى اليوم والليلة ثلاث مرات ، وبالأخرى قلالى[٢] عالية على بيت الخطابة والجامع أيضا ، سوى قلالى أيضا بالدير معدة[٣] لسكنى الرهبان ، فيها تصاوير وتماثيل [٢٤٦ ظ] . وأنه بداخل الدير سبع كنائس ، بينها وبين الجامع نحو ثلاثين ذراعا ، وبجبل الطور تسع كنائس ، وبوادى اللحاة والربوة ثلاث كنائس ، وبوادى الفقيرة كنيسة ، مما جميعه مُحْدَثُ بدار الإسلام . وأنه بكل من الوادى والجبل ، أراضى مشغولة بالكروم والبساتين من سنين متقادمة ، وهى مستحقة لبيت المال ، وهم لا يقومون بخراجها . فأجابوا بصحة الدعوى ، غير أنهم لا يعرفون حدوث الكنائس الست الأول ، وأنهم يقومون بخراج ما ينتفعون به من الأراضى ، مع زيادة عليه لحجاج المسلمين المنقطعين ، الذين [٢٤٧ و] يردون من البحر [أو البر][٤] إليه . وكان سبق منهم قبل تاريخه ، السؤال فى أن يقرر عليهم فى أجرة الأراضى ، كل سنة خمسون دينارا ، يؤدونها فى كل شهر أربعة دنانير وسدس دينار ، لجهة الجامع المذكور . ولما تم ما يقتضى الحكم ، سأل المدعَى فيه ، فحينئذ استخار الله تعالى ، وأمر الرهبان الثلاثة بهدم ما بالجبل من الكنائس والصوامع المستجدة ، وبهدم ما ارتفع من بناء الكنائس المجاورة للجامع على بنائه . بل ويؤخذ منها أيضا ذراع ، بحيث تكون منخفضة عن الجامع ، وبنقض ما علم إحداثه من الكنائس ، أمرًا شرعيا بطريقه عالما بالخلاف . وألزمهم [٢٤٧ ظ] بتسليم انقاض ذلك لمن يتولى قبض ما

---

(١) فى ت : أخرى .

(٢) قلالى ـ مفردها قِلِّيَّة : شبه الصومعة . المعجم الوسيط ، جـ ٢ [قلّ] .

(٣) فى ت : معد .

(٤) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت .

يكون لجهة بيت مال المسلمين ليجعله فيه ، حتى يتبين له مستحق ، بالطريق الشرعى ، لكونهم أقروا أنهم لا يعرفون لها مالكا ولا منشئا ولا مستحقا ترد إليه . وكان ذلك كله فى شوال من السنة . وبعد ذلك طولبوا بخراج تلك الأراضى فى مدة وضع أيديهم عليها وانتفاعهم بها فى الزرع والغرس ، وغير ذلك . وكتبت عليهم أجاير مُسْتَقْبِلَة . ثم (١ بعد ذلك١) رسم السلطان لكل واحد من النواب والموقعين المعينين بهُجن برسم الركوب ، وبعشرين دينارًا برسم النفقة . ولما وصلوا إلى الطور ، كشفوا الكنائس [٢٤٨ و] المشار إليها ، فوجدوها كما شرحت . هذا مع أنهم سبق اعترافهم بذلك ، غير أنه فعل قطعا للحجج من كل وجه . فكتبوا محضرا يتضمن شرح ذلك . ثم صورت دعوى شرعية ، وحكم القاضى شرف الدين بن التبانى النائب الحنفى ، بعد استيفاء الشروط بحضرة جماعة من الرهابين والنصارى المقيمين هناك بهد هذه الكنائس والقلالى ، وبأن انقاضها تكون لبيت المال . وكان ذلك فى خامس عشر ذى الحجة . وكفى الله المؤمنين القتال .

وبعد دهر طويل ، استفتى الشيخ سراج الدين العبادى [٢٤٨ ظ] الشافعى عن هذا الحكم ، فقال كما قرأته بخطه : قد وقفت على هذه الأحكام المسطرة ، والإلزامات المحررة ، فوجدتها آخذة بِضَبْعَى الكتاب والسنة ، من تعظيم الإسلام ومحله ، لأنه يعلو ولا يعلى عليه . وقد تقررت المذاهب الشريفة التى استقر الحال على تقليد أئمتها والأخذ بقولهم ، والاقتصار فى جميع الأقطار علي اجتهادهم ، على منع الكفار من إحداث البيع والكنائس فى دار الإسلام ، وعلى منعهم من إعلاء بنائهم على بناء المسلمين المجاور لهم ، بل ومن المساواة ، وهدم ما خالفوا فيه هذا [٢٤٩ و] الحكم ، كما وقع فى هذه الأحكام . ومن لم ينقد لذلك ، فهو ناقض للعهد . لأن من شرط العهد أن ينقادوا لأحكام الإسلام ، وهذا منها . فمن خالف ذلك بعد صدور الحكم والعلم به ، انتقض عهده ، ولا سيما إذا انضم إلى ذلك اظهار استهزاء وعدم مبالات بأحكام الشريعة المطهرة . ولا يقصر النقض على الفاعل ، بل من علم حاله منهم وأقر على فعله ، كان حكمه حكم فى نقض العهد . وصدور الحكم على من ذكر من النصارى المفوض إليهم أمر هذه الكنائس المذكورة ، كاف فى حق كل أهل ملتهم ، ولا يقتصر بالحكم [٢٤٩ ظ]

(١-١) ما بين الأقواس ساقط من ت .

عليهم . لما فى ذلك من المشقة على من يريد إقامة الشريعة المطهرة . وكذلك الحكم الصادر بحمل الأنقاض المهدومة على الوجه الشرعى ، التى لا يعلم مالكها إلى بيت المال ، هو المعروف . لأن الأنقاض المذكورة مال ضائع لا يعلم مالكه ، فتكون لبيت المال ، يصرفه الإمام فيما يراه(١) ويؤدى إليه اجتهاده ، على وجه المصلحة الشرعية . وموت النصارى المحكوم عليهم بالهدم قبل فعله ، لا يمنع الهدم ، لانبرام الأمر بحكم الحاكم . وليس المراد بقول الحاكم ألزمت أو أمرت إلا الحكم . وكل هذا مبنى على اعتراف المدعى عليهم [٢٥٠ و] ، وهو كاف فى صب الحكم الشرعى بما يقتضيه الحال من الهدم وغيره . واغوثاه لدق الناقوس فى مقابلة النداء للصلاة الشرعية وإن لم يكن فى أوقاتها ، فإن فاعل ذلك إنما يريد به المناظرة والمشابهة ، وربما يستدرجهم الشيطان إلى دعوى سبق هذه الصفة واستحقاقها طغيانا منهم وكفرا . ولا يخفى ما يترتب على ذلك من المفاسد ، خصوصا ممن عنده ضعف فى الاعتقاد ، أو ابتداء دخول فى الإسلام . ويجب على ولى الأمر ، أيد الله به الدين وقمع به أهل الشرك والملحدين ، القيام فى تقرير هذه [٢٥٠ ظ] الأحكام ، وإظهار ما تستحقه الشريعة المطهرة من الإعلاء والإعظام ، ومعاملة من خالف هذه الأحكام الشرعية(٢) بما يقتضيه اجتهاد أهل النقض والإبرام . والله أسأل أن يوفقنا لنصرة دينه ، ويؤيدنا بسنة رسوله وأمينه ، والحالة هذه ، والله أعلم .

شهر ذى الحجة . أوله الاثنين .

وكانت الوقفة يوم الثلاثاء . ولم ير أهل مكة من ركْب المغاربة ، من الصدقات التى جرت بها عادتهم ، شيئا . وورد مبشر الحاج فى أواخره فأخبر بالسلامة . وسافر فى هذه السنة الأمير تغرى برمش الفقيه نائب القلعة ، ومعه القاضى بدر الدين محمود [٢٥١ و] ابن عبيد(٣) الله إلى جهة حلب لتحرير ما نسب إلى الصارم إبراهيم بن رمضان ، وكان ما سيأتى فى العام الآتى . واستقر فيها فى نيابة الينبوع الشريف هلمان بن وبير بن نخبار ، بعد عزل ابن أخيه معزى بن هجان بن وبير . وكانت الأسعار من (٤)أوائل السنة(٤) إلى شوال ، الأردب الجيد من القمح بمائة وعشرة أو عشرين ، والأردب من الشعير أو الفول

(١) فى ت : رآه .
(٢) فى ت : إليه . وهو خطأ .
(٣) فى ت . عبد الله .
(٤-٤) فى ت : أوائلها .

بتسعين أو بخمسة وتسعين فأقل . ثم بعد شوال ، ارتفع سعر القمح إلى مائة وسبعين أو ثمانين فما دونه ، والشعير إلى مائة وأربعين ، والفول إلى مائة وثلاثين ، والرطل من اللحم السميط بستة والسليخ بثمانية ، والبقرى بخمسة . وأما [٢٥١ ظ] الجبن المقلى ، فكان فى أوائل السنة بتسعة ، ثم نزل إلى ثمانية ثم إلى سبعة . والأسعار فى الذهب والفضة والفلوس كما هى .

ووقعت فى هذه السنة حادثة غريبة جدًا ، وهى ، أن جماعة كثيرين من العبيد اجتمعوا أيام الربيع فى بر الجيزة ، ونَصَّبوا منهم سلطان ضربوا له خيمة ، وفرشوها بالبسط ، ووضعوا فيها دكة ، إلى غير ذلك مما يُجعل للملوك فى الحركات والسكنات . ووسطوا جماعة ممن خالفهم من العبيد . وولى سلطانهم واحدًا منهم مملكة الشام ، وآخر مملكة حلب . واتفق أن عبدًا لمملوك من مماليك السلطان هرب «إليهم»[١] ، وخرج سيده فى طلبه ، فدل [٢٥٢ و] عليه . فلما وصل إليهم استؤذن له فى الدخول على قاعدة الرؤساء ، فأذن له ، ودخل فرأى هيئة مهولة ، بحيث خاف ، فلما مثل بين يدى ذاك العبد ، قال له : ما الذى تطلب أيها المملوك؟ قال[٢] : أطلب عبدًا لى هرب[٣] ، ودخل فى عسكركم . فقال لمن هو واقف فى خدمته : أحضروا لهذا عبده . فأحضروه له وهو فى الحديد . فقال له : أهذا هو[٤] عبدك؟ قال : نعم . [٥]فقال : وسطوه . ففى الحال وسط قطعتين[٥] . فتزايد خوف سيده ، واستأذن فى الرواح . فقال له ذلك[٦] السلطان : كم ثمن عبدك؟ قال : اشتريته بخمسة وعشرين دينارا . فرفع عند ذلك [طرف][٧] مقعد جلوسه [٢٥٢ ظ] فإذا كوم ذهب ، فعد له القدر الذى عينه . وقال له : خذ هذا القدر ، فاشتر لك به عبدا بدله . فلما قبضها ، طلب منه أن يرسل معه من يوصله إلى موضع مأمنه . فوجه معه شخصا ، فأوصله إلى الخيام المنصوبة لأجل الربيع ، ثم فارقه . وقدم ذلك المملوك ، فطلع إلى السلطان وأخبره بذلك . فقال : أهَل يشوشون على أحد من الرعية؟ فقال : لا .

---

(١) ساقط من ت .

(٢) فى ت : فقال .

(٣) فى ت : هنا .

(٤) ساقط من ت .

(٥-٥) فى ت : قال : فوسطوه قطعتين .

(٦) فى ت : ذاك .

(٧) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت .

فقال : خلهم يقتل بعضهم بعضا . رأى أن فعلهم ذلك على وجه المزاح ، واستهون أمرهم .

قلت : ولولا ما فيه من القتل ، لكان أمرا سهلا ، مع ما عندى من التوقف فى أمر سيد العبد . ولكن هكذا حكى العينى[١] وقال [٢٥٣ و] : إنه شىء ما اتفق مثله قط ، ولا سمع ملك بمثله ، وسكت .

ذكر من علمته الآن ممن مات فى هذه السنة

أحمد[٢] بن عبد الرحمن بن الموفق أحمد بن إسماعيل بن أحمد بن محمد ، المسند شهاب الدين ابن الشيخ زين الدين أبى الفرج الذهبى ، الدمشقى الصالحى الحنبلى . عرف بابن **ناظر الصاحبية** ، وأبوه بابن الذهبى . وهو أخو يوسف الآتى إن شاء الله .

ولد فى سنة ست وستين وسبعمائة . وقال بعض أصحابنا ، بل الصواب فى مولده سنة اثنين ، فقد مات شيخه ابن الجوخى فى سنة أربع . وسمع من أبيه ، ومحمد بن الرشيد عبد الرحمن المقدسى ، وأحمد بن محمد بن إبراهيم بن غنايم بن المهندس ، والشهاب أحمد بن [٢٥٣ ظ] أبى بكر بن أحمد بن عبد الهادى ، والعماد أبى بكر بن يوسف الخليلى ، وناصر الدين محمد بن محمد بن داود بن حمزة ، فى آخرين . وقرأت بخط بعض أصحابنا ما نصه : ذكر لى شيخنا ـ يعنى الحافظ الشمس بن ناصر الدين ـ مرارًا أن والد صاحب الترجمة قال له : ما فرحت بشيئ أعظم من أنى أحضرت ولدى هذا ، يعنى صاحب الترجمة ، جميع مسند الإمام أحمد علَى البدر أحمد بن محمد بن محمود بن الرقاق بن الجوخى . قال : أخبرتنا[٣] به زينب ابنة مكى ، قالت أخبرنا[٤] به حنبل بسنده . قال ابن ناصر الدين : وكان والده من الثقات . انتهى . ولذا استدعى به مع شيخين آخرين إلى القاهرة [٢٥٤ و] ، كما قدمته فى أول هذا الذيل ، وحَدَّث فيه . بجميع

---

(١) انظر العينى : عقد الجمان ، جـ ٢٤ /٢ ، ص٧٦٥ـ ٧٦٦ ، [ميكروفيلم ٣٥٠٨٦] .

(٢) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، ج١ /٣٢٤ ؛ إنباء الغمر ، ج٤ /٢٣٩ ؛ شذرات الذهب ، ج٧ /٢٦٣ـ ٢٦٤ ؛ بدائع الزهور ، ج٢ /٢٥٢ .

(٣) فى ت : أنبأنا .

(٤) فى ت : أنبأنا .

المسند وغيره . وسمع منه الأعيان . وكان ختم المسند وهو ترجمة عبد الرحمن بن أزهر ، بحضور شيخنا . ورجع إلى بلده ، فمات فى شوال . وكان دينا خيرًا ، أحد الشهود بمجلس الحكم الحنبلى بدمشق ، رحمه الله .

أحمد[١] **بن محمد بن أحمد ، شهاب الدين المحلى** الأصل القاهرى المالكى . عرف **بابن النسخة** . شهد فى القيمة[٢] أزيد من ثلاثين سنة ، وهى وظيفة والده من قبله . وامتنع شيخنا رحمه الله حين كان نائبا ، كما بلغنى ، من قبول شهادته فى القيمة أيام عزه وضخامته . إذ كان جمال الدين الأستادار [٢٥٤ ظ] [٣]حيا وروجع[٣] فيه فأبى ، وقال : أقبل عَامِيين[٤] من المهندسين دونه . وكان[٥] كما قال شيخنا : غاية فى إبطال الأوقاف وتصييرها مِلكا ، بضروب من الحيل ، وله فى ذلك مهارة شهر بها ، ومهر فى ذلك بحيث فاق أهل عصره فى ذلك ، مع أنه كان يتمذهب لمالك[٦] . وكانت له مروءة وعصبية ومداراة ، ولكنه كان يقدم فى صناعته على أمر عظيم ، وذاك شىء مشهور . وحصل له رواج عظيم فى دولة الملك الأشرف ، وولى فى أيام ابنه العزيز وكالة بيت المال . ثم أخرجها عنه السلطان . ومات بذات الجنب ، فى يوم الأحد ثانى عشرى [٢٥٥و] صفر ، وهو من أبناء الستين أو يزيد عليها ، وأمره إلى الله تعالى .

ثقبة[٧] **بن أحمد بن ثقبة الحسنى المكى** . مات فى صُبح يوم الجمعة ثامن عشرى ذى القعدة .

[- **حسين**[٨] **بن أحمد بن أحمد بن محمد بن على بن عبد الله بن على** ، حسام الدين بن بدر الدين المغربى الأصل ثم القاهرى . **ويعرف بالطولونى** . وهى بلدة من بلاد المغرب . استقر فى المعلمية فى الأيام الأشرفية برسباى . وهو أحد من سافر

---

(١) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، ج٢ /٩٣-٩٤ ؛ إنباء الغمر ، ج٤ /٢٤٠ .
(٢) فى ت : القسمة .
(٣-٣) فى ت : جاور ورجع .
(٤) ساقط من ت .
(٥) فى ت : وكما .
(٦) فى ت : لململ . وهو خطأ .
(٧) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، ج٣ /٥٠ .
(٨) سقطت هذه الترجمة والتى تليها من الأصل ، والمثبت من ت . ولم يترجم له السخاوى فى الضوء اللامع .

فى أيامه إلى فتح قبرس . ولم يزل فى المعلمية حتى مات . وكانت وفاته ، فيما أخبرنى به ابنه البدر حسن[1] ، فى هذه السنة ، وقد جاوز الخمسين . واستقر ابنه ناصر الدين محمد فى المعلمية . وكانت وفاة ابنه الشهابى فى رجب من سنة إحدى وثمانمائة . أرخه شيخنا[2] فى الإنباء .

حسين[3] **الكازرونى المدنى الشافعى** . وارتحل لشيخنا وأخذ عنه وعن غيره . ومات بالطاعون] .

حسين[4] **بن على بن يوسف بن سالم** ، بدر الدين المكى **عرف بابن أبى الأصيبع** . ولد فى آخر شعبان سنة سبع وسبعين وسبعمائة بمكة ، ونشأ بها . فسمع على الزين أبى بكر بن الحسين المراغى بعد[5] مسند الحميدى . وأجاز له ، فى سنة ثمان وثمانين فما بعدها ، العفيف النشاورى ، والبرهان التنوخى ، وابن صديق ، والتاج الصردى ، والتقى بن حاتم ، ومريم الأذرعية ، والحافظان العراقى والهيثمى [٢٥٥ ظ] ، والإبناسى ، والكمال الدميرى ، وابن خلدون ، والشهاب بن ظهيرة ، والقاضى على النويرى ، وعبد الله بن خليل الحرستانى ، وعبد الله[6] بن آقبرس ، وفاطمة ابنة ابن المنجا ، وفاطمة ابنة ابن[7] عبد الهادى ، وأبو بكر بن عبد الله بن أحمد بن عبد الهادى ، وآخرون . ودخل اليمن مرارًا للتجارة . وكان خيرا ساكنا ، منجمعا عن الناس . مات فى ليلة الأحد سابع ربيع الأول بمكة ، وصلى عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة ، رحمه الله تعالى[8] .

---

(١) ترجم السخاوى فى الضوء اللامع ، جـ ٣ /٩٨ للبدر حسن ، ابن صاحب الترجمة وهو من الأحياء .

(٢) انظر : ابن حجر : إنباء الغمر ، جـ ٢ /٥٧-٥٨ .

(٣) انظر ترجمته فى : الضوء ، ج٣ /١٦١ . وقد سبق أن وردت ترجمة أخرى له فى السنة الماضية فى نسخة ت . وقد أبقينا الترجمة فى هذا الموضع كما وردت فى الضوء اللامع . والترجمة السابقة نصها : حسين الكازرونى الشافعى ، قدم القاهرة ، وأخذ فيها عن الكمال بن الهمام ، والكريمى ، والمناوى ، وسمع على شيخنا وغيره ، وكان يحفظ الحاوى والشمسية ويستحضر حل الحاوى مع علوم عقلية ، مات فى الطاعون .

(٤) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، ج٣ /١٥٣ .

(٥) فى ت : بعض .

(٦) فى ت : وأحمد .

(٧) ساقط من ت .

(٨) ساقط من ت .

خميس[١] **جرباش القائد المكى** ، مات فى يوم السبت ثامن عشرى رمضان ، [٢٥٦و] خارج مكة وحمل إليها ، فدفن بالمعلاة .

ريحان[٢] **النوبى** ثم المكى القائد ، عتيق السيد حسن بن عجلان . **ويعرف بالفيل** . مات بمكة فى آخر يوم الاثنين سادس عشرى جمادى الأولى .

زينب[٣] **ابنة مصنفه** ، محمد بن عبد الرحمن السخاوى . وتكنى أم الفضل ، بكر أبويها . ماتت[٤] فى ذى القعدة قبل استيفاء شهر[٥] .

زينب[٦] **ابنة محمود العينى** . ماتت فى يوم الأربعاء رابع عشرى[٧] صفر ، ودفنت بمدرسة أبيها [البدر][٨] . وهو الذى أرخها .

زينب[٩] **ابنة يوسف بن إبراهيم بن أحمد بن البناء** ، المدنية ، نزيلة[١٠] مكة . سمعت من [٢٥٦ ظ] أبيها فى سنة تسع وثمانين نسخة أبى مسهر . قال : أخبرنا[١١] بها الشهاب أحمد بن على الجزرى بسنده ، ومن البرهان بن صديق الأربعين المخرجة للحجار بحضوره عليه . وأجاز بها [١٢]أبو هريرة بن الذهبى[١٢] ، وابن قوام ، وابن أبى المجد ، وطائفة . وكانت خيرة متعبدة . أخذ عنها صاحبها النجم بن فهد ، وغيره . ماتت فى ليلة الثلاثاء حادى عشرى رمضان بمكة ، تحت هدمٍ ، شهيدة . رحمها الله .

---

(١) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، جـ ٣ /٢٠٦ .
(٢) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، جـ ٣ / ٢٣١ .
(٣) انظر ترجمتها فى : الضوء اللامع ، جـ ١٢ /٤٧ .
(٤) ساقط من ت .
(٥) فى ت : شهوره .
(٦) انظر ترجمتها فى : الضوء اللامع ، جـ ١٢ /٥٠ ؛ عقد الجمان ، جـ ٢/٢٤ ، ص٧٦٧ ميكروفيلم [٣٥٠٨٦] .
(٧) فى ت : عشر .
(٨) ساقط من الأصل ، والمثبت من ت للتوضيح .
(٩) انظر ترجمتها فى : الضوء اللامع ، جـ ١٢ /٥٠ .
(١٠) فى ت : نزيل .
(١١) فى ت : أنا وهى اختصار أخبرنا .
(١٢) فى ت : ابن الذهبى . فأسقط الكنية .

ست الأهل[١] **ابنة عبد الكريم بن أحمد بن عطية بن ظهيرة** [٢]القرشى المخزومى المكى[٢] . أجاز لها ، فى سنة ثمان وثمانين[٢٥٧ و] وسبعمائه وما بعدها ، النشاورى ، والصردى ، وابن حاتم ، وابن صديق ، وجماعة . وماتت[٣] فى آخر ليلة الخميس سادس عشر شهر ربيع الآخر بمكة .

طوخ[٤] **الأبو بكرى المؤيدى** . كان خاصكيا فى أيام أستاذه المؤيد ، ثم تأمر بعده بالبلاد الشامية ، وعمل أتابك غزة مدة ، ثم تحول منها إلى تقدمة بالشام . وفى أثناء ذلك ، قدم على السلطان فأكرمه . ولما كان فى أواخر سنة ثلاث وأربعين ولاه نيابة غزة ، بعد طوخ مازى الناصرى ، فباشرها ، فيما بلغنى ، مباشرة حسنة مع جلالة وضخامة وشجاعة وعظمة فى [٢٥٧ ظ] الدول ، ووصفه بالطمع . إلى أن قتل بيد العربان[٥] الخارجين عن الطاعة كما أسلفته . وذلك فى المحرم حسبما كتبه لى بعض الشاميين ، وأرخه بعضهم[٦] فى آخر السنة الماضية ، والأول أشبه . واستقر بعده فى نيابة غزة يلخجا[٧] من مامش الناصرى ، كما سلف .

طوغان[٨] ، دوادار الذى قبله . استشهد معه كما تقدم .

عبد الله[٩] **بن محمد بن موسى المغربى العبد الوادى** . الشهير **بالعبدوسى** ابن أخى الشيخ أبى القاسم . كان واسع الباع فى الحفظ . ولى الفتيا بالمغرب الأقصى ، [٢٥٨ و] والإمامة بجامع القرويين من فاس . ومات فجأة ، وهو فى صلاة المغرب من هذه السنة ، رحمه الله [وإيانا][١٠] .

---

(١) انظر ترجمتها فى : الضوء اللامع ، جـ ١٢ /٥٣ .

(٢ - ٢) فى الضوء اللامع : القرشية المكية .

(٣) فى ت : ومات .

(٤) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، جـ ٤ /١٠ .

(٥) انظر ما سبق ص ٢٥٠ حاشية (٧) .

(٦) انظر : إنباء الغمر ، ج٤ / ٢٣١ ؛ حوادث الدهور ، ج١ /٨٢ ؛ النجوم الزاهرة ، ج١٥ /٥٠٨ . وانظر ما سبق ص وفيات سنة ٨٤٨هـ . وقد اتفق ابن إياس مع السخاوى فى إيراده بهذه السنة (٨٤٩هـ) .

(٧) فى : بيخجا .

(٨) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، جـ ٤ /١٢ .

(٩) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، جـ ٥ /٦٧ .

(١٠) إضافة من ت .

عبدالرحمن[١] **بن أبى بكر بن عبد الله بن ظهيرة بن أحمد بن عطية بن ظهيرة** ، وجيه الدين القرشى المخزومى اليمانى المكى . **عرف بابن ظهيرة** . وأمه حسناء ابنة راجح بن حسان الكنانى . ولد بعد التسعين وسبعمائة باليمن ، ونشأ بها . وتردد إلى مكة [٢] مرارًا للحج[٢] ، فسمع من عمه الجمال بن ظهيرة ، وابن الجزرى ، والمقريزى ، وغيرهم . وحدث ، وقرأعليه صاحبنا[٣] ابن فهد شيئا بإجازته من ابن صديق ، فقد أجاز[٤] له هو وجماعة [٢٥٨ ظ] . وكان خيرًا مباركا ، كثير الطواف . مات فى ليلة الثلاثاء ثالث صفر بمكة .

عبدالرحمن[٥] **بن عثمان** ، جمال الدين الإسكندرى الترجمان التاجر . كان عارفا بأمور المتجر ، وممن صاهر فى بيت ابن الأشقر . وقدم من الإسكندرية وهو موعوك[٦] ، فمرض مدة ، ثم نصل ودخل الحمام ، ثم انتكس ومات فى رمضان . ومات له ابن اسمه محمد .

[٧] [**عبد الوهاب بن عمر بن محمد** ، تاج الدين الزرعى الأصل القاهرى الحنفى . نقيب شيخنا . كان ساكنا ، حشما ، تام العقل ، خصيصا بالمحب بن الأشقر ، ولعله المقرب له من شيخنا . وهو أحد الصوفية بالخانقاه السعيدية والبيبرسية ، إلى غير ذلك من الجهات . مات وقد جاوز السبعين ظنا ، فى أواخر ذى الحجة ، وصلى عليه جمع لا بأس به ، ودفن بتربة ابن الأشقر ، وقد مضى أخوه إبراهيم فى سنة ست وأربعين ، رحمه الله وإيانا .]

على بن[٨] **البرهان المصرى** . مات فى ظهر يوم الخميس العشرين من ذى القعدة بمكة .

---

(١) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، جـ ٤ /٦٤ .
(٢-٢) فى ت تقديم وتأخير .
(٣) فى ت : صاحب .
(٤) فى ت : اجتاز .
(٥) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، جـ ٤ /٩٣ .
(٦) فى ت : موعك .
(٧) سقطت هذه الترجمة من الأصل ، والمثبت من ت . وهى موجودة فى الضوء اللامع ، جـ ٥ /١٠٦ ، وفيه : مات فيما أظن نويب الخمسين أو بعدها بقليل .
(٨) بياض بالأصل ، ت . وذكره السخاوى فى الضوء اللامع ، جـ ٦ /٥٦ . «على بن البرهان المصرى» .

فاطمة[١] **ابنة عبد الكريم بن أحمد بن عبد العزيز بن عبد الكريم بن أبى طالب** [٢٥٩ و] **ابن على بن سيدهم اللخمى** النستراوى الأصل المصرى . ابنة[٢] ناظر الجيش ، وأخت زوجة شيخنا أنس . وأخوتها الثلاثة آمنة وخديجة وفرج . [وزوج ابن خالها البدر محمد بن عبد العزيز . ماتت بعد [تأيمها][٣] من زوجها المذكور][٤] فى ثالث عشرى جمادى الآخرة . وقد أكملت سبعين سنة . وكانت وفاة والدها فى ربيع الأول سنة سبع وثمانمائة .

قانباى[٥] **الجكمى** . كان حاجب الحجاب بحلب ، فاحترق [فى][٦] بيته بالنار التى يتدفؤن بها بتلك البلاد أيام الشتاء ، فى حال كونه سكرانا ، وكان معه مملوكه . وكتب محضر بذلك إلى القاهرة لئلا يُتوهم خلافه . وجكم أستاذه هو المتغلب على حلب فى[٢٥٩ ظ] الدولة الناصرية فرج ، وبعد موته صار هذا خاصكيا مدة ، إلى أن رقاه السلطان إلى الحجوبية ، وليَم فى ذلك ، وصرح هو حين بلغه موته هكذا بسببه[٧] ولعنه ، ولعن[٨] من أشار عليه بتوليته ، لكونه كان مهملا جدًا . نسأل الله العافية .

كزل[٩] **العجمى** . كان أحد الأمراء فى الدولة الناصرية فرج . وعمل الحجوبية الكبرى مدة ، وإمرة الحاج مرارًا . وأصابه فالج «فى سنة اثنتين»[١٠] وثلاثين أبطل شِقّه ثم أبطل فمه وأذلع لسانه ، حتى نزل حنكه إلى قريب صدره ، ثم أفاق ، لكنه صار أخرس لا يستطيع النطق [٢٦٠ و] أصلا ولا المشى . وتمادى به ذلك نحو سبع عشرة سنة ، حتى مات فى يوم الخميس ثالث عشر شهر ربيع الأول ، وقد بلغ السبعين . وكان من الفرسان والعارفين بالرمح . وساق المحمل مرارًا ، مع مروءة وعصبية ، رحمه الله .

---

(١) انظر ترجمتها فى : الضوء اللامع ، جـ ١٢ /٩٥ ؛ إنباء الغمر ، جـ ٤ /٢٤٠ .

(٢) فى ت : ابن .

(٣) فى ت بياض ، والإضافة من الضوء اللامع ، جـ ١٢ /٩٥ .

(٤) ما بين الحاصرتين بالأصل : ماتت . والمثبت من ت . وهى كما فى الضوء اللامع .

(٥) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، جـ ٦ /١٩٥ ؛ حوادث الدهور ، جـ ١ /٩٢-٩٣ .

(٦) إضافة من الضوء اللامع ليستقيم المعنى .

(٧) فى ت : فسبه .

(٨) فى ت : بل ولعن .

(٩) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، جـ ٦ /٢٢٨ ؛ إنباء الغمر ، جـ ٤ /٢٤١ .

(١٠) فى ت : سنة اثنين .

كمالية[١] **ابنة محمد بن أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن أبى بكر** . أم كمال ، وأم محمد ، ابنة القاضى تقى الدين القرشى العُمرى الحَرَازى[٢] . والدة قاضى مكة وفقيهها أبى السعادات بن ظهيرة ، وأخوته . ولدت فى أحد[٣] الربيعين سنة سبع وخمسين وسبعمائة بمكة . وسمعت بها من عمتها [٢٦٠ ظ] فاطمة بعض المصابيح للبغوى . وأجاز لها القروى ، وابن حاتم ، وجويرية ، والباجى ، وآخرون . وكانت خيّرة دّينة من بيت رئاسة وحشمة . ماتت فى آخر يوم الثلاثاء ثانى عشر المحرم ، بعد أن أضرت[٤] .

محمد[٥] **بن أحمد بن عمر بن محمد بن عمر ، الشيخ شمس الدين النحريرى** ثم القاهرى الشافعى ، المؤدب الضرير ، ويعرف **بالسعودى** ، نسبة لشخص من أقاربه كان يخدم الشيخ أبا السعود . ولد فى سنة ست وخمسين وسبعمائة بالنحرارية ، ونشأ بها . فحفظ القرآن ، والعمدة ، والتنبيه ، وغيرهما . واشتغل بها فى الفقه على قضاتها البرهان ابن البزاز ، والشهاب [٢٦١ و] المنصورى ، والتاج عتيق ، والشهاب بن الإمام وعليه بحث فى الكشاف أيضا . ثم انتقل إلى القاهرة فتكسب بزازًا ببعض الحوانيت ، وكذا بالشهادة ، مع الاشتغال أيضا على الشمس[٦] البكرى والغرّاقى ، والسراج بن الملقن وأخذ عنه تصنيفه فى علوم الحديث المسمى بالتذكرة . وسمع عليه المسلسل بغير شرطه ، وجزء البطاقة . وكذا أخذ عن السراج البلقينى ولازمه ، وخدمه فى جمع أجرة أملاكه وغيرها . وتلا لأبى عمرو ، عَلَى الفخر البلبيسى الضرير . وسمع فى شوال سنة ثلاث وتسعين عَلَى البرهان التنوخى المجلس الأخير من مسند الدارمى وأوله الوصايا ، وعَلَى [٢٦١ ظ] الصلاح الزفتاوى ، والحلاوى ، والسويداوى ، والإبناسى ، والغمارى ، وابن الشيخة ، والمراغى ، خَتْم الصحيح .

ورام الحج مع الأشرف شعبان[٧] بن حسين ، فكانت تلك الكائنة ، وتقييده بعقبة

---

(١) انظر ترجمتها فى : الضوء اللامع ، جـ ١٢/ ١٢٠ .
(٢) فى الضوء اللامع : الحرارى .
(٣) فى ت : إحدى .
(٤) فى ت : أضربت .
(٥) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، جـ ٧ /٣٠- ٣٢ ؛ إنباء الغمر ، جـ ٤ /٢٤١- ٢٤٢ ؛ شذرات الذهب ، جـ ٧ /٢٦٤- ٢٦٥ .
(٦) فى ت : الـ ـــ .
(٧) هو السلطان الملك الأشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون ، تسلطن سنة ٧٦٤هـ /١٣٦٢م ، ومات سنة ٧٧٨هـ / ١٣٧٦م . وتسلطن بعده ابنه الملك المنصور على .

أيلة والرجوع به إلى القاهرة . فتوجه هو من هناك إلى القدس فأقام بها شهرا ونصفا ، تلا فيها(١) لأبى عمرو أيضا على الشمس الفيومى ، ورجع إلى بلده فأقام مدة . ثم ارتحل إلى القدس أيضا ، فأخذ عن النجم بن جماعة ، والبدر العليمى ، والأخوين الشمس والبرهان ابنى القلقشندى . وبحث على كل منهما ، التقريب ، والتيسير ، فى علوم الحديث للنووى . وعلى المحب الفاسى فى العربية [٢٦٢ و] والفرائض . وسمع هناك فى صفر سنة ثلاث وثمانين عَلَى أبى الخير بن العلائى ، الجزء الأول من مسلسلات والده الصلاح الحافظ . ودخل إسكندرية فسمع بها من لفظ العلامة ناصر الدين محمد بن أحمد بن فوز الآمدى الشافعى شيئا ، من أول كلّ من صحيح البخارى ، والرسالة القشيرية ، وحديثا(٢) مسلسلا موضوعا . ولو وجد من يعتنى به أو يرشده لأدرك إسنادًا عاليا .

واستوطن القاهرة . وتنزل صوفيا بالبيبرسية . وتكسب بتأديب الأطفال بالمسجد الملاصق لسكنى شيخنا (٣جوار المنكوتمرية٣) . وانتفع به من لا يحصى كثرة . وأشير إليه بالتقدم فى ذلك ، مع الحرمة الوافرة وشدة البأس على الأطفال [٢٦٢ ظ] . حتى أن بعضهم رام أن يدس عليه سما ، وكاد يتم ، فلطف الله به بحسن مقصده . وقد حدث باليسير . سمع منه الفضلاء . ورأيت شيخنا علق فى تذكرته شيئا من نوادره فقال : سمعت جارنا الفقيه السعودى . . . وساق شيئا . بل قرأ بحضرته شيخنا البرهان بن خضر فى سنة ثلاث وثلاثين الحديث المسلسل المشار إليه على السعودى .

وحصل له ضرر فى حدود سنة ثلاثين ، ثم ثقل فى سمعه ، وانقطع بسبب ذلك بمنزله مداوما على التلاوة عدة سنين ، أولها سنة سبع وثلاثين . وكان شيخنا كثير البرّ له ، والتفقد لأحواله . وكذا من شاء الله ممن قرأ عنده ، [٢٦٣ و] كالوالد . وحصل له مرة مرض [الذرب](٤) فملّ منه أهله ، ونقلوه إلى المرستان حتى نَصّل منه ، مع أنه قل أن يدخله ذو [ذرب](٥) ويخرج حيا .

---

(١) فى ت : فيه .

(٢) فى ت : وحدثنا .

(٣-٣) فى ت : البكر ـــ . والمدرسة المنكوتمرية بحارة بهاء الدين من القاهرة . بناها الأمير سيف الدين منكوتمر الحسامى نائب السلطنة بديار مصر سنة ٦٩٨هـ/١٢٩٨م . انظر : الخطط ، ج٢ /٣٨٧ .

(٤) فى الأصل والضوء اللامع : الدرب . بالدال الموحدة .

(٥) فى الأصل : درب . بالدال الموحدة .

وممن قرأ عنده شيخنا بن خضر ، والجلال بن الملقن ، والبهاء البالسى[١] ، والشهاب ابن أسد ، والشمس بن عمر الطباخ المقرئ[٢] ، والوالد ، والعم . وجودت عليه القرآن بتمامه حين انقطاعه بمنزله ، ودربنى فى آداب التجويد ، وقرأت عليه تصحيحا فى العمدة وغيرها ، وكذا قرأت عليه الحديث المسلسل المشار إليه . وكنت شديد المهابة منه لشدة بأسه وصولته . وكان شيخا فاضلا مفيدًا مجيدًا للتلاوة ، دينا [٢٦٣ ظ] يقظا ، منقبضا عن الناس ، ملازما للمسجد المذكور ، منورًا صابرًا ظريفا ، ذاكرًا لكثير من الحكايات والنوادر . ومن لطائفه أنه قال : ما لا يستحيل بالانعكاس ، رجح نبأ ابن حجر . وسيأتى فى ترجمة محمد بن أحمد بن حسن من السنة الآتية موافقته له فى هذا . وفى التنزيل من ذلك ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ﴾[٣] ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾[٤] . وفى التلخيص مما لم يُعْزِه ، وهو للأرّجانى[٥] :

مودته تدوم لكل هول	وهل كل مودته تدوم

ومن كلام المؤيد صاحب حماة : «سور حماة بربها محروس» . [٢٦٤ و] وقال العماد للفاضل[٦] : «سِرْ فلا كَبَابِكَ الفرس» . فأجابه بديهة «دام علا[٧] العماد» .

ونحوه :

ليل أضاء هلاله	أنَّا يُضئ بكوكب[٨]

فإن كل كلمة منه تقرأ طردًا . إلى غير ذلك مما لم استحضره وقت الكتابة . وقال صاحب الترجمة أيضا ، وقد بعث الطواشى ، فأتى إلى شخص اسمه نتاف وآخر اسمه

(١) فى ت : النابلسى . وهو خطأ . فهو : محمد بن محمد بن محمود بن محمد بن أبى الحسين ، بهاء الدين بن شمس الدين البالسى توفى سنة ٨٥٩هـ/١٤٥٤م . انظر : الضوء اللامع ، جـ ١٠ / ١٩-٢٠ ، جـ ١١ / ١٨٨ .

(٢) فى ت : المغربى .

(٣) الأنبياء/٣٣ .

(٤) المدثر/٣ .

(٥) الأَرَّجَانى : هو أحمد بن محمد بن الحسين الأَرّجانى ، بفتح الهمزة وتشديد الراء وفتح الجيم . القاضى ناصح الدين ، أبو بكر ، الفقيه الشاعر . توفى سنة ٥٤٤هـ /١١٤٩م . وله ديوان شعر مشهور . انظر : هدية العارفين ، جـ ١ /٨٤ .

(٦) فى نسخة ت : الفاضل ، وهو خطأ . والمقصود بالفاضل ، القاضى الفاضل «عبد الرحيم بن على العسقلانى البيسانى ، وزير السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ، توفى سنة ٥٩٦هـ/ ١٢٠٠م بالقاهرة .
انظر ترجمته فى : وفيات الأعيان ، جـ٣ / ١٥٨-١٦٣ .

(٧) فى ت : على .

(٨) فى ت : كوكب .

بلبل «فاتن قال لبلبل لاقٍ نُتاف» . فإنه يقرأ أيضا طردًا وعكسا ، ولا يستحيل معناه . ولم يزل على حاله من الانقطاع بمنزله ، حتى مات [٢٦٤ ظ] فى ليلة الأربعاء خامس عشر رمضان ، بعد أن هشم وتحطم ، ودفن من الغد (١بتربة الصوفية الصغرى١) . رحمه الله وجزاه عنا خيرًا .

وقد ذكره شيخنا فى تاريخه[٢] ، وأثنى عليه بكثرة المذاكرة ، وبأنه خرج من تحت يده جماعة فضلاء . وأنه كان لا يفتر لسانه عن التلاوة .

تنبيه : قد التبس هذا الشيخ بآخر ، شاركه فى الاسم واسم الأب والجد ، وفى النسبة أيضا بالسعودى ، لكنه حنفى[٣] المذهب . سمع على الحراوى فضل العلم ، وخماسيات ابن النقور ، رفيقا للبرهان الحلبى . وأخذ عنه الفقه بعض من أخذنا [٢٦٥ و] عنه . فتنبه لذلك .

محمد[٤] بن أحمد بن كمال ، الشمس الدجوى القاهرى ، الشاعر قاضى الشطرنج . ولد تقريبا فى سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة ، فإنه قال فى سنة سبع وثلاثين ، أنه بن خمس وستين سنة . وذكر قريبه القاضى نور الدين الدجوى ، أنه مات عن سبع وثمانين ، وهذا يقتضى أن يكون مولده فى سنة ثمان وستين . وشذّ آخر فقال ، مولده تقريبا سنة سبع وسبعين بالقاهرة ، ونشأ بها فحفظ القرآن ، واشتغل فى الفنون ، وفَضَلَ[٥] ، ونظم الشعر فأجاد ومدح الأكابر كشيخنا . وله فى ختم فتح البارى قصيدة [٢٦٥ ظ] نونية أثبتها فى الجواهر ، والكمالى بن البارزى ، وأكثر التردد إليه نسبة[٦] . لعب الشطرنج وكان من الفائقين فيه ، حتى قيل له قاضى الشطرنج . وتكسب مع ذلك بالجلوس بحانوت الشهود . سمعت منه قصيدة لامية ، امتدح بها شيخنا فى مجلس الإملاء . وكان حسن العشرة ، ظريفا كثير النوادر . مات فى ليلة الأربعاء حادى عشر ذى الحجة .

(١ - ١) فى الضوء اللامع ، جـ ٧ /٣٢ : التربة البيبرسية . وهى الصوفية الصغرى ، والصوفية الكبرى هى : خانقاه سعيد السعداء . انظر : الخطط ، جـ ٢ /٤١٦ .

(٢) انظر : إنباء الغمر ، جـ ٤ /٢٤٢ .

(٣) هو : محمد بن أحمد بن عمر ، الشمس أبو عبد الله بن الشهاب أبى عباس القاهرى السعودى الحنفى . انظر الضوء اللامع ، جـ ٧ /٣٣- ٣٤ ، ولم يذكر سنة وفاته .

(٤) وردت هذه الترجمة كاملة فى ت بعد ترجمة : محمد بن إسماعيل ، التالية لهذه الترجمة . وهو خطأ فى الترتيب . انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، جـ ٧ /٣٨ .

(٥) فى ت : بياض .

(٦) فى ت : بسبب .

ومن نظمه ، وقد فرّق شيخنا على كتاب «فتح البارى» صُرر فضة ، ومجامع حلوى :

بفتح البارى انشرح البخارى وأحمد/ ختمه بالفضل جامع [٢٦٦ و]

أدار دراهما صُررًا فأنشأ وحلوى فيه تأخذ بالمجامع

وقوله فى شخص اسمه(١) قرابغا ، بلغه أنه حضر مجلس خمر ، وكان هو ساقيهم وبيده سبحة :

يا من غدا فى زعمه متنسكا ومسالك التهم الكبار تدورها

فإذا حضرت(٢) على المدام بسبحة وجلست تسقى القوم كيف تديرها

قلت : وشبيه صنيع قرابغا ، ما بلغنا عن يلبغا السالمى ، أنه كان (٣يأمر بضرب الشخص٣) ثم يقوم يصلى الضحى ثمان ركعات [٢٦٦ ظ] مع إطالة ركوعها وسجودها (٤وتوابع ذلك من دعاء وغيره٤) ، ولا يجسر أحد يترك الضرب دون فراغه . (٥نسأل الله السلامة٥) .

محمد(٦) **بن إسماعيل بن محمد بن أحمد ، الشيخ شمس الدين الونائى** ، نسبة لوَنَا(٧) ، بفتح الواو والنون ، مقصور ، قرية بصعيد مصر الأدنى ، ثم القرافى القاهرى الشافعى . ولد فى شعبان سنة ثمان وثمانين وسبعمائة ، فى (٨بساتين الوزير٨) من ضواحى القاهرة بناحية القرافة ، عند خاله الشيخ فخر الدين الونائى . وحفظ هناك

---

(١) فى ت : يسمى .

(٢) فى ت : حضرته .

(٣-٣) فى ت : أمر بضرب شخص .

(٤-٤) ما بين الأقواس ساقط من ت .

(٥-٥) ساقط من ت .

(٦) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، جـ ٧ /١٤٠-١٤١ ؛ إنباء الغمر ، جـ ٤ /٢٤٢ ؛ النجوم الزاهرة ، جـ ١٥ /٥٠٩ ؛ حوادث الدهور ، جـ ١ /٩٠-٩١ .

(٧) ونا : من القرى القديمة من أعمال البهنساوية . انظر : التحفة السنية ، ص١٧٣ ؛ القاموس الجغرافى ، جـ ٢ ق٢ /١٣٣ .

(٨-٨) بساتين الوزير : هذه البساتين فى الجهة القبلية من بركة الحبش . وهى قرية فيها مساكن وبساتين ، وبها جامع تقام به الجمعة . وعرفت بالوزير أبى الفرج محمد بن جعفر بن محمد بن على المغربى .
انظر : الخطط جـ ٢ /١٥٧-١٥٨ .

القرآن ، والعمدة ، والتنبيه . وعرضهما على البرهان الإبناسى ، والسراج بن الملقن ، والزين العراقى [٢٦٧ و] ، والكمال الدميرى ، والتقى الزبيرى . وقرأت بخطه أن له إجازة من السراج بن الملقن ، والزين العراقى وولده الولى ، والكمال الدميرى ، فكأنه فى عرضه عليهم . وحفظ كتبا أخرى فى عدة فنون . وبحث فى علم القراءات على الشمس القليوبى شيخ الخانقاة السرياقوسية[١] ، وأخذ عنه ، وكذا عن الصدر السويفى ، والشمسين[٢] الزركشى والبرماوى فى الفقه ، واشتدت عنايته بملازمة الأخير ، حتى أخذ عنه الكثير من الفقه وأصله والعربية وغيرها . وأخذ النحو أيضا عن السراج الدموشى ، وكان أخذه عنه فى سنة [٢٦٧ ظ] سبع وثمانمائة . وكذا عن البدر الدمامينى ، سمع عليه بحث المغنى ، والشمس العجيمى سبط ابن هشام ، وانتفع به فيها ، بل وفى كثير من الأصول ، والمعقولات والمنطق[٣] . ولازم إمام الأئمة العز بن جماعة مدة طويلة ، وأخذ عنه غالب الفنون التى كانت تقرأ عنده كالفقه والأصلين ، والمعانى والبيان ، والمنطق ، وغيرها . وكذا لما قدم العلاء البخارى القاهرة ارتبط بفنائه وانقطع إليه ، فانتفع به كثيرًا . وقرأ على الشمس [البساطى][٤] أشياء . وحضر أيضا درس [النظام يحيى][٥] الصيرامى الحنفى . وأكثر من التردد لشيخنا [٢٦٨ و] والاستفادة[٦] منه ، حتى أننى رأيت بخطه : وأروى الكتب الستة عن شيخنا قاضى القضاة حافظ العصر فلان . وكذا أخذ عن الجمال الماردانى المؤقت . وداوم الاشتغال ، إلى أن تقدم فى الفنون وتنزل فى بعض المدارس طالبا ، ثم مدرسا [٧]بالتنكزية بالقرافة[٧] بعد أن تكسب وقتا بالشهادة

(١) انظر ما سبق سنة ٨٤٨هـ ، ص ٢٠٤ .

(٢) فى ت : والشميس .

(٣) فى ت : فى المنطق .

(٤) فى الأصل : السنباطى . والمثبت من ت ، وهو كما فى الضوء اللامع ، جـ ٧ / ١٤٠ . فهو : محمد بن أحمد بن عثمان بن نعيم . البساطى ، أبو عبد الله ، شمس الدين . فقيه مالكى ، من القضاة . ولد فى بساط من قرى الغربية بمصر .
انظر ، الضوء اللامع ، جـ ٧ /٥ـ ٨ .

(٥) ما بين الحاصرتين إضافة من ت للتوضيح . وهو : يحيى بن يوسف بن محمد بن عيسى ، النظام بن السيف الصيرامى ـ بالمهملة صادًا أو سينا . مات بالطاعون سنة ٨٣٣ هـ /١٤٢٩م . انظر : الضوء اللامع ، جـ ١٠ /٢٦٦ـ ٢٦٧ .

(٦) فى ت : والاستعارة .

(٧ـ ٧) التربة التنكزية : هى قبة تنكزبغا . تقع فى القرافة الشرقية . انظر : حوادث الدهور جـ ١ /٩٠ هـ ٣ ، عن : د . عبد الرحمن زكى ، القاهرة تاريخها وآثارها ، ص ١٢٨ ، ط . الثانية ، القاهرة ١٩٤٣ . .

كأبيه(١) فى حانوت بباب القرافة ، ثم أعرض عنها . وتصدى للإشتغال والإفادة . وصاهر الشيخ نور الدين التلوانى على ابنته ، مع التقلل من الدنيا ، والتقنع باليسير من التجارة ، وعدم الالتفات إلى ما يشغله عن العلم (٢من الوظائف٢) [٢٦٨ ظ]وغيرها . والتقلل من صحبة الأعيان . حتى صار أحد من يشار إليه بالعلم والعمل . ولازمه الطلاب وانتفعوا به كثيرا . وفوض له الشهاب بن المحمرة(٣) ـ حيث انتقل لتدريس الصلاحية ببيت المقدس (٤)ـ تدريس الفقه بالشيخونية . فلما مات ، استقل صاحب الترجمة بها . ولم يلبث إلا سنتين حتى خطبه السلطان ، لسابق معرفة(٥) له به من مجلس العلاء البخارى ، لقضاء دمشق ، فأجاب بعد امتناع شديد ، بحيث اختفى ، وما أفاده ذلك . وكتب فى توقيعه ما كان فى توقيع البرهان بن جماعة . وأُعطى جميع ما يحتاج إليه من مركوب [٢٦٩ و] وملبوس وغيرهما . وكان استقراره فى يوم الخميس سابع ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين ، عوضا عن البهاء بن حجى ، لشكوى نائبها منه . وسار(٦) فى إحدى الجمادين منها ، فسار أحسن سيرة . لكنه لم يكن بأسرع من إرسال النائب أيضا يشكو منه . لكونه جرت قضية ، رجمه(٧) بسببها أهل البلد ، فنسبه إلى ممالأته معهم . وصرح بقوله : إنما تسلط العامة علينا به ، ونحو ذلك . فصُرف فى شعبان من السنة . ووصل القاصد بذلك ، وصاحب الترجمة متجهز للحج . فما كان ذلك بمانع له عن الاستمرار فى توجهه ، بل حج ثم رجع [٢٦٩ ظ] إلى القاهرة فى أوائل التى تليها . ولم يلبث أن عين لقضاء مصر ، وفصّلت خلعته فى يوم السبت ثانى صفر منها ، لكنه لم يتم أمره بذلك . ولبس شيخنا بعد يومين خلعة الاستمرار على عادته . ثم عرض عليه العود إلى قضاء دمشق فى العشر الأوسط من رجب منها ، عوضا عمن كان متوليه . فتوقف ، واعتل بأنه شرع فى تقسيم كتاب ، والتمس المهلة إلى أن يختمه فى آخر رمضان ، فأجيب . وسأل فى إعادة ما خرج من الوظائف والأنظار عن قاضى الشام ، فأجيب . ثم استشعر بأن ذلك لا يتم ،

---

(١) فى ت : كانته .

(٢ -٢) فى ت : بالوظائف .

(٣) فى ت : الـــــ و

(٤) فى ت : القدس .

(٥) فى ت : معرفته .

(٦) فى ت : وسافر .

(٧) فى ت : زجه .

فاستعفى . [٢٧٠ و] فلم يزل السلطان يتلطف به إلى أن أجاب فى سابع عشر شعبان ، وسافر فى حادى عشر ذى القعدة . فأقام بها على عادته فى تحرى العدل . وحاول الحمصى عوده ، فما أمكن . فلما كان فى ثالث عشرى ذى الحجة سنة ست وأربعين ، قدم صاحب الترجمة القاهرة وهو مستمر على قضاء دمشق ، فأقام يسيرا كما تقدم ، ثم استعفى فأجيب . وسعى بعدُ فى تدريس الصلاحية[١] المجاورة لضريح الإمام الشافعى ، متمسكا بكونها كانت وظيفة صهره التلوانى[٢] ، فأجيب لذلك فى المحرم سنة ثمان . وتصدى بعد قدومه [٢٧٠ ظ] على عادته لنشر العلم ، فازدحم عليه الفضلاء . وأقرأ فى موضعين من الروضة فى مجلس حافل . وكتب ممن لازم الحضور عنده فى تقسيمها . وكان إماما علامة ، فقيها أصوليا نحويا ، قوى الحافظة[٣] لا سيما لفروع المذهب ، طلق العبارة ، فصيحا شهما ، متقن الديانة . معروفا بالصيانة والأمانة ، ذا أبهة وشكالة ، [وتودد][٤] ، وحرص على العبادة والتهجد . أخذ عنه الأعيان طبقة بعد أخرى ، ومحاسنه جمعة . وهو أحد الذين أحيا الله بهم العلم . مات فى يوم الثلاثاء سابع صفر ، وصلى عليه رفيقه القاياتى ، وكان حينئذ قاضيا بجامع الماردانى ، وشيخهما [٢٧١ و] شيخنا بسبيل المؤمنى ، فى مجمع حافل ، ودفن بالتنكزية خارج باب القرافة ، رحمه الله وإيانا . واستقر بعده فى الصلاخية [القاياتى][٥] كما تقدم ، وكذا فى الشيخونية[٦] .

وقد ذكره العينى فى تاريخه بعبارة ركيكة وقلة إنصاف ، [فقال][٧] : وكان قد تولى قضاء الشافعية بدمشق ، ولم يخطر هذا ببال[٨] أصلا ، لأنه لم يكن ممن يذكر فيمن كان أهلا لذلك . ولكن الله قدره ، والمقدر كائن . وكان فقيرًا جدًا ، لم يركب بغلا ولا فرسا

(١) كان عليها إذ ذاك قاضى القضاة الشافعية ابن حجر . وعن هذه الحادثة ، انظر : هامشى (٥ ، ٦) فى : إنباء الغمر ، جـ٤/٢٤٢ .
(٢) هو ، نور الدين على بن عمر بن حسن التلوانى ، توفى سنة ٨٤٤هـ/١٤٤٠م . انظر : الضوء اللامع ، جـ ٥ /٢٦٣-٢٦٥ .
(٣) فى ت : المحافظة .
(٤) فى الأصل : وتردد . والمثبت من ت ، وهو كما فى الضوء اللامع ، جـ ٧ /١٤١ .
(٥) إضافة من ت للتوضيح .
(٦) فى ت زيادة : العلاء القلقشندى . وهو خطأ . فالذى تولى بعد صاحب الترجمة فى تدريس الصلاحية والشيخونية هو القاضى شمس الدين محمد بن على بن محمد القاياتى . انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، جـ ٨ /١٢-١٤ .
(٧) ساقط من الأصل ، والمثبت من ت ، وهى ضرورية . انظر قول العينى : عقد الجمان ، ص٧٦٧ [ميكروفيلم ٣٥٠٨٦] .
(٨) فى ت : بباله .

قبل ذلك ، والله تعالى سخّر له هذا على يد الظاهر ، فإنه ولاه بلا سؤال منه ، [بل][1] أعطاه بلا شيء ، وأعطاه بغلا وفرسا وذهبا للنفقة . وكان هو مع القاياتى وإبراهيم الإبناسى يحضرون [٢٧١ ظ] درس الشيخ علاء الدين البخارى ، وكذا مستعدا ، ولم يكن له يد إلا فى بعض شيئ من العلوم الأدبية .

قلت : وإنما كتبت هذا للفرجة لا للحجة . عفا الله عنه .

وكذا ترجمه المقريزى مقطعا فى أماكن ، اجتمع منها[2] : أنه ولد بقرية وناء ، من عمل الفيوم . وقدم القاهرة ، واشتغل بها من سنة سبع وثمانمائة ، فبرع فى الفقه والعربية . وتكسب بتحمل الشهادة مدة . ثم اشتهر وتصدى للأشغال[3] ، فقرأ عليه جماعة ، وصحب عدة من أعيان الدولة الأشرفية ، منهم الأمير جقمق . فلما تسلطن لزم التردد إلى مجلسه حتى ولاه مسئولا بالولاية قضاء الشافعية ، عوضا عن ابن حجى . وأنعم عليه السلطان [٢٧٢ و] بخيل وجمال ، ورسم بتجهيزه ، ثم عزل ، ثم عاد وأضيف إليه عدة وظائف ، منها خطابة الجامع الأموى ، عوضا عن البرهان الباعونى ، ونظر الأسوار ، ونظر الأسرى ، وغير ذلك . ونعم الرجل هو علمًا ودينا[4] . انتهى .

وهو مع ما فيه من الأوهام أحسن من الأول .

محمد[5] **بن حسين بن على بن صديق** ، بكسر الصاد وتشديد الدال المهملتين ، **شمس الدين أبو عبد الله العاملى** ، ثم القاهرى . ويقال له المشهدى ، لسكناه بمشهد الحسين ، الشافعى . ولد تقريبا فى سنة سبعين وسبعمائة فى منية العامل بالشرقية . وانتقل منها إلى القاهرة ، فتلا بالسبع ، خلا رواية نافع ، على الفخر البلبيسى الضرير الإمام [٢٧٢ ظ] . واشتغل بالفقه على البرهان الإبناسى وغيره . وسمع على التقى بن حاتم ، والنجم بن رزين ، وعزيز الدين المليجى ، والتنوخى ، وابن أبى المجد ، والحافظين العراقى والهيثمى ، والغمارى ، والحلاوى ، والجوهرى فى آخرين . وكتب عن الولى

---

(١) ساقط من الأصل ، والمثبت من ت .

(٢) انظر : السلوك ، جـ ٤ ق٣ /١١٦٨ .

(٣) فى ت : للاشتغال .

(٤) عن أخباره ، انظر : السلوك ، جـ ٤ ق٣ /١١٨٣ ، ١٢٠٣ ، ١٢١٨ ، ١٢٢١ .

(٥) ورد فى الضوء اللامع فى «محمد ، الشمس العاملى» جـ ١٠ /١١١ ؛ وفى قسم الأنساب : العاملى . جـ ١١/ ٢١٤ ولم يذكره فى حرف الميم من الكتاب .

العراقى فى أماليه . وحج ، وتكسب بالشهادة ، وأم بالمشهد . وكتب الكثير ، ثم ضعف بصره . وانقطع بالمشهد مدة وحدث ، سمع منه الفضلاء . وكان إنسانا خيرًا ، لقيته فى ضعفه ، فشافهنى بالإجازة . ومات فى ليلة الجمعة عاشر رمضان بالقاهرة ، رحمه الله وإيانا[١] .

محمد[٢] بن خليل بن أبى بكر بن محمد ، الشمس أبو عبد الله الحلبى الأصل ثم الغزى [٢٧٣ و] المقدسى الشافعى ، عرف **بابن القباقبى** . ولد تقريبا فى سنة سبع وسبعين وسبعمائة بحلب ، ونشأ بها فحفظ القرآن ، وكتبا . وقدم القاهرة بعد القرن فى سنة ثلاث ، فأخذ القراءات عن الفخر البلبيسى الضرير إمام الأزهر ، قرأ عليه ختمة للأربع عشرة . وكذا أخذ السبع عن كل من : بيرو[٣] ، ويعقوب ؛ وعن ابن الناصح ، والمشبب . وقرأ ألفية العراقى عن ظهر قلب على ناظمها ، بل وسمعها عليه بحثا فى السنة المذكورة ، شريكا لناصر الدين بن العديم . وقدم غزة فقطنها وقتا ، ثم تحول منها إلى بيت المقدس فاستوطنه حتى مات ، فى رجب ، بعد أن كف بصره .

وكان إماما فاضلا [٢٧٣ ظ] متقنا متقدما فى القراءات ، جيد الأداء لها ، ناظما ناثرًا ، مشاركا فى الفضائل . تصدى للإقراء ، فانتفع به الناس . وصنف كتابا فى القراءات الأربع عشر ، سماه «مجمع السرور ومطلع الشموس والبدور»[٤] . ونظم القراءات الثلاث الزائدة على العشر . وخمس البردة ، وبانت سعاد . وعمل بديعيّة[٥] عارض بها الصفى الحلى ، وغير ذلك . رحمه الله وإيانا .

محمد[٦] بن عبد الرحمن بن على ، القاضى شمس الدين ، ابن قاضى القضاة زين الدين ، التفهنى ثم القاهرى الحنفى . ولد قبيل القرن . واشتغل كثيرًا ومهر . وكان

(١) سافط من ت .

(٢) ذكره السخاوى فى الضوء اللامع فى كتاب : من عرف بابن فلان ، فى : ابن القباقبى ، جـ ١١ /٢٦٦ .
وانظر : ترجمته فى شذرات الذهب ، جـ ٧ /٢٦٥ .

(٣) هكذا بالأصول .

(٤) ورد الكتاب فى : إيضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون ، لإسماعيل باشا البغدادى : «مجمع السرور والحبور ومطلع الشموس والبدور» ، وذكر أن مؤلفه ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن خليل بن محمد الحلبى ، ثم المقدسى ، الشهير بالقباقبى الشافعى . المتوفى ٨٩٤هـ . ١٤٨٨م . انظر : إيضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون ، جـ ٢ /٤٣٤ ، ط . طهران .

(٥) فى ت : بديعة . وصححت فى طبعة بولاق .

(٦) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، جـ ٧ /٢٩٣ ؛ إنباء الغمر ، جـ ٤ /٢٤٢ ؛ شذرات الذهب ، جـ ٧ /٢٦٥ .

صحيح الذهن ، حسن المحفوظ ، كثير الأدب والتواضع ، عارفا [٢٧٤ و] بأمور دنياه ، مالكا لزمام أمره . ولى فى حياة والده قضاء العسكر ، وإفتاء دار العدل[١] ، وتدريس الحديث بالشيخونية . وبعد وفاة والده ، تدريس الفقه بها ، ومشيخة البهائية [الرسلانية][٢] بمنشية المهرانى[٣] ، ومشيخة الصرغتمشية ، وتدريس القانبيهية[٤] بالرميلة ، وغير ذلك .

وحصلت له محنة من جهة الدوادار تغرى بردى المؤذى ، مع تقدم اعترافه بإحسان والده له . مات فى الثامن من شهر رمضان ، بعد أن تمرض طويلا . واستقر بعده ، كما تقدم ، فى الصرغتمشية المحب الأقصرائى ، وفى الرسلانية البدر بن عبيد الله ، وفى[٥] سائر وظائفه غيرهما ، رحمه الله .

محمد[٦] بن عبد العزيز بن عبد السلام [٢٧٤ ظ] **بن محمد بن محمود بن إبراهيم بن أحمد بن روزبة الكازرونى** المدنى الشافعى . أجاز له فى سنة إحدى وثمانمائة البلقينى ، وابن الملقن ، والعراقى ، والهيثمى ، والبدر بن أبى البقاء ، والكمال الدميرى ، والمجد الحنفى ، وابن خلدون ، والحلاوى ، والسويداوى ، والنجم البالسى ، وغيرهم . مات فى المحرم بالمدينة النبوية .

محمد[٧] بن عمر بن أحمد ، الشيخ شمس الدين أبو عبد الله الواسطى الأصل ،

---

(١) دار العدل : هذه الدار كانت تحت القلعة ، وكان موضعها يعرف بالطبلخاناه ، والذى بناها الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى سنة ٦٦١هـ /١٢٦٢م . انظر : الخطط ، جـ ٢ /٢٠٥ .

(٢) فى الأصل : للرسلانية . والتصحيح من ت ، والضوء اللامع ، جـ ٧ /٢٩٣ . والمشيخة بالجامع الذى أنشأه الصاحب بهاء الدين على بن حنا ، وعرف بجامع منشأة المهرانى ، والذى أمر بإنشائه الملك الظاهر بيبرس سنة ٦٧١هـ /١٢٧٢م .

(٣) منشأة المهرانى : موضعها فيما بين النيل والخليج . وقد سأل الصاحب بهاء الدين بن حنا ، الملك الظاهر بيبرس ، فى عمارة جامع ، مقام الجامع بمنشأة الفاضل ، والذى تلف . فأنشأ الجامع بخط الكوم الأحمر . فأنشأ هنالك الأمير سيف الدين بلبان المهرانى دارًا وسكنها وبنى مسجدا . فعرفت هذه الخطة به . انظر : الخطط ، جـ ٢ /١٥٤- ١٥٧ ، ط . مكتبة الآداب .

(٤) المدرسة القانبيهية : كانت بدرب السماكين بشارع الصليبة . عرفت فيما بعد بجامع قايتباى المحمدى ، بخط سويقة عبد المنعم ، تحت القلعة ، على يسار السالك من الرميلة إلى الصليبة .
انظر : الخطط التوفيقية ، جـ ٢ /٣١٤ .

(٥) ساقط من ت .

(٦) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، جـ ٧ /٦٠- ٦١ .

(٧) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، جـ ٨ /٢٣٨- ٢٤٠ ؛ إنباء الغمر ، جـ ٤ /٢٤٣ ؛ شذرات الذهب ، جـ ٧ /٢٦٥- ٢٦٦ .

الغمرى ، ثم المحلى الشافعى ، عرف بالغمرى . ولد فى سنة ست وثمانين وسبعمائة تقريبا بمنية غمر[١] ، ونشأ بها . فحفظ القرآن عند الفقيه أحمد [٢٧٥ و] الدمسيسى المذكور بالصلاح الوافر . وكذا حفظ التنبيه وغيره [٢]وقدم القاهرة فأقام بجامع الأزهر منها مدة ، برسم الاشتغال فى التنبيه وغيره[٢] . ولكن لم يحضرنى تعيين أحد من شيوخه فى العلم الآن . نعم ، انتفع بالجمال الماردانى فى علم الميقات ، [حيث أقام عنده مدة][٣] . وتدرب بغيره فى الشهادة وتكسب بها يسيرًا ، لكونه كان فى غاية التقلل . حتى أنه كان ربما يطوى الأسبوع الكامل ، فيما بلغنى ، ويتقوت بقشر الفول وقشر البطيخ ، ونحو ذلك . وتكسب قبل ذلك ببلده ، بل وببلبيس حين إقامته بها مدة متجردًا بالخياطة ، وكذا فى بعض الحوانيت بالعطر حرفة [٢٧٥ ظ] أبيه . ويقال إنه كان يطلب منه الشىء فيبذله لطالبه بدون مقابل ، ثم يجئ والده فيسأله : ماذا بعت؟ فيقول : كذا بكذا ، وكذا بدون شيئ . فيقول له : أهل طلبت ثمنه؟ فيقول : لا . فيدعوا له بسبب ذلك . وهذا أدل شىء على خَيريَة والده أيضا . وأعرض الشيخ عن إشغال فكره بكل ما أشرت إليه . ثم لازم التجرد والعبادة ، وصحب غير واحد من السادات ، منهم الشيخ عمر الونائى الحائك .

ولكن إنما كان جل انتفاعه بالشيخ أحمد الزاهد ، فإنه فتح له على يديه ، وأقبل الشيخ بكليته عليه حتى أذن له فى الإرشاد . وتُصدى لذلك بكثير من النواحى والبلاد . [٢٧٦ و] وقطن فى حياته وباشر[٤] المحلة . ووعده بالزيارة له فيها اهتماما بشأنه ، فما قدر . وأخذ بها مدرسة يقال لها الشمسية ، فوسعها وعمل فيها خطبه[٥] ، وانتفع به أهل تلك النواحى . وكذا ابتنى بالقاهرة ، بطرف سوق أمير الجيوش بالقرب من خوخة المغازلى ، جامعا كانت الخطة[٦] مفتقرة إليه . ويقال إن شيخه كان خطب لعمارته ، فقال المأذون له : فيه[٧] غيرى ، أو كما قال . ولذلك لما راسله شيخنا بسبب التوقف عن

---

(١) منية غمر : مركز معروف للآن بالدقهلية . انظر : ابن مماتى : قوانين الدواوين ، ص ١٧٦ ، مطبعة مصر ١٩٤٣ .

(٢-٢) ما بين الأقواس ساقط من ت .

(٣) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت .

(٤) فى ت : وباشارته .

(٥) فى ت : خطبته .

(٦) فى ت : الخطبة .

(٧) ساقط من ت .

الخطبة فيه ، فقال : إنما فعلت ذلك بإذن . وعم النفع به ، إلى أن اشتهر صيته ، وكثر أتباعه . وذكرت له أحوال وكرامات . وصار فى مريديه ، جماعة لهم [٢٧٦ ظ] جلالة وشهرة . وجدد عدة جوامع بكثير من الأماكن ، كانت قد دثرت ، أو أشرفت على الدثور . وكذا أنشأ عدة زوايا ، كثر[١] الاجتماع فيها للتلاوة والذكر . كل ذلك مع إقباله على ما يقربه إلى الله ، وصحة عقيدته ، ومشيه على قانون السلف ، والتحذير من البدع والحوادث وإعراضه عن بنى الدنيا جملة . بحيث لا يرفع لأحد منهم ، ولو عظم ، رأسا . ولا يتناول مما يقصدونه به غالبا إلا فى العمارة والمصالح العامة . ومزيد[٢] تواضعه مع الفقراء ، وإجلاله للعلماء بالقيام والترحيب ، وورعه ، وتعففه ، وكرمه ووقاره ، ومحاسنه الجمة . وقد حج غير مرة ، وجاور ، وزار بيت [٢٧٧ و] المقدس . وسلك طريقة شيخه فى الجمع والتأليف ، مستمدًا منه ومن غيره . وكثيرا ما كان يسأل شيخنا عن الأحاديث ومعناها ، بل ربما ينقل عنه فى تصانيفه . وكذا كان يسأل غيره عن الفروع الفقهية ونحوها .

ومن تصانيفه : النصرة فى أحكام الفطرة . ومحاسن الخصال فى بيان وجوه الحلال . والعنوان فى تحريم معاشرة الشباب والنسوان . والحكم المضبوط فى تحريم عمل قوم لوط . والانتصار لطريق الأخيار . والرياض المزهرة فى أسباب المغفرة . وقواعد الصوفية . والحكم المشروط فى بيان الشروط . ومنح المنة فى التلبس[٣] بالسنة ، فى أربع [٢٧٧ ظ] مجلدات . والوصية الجامعة . وأخرى فى المناسك .

وقد اجتمعت به وسمعت كلامه ، بل رأيته[٤] يقرأ عليه بعض تصانيفه . وصليت بجانبه ولحظنى . ولم يزل على حاله ، حتى مات فى ليلة الثلاثاء سلخ شعبان ، وصلى عليه من الغد ، ودفن بجامعه بالمحلة . وكان له مشهد عظيم . وتأسف[٥] الناس على فقده ، والثناء عليه كثير .

وقد ذكره شيخنا[٦] ، فقال : وكان مذكورًا بالصلاح والخير ، وللناس فيه اعتقاد ، وعمر فى وسط سوق أمير الجيوش جامعا ، فعاب عليه أهل العلم ذلك . وأنا كنت ممن

(١) فى ت : كثير .
(٢) فى ت : ويزيد .
(٣) فى ت : التلبيس .
(٤) فى ت : رأيت .
(٥) فى ت : تأسفت .
(٦) انظر : إنباء الغمر ، ج ٤/ ٢٤٣ .

راسله بترك إقامة الجمعة ، فلم يقبل واعتذر بأن الفقراء طلبوا منه [٢٧٨ و] ذلك . وعجل بالصلاة فيه ، بمجرد فراغ الجهة القبلية . واتفق أن شخصا من أهل السوق المذكور - يقال له بليبل - تبرع من ماله بعمارة المأذنة . ومات الشيخ وغالب الجامع لم تكمل عمارته[١] .

قلت[٢] : قد عمر فيه كثيرا ، - وزاده عدة بوايك - ولده الشيخ أبو العباس أحمد ، وهو على نمط أبيه فى كثير من محاسنه وأحاسنه[٣] ، نفع الله به .

محمد[٤] **بن محمد بن أحمد ، شمس الدين بن أمين الدين بن شهاب الدين ، المصرى المنهاجى الشافعى** ، ابن سبط الشيخ شمس الدين بن اللبان . ولد سنة سبعين وسبعمائة بمصر ، ونشأ بها . فحفظ القرآن[٥] والتنبيه . واشتغل [٢٧٨ ظ] يسيرًا . وكان أبوه متمولا ، وله أيضا نسبة لبرهان المحلى التاجر الكبير . فلما مات سعى ولده هذا فى حسبة مصر ، فوليها مرتين أو ثلاثا . ثم توصل إلى أن استنابه القاضى جلال الدين البلقينى فى القضاء بمصر ، مع الجهل المفرط . وكان يجلس فى دكاكين الشهود ويتعانى التجارة والمعاملة . وكان يرتفع وينخفض ، إلى أن مات غير معدم ، ولكن سرق غالبه . [قاله][٦] شيخنا .

محمد[٧] **بن محمد بن أحمد ، الشيخ شمس الدين القليوبى** ثم القاهرى الشافعى . نزيل القصر ، بالقرب من الكاملية . ويعرف **بالحجازى** . والد أبى الفتح المكتب . أخذ عن الشيخ [٢٧٩ و] نور الدين الآدمى ، والولى العراقى ، والشهاب المجدى . وأذن له فى إصلاح تصانيفه فى آخرين . وسمع الكثير على الشمس بن الجزرى ، ومن قبله على الشرف بن الكويك ، ومن قبله على الجمال الأميوطى[٨] ، أظنه بمكة وغيرهم . وحدث ، سمع منه الفضلاء ، وتصدى لنفع الطلبة . وممن قرأ عليه

---

(١) نهاية قول ابن حجر فى الإنباء ، ج ٤/٢٤٣ .
(٢) فراغ فى ت .
(٣) ضرب على الكلمة فى ت .
(٤) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، جـ ٩ /٥٠ ؛ إنباء الغمر ، جـ ٤ /٢٤٤ ؛ شذرات الذهب ، جـ ٧ /٢٦٦-٢٦٧ .
(٥) فى ت : القراءات .
(٦) فى الأصل : قال . ومعها يكون النص ناقص . والمثبت كما فى ت ، والضوء اللامع ، جـ ٩ /٥٠ .
(٧) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، جـ ٩ /٥١ - ٥٢ .
(٨) فى ت : الأسيوطى .

الكمال إمام الكاملية ، والولى البلقينى ، والبدرى أبو السعادات البلقينى ، والولوى[١] الأسيوطى . والشهاب الزواوى ، والشهاب البيجورى ، وعلى الطنباوى . واختصر الروضة اختصارًا حسنا ضم إليه من كلام الإسنوى والبلقينى وابن العراقى ، وغيرهم ، أشياء [٢٧٩ ظ] مفيدة . وكتب على الشفاء تعليقا لطيفا ، وعلى الحاوى مختصر التلخيص لابن البناء فى الحساب ، شرحا ، وغير ذلك . وكان إماما عالما[٢] فاضلا ماهرًا فى الفرائض والحساب والعربية ، محبا فى الأمر بالمعروف ، حريصا على تفهم العلم ، مع لطف المحاضرة والنادرة ، والخبرة بالأمور الدنيوية . بحيث كان مشارفا بالجمالية ، مباشرًا بوقف بيبغا[٣] التركمانى . ومحاسنه كثيرة . حج وجاور . ومات فى أواخر جمادى الآخرة ، وصلى عليه القاياتى حين كان قاضيا ، بمصلى باب النصر ودفن بتربة خلف تربة الأشرف برسباى ، رحمه [٢٨٠ و] الله وإيانا .

محمد[٤] بن محمد بن عبد الله بن سعد بن أبى بكر بن مُصْلح[٥] بن أبى بكر ابن سعد ، الشيخ شمس الدين ، ابن قاضى القضاة شمس الدين بن الديرى القدسى الحنفى ، أخو قاضى القضاة سعد الدين سعد ، وبرهان الدين إبراهيم ، وأمين الدين عبد الرحمن الآتى كل منهم فى محله . ولد سنة سبعين وسبعمائة ببيت المقدس ، ونشأ به . فحفظ القرآن ، وتفقه بأبيه وبالكمال الشريحى ، وعن أبيه أخذ الأصول . وأخذ النحو عن المحب[٦] الفاسى ، والشيخ عبد الله الزعبى المغربى[٧] . وسمع بأخبار أخيه على الشهاب أبى الخير بن العلائى ، وقدم [٢٨٠ ظ] [٨]ودرس وأفتى وكان إماما مفوها[٨] ، وحج

(١) فى ت : الو ــــ .
(٢) ساقطة من ت .
(٣) ورد الاسم فى الضوء اللامع ، جـ ٩ /٥٢ : ينبغا . وهو خطأ مطبعى . فهو : بيبغا التركمانى الخاصكى ، أحد مماليك الناصر محمد بن قلاوون . مات سنة ٧٠٧هـ /١٣٠٧م ، وهو صاحب الوقف . انظر ترجمته فى ابن حجر : الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة ، جـ ٢ /٤٦ ، تحقيق محمد سيد جاد الحق ، القاهرة ١٩٦٦ .
(٤) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، جـ٩ /١٢٤ ؛ إنباء الغمر ، جـ ٤ /٢٤٣ـ ٢٤٤ .
(٥) فى الأصل : مفلح . وهو خطأ . والمثبت هو الصحيح كما فى ت ، الضوء اللامع ، وفى ترجمة والده : محمد بن عبد الله بن سعد بن أبى بكر بن مصلح ، جـ ٨ /٨٨ . وفى ترجمة أخيه : سعد بن محمد بن عبد الله بن سعد ابن أبى بكر بن مصلح ، جـ ٣ /٢٤٩ـ ٢٥٣ . وهم معروفون كسلفهم بابن الديرى . وعلى هذا فهم غير المعروفين بابن مفلح .
(٦) فى ت : المحب بن الناس .
(٧) ساقطة من ت .
(٨ ـ ٨) ما بين الأقواس ساقط من ت .

فى السنة الماضية ، ثم عاد إلى بلده فى أول هذه وهو متمرض . ومات فى ليلة السبت ثالث عشرى[١] جمادى الآخرة . وكان له نظم ، فمنه مما كتبه عنه بعض أصحابنا :

أصبحت فى حسنكم مغرما ... وعنكم والله لا أسلو
إن شئتم قتلى فيا حبذا ... القتل فى حبكم سهل
من مات فيكم نال كل المنى ... وزاده يا سادتى فضل
فواصلوا إن شئتم أو دعوا ... فكلما لاقيته يحلو
[٢٨١ و] / من رام سلوانى فذاك الذى ... ليس له بين الورى عقل

محمد[٢] **بن محمد بن محمد بن أحمد بن مسعود ، علم الدين بن بهاء الدين بن علم الدين السنباطى** ، القاهرى[٣] . والد صاحبنا المسند المكثر مفيد الجماعة شمس الدين محمد ، وأخيه عبد اللطيف . ولد فى سنة أربع وثمانين وسبعمائة ، أو التى بعدها بسنباط[٤] ، وجده الأعلى ممن كان له اختصاص بالمحب ناظر الجيش . وأما والده بهاء الدين فولى أمانة الحكم ببلده ، وكان أحد عدولها [ممن][٥] يوصف بالخير وسلامة الباطن ، ومات فى سنة ست عشرة .

وكذا كان صاحب الترجمة من عدول بلده[٦] ، ويتكسب مع ذلك فيها بالعطر على طريقة[٢٨١ ظ] جميلة من الخير والسداد والسكون ، ثم تحول إلى القاهرة فى سنة إحدى وثلاثين ببنيه وعياله ، فقطنها وحج ولزم طريقه فى الخير والتكسب والإقبال على ما يغنيه حتى مات فى [ذى القعدة][٧] بالقاهرة ، ودفن بتربة الصلاحية السعيدية[٨] ، رحمه الله .

---

(١) فى ت : عشر .
(٢) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، جـ ٩ /١٩٨ .
(٣) فى ت : ثم القاهرى .
(٤) سنباط : من البلاد القديمة بمركز زفتى . انظر : القاموس الجغرافى ، ق٢ جـ ٢ ، ص ٥٨ ، ط . القاهرة ١٩٩٤م .
(٥) ما بين الحاصرتين إضافة من ت .
(٦) فى ت : ولده .
(٧) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت ، والضوء اللامع ، جـ ٩ /١٩٨ .
(٨) فى ت : السعيدة .

محمد[١] **بن يوسف بن حسين ، أبو عبد الله الحصكيفى المكى ، الشهير بالمحتسب** . مات وهو محرم فى مغرب ليلة الأربعاء عاشر ذى الحجة بأرض عرفة بعد أن نفر من الموقف الشريف ، رحمه الله [ونفعنا به][٢] .

ناصر[٣] **النوبى المكى القائد** ، عتيق السيد [٢٨٢ و] حسن بن عجلان . مات فى ليلة[٤] الأحد سابع شوال .

يشبك[٥] **السودونى الأتابكى** ، عرف بالمُشّد . كان من مماليك سودون الجلب نائب حلب فى الأيام[٦] الناصرية فرج ، وتنقل بعده حتى صار شاد الشربخاناه عند ططر قبل سلطنته ، فلما استقل استقر به شاد الشربخاناه أيضا مع طبلخانات . ثم قدمه الأشرف ، ثم ولاه حجوبية الحجاب حين[٧] ولى قرقماس الشعبانى نيابة حلب ، ثم نقله السلطان إلى إمرة مجلس بعد أقبغا التمرازى . ثم بعد ثلاثة أيام أعطاه إمرة سلاح بعد أقبغا أيضا ، حين انتقل للأتابكية[٨] . ثم بعد أشهر صار أتابكا بعده [٢٨٢ ظ] أيضا . حين انتقل لنيابة الشام ، وذلك فى أواخر سنة اثنتين وأربعين ، فعظم أمره وفخم قدره ، وصار إلى كلمة نافذة وشفاعة مقبولة عند السلطان . وتمول وكثرت مماليكه وأتباعه . فلما كان فى أوائل سنة سبع وأربعين تمرض . ويقال أنه سم لاسترخاء طرأ فى أعصابه وعجزه عن الحركة بيديه أو رجليه . ثم تعافى قليلا ، ومشى ، بل وركب إلى الخدمة مرارًا ، ثم انتكس ولزم الفراش حتى مات وهو فى حدود الخمسين تقريبا فى أوائل شعبان . وصلى عليه بمصلى المؤمنى . وحضر السلطان وسائر الناس الصلاة عليه ، ودفن بتربته التى لم تكمل [٢٨٣ و] بعد ، بالقرب من تربة الأشرف برسباى . واستقر بعده فى

---

(١) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، جـ ١٠ /٩٢ . وفيه «ويعرف بابن المحتسب» .

(٢) ما بين الحاصرتين إضافة من ت .

(٣) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، جـ ١٠ /١٩٧ .

(٤) فى ت : يوم .

(٥) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، جـ ١٠ /٢٧٧-٢٧٨ ؛ النجوم الزاهرة ، جـ ١٥ /٥٠٩ - ٥١١ ؛ حوادث الدهور ، جـ١ /٩١-٩٢ .

(٦) فى ت : الإمامة . وهو خطأ .

(٧) فى ت : حيث .

(٨) فى ت : إلى الأتابكية .

الأتابكية أينال ، كما تقدم . ويذكر بظلم وشح ، وسوء خلق ، وطمع ، وعجمة لسان ، وقلة معرفة ، سامحه الله وإيانا .

يوسف[١] بن محمد بن أحمد ، الشيخ الصالح جمال الدين أبو المحاسن الجِجِينى ، بجيمين مكسورتين مع تشديد الثانية ، الصالحى الحنفى القطان .

ولد تقريبا سنة ثلاث وسبعين . وسمع على أبى الهول الجزرى ، ومن لفظ المحب الصامت أشياء ، وكذا سمع من غيرهما . وحدث ، سمع منه الفضلاء . وهو جد الشهاب أحمد بن خليل اللبودى أحد فضلاء دمشق لأمه ، (٢مات فيها ودفن بسفح قاسيون ، رحمه الله٢) .

---

(١) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، جـ ١٠ /٣٢٨ .

(٢-٢) ما بين الأقواس ساقط من ت .

/سنة خمسين وثمانى مائة(*) [٢٨٣ ظ

وفيها ، انتهى تاريخ(١) شيختا بالنظر لما وقفنا عليه وإلا فهو قد تأخرت وفاته إلى الحد الذى يأتى تعيينه (٢) ، ولا استبعد أن كتابته كانت مستمرة ، على أن كتابته فى هذه (٣ السنة آلت٣) نحو كراسه ونصف ، وكذا انتهى تاريخ الشيخ البدر(٤) العينى ، وهو أبسط من تاريخ شيخنا بيسير ، فرحمهما الله ونفعنا ببركاتهما .

استهلت وأكثر من ذكر على حاله إلا الأتابك فأينال العلائى الأجرود ، والدوادار الكبير فقابناى الجركسى . وشاد الشربخاناه [فيونس السيفى أقباى نائب الشام ، ويعرف بالبواب] (٥) . ورأس(٦) نوبه ثانى فجانبك [٢٨٤ و] القرمانى الظاهرى . ونائب حلب فقانباى البهلوان . ونائب حماة فشادبك الجكمى . ونائب غزة فيلخجا الناصرى . ونائب الينبوع فالشريف هلمان بن وبير بن نخبار . وأحد المقدمين فالشهابى حفيد أينا ل اليوسفى . والشافعى بالقاهرة فالقاياتى ، وبمكة فأبو السعادات بن ظهيرة ، وبحلب فالسراج الحمصى . والحنفى بالشام فالشمس الصفدى . والوالى بالقاهرة فمنصور ابن الطبلاوى .

[شهر] المحرم ، استهل بالثلاثاء بلا خلاف .

وفى يوم الخميس ثالثه ، استقر(٧ الغرس خليل٧) بن شاهين الذى كان نائب ملطية فى نيابة القدس ، بعد عزل طوغان العثمانى وتوجهه [٢٨٤ ظ] لحجوبية حلب ، بعد موت قانباى الجكمى . واستقر برهان الدين بن الديرى ، أخو القاضى الحنفى ، فى نظر الجوالى مضافاً لما بيده من نظر الإسطبل السلطانى ، بعد عزل بدر الدين محمد بن المحرقى .

(*) يوافق أولها ٢٩ مارس سنة ١٤٤٦م .

(١) يشير إلى تاريخ ابن حجر ، إنباء الغمر بأبناء العمر ، والذى انتهى بحوادث سنة ٨٥٠هـ . ١٤٤٦م .

(٢) فى ت : بعينه .

(٣ - ٣) فى ت : السنين الست ، وفى طبعة بولاق : السنى الست .

(٤) ساقطةمن ت . وتاريخ العينى هو : عقدالجمان فى تاريخ أهل الزمان .وتم تحقيق السنوات من ٦٤٨هـ - ٨٠٨هـ فى أربعة أجزاء تحقيق د . محمد محمد أمين ، طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب .

(٥) ما بين الحاصرتين فى ب : فيونس البواب . والمثبت من ت .

(٦) من هنا وحتى نهاية هذه الفقرة ، ورد فى ت مع تقديم وتأخير فى ترتيب الوظائف .

(٧ - ٧) فى ت : الغرس بن خليل . والتصحيح من الضوء اللامع ، ج٣/١٩٥-١٩٧ حيث توجد ترجمته . فهو «خليل ابن شاهين ، غرس الدين الشيخى الصفوى» .

ثم فى يوم الاثنين سابعه ، خلع على البدرين المحرقى المنفصل جبه سمور ، باستمراره على مابيده من الوظائف التى تلقاها عن أبيه ، وهى كما قال[١] العينى : نظر الحرمين ، ونظر سعيد السعداء ، ولم يخرج عنه سوى نظر الجوالى ، وأمر السلطان متولى الوظيفة بعدم التعرض له أو لأحد من حاشيته .

فى خامسة ، رُمى الفيل بالسهام حتى أصيب فى عينيه بحيث [٢٨٥ و] تمكنوا من قتله ، لكون السلطان أمر بقتله بسبب أنه هجم على سايسه ، وبرك عليه حتى مات تحته ، وقد أنشدنى الصدر محمود بن القطب الشروطى لفظاً [٢] قال : أنشدنى الصدر سليمان الأبشيطى العالم الصالح لنفسه ، وقد سقط الفيل من زورق بالقرب من قنطرة الفخر [٣] .

يامن له فى دوام العيش تأميل ... لاتغترر إن يكن فى العمر تطويل
فهذه الدار لا يبقى بها أحد ... لكن زمان مجئ الموت مجهول
[٢٨٥ ظ] ولا وحوش ولاطير ولا سبع ... ولاجمَال[٤]لها فى الأراضى تحميل/
والنسر يفنى مع العمر الطويل كذا ... يفنى بها مع عظيم القوة الفيل
أما تراه أتاه الموت أخرجه ... يسموا به العرض بين الناس والطول
حتى أتى لفناء [٥] العمر قنطرة ... مشى عليها ومن يعلوه مشغول
فلم تطق ثقله [٦] هاتيك فانخرقت ... به وجاء بذالك القال والقيل
وذل من بعد عز كان فيه ومن ... يعز فهو بذل الموت مذلول
من كل فج أتوه ينظرون له ... تعجباً ولكل فيه معقول
[٢٨٦ و] أتوا مشاة وركبانا على حمر ... منها سمين/ ومنها البعض مهزول
وبعضهم راكب خيلاً مسومة ... لمشيها تحت تلك الترك تفضيل
فحين رؤيتهم إياه حق لهم ... أن ينشدوا ولهم من قبل تهليل
كل ابن أنثى وان طالت سلامته ... يوماً على آلة حدباء محمول
فَتُب إلى الله بالإخلاص عن عجل ... ومَنْ يتوب مع الإخلاص مقبول

---

(١) انظر : عقد الجمان ، ج ٢/٢٤ ، ص ٧٦٨ [ميكروفيلم ٣٥٠٨٦] حيث ينقل السخاوى عنه بتصرف .

(٢) فى ت : من لفظه .

(٣) قنطرة الفخر : هى أول قنطرة عمرت على الخليج الناصرى . أنشأها القاضى فخر الدين محمد بن فضل الله المعروف بالفخر ،المتوفى سنة ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م . وتقع بجوار موردة البلاط من أراضى بستان الخشاب برأس الميدان . أنظر . الخطط ، ج٢ / ١٤٨ .

(٤) ت : جبال

(٥) فى ت : لنفاذ

(٦) كذا فى الأصل وفى ط . وفى ت : فعله .

وفى يوم السبت ثانى عشرة ، حضر نقيب الجيش إلى الشيخ ولى الدين السفطى وكيل بيت المال ، وناظر الكسوة ، والجمالية[1] ، وبيده قصة رفعت للسلطان بأسم أبى الخير [٢٨٦ ظ] النحاس - شخص قربه السلطان فى هذه الأيام حتى صار من خواصه يذكر فيها أن له دعوى شرعية عليه ، وأن السلطان أمره أن يتوجه مع غريمه إلى قاضى الشرع . فأجاب ، وقال للمشتكى . مَن تختار من القضاة؟ فعين الشافعى . فقام من فوره ، ودخل معه ماشياً إلى الشافعى ، وهو القاياتى جاره [٢] بدرب الآتراك[٢] ، فادعى أبو الخير المشار إليه عليه ، بأنه وضع يده على ثريا مكفتةجارية فى ملكه ، قيمتها أربعون ديناراً . فاعترف بأنه لم يأخذها غصباً ، وإنما استامها ليشتريها للمدرسة الجماليةالمشموله بنظره ، وأنها معلقة فيها ، وأذن له فى أخذها [٢٨٧ و] .ولم يلبث أن جاء آخر وادعى أنه أخذ منه فرساً ولم يعطه ثمنه ، فصالحه على أربعين ديناراً . وادعى آخر أنه أخذ منه ستين ديناراً ، فأعطيت له وتوجه إلى منزله . وقد حصلت له بهدلٌة وكسر ، فشرع الناس يتكلمون فيه بأقاويل مختلفة ، ودار على الألسنة أن السلطان منعه من الوصول إليه ، فلما كان آخر النهار حضر إليه من أخبره عن السلطان أنه لم يمنعه ، وأنه مأذون له فى الوصول إليه متى شاء ، فبادر وصعد إليه صبيحة اليوم الذى يليه ومعه جماعة ممن ينصره ، فلما تلاقيا التزمه السلطان و[تكالما[٣]] كثيراً ، ثم أمر له بكاملية بسمور فلبسها فى صبيحة ذلك [٢٨٧ ظ] اليوم وهو رابع عشره . وفرح الناس به بغضاً فى غريمه ، لكونه سُفْلَة ، وهذا من وجوه الناس وأعيانهم ، وركب معه جميع المباشرين والقضاة [ما] [٤] خلا القاياتى وبياض الناس . وكان كما قال[٥] شيخنا :«يوماً مشهوداً» ثم هرع الناس من الأمراء والأعيان للسلام عليه فى بيته ، حتى كان ممن جاء إليه أمير المؤمنين . ويقال إنه خدم السلطان بمال والله أعلم .

وفى يوم الجمعة ثامن عشره ، وصل بعض الأجناد من الحاج ، وأخبر أنه فارقهم من

---

(١) انظر : ماسبق ص ١٠٨ ، سنة ٨٤٦ هـ / ١٤٤٢م .

(٢ ـ ٢) درب الأتراك : بشارع الأزهر ـ وهو من الدروب القديمة . وأصله بخط حارة الديلم . انظر : الخطط ، ج٢/٣٧ ، الخطط التوفيقية ، ج٢ / ٢٦٠ .

(٣) فى الأصل : وتباكيا . والمثبت من ت . وهو أقرب إلى سباق الأحداث .

(٥) مابين الحاصرتين إضافة من ت لاستكمال المعنى .

(٦) انظر : الإنباء ، ج٤ / ٢٤٥ .

عقبة أيلة ، ثم كان وصول سبق الركب الأول إلى البركة[١] فى آخر يوم الاثنين حادى عشريه ، ثم دخل سائر هذا الركب ظهر [٢٨٨ و] يوم الثلاثاء ، ثم لم يمض الليل حتى دخل ركب المحمل . ودخلوا جميعاً القاهرة يوم الأربعاء ، فسلموا جميعاً على السلطان ، ومعهم قاضى القضاة الحنبلى والبرهان السوبينى الشافعى ، الذى كان توجه قاضى مكة ثم انفصل ، وتكاملوا آخر النهار .

[**شهر**] **صفر** ، أوله الخميس .

وفى يوم الاثنين خامسه ، أعيد شيخنا لقضاء الشافعية على عادته ، عقب موت القاضى شمس الدين القاياتى ، وسُر الأحباب بولايته ، واستقر فى هذه الولاية فى أمانة الحكم بالقاضى ولى الدين أحمد بن أحمد الأسيوطى ، من أجل ما اتفق من غضب السلطان على نور الدين القليوبى ، بسبب سقوط منارة الفخرية[٢] [٢٨٨ ظ] كما تقدم . وجاء الشيخ مدين الأشمونى للسلام على شيخنا ، ومعه ولى الدين البلقينى صاحب تلك الأفاعيل . وتكلم الشيخ مع شيخنا فى الرضى عنه وتعطيف خاطره عليه ، وعدم مؤاخذته ، وبالغ فى ذلك . فقال شيخنا : أما الظاهر فقد حصل بواسطة تكلفكم للمجئ ، وأما الباطن فيحتاج إلى علاج . فما أمكن الشيخ مراجعته بعد هذا القول .

وكان رحمه الله مع ولايته وإرشاده ، فى غاية التمكن من العقل والأدب ، مع المشاركة فى علوم ، بحيث إنه اجتمع مع شيخنا فى ختان حفيده ، فسأله عن حديث [٣]حسنوا نوافلكم فإن بها تكمل فرائضكم[٣] . فقال شيخنا : لا أستحضره [٢٨٩ و] فقال له الشيخ أنه قد عَزَاهُ الفاكهانى لابن [عبد البر[٤]] فى بعض تصانيفه ، فقال شيخنا : يمكن ، ولكن لست أستحضره الآن .

---

(١) البركة . المقصود بها بركة الحاج . وهى فى الجهة البحرية من القاهرة . عرفت بجب عميرة ، ثم أرض الجب . وعرفت بعد ذلك ببركة الحاج من أجل نزول حجاج البر بها عند مسيرهم من القاهرة وعند عودهم . انظر : الخطط ، ج٢ / ١٦٣ - ١٦٤ .

(٢) انظر : ماسبق سنة ٨٤٩ هـ ص ٢٦٠ .

(٣ - ٣) هذا ليس بحديث صحيح عن الرسول ﷺ وهو من الأحاديث التى اشتهرت على الألسنة . انظر ، السخاوى : المقاصد الحسنة فى بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة ، ص١٨٨ ، ط . أولى بيروت ١٩٧٩ وتكملة الفرائض بالنوافل ثابت بأحاديث أخرى . انظر سنن النسائى ج١ /٨٢ ، كتاب الصلاة ، باب المحاسبة على الصلاة .

(٤) فى الأصل : عبد الله ، والمثبت من ت . وهو يتفق مع ما ورد فى المرجع السابق للسخاوى ، وفيه : .. عزاه الفاكهانى لابن عبد البر . انظر : المقاصد الحسنة ، ص ١٨٨ .

ثم في اليوم الذى يليه ، استقر الولوى السفطى فى تدريس المدرسة الصلاحية المجاورة لإمامنا الشافعى ونظرها ، عقب موت القاياتى أيضا . وصار يحفظ من الحاوى للماوردى ويؤديه بصوته [الجمهورى[1]] .

ثم في يوم السبت عاشره ، استقر أحمد بن القاياتى فى مشيخة البيبرسية بعد موت أبيه . ثم فى يوم الثلاثاء ثالث عشره ، استقر الدوادار الثانى دولات باى المؤيدى فى نظرها بعد موت القاياتى [٢٨٩ ظ] أيضا . عُدَّ ولاية هذين ، مع وجود صاحب الوظيفة وهو شيخنا ، من النوازل . حتى أنى قرأت [2] بخط الشيخ بدر الدين العينى ، مع ماكان بينه وبين شيخنا مما لايخف ، الدعاء على المستقر فى النظر بقوله : «خلقَ اللّه من على وجه الأرض» وقال أيضا : «فلله الأمر من قبل ومن بعد[3]» .

وفى يوم الاثنين سادس عشريه ، استقر البرهان إبراهيم بن عمر السوبينى المنفصل عن قضاء مكة فى قضاء الشافعيه بحلب ، بعد عزل السراج الحمص . وكان الحمصى قد قدم فى العام الماضى واجتمع بالسلطان ، فتغيظ عليه وأهانه بالقول والتهديد . ثم إنه قدّم [٢٩٠ و]تقدمة نفيسة فسكن الحال . ولما استهل الشهر طلع للتهنئة ، فأظهر له السلطان الإعراض ، فبادر وحلف أنه لايسعى فى القضاء بوجه من الوجوه ، ولزم من ثم بيته ، إلا عن التردد للأكابر ، فهو مدمن للإجتماع بهم على عادته . وبعد يسير سافر السوبينى إلى محل ولايته .

وفى يوم الثلاثاء سابع عشرى صفر ، ختم على الحافظ الزين أبى[4] النعيم رضوان المستملى بحضرة شيخنا شرح معانى الآثار للطحاوى ، بقراءة الشهاب الزواوى . وكنت ممن سمع جميعه على الزين المذكور والختم على شيخنا .

---

(١) فى الأصل : الجوهرى . والتصحيح من ت .

(٢) فى ت : قرأته .

(٣) انظر : عقد الجمان ، ج٢٤/٢ ، ص٧٦٩ [ميكروفيلم ٣٥٠٨٦] .

(٤) فى ت : أبى النعم . وهو خطأ ، فهو : رضوا بن محمد بن يوسف ، الزين أبو النعيم ، أبو الرضى ، العقبى . توفى ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م . انظر : ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٣ / ٢٢٦ ـ ٢٢٩ .

شهر ربيع الأول ، [أوله الجمعة][1] .

[٢٩٠ ظ] **فى** يوم السبت تاسعه ، وصل السيد محمد بن السيد بركات ابن حسن بن عجلان من مكة إلى القاهرة ، بطلب من السلطان له فى مطالعة على يد الخواجا الشرفى موسى بن على بن محمد بن سليمان الأنصارى الشامى[2] . وكان وصوله إلى مكة فى ثالث عشر المحرم ، وتوجه منها مع النجابة إلى السيد بركات ، فاجتمع به عند حلى بنى يعقوب بين مكة واليمن . فأوصله كتاب السلطان بالإذن له فى أن يطأ البساط هو وولده وهو آمن . فاعتل الشريف بأنه صار كبيرا وحركته ضعيفة ، ولكنه يرسل ولده . ثم أمر ولده بالتوجه فسار إلى مكة ، فوصلها فى مغرب ليلة الثلاثاء سابع عشرى المحرم [٢٩١ و] فطاف أسبوعا واجتمع بكزل أمير الترك المقيمين بمكة ، ويقال له أيضا أمير الراكز ، وأمير الرتبة . وأقام بمكة يوم الاثنين ، ثم توجه إلى جدة فى ليلة الثلاثاء فدخلها فى صبح يوم الأربعاء ، فأقام بها إلى صبح يوم الأحد رابع صفر . وتوجه منها إلى القاهرة فى البر ، فكان وصوله فى يوم تاريخه ، فطلع إلى السلطان فأكرمه . وكان معه بعض هدية ، منها خيول خاص ثلاثة ، كل واحد يساوى أكثر من مائة دينار ، وطواشى وغير ذلك ، فقبلها السلطان . وتوجه حينئذ إلى مكة ممن كان مع السيد محمد بالقاهرة ، القائد محمد بن عبدالكريم العمرى وعلى يده [٢٩١ ظ] مثال من السلطان ، فاجتمع بالسيد بركات وكان ـ أعنى السيد ـ قد وصل فى ظهر يوم السبت تاسع عشرى شهر[3] ربيع الأول من صوب اليمن ، ونزل بالغد فى خيل مجرة ، ثم اجتمع القائد المذكور فى عصر اليوم المذكور بأمير الترك بمكة ، ورفع إليه المثال المشار إليه وهو مؤرخ بثامن شهر ربيع الأول . وهو يتضمن أن الصدقات السلطانية شملت السيد بركات باستقراره فى إمرة مكة ، عوضا عن من بها ، وأمر أمير الترك بأن يكون فى خدمته ، وبأن يحتفظ بالبلاد إلى أن يصل تشريف السيد . فلما كان فى ليلة الأحد مستهل[4] شهر ربيع الآخر . توجه [٢٩٢و] من كان بمكة من ذوى عجلان وغيرهم من أتباع السيد أبى القاسم ، نحو وادى

---

(١) مابين الحاصرتين إضافة من ت ، وهو يتفق مع ماجاء بعده من أن السبت تاسعه . إلا أنه يختلف عما جاء فى النجوم الزاهرة ، ج١٥/ ٢٧١ حيث ذكر أن السبت ثامنه ، وعليه فأوله يكون السبت .

(٢) فى ت غير واضحة ، وأسقطها فى طبعة بولاق .

(٣) ساقط من ت .

(٤) ذكر ابن تغرى بردى فى النجوم الزاهرة ، ج١٥/ ٢٧١ ، أن ربيع الآخر استهل بالاثنين .

الآبار ، ورتب أمير الترك فى هذه الليلة أجناداً يعينون بمكة . ثم فى صبيحة الأحد أمر بالنداء بالأمان [والطمأنينة ، وأن البلاد للسيد بركات . ثم فى عصره أمر بالنداء][١] أن لا يخرج أحد من بيته بعد صلاة العشاء ، ثم دعى للسيد بركات بعد صلاة المغرب على زمزم . ولما كان فى عصر الغد ، وهو يوم الإثنين ثانى شهر ربيع الآخر ، وصل السيد محمد إلى جدة من القاهرة ، وكان خروجه منها فى يوم الجمعة ثامن عشرى شهر ربيع الأول .

ثم **فى** صبح يوم السبت خامس جمادى الأولى . دخل أبوه السيد بركات إلى مكة ، وهو لابس التشريف ، وصحبته ولده المذكور ، وهو أيضا لابس خلعة ، [٢٩٢ ظ] حتى دخل المسجد الحرام فقرئ توقيعه ، وهو مؤرخ بحادى عشرى شهر ربيع الأول ، ثم طاف عقب ذلك ونؤدى له بالدعاء على زمزم .

قلت : وقد اتفق للسيد محمد فى الأيام الأشرفية قايتباى ، ثبت الله قواعد ملكها ، إرسال ولده [بركات] [٢] إلى المواقف الشريفة مع خدمة ، لانسبة لما أسلفته بها . وحصل له أيضا من الإكرام والإحترام أضعاف ماحكيته ، كما سيأتى فى محله إن شاء الله تعالى .

فى أوائل شهر ربيع الأول ، قدم نائب القلعة تغرى برمش الفقيه ، وصحبته القاضى بدر الدين محمود بن عبيد الله [٣] الإردبيلى الحنفى . وكانا قد توجها أواخر العام الماضى لبلاد الصارم [٢٩٣ و] إبراهيم بن رمضان ، بسبب ماوقع منه من الأمور المنكرة . فلمّا كان فى ليلة الاثنين حادى عشر الشهر المذكور ، وكان المولد النبوى عند السلطان بالحوش على العادة ، تغيظ السلطان فيه على القاضى الحنفى ، بسبب تأخيره الحكم فى ابن رمضان المذكور . واقتضى الحال عقد مجلس بسببه ، فعقد بعد ثلاثة أيام ، فلم يثبت عليه ما يتحتم به القتل . فأمر بتعزيره ، فأعيد الى السجن ، فمات بعد أسبوع خوفا من التهديد عفا الله عنه .

---

(١) مابين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والإضافة من ت .

(٢) مابين الحاصرتين إضافة من ت للتوضيح .

(٣) فى ت : عبد الله . وهو خطأ . انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، ج١٠/ ١٣٨ - ١٤٠ .

شهر ربيع الآخر ، أوله الأحد .

فى يوم الاثنين ثانيه ، استقر الولوى السفطى فى نظر البيمارستان(١) المنصورى ، بعد عزل المحبى بن الأشقر ، ولبس الخلعة لذلك . [٢٩٣ ظ] ولم يركب معه (٢) كبير أحد ، واعتذر عن ذلك بالحياء من المنفصل ثم أرجف المنفصل(٣) بأن السلطان يريد إخراج نظر الجيش عنه . أيضا وسعى فيه جماعة ، منهم البرهان بن الديرى ، وانتهى أمره فيه على أن يخدم بثمانية آلاف دينار ، وأن يستقر أخوه الأمينى فى نظر الإسطبل والجوالى . وطلعا على ذلك فى يوم الخميس خامسه ، فانتقض الأمر ، ورجعا بغير شئ . وألبس المحب(٤) خلعة الاستمرار فى اليوم المذكور ، وركب معه الجماعة من القضاة والمباشرين على العادة ، وأظهر الناس السرور به وفى يوم الإثنين المذكور ، استقر كمشبغا مملوك ابن كلبك وشاد الشون [٢٩٤ و] ، السلطانية فى نيابة بعلبك ، مع كون العادة جارية بإضافتها لنائب الشام ، يقرر فيها مملوكا له أو بعض جماعته .

[شهرجمادى الأولى]

استهل بالثلاثاء بالرؤية الفاشية ، وفى صبيحته حضر القضاة عند السلطان للتهنئة بالشهر على العادة فأمر الشافعى أن يتوجه هو وكاتب السر إلى مصر ، بسبب كنيسة للملكيين ، رفع العلاء بن آقبرس ناظر الأوقاف إلى السلطان ، أن جدارها عالٍ على مسجدٍ بجوارها ، وأنه يجب هدمه .

قال شيخنا (٥) : وكان السبب فى ذلك ، أن بردار العلاء المذكور ، تسلط على بطريك الملكيين المستقر فيها فى السنة الماضية ، بعد هلال الذى كان فيها ، وطمع فيه [٢٩٤ ظ] لقرب عهده . فرفع البطرك إلى السلطان قصة أعطاها لكاتب السر ، يشكو فيها البردار المشار إليه وكثرة تسلطه عليه . فبادر العلاء حمية لبرداره ، وذكر ماتقدم . فحينئذ أمر السلطان بالكشف ، فتوجهوا فقيل أنهم رأوا الجدار الذى من جهة المسجد مائلا ، فحكم نائب الشافعى بهدمه خشية أن يسقط على المسجد ، وانفصل المجلس

(١) فى ت : المارستان .

(٢) فى طبعة بولاق : كسر .

(٣) فى ت : المنصرف .

(٤) فى ت : المحيى .

(٥) انظر : قول ابن حجر فى الإنباء ، ج٤/ ٢٣٧ .

على ذلك . وكان السلطان ظن أنه يجب هدم الكنيسة أصلا . وكان الحنفى المنفصل حاضراً ، فتغيظ عليه لكونه قال : ماتهدم إلا بشرط أن تكون حادثة ، فإن كان المسجد قديما وجب هدم مايعلوا عليه . فقال [٢٩٥ و] له : فلم [١] تفعل هذا حين كنت حاكما بل كنت تفعل عكسه ، أو نحو هذا من القول[٢] .

وفى مستهل جمادى الأولى أيضا خلع علَى المحب بين الشحنة بالاستمرار على ما بيده من قضاء بلده ، وكتابة سرها ، ونظر جيشها بل وأضيف إليه أيضا النظر على قلعة حلب ، والجامع النورى بحلب . كل ذلك بعد أن حمل من الأموال الجزيلةوالهدايا الجليلة ما يطول شرحه ، وعز ذلك على أهل بلده .قال العينى[٣] : ولم يتفق مثل[٤] هذا فى حلب ولكن بالرشاء يصل المرءُ [فى هذه الأزمان][٥] إلى مايشاء . وقد قال ﷺ : «لعن الله الراشى والمرتشى والرايش[٦]» انتهى بمعناه .

وفى يوم [٢٩٥ ظ] الجمعة رابعه[٧] ، الموافق لخامس مسرى ، أوفى[٨] النيل . ونزل المقام الفخرى ابن السلطان ، ومعه حاجب الحجاب ، ومن شاء الله من الأمراء والمباشرين وغيرهم ، ففتح السد ، ورجع فلبس الخلعة على العادة فى ذلك كله . واستمرت الزيادة إلى أن بلغ نحو عشرين ذراعاً ، وكانت القاعدة دون سبعة أذرع .

وفى يوم الاثنين حادى عشريه ، خلع على شيخنا جبة الإستمرار فى وظيفة القضاء ، لشئ اتفق فتغيظ السلطان بسببه ، ثم وقع الرضى .

وفى العشر الأخير منه ، غضب السلطان على شادبك الجكمى نائب حماه ، فعزله عنها وأمره أن يتوجه إلى القدس بطالا ، وعين مكانه فيها [٢٩٦ و] يشبك الصوفى أحد المقدمين بحلب . وأنعم بإقطاعه علَى على باى المؤيدى العجمى ، وهما ممن كان

---

(١) فى ت : فلم لم .

(٢) نهاية قول ابن حجر . انظر : إنباء الغمر ، ج ٤/ ٢٣٧ .

(٣) انظر : قول العينى فى عقد الجمان ، ج ٢٤ /٢ ، ص ٧٦٨ [ميكروفيلم ٣٥٠٨٦] .

(٤) فى ت : فعل مثل .

(٥) مابين الحاصرتين إضافة من ت .

(٦) ورد الحديث عن عبد الله بن عمرو ، هكذا : «لعنة الله على الراشى والمرتشى . صدق رسول الله . ت/ أحكام ٩ ، دَ أقضية ٤ ، جة أحكام٢ .

(٧) فى ت : رابع

(٨) فى ت : وفى

السلطان نفاهما قبل . فالأول لحلب والثانى لدمشق . وكان الحامل لتقليد يشبك وتشريفه بالنيابه ، /الأمير تمريغا الظاهرى أحد العشرات .

وفى هذا الشهر ، رسم السلطان بإطلاق جماعة من الأمراء والمماليك المحبوسين ، من حين سلطنته فى المرقب[١] والصبيبة[٢] وغيرهما ، وأذن فى قدومهم القاهرة .

[شهر] **جمادى الآخره** . أوله الأربعاء .

فى أواخر هذا الشهر ، وصل صاحبنا محدث الحجاز النجم عمر بن فهد الهاشمى ، المكى إلى القاهرة ، [٢٩٦ ظ] بقصد الأخذ عن شيخنا وغيره من بقايا المسندين ، وهذه هى الرحلة الثانية له ، وسمع فيها بقراءتى على شيخنا وغيره كثيراً ، وكتب بخطه أشياء منها لسان الميزان» من تصانيف شيخنا ، وقرأه بتمامه عليه ، وسمعته معه ، والأصل فى حال قراءته بيدى .

شهر رجب : أوله الجمعة .

فى يوم الاثنين حادى عشره خَتَمتُ قراءة المعجم الصغير للطبرانى على شيخنا من نسخة كتبتها بخطى من نسخة عليها خط ابن رَيْذه[٣] راوى الكتاب عن مؤلفه ، استعنت بإرسال شيخنا إلى الشيخ شمس الدين محمد بن الفقيه حسن البدرانى ، نزيل دمياط ، فى الإرسال بها إلى القاهرة [٢٩٧ و] لكونى لم أعلم بالقاهرة إذ ذاك نسخة سوى نسخة شيخنا ، وقد انمحى الكثير منها ، وسمعه بقراءتى جماعة ، وأظهر شيخنا السرور بالتحديث به ، وذكر ذلك لجماعة مجلس الإملاء بما فيه جبر لكاتبه .

شهر شعبان . أوله السبت .

فى يوم السبت خامس عشرة ، قَتَلَ المحابيسُ فى المقشرة سجانهم ، وخرجوا عن آخرهم ، وكان الملجئ لذلك [٤] لهم الجوع ، باعتراف صبى المقتول ، حيث قال أن لهم ثلاثة أيام ما ذاقوا شيئا ، فضجوا وهاجوا وفعلوا مافعلوا .

---

(١) المرقب : قلعة حصينة تشرف على ساحل بحر الشام وعلى مدينة بلنياس . انظر : معجم البلدان ، ج ٤/ ٥٠٠ .
(٢) الصبيبة : إحدى قلاع الدعوة الإسماعيلية ببلاد الشام . انظر : خطط الشام ، ج ٥/ ٢٩٣ .
(٣) فى ت : زبيدة .
(٤) فى ت : لهم لذلك .

وفى يوم الثلاثاء ثامن عشره . تبع جماعة من المماليك السلطانية الأجلاب الزينى الأستادار وهو نازل من الخدمة [٢٩٧ ظ] ولا شعور له بذلك ، حتى أدركوه بالرميلة فوقعو فيه ضرباً بالدبابيس إلى أن سقط عن فرسه وبادر إلى الإلتجاء لبيت طوخ من تمراز ، أحد مقدمى الألوف ، الشهير بغليظ الرقبة ، ولولا ذلك لأتلفوه ، وبلغ ذلك حاجب الحجاب فأدركه فأخذه هو وطوخ المذكور ، وذهبا به إلى بيته ولم ينتطح فى ذلك عنزان .

وفى يوم الأحد ثالث عشريه . استقر شخص اسمه حسن فى مشيخة الحرافيش بعد عزل آخر اسمه أبوبكر ، ببذل فيما قيل على ذلك . وفى اليوم الذى يليه ختمت على شيخنا قراءة كتاب فضائل القرآن لأبى عبيد القاسم بن سلام .

[٢٩٨ و] **شهر رمضان** ، أوله الأحد

فى يوم الثلاثاء رابع عشريه ختم شيخنا البرهان بن خضر على شيخنا قراءة المجالسة للدينورى ، وسمعت جميع الكتاب فى هذا الشهر بالقراءة المذكورة ، وكان الضابط للجماعة صاحبنا النجم بن فهد .

[شهر (١)] **شوال** ، أوله الثلاثاء

فى يوم الجمعة رابعه عزل قاضى المالكية البدر بن التنسى (٢) ، بسبب شخص له فى سجنه نحو ثلاث سنين ، فيما قيل ، وصرح السلطان بالحط عليه وعلى غيره من القضاة كثيراً ، ولم يلبث أن استرضى بحيث رضى عنه ، وألبسه فى يوم السبت خلعة الاستمرار ، ثم بعد أيام عزله أيضا [٢٩٨ ظ] هو ونائبه القاضى ولى الدين السنباطى بسبب التوقف فى قتل شخص حتى يظهر له المسوغ فيه ، ثم أعادهما بعد يسير وحكم الولوى بقتل المشار [إليه(٣)] حين استوفى الشروط .

وقدم القاهرة فى هذا الشهر السيد علاء الدين محمد بن السيد عفيفى الدين الأيجى الشيرازى الشافعى ، وذلك بعد أن زار بيت المقدس ، فاجتمع بشيخنا وهو المقصود بدخوله القاهرة ، فأكرمه ورام السماع عليه بقراءة صاحبنا الكمالى أبى الفضل

---

(١) مابين الحاصرتين إضافة ليتفق السياق مع ماقبله ومابعده .

(٢) فى ت : ال . . . . .

(٣) مابين الحاصرتين ساقط من الأصل والإضافة من ت .

النويرى الخطيب ، وكان فى هذا العام بالقاهرة ، فأشار شيخنا بأن يكون القارئ[١] هو كاتبه ، فقرأتُ له أشياء ، بل وحدثنا شيخنا حينئذ [٢٩٩ و] من لفظه بالعشرة العشارية من تخريجه بسؤالى له فى ذلك ، وحصل للمشار إليه إكرام وإجلال من كثير من الأعيان قصدا لبركته وبركة أسلافه ، ثم رجع إلى مكة مع الحاج وكان بروز أمير المحمل ، وهو سونجبغا الناصرى أمير عشرين كما قال العينى[٢] ، وأمير الأول وهو سمام الحسنى أمير عشره فى يوم الخميس سابع عشره ، وممن سافر فى هذا العام خوند الكبرى مغل ابنة القاضى ناصر الدين بن البارزى ، أخت كاتب السر الآن ، وزوجة السلطان ، وكذا خوند ابنة ابن عثمان ، ومع الأولى ابنتها وأختها زوجة أمير الحاج ، وكذا حج رفيقا [٤] لها أخوها كاتب [٢٩٩ ظ] السر ، ومعه زوجته وابنته زوجة الجمالى ناظر الخاص فى طائفة منهم الزينى أبوبكر بن مزهر ، وكانت حجة الإسلام ، واستقل[٥] بشأن نفسه مع انضمامه فى الظاهر لكاتب السر ، «وغير ذلك[٦] ، والشرفى ابن العطار ، والكمال أبو الفضل «النويرى»[٧] المذكور قريبا ، والشهاب بن صالح ، وأصيل الدين الخضرى[٨] الشاعر ، وصاحبنا ابن فهد . وقرأ بعقبة أيلة على كل من الكمالى ابن البارزى وأصيل شيئا من مرويه ، وأبو[٩] الوقت عبد الأول المرشدى الحنفى ، وكان بالقاهرة فى هذا العام ولم يكن هو ولا الذى قبله من المنتمين[١٠] للمذكورين ، وكانوا أبهة تفوق الوصف وتجمل زائد الى الغاية [٣٠٠ و] ، وبالغوا فى الإحسان والتكرم فى الطرقات وغيرها ، لكن رضى الناس غاية لاتدرك ، والمستحق محروم ، ولما وصلوا مكة مشى السيد بركات صاحبها بين يدى محفة خوند ومَن معها من الخوندات وغيرهن ، من باب المعلاة فكانت هيئة بهية عند

---

(١) فى ت : البخارى

(٢) انظر قول العينى فى : عقد الجمان ، ج ٢٤/ ٢ ، ص٧٧٢ . [ميكروفيلم ٣٥٠٨٦]

(٣) فى ت : تمام . وهو خطأ . فهو : سمام الحسنى الظاهرى برقوق . انظر : الضوء اللامع ، ج٣ /٢٧٢ .

(٤) فى ت : . . . معادلها .

(٥) فى ت : واشتغل .

(٦) فى ت : وعز ذلك عليه .

(٧) ساقط من ت .

(٨) فى ت : الخضر .

(٩) فى ت : وأبى .

(١٠) فى ت : المنعمين .

المترفين ، وقد حج ﷺ على رحلٍ رث وقطيفة «تساوى[1] أربعة درهم أولا تساوى» وقال : (اللهم اجعلها حجة لارياء فيها ولاسمعة) [2] .

[شهر] **ذى القعدة** . أوله الأربعاء .

فى يوم السبت رابعه ، قدم الأمير إسماعيل بن عمر الهوارى طائعاً بعد خروجه عنها ، وهربه مدة بأمان ، وطلع إلى السلطان [٣٠٠ ظ] ومعه جماعة من صلحاء الصعيد منهم أحمد بن الطحان[فأكرمهم[5]] السلطان ، وخلع على الأمير خلعة هائلة ، وأركبة فرسا بسرج ذهب وكنبوش زركش ، وأنزله الزينى الأستادار عنده حتى سافر .

وفى يوم السبت حادى عشره ، خلع على الأمير جانبك اليشبكى ـ أحد أمراء العشرات ورأس نوبة باستقراره فى ولاية القاهرة ، بعد عزل منصور بن الطبلاوى . وكان منصور قد وليها بعد قراجا ، بسفارة قانباى الجركسى ، ولم تظهر كفاءته فيها بحيث رؤى قتيل فى الأبارين[6] بالقرب من جامع الأزهر ، وبلغ ذلك السلطان ، فأمر جانبك هذا وتمربغا الظاهرى بالطواف[٣٠١ و] فى المدينة ليلا ، ثم استقر جانبك هذا فى الولاية على كره منه . وبعد يومين ، وذلك يوم الثلاثاء ، خلع عليه كاملية بسمورطرش[7] باستقراره حاجباً وشاد الدواوين مضافا للولاية ، وقيد له فرس بسرج ذهب وكنبوش زركش .

[شهر] **ذى الحجة** . أوله الجمعة .

ووقع الاختلاف فيه بمكة ، وشهد شخص من المغاربة أنه رأى الهلال ليلة الخميس ، وكذا أخبر كاتب السر عن أخته خوند أنها رأته أيضا فيها . فقال القاضى الشافعى بمكة : فينبغى أن يحصل توجيه [8] الحجيج من مكةِ صبيحة يوم الجمعة ولايبيتون بمنى ليلة السبت فامتنع [٣٠١ ظ] كاتب السر من ذلك وصمم معللا بأنه

(١) فى ت : لاتساوى . وهو خطأ .

(٢) ورد الحديث فى ابن ماجة ج٢ ، مناسك ٤ ، باب الحج على الرحل .

(٣) مابين الحاصرتين إضافة ليتفق السياق مع ماقبله ومابعده .

(٤) ساقط من ت .

(٥) فى الأصل : فأكرمه . والمثبت من ت ، وهو أصوب حسب ساق المعنى .

(٦) الأبارين : كان يعرف أولا بخط خرخة الأمير عقيل ، ثم بعد الدولة الفاطمية عرف بخط الخوخ السبع . وفى عصر المقريزى عرف بخط الأبارين . انظر : الخطط ، ج٢ / ٤٥ .

(٧) فى طبعة بولاق : طوش . وهو خطأ .

(٨) فى ت : توجه .

لايحسن بعد اخبار خوند بالرؤية ، ثم لما وصل الركب الشامى ذكروا أن قاضى ركبهم ثبت ذلك عنده بشهادة من يثق به ، فوقف الناس الجمعة مع عدم طمانينة قلب غالبهم بذلك ، والمرجو من الله القبول .

وفى يوم الاثنين رابعه ، خلع على صدر الدين محمد بن أحمد بن محمد النويرى بقضاء الشافعية بحلب ، بعد عزل البرهان السوبينى[١] .

وفى يوم السبت ثالث عشريه[٢] ، وصل مبشر الحاج أحمد بن جانبك وأخبر بالأمن والسلامة وحج محمل من بغداد فى ركب نحو ألف زاملة[٣] ، لم يكن فيها [٤] كجاوة ولامحارة[٤] ، وأميرهم شاب من تركمان المغل اسمه [٣٠٢ و] جعفر . وكذا حج ركب كبير[٥] من التكاررة ، وجمع من المغاربة ، ووزير ابن عثمان ، ومعه مال جزيل ، فرقه بالحرمين على بعض المستحقين والأغنياء ، وأذاب فى فسقية قبة[٦] العباس ثلاثمائة وستين قمع سكر مصرى ، فلم يحلّ الماء بها ، فزاده قناطير من عسل النحل ، ثم مُلِىَ منه بالقِرَبِ وطيف بها فى [٧] المسْعى لسقى[٧] الحاج وخطب خطيب مكة الكمال أبو الفضل محمد بن الخطيب أبى الفضل محمد بن أحمد بن أبى الفضل محمد بن أحمد الهاشمى العقيلى[٨] النويرى المكى ، وكان قد استقر فى هذه السنة فيها شريكاً لأخيه أبى القاسم عوضا عن القاضى أبى اليمن محمد بن محمد بن على النويرى ، بمسجد الخيف[٩] بمنى يوم النحر [٣٠٢ ظ] ويوم النفر الأول ، وأحيى بفعله ذلك سُنَّة آخر من كان يعملها القاضى شهاب الدين أحمد بن ظهيرة تقبل الله منه .

---

(١) فى طبعة بولاق : الشوبينى .

(٢) فى ت : ثالث عشرة . وهو خطأ .

(٣) الزاملة : ما يحمل عليه من الإبل وغيرها . المعجم الوسيط (زَمَلَ) .

(٤ -٤) كجاوة : فارسية ، بمعنى هودج النساء . محارة : جمعها محاير ، وهى صناديق تشد إلى جانبى الرحل . ولها سوق خاص بالقاهرة اسمه سوق المحايرين . انظر : العصر المماليكى ، ص ٤٤٢ عن النجوم ، ج١٠/٧٠ ، ص٤٤٧ عن الخطط ، ج٢ ص١٠١ .

(٥) فى ت : كثير .

(٦) قبة العباس : هى قبة الشراب المنسوبة إلى العباس رضى الله عنه . وهى تلى قبة زمزم . ويجعل بها ماء زمزم فى قلال يسمونها الدوارق . وبها اختزان المصاحف الكريمة والكتب التى للحرم الشريف . انظر : رحلة ابن بطوطة ص١٣٨ .

(٧ -٧) فى ت : السعى يسقى .

(٨) فى ت : العقيلى

(٩) مسجد الخيف بمنى : بفتح أوله وسكون ثانيه . وهو خيف بنى كنانة بمنى . وتؤدى به شعيرة من شعائر الحج . انظر : معجم البلدان ، ج٢ / ٥٠٧ - ٥٠٩ ؛ الدارس ، ج٢ / ٤٤٢ .

وفى هذه السنة قدم ملك الشرق شاه رخ بن اللنك إلى نواحى السلطانية(١) يريد الفساد فى هذه البلاد ، فرد الله كيده فى نحره وأهلكه فيها غير مأسوف عليه .

وفيها حَلَّقَ الشيخ شرف الدين يحيى المناوى بجامع الأزهر ، وذلك بعد موت القاياتى ، واتفق جلوسه بجانب المحراب بمكان كان يجلس فيه أحد مشايخ القراء الشيخ أبو عبد القادر ، فلم يسهل بالمشار إليه جلوسه بمكانه ، ورام التكلم مع الولوى السفطى فى ذلك [٣٠٣ و] فبادر الشرف فيما أظن وأعلمه بذلك ، وأوهمه أنه كالمستأذن له فيه ، واستمر واتسعت حلقته من ثم .

وفى آخر يوم منها انفصل شيخنا عن قضاء الشافعية ، وعين القاضى(٢) علم الدين ابن البلقينى ، والله المستعان .

ذكر من استحضرته الآن ممن مات فى هذه السنة

إبراهيم(٣) **بن رضوان** ، الشيخ برهان الدين الحلبى ، نزيل القاهرة الشافعى ، كان ممن اشتغل بالفقه (٤وتميز ومهر٤) وتنزل فى المدارس ببلده [بل٥] وولى [بها٥] بعض التداريس ، وناب فى الحكم ، واختص بالناصرى ولد السلطان لما أقام مع والده بحلب فى آخر دولة الأشرف ، ثم لما وفد عليه القاهرة لازمه أيضا حتى استقر به إماما [٣٠٣ ظ] وُقررَتْ له بجاهه وظائف وبسِفَارَته ندبه أبوه فى الرسلية إلى حلب ، فى بعض المهمات ، ولازال فى نمو إلى أن ضعف الناصرى فكان ممن مرض(٦) حتى مات ، وحينئذ رقت حاله بحيث استعاد(٧) منه التدريس من كان انتزعه منه ، وتوجه للحج بعد فسقط عن الجمل فانكسر منه شئ ، وتداوى حتى برأ ، فقدر أنه سقط فى رجوعه ثانيا ، فدخل

(١) تقع فى إقليم طبرستان بعراق العجم ، جنوب غرب بحر قزوين . انظر : د . حسين مؤنس : أطلس تاريخ الإسلام ، خريطة ١١٥ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ط . الزهراء للإعلام العربى .

(٢) فى ت : للقضاء .

(٣) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج١/ ٥٠ - ٥١ ؛ شذرات الذهب ، ج٧ / ٢٦٧ .

(٤-٤) فى ت : تقديم وتأخير .

(٥) مابين الحاصرتين إضافة من ت ، ومن الضوء اللامع ، ج١ /٥٠ .

(٦) فى ت : مرضه .

(٧) فى الأصل ، ت : استعاذ . والتصحيح من الضوء ، ج١ /٥١ .

القاهرة مع الركب وهو سالم ، ولم يلبث أن مات قبل انقضاء المحرم . ذكره شيخنا قال : وكان ينسب[١] إلى شئ يستقبح ذكره ، والله أعلم بسريرته .

إبراهيم[٢] بن رمضان ، صارم الدين [٣٠٤ و] تقدم فى الحوادث أنه مات مسجونا .

إبراهيم [٣] بن عبد الرحمن بن عبد الله الأنصارى ، أحد المعتقدين بين العوام ، المذكور بينهم بالجذب[٤] ، مات فى يوم الثلاثاء رابع شهر ربيع الأول بزوايته ظاهر باب الخرق ، ودفن بها .

أحمد[٥] بن أحمد بن جوغان[٦] الشاذلى ، الواعظ ، نزيل مكة وشيخ الزمامية بها . مات فى صبح يوم الثلاثاء عاشر شهر ربيع الآخر .

أحمد [٧] بن رجب بن طيبغا بن عبد الله الشيخ ، شهاب الدين بن زين الدين ، القاهرى الشافعى ، نزيل جامع الأزهر ، ويعرف بابن المجدى نسبه لجده طيبغا ، أحد مقدمى الألوف [٣٠٤ ظ] بالقاهرة .

ولد فى العشر الأول من ذى الحجة سنة سبع وستين وسبعماية بالقاهرة ، ونشأ بها فقرأ القرآن ، وقطعة من المنهاج ، ثم جمع الحاوى ، وألفية النحو ، وغير ذلك . وأخذ الفقه عن السراجيين البلقينى وابن الملقن ، وكذا عن الكمال الدميرى ، والشرف موسى بن البابا ، وبه انتفع فى الحاوى . قال : وكان مغفولا عنه فى إتقانه له ، والشمس الغرّاقى[٨] وعنه أخذ الفرائض وغيرها ، وكذا أخذ الفرائض والحساب عن التقى[٩] بن عز الدين الحنبلى ، وأخذ العربية عن الشمس العجيمى ، وقيد عنه شرحاً على الشذور فى آخرين

---

(١) فى ت : ينسبه .

(٢) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج١/ ٥١ .

(٣) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج١/ ٥٩ .

(٤) فى الأصل : الجدب . وفى ت : الجدت . والتصحيح من الضوء ، ج١/٥٩ .

(٥) انظر ترجمته فى الضوء ، ج١/ ٢١٠ .

(٦) فى الأصل : حرمان . وفى ت : جوعان . والتصحيح من الضوء ، حيث ذكر أن جوغان : بجيم ثم واو ، ومعجمة وآخره نون . ج١ /٢١٠ .

(٧) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج١/٣٠٠ - ٣٠٢ ؛ حوادث الدهور ، ج١ /١٠١ - ١٠٢ ؛ شذرات الذهب ، ج٧/ ٢٦٨ .

(٨) ورد فى الضوء ، ج١/ ٣٠٠ «العراقى»

(٩) ساقط من ت .

منهم فى الميقات ومتعلقاته[1] [٣٠٥ و] الجمال الماردانى ، وكان يخبر أنه سمع الموطأ ، رواية يحيى بن يحيى[2] ، عَلَى المحيوى عبد الوهاب بن محمد القروى السكندرى ، ولازم الاشتغال والأخذ عن مشايخ[3] عصره ، والدؤوب فى العمل ، بحيث كان يحكى[4] أنه مر على الميمى خمسة وستين مرة ، وبرع فى فنون ، وأشير اليه بالتقدم من قديم ، وصار رأس الناس فى أنواع الحساب والهندسة ، والهيئة والفرائض ، وعلم الوقت ، بلامنازع . وانتدب للإقراء[5] فانتفع به الفضلاء ، وبقى جُل الأعيان من تلامذته[6] ومما اقرأه الحاوى الصغير ، وكان مشهوراً بإجادة إقرائه لما اشتمل عليه من الذكاء المفرط ، بحيث كان أحد [٣٠٥ ظ] أفراد معدودين فى ذلك ، وكذا قرأ العربية وغيرها من العلوم . وممن لازمه وانتفع به شيخنا ابن خضر ، والشريف على الفرضى ، والنور الوراق المالكى وكتب له إجازة ، والشرفى بن الجيعان ، والشهاب السجينى ، والهيتى ، والزواوى ، والبدر حسن المناوى الأعرج[7] ، وحكى لى عنه أنه صعد القلعة للاجتماع بالأشراف ، فى قضية ضاق صدره بسببها ، فما أمكنه الاجتماع فرجع وقد تزايد ما عنده ، فدخل مدرسة بالقرب من القلعة فتؤضأ وصلى ركعتين ، ورفع رأسه فوجد بحائط المحراب مكتوباً .

دعها سماوية تجرى على قدر لاتعترضها/ بأمر فيك ينفسد [٣٠٦ و]

فاستبشر بذلك ، وآلى إن فَرَّج الله كربه أن يضمنه شيئاً من نظمه فاتفق أن جاءه[8] فى الحال قاصد السلطان بطلبه ، فاجتمع به وقضيت حاجته ، فقال[9] :

فقلت للفكر لما صار مضطربا وخانني الصبر والتفريط والجلد
دعها سماوية تجرى على قدر لاتعترضها بأمر منك تنفسد
فحفنى بخفىّ اللطف خالقنا نعم الوكيل ونعم العون والمدد

(١) فى ت : متعلقاتها .
(٢) ساقط من ت .
(٣) فى ت : مشايخى .
(٤) فى ت : ىحـ
(٥) فى ت : للأمراء . وهو خطأ
(٦) فى ت : ملازميه .
(٧) فى ت : والأعرج . وهو خطأ ، فهو : حسن بن على بن محمد ، البدر المناوى الشافعى القاهرى الأزهرى ، الأعرج . انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، ج٣ /١١٧ .
(٨) فى ت : جاء .
(٩) ساقط من ت .

وكذا حكاها لى عنه الشرفى المذكور وعيّن المكان . وممن حضر عند الشيخ الشهاب [٣٠٦ ظ] الكلوتاتى[١] المحدث الشهير . وكنت ممن حضر عند الشيخ دروسا وسمعت[٢] بعض تصانيفه ، وله تصانيف كثيرة فائقة ، منه : الدوريات . وجزء فى الخناتى ، وآخر فى قول المديون لرب الدين : ضع وتعجل . ومختصر فى الفرايض بديع لم يسبق إليه سماه :[٣]إبراز لطائف الغوامض فى إحراز صناعة الفرائض[٣] . وآخر أكبر منه ، لكنه لم يشتهر اشتهار الذى قبله لكونه لم يتم ، فإنه قسمان علمى وتم فى مجلّدة ، وعملى لم يتم ، كتب منه كراريس وتعرض فيه لخلاف الأربعة ، سماه : الكافى . وشرح الجعبرية ، والرسالة الكبرى وهى ستون [٣٠٧ و] بابا ، لشيخه الجمال الماردانى ، والتلخيص لابن البنّا فى الحساب ، وهو عظيم الفايدة ، بل هو من أعظم تصانيفه ، فى مجلد ضخم . وله أيضا فى الحساب : المبتكرات ، فى دون كراسة[٤] . وكذا من تصانيفه : إرشاد الحائر فى [٥]العمل بربَع الدوائر[٥] ، وزاد المسافر ، والقول المفيد فى جامع الأصول والمواليد ، وغنية الفهيم فى معرفة حل التقويم ، والدرر فى مباشرة القمر ، والدر اليتيم فى حل الشمس والقمر[٦] ، وهو نفيس فى بابه ، وكشف الحقائق فى حساب الدرج والدقائق ، والمنهل العذب الزلال فى معرفة حساب الهلال ، والفصول فى العمل بالمقنطرات ، [٣٠٧ ظ] ورسالة فى العمل بالجيب ، والمنثور فى علوم شتّى . وكذا صنف فى الحديث شيئا وكتب على الفتاوى كتابة جيدة . كل ذلك مع الديانة والأمانة ، والثقة والتواضع ، والسكوت والسمت الحسن ، وإيراد النكته والنادرة والظرف ، والإنجماع عن الناس بمنزله المجاور لجامع الأزهر ، والاستغناء عنهم بإقطاع بيده ، بل كان يبرّ الطلبة والفقراء أيضا . وولى مشيخة الجانبكية الدوادارية[٧] بالشارع ، ولاه إياها الأشرف ، وهو

---

(١) فى ت : الكلواتى . ، وهو خطأ . فهو : أحمد بن عثمان ابن محمد بن إبراهيم بن عبد الله ، الشهاب أبو الفتح الكرمانى ، القاهرى الحنفى ، المحدث ، ويعرف بالكلوتاتى . توفى سنة ٨٣٥ هـ ./١٤٣٢ م . بالقاهرة . انظر : ترجمته فى الضوء اللامع ، ج١ / ٣٧٨ - ٣٨٠ .

(٢) فى ت : بل وسمعت .

(٣-٣) مابين الأقواس ساقط من ت .

(٤) فى ت : الكراسة .

(٥-٥) فى ت : العمل الدائر .

(٦) فى ت غير واضحة : والـ ـــ .

(٧) مشيخة الجانبكية الدوادارية : هى جامع الجانبكية ، أنشأه الأمير جانبك الدوادار فى عام ٨٢٨ هـ/ ١٤٢٤م . انظر : الخطط التوفيقية ، ج٢ / ١٣٤ ، ج٦ /١١ .

المبتكر للتصوف فيها ، لكون واقفها كان عتيقه ، وأسند إليه وصيته وكانت بيده حتى مات ، فاستقر فيها صهره [٣٠٨ و] نور الدين على التلوانى(١) إمام [المكّية](٢) .ولم يزل الشيخ على طريقة جميلة ، حتى مات فى ليلة السبت الحادى عشر من ذى القعدة عن أربع وثمانين سنة ، ودفن من الغد بالقرب من الطويلية(٣) . وكان له مشهد حسن ، تَقدم الناس فيه شيخنا . ولم يخلف بعده فى فنونه مثله .

وقد أثنى عليه العينى(٤) بقوله : وكان من أهل العلم والدين ، كاف الشرّ عن الناس ، منقطعا عنهم ملازما لبيته .قال : وعنده بعض مسك اليد مع القدرة على الدنيا كذا قال .

قلت : وهو أكبر القائمين(٥) فى معارضة شيخنا ، حيث تكلم مع الأشرف فى سنة ثلاثين وثمانمائة [٣٠٨ ظ] ، فى أنه لاتطفأ القناديل فى رمضان إلا قبيل طلوع الفجر ، لما يحصل من الإجحاف بمن ينام ثم يستيقظ وهو عطشان فلايجد القناديل ، فيظن أن الأكل والشرب حَرُم ، وليس كذلك مع مايترتب عليه من فوات سنّة(٦) تأخير السحور ، وقوله ﷺ : «لايزال الناس بخير ما أخروا السحور (٧)» . ووافقه السلطان على ذلك ، [فعارض الشيخ شهاب الدين محتجا بالمفسدة المترتبة على ذلك](٨) وهو غلط من كان يعرف العادة المستمرة ، فرحمهما الله . فقد كان مقصد كل منهما جميلا .

أحمد (٩) بن محمد بن محمود بن محمود بن محمد بن عمر بن فخر الدين بن نور شيخ بن الشيخ طاهر ، الشهاب الخوارزمى ثم [٣٠٩ و] المكى الحنفى ، إمام مقام

---

(١) فى ت : البلوانى . وهو خطأ . فهو : على بن سليمان بن يوسف ابن أحمد . . . ، نور الدين الأنصارى التلوانى القاهرى . مات غريقا فى ٨٧٣هـ / ١٤٦٨م . انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٥/ ٢٢٨ .

(٢) فى الأصل ، ت : الملكية . والمثبت كما فى الضوء اللامع .

(٣) لعله يقصد خانكاة طيبغا الطويل المتوفى ٧٦٩هـ/ ١٣٦٨م . وهو جده طيبغا الطويل ، أحد الأمراء الكبار فى دولة الناصر حسن . انظر : الدرر الكامنة ، ج٢ / ٣٣٢ ؛ السلوك ، ج٣ ق١ /٢٩٦ .

(٤) انظر : عقد الجمان ، ج٢٤ /٢ ، ص٧٧٢ [ميكروفيلم ٣٥٠٨٦]

(٥) فى ت : القائلين

(٦) فى ت : شبه .

(٧) لم يرد حديثا بهذا اللفظ . ولكن وردت أحاديث تفيد هذا المعنى . انظر : باب سنن الترمذى (كتاب الصوم ، باب تأخير السحور) ج ٣/ ٢٢١ - ٢٢٢ .

(٨) مابين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت .

(٩) انظرترجمته : فى الضوء اللامع ، ج٢ / ٢٠٧ ، وفيه : . . . . بن فخر الدين أبو نور شيخ بن شيخ طاهر بن عمر .

الحنفية بمكة وابن إمامه ، **ويعرف بابن المعيد** . مات فى ظهر يوم الجمعة ثانى عشرى رمضان . واستقر لجده فى الإمامة ابنه محمد .

بدور[١] ، **أم أحمد المريسية** ، عتيقة الوجيه عبد الرحمن بن أبى الخير بن فهد ، ووالدة خديجة وصفية ، الآتى ذكر كلّ منهما فى محلّه . سمعت عَلَى ابن سلامة ، وأجاز لها المراغى ، وابنة ابن عبد الهادى ، والمجد اللغوى ، وآخرون . أجازت لى ، وماتت فى ضحى يوم الجمعة ثامن عشر شوال .

جقمق بن [جخيدب][٢] **بن أحمد بن حمزة ابن أبى تمى الحسنى** المكى . مات فى ليلة [٣٠٩ ظ] السبت ثانى شهر ربيع الأول خارج مكة ، وحمل إلى مكة فدفن بها .

جوهر [٣] **التمرازى الحبشى** . كان من خدام تمراز الظاهرى النائب ، وترقى بعده حتى صار فى الأيام الأشرفية جمدارًا كبيراً عدة سنين ، ثم ولاه السلطان الخازندارية بعد موت جوهو القنقباى ، فحسنت مباشرته . ولم يلبث أن عزل بفيروز النوروزى الرومى ، وصودر ، وسجن ، ثم أطلق . وأقام بطالا إلى أن ولى مشيخة الحرم النبوى ، وتوجه إلى المدينة فى السنة الماضية ، فأقام بها إلى أن مات بعد أن تمرض أياماً ، فى أواخر هذه السنة . وجاء الخبر بذلك فى ذى الحجة . واستقر [٣١٠ و] بعده فى مشيخة الحرم الطواشى فارس كبير الطواشية هناك . وكان مليح الشكل ، كريما ، ذا حشمة وتواضع وذوق محبا فى النادرة والنكتة سريع الفهم لها . عفا الله عنه .

حسين[٤] **المصرى** أحد من يعتقد من المصريين . مات فى يوم السبت فى ثالث عشرى شهر ربيع الأول ودفن بالقرافة جوار القبر المنسوب لعقبة[٥] بن عامر .

رجب [٦] **بن يوسف بن سليمان ، زين الدين القاهرى الخيرى** ، بفتح المعجمة ،

---

(١) انظر ترجمتها فى : الضوء اللامع ، ج ١٢ / ١٢ .

(٢) فى الأصل : جخيدر . وفى ت : حجندب . والمثبت كما فى الضوء اللامع ، ج٣ / ٧٠ .

(٣) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٣ /٨٢ . وفيه ذكر أنه : «جوهر التمرازى تمراز الناصرى النائب الحبشى» . انظر أيضا ترجمته فى النجوم الزاهرة ، ج١٥/ ٥١٨ - ٥١٩ ؛ بدائع الزهور ، ج٢ / ٢٥٦ .

(٤) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٣ / ١٦١ .

(٥) هو عقبة بن عامر الجهنّى ، وقبره من الأماكن التى تزار بالقرافة بالقاهرة . انظر : الخطط ، ج٢ / ٤٦١ .

(٦) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٣ / ٢٢٤ .

ثم تحتانية ساكنة ، نسبة للقاضى جمال الدين بن خير المالكى ، لكونه كان غلاماً عنده . ولد تقريبا قبل السبعين وسبعمائة ، ورأيت بخطه : مولدى [بإخبار أبى][١] سنة خمس وستين بالقاهرة . ونشأ بها ، فسمع الكثير على : التقى بن حاتم ، والتنوخى ، وابن الشيخة ، والمطرّز ، والصردى ، والمليجى ، والنجم البالسى ، والفرسيسى[٢] ، وابن الفصيح ، والبلقينى ، والعراقى والهيثمى ، والغمارى ، والمجد إسماعيل الحنفى ، والقاضى ناصر الدين نصر الله الكنانى الحنبلى ، وابن الشهيد ، وفخر القاياتى فى آخرين . وأجاز له غير واحد ، وهو مكثر سماعا وشيوخاً . وقد ذكره شيخى[٣] فى سنة أربع وعشرين من تاريخه ، وقال : إنه كان يخدم ابن خير ، ثم صار بعده يستجدى من الطلبة ويرافقهم[٤] فى الطلب وفى سماع الحديث فسمع شيئا كثيراً ، لكنه كان يزن بالهنات[٥] . ولازال [٣١١ و] يحصل فى مكروه من ذلك ، إلى أن وقعت له كائنة ، وذكرها وهى شنيعة جدًا ، ما أحببت ذكرها . قال : فكانت أشد شئ اتفق له ، وعاش بعد ذلك دهرا .

قلت : وحسنت[٦] حاله بالنسبة لما سبق ، وناب[٧] وأناب . ولازم خدمة الشيخ شمس الدين بن عمار ، وتعاطى حوائجه وقتا ، وحصّل اليسير من الكتب . وصار متماسك الأمر بحيث أخذ عنه الطلبه ، مع ظُرف ورغبة فى الجماعات ، ومحبة فى زيارة الصالحين ، حتى كان أحد خدام الليث رحمه الله ، وكذا[٨] أخذت عنه أشياء . ومات فى رجب أو شعبان بعد أن تعلل قليلا . ونزل بالمارستان[٩] ، وخرج منه إلى الظاهرية[١٠] القديمة فاضطجع بإيوانها قليلا ، ثم قام فتبرز وعاد إلى مكانه فقُضى ، واختُلست درهماته من على وسطه عفا الله عنه .

---

(١) مابين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت ، وهى كما ورد فى الضوء اللامع فى ترجمته .
(٢) فى ت : العر-
(٣) انظر قول ابن حجر فى الإنباء ، ج ٣/٢٤٥ .
(٤) فى ت : يوافقهم .
(٥) فى ت : بالقنات
(٦) فى ت : وحسن
(٧) فى ت : وتاب
(٨) فى ت : ولذا
(٩) فى ت : بالبيمارستان
(١٠) الظاهرية القديمة : هى المدرسة الظاهرية بخط بين القصرين . بناها الملك الظاهر بيبرس البندقدارى ، وافتتحت سنة ٦٦٢هـ / ١٢٦٣م . انظر : المقريزى : الخطط ، ج٢ / ٣٧٨ ؛ الخطط التوفيقية ، ج٦ / ٢٢ .

سعيدة[١] **ابنة محمد بن أحمد بن أبى الفضل محمد بن أحمد بن عبد العزيز ابن القاسم بن الشهيد الناطق عبد الرحمن بن القاسم بن عبد الله** ، زاد بعضهم بن عبد الرحمن بن القسم بن أبى عبد الله الحسين الشهير بابن الحارثية[٢] ، ابن عبد الله الشهير بابن القرشية ، ابن محمد بن القاسم بن عقيل بن محمد الأكبر بن عبد الله الأحول بن محمد بن عقيل بن أبى طالب بن عبد المطلب . أم الخير ، وهى بها أشهر ، ابنة قاضى القضاة [٣١٢ و] عز الدين الهاشمى العقيلى النويرى المكى ، والدة القاضى برهان الدين بن ظهيرة وأخوته ، وابنة عم خطيب مكة الكمال أبى الفضل النويرى وإخوته . ولدت بمكة فى سنة إحدى وثمانمائة . وأجاز لها فى السنة التى بعدها[٣] ، السراج البلقينى ، والزين العراقى ، والهيثمى ، والحلاوى ، والسويداوى ، ومريم الأذرعية ، وابن قوام ، وابنة أبى المنجا[٤] ، وفاطمة ابنة ابن عبد الهادى ، وخلق . ماتت فى ليلة الخميس سابع عشرى شعبان بمكة ، وصُلّى عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ، ودفنت عند أهلها بالمعلاة .

سودون[٥] **بن عبد الله ، سيف الدين المحمدى** ، وهى نسبة أستاذه وسميّه . ترقى بعد موته [**٣١٢ ظ**] حتى صار رأس نوبة الجمدارية فى الأيام الأشرفية ، وسأله أن يكون آحد العشرات ، فأبى . ولما مات انضم إلى ولده العزيز لصهارة كانت بينهما . فحقد ذلك عليه السلطان ، ونفاه [٦]حين صار[٦] الأمر إليه . ثم شفع فيه فأعاده بعد مدة ، وأنعم عليه بإمرة عشرة وولاه نظر مكة ، وكان وليَه أيضًا فى الأيام الأشرفية . وفعل ببيت الله[٧] ما لا يجوز ، حتى أنه هدم سقفه وجرده عن الكسوة أيامًا ، بعلة أنه كان يدلف قليلا . وخرج بعض أعيان مكة عنها ، خوفا من حلول أمرٍ من الله[٨] لهذا الصنيع . ومن ثم تزايد الدلف

---

(١) انظر ترجمتها فى الضوء اللامع ، ج١٢ / ٦٥ . وفى ت سقط اسم الجد : أحمد

(٢) فى ت : الحارثة

(٣) فى ت : بعدها فما بعدها

(٤) فى ت : ابن الميخا .

(٥) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٣ / ٢٨٥ - ٢٨٦ ؛ النجوم الزاهرة ، ج١٥ / ٥١٦ - ٥١٧ ؛ بدائع الزهور ، ج٢ / ٢٥٤ .

(٦-٦) فى ت : حيث كان .

(٧) فى ت : أبيه . وصححت فى طبعة بولاق .

(٨) فى ت : بهذا .

بالنسبة لما كان أضعافا مضاعفة ، وصار الحمام وغيره من الطيور [٣١٣ و] يقعدون على ظهر البيت ، ولم يعهد ذلك قبله . وعُدّ ذلك من سيئاته . ويقال أنه لم يقصد بذلك إلا الخير ، لكن هو كما قيل من عبدالله بجهل كان ما يفسد أكثر مما يصلح . ومما ينسب إليه ، قطع الأشجار التى كانت بين منى وعرفة ، وحمد صنيعه فى ذلك ، لأنها كانت موطنا للسُّراق يكنون فيها لقطع الطريق على الحاج ، فأزالها .

ولما عاد من مكة إلى القاهرة تولى نيابة قلعة دمشق وأقام بها مدة ، حتى مات بها كما قال العينى[١] ، فى أوائل صفر ، قال : وكان ديّنا [خيّرا][٢] . زاد غيره ، متعاظما سامحه الله .

شرف[٣] **الملك الحسينى** . باشر نقابة [٣١٣ ظ] الأشراف بدمشق ومات فى «شهر ربيع الآخر»[٤] فيها .

ضيغم[٥] **بن خشرم الحسينى** ، أمير المدينة . استقر فيها بعد ابن عمه مانع ، وأقام مدة . ثم انفصل فى هذه السنة بإميان بن مانع المذكور ، ولم يذعن لذلك إلا بدراهم بذلها له المستقر ، فأخذها ثم خرج متوجها ، فقتل بعد يسير .

عبد[٦] **الباقى بن يعقوب ، جمال الدين القاهرى** أحد الكتبة ، ويعرف **بابن أبى غالب** . [٧]وهو من ذرية صاحب المدرسة التى[٧] بالقرب من قنطرة الموسكى ومجاورة للمدرسة الزينية كان [صاحب الترجمة كاتبا فى ديوان الجيش الشامى ثم صار][٨] أحد موقعى الدست ، [٩]بل وكتب التوقيع أيضا بباب بعض الأمراء[٩] . وكان عنده ثبت بسماع

---

(١) انظر : عقد الجمان ، جـ ٢/٢٤ ، ص ٧٧٣ ، [ميكروفيلم ٣٥٠٨٦] .

(٢) فى الأصل ، ت : جيدا . وهو خطأ والتصحيح كما ورد فى الضوء اللامع .

(٣) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ٢٩٩/٣ .

(٤) فى ت : ربيع الأول وهو خطأ . انظر الضوء اللامع .

(٥) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، جـ ٢/٤ . وقد سقطت هذه الترجمة من الأصل . والمثبت من ت . انظر ترجمته أيضًا فى بدائع الزهور ، ج ٢٥٦/٢ .

(٦) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٤ / ٣٢ .

(٧-٧) ورد مابين الأقواس فى نسخة ت ، نصه : وكأنها كنية أبيه . وكان – أعنى أبو غالب – أحد الكتاب من الأقباط . وهو صاحب المدرسة التى أنشأها بباب الخوخة .

(٨) مابين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت ، وهى كما فى ترجمته فى الضوء اللامع .

(٩-٩) مابين الأقواس ورد بدله فى ت زيادة نصها : «فى أيام البدرى ابن فضل الله فمن بعده ، ورسم له فى أيام الناصرية فرج بركوب الخيل . وكتب التوقيع أيضا بباب الدوادارية فى الخاص» .

الصحيحين على ، الجمال إبراهيم بن محمد الأميوطى ، مؤرخ بسنة اثنتين وسبعين وسبعمائة بمكة ، فقرأ عليه[١] التقى القلقشندى ، ومعه صاحبنا السنباطى ، من البخارى حديثاً أودعه فى متبايناته [٣١٤ و] ولم يشتهر أمره بين أصحابنا . [ولذا][٢] لم آخذ عنه . مات عن سن عالية فى يوم الاثنين حادى عشرى ذى الحجة ، أرخه العينى[٣] .

[وكان ساكنا خيراً متواضعا ، فيه بر . وهو أحد أصحاب الشيخ محمد بن سلطان ، وكان الشيخ يعظمه ويثنى عليه][٤] .

عبد [٥] الرحمن بن عبد الرحيم بن ناصر الدين محمد بن جمال الدين عبدالله أبن[٦] صاحب المدرسة والدار المجاورة لها بباب النصر بكتمر الحاجب . مات فى حياة والده فى يوم الجمعة ثامن عشر[٧] رجب ، بعد أن أسند وصيته للبدر البرماوى ، ودفن بتربتهم بالقرب من مدرسة جده المشار إليها ، وكان «يلى والده»[٨] فى الوسواس ، واختص بالأمير قانباى الجركس وقتا ، عفا الله عنه .

عبد السلام[٩] بن داود [٣١٤ ظ] بن عثمان بن عبد السلام [١٠]بن عباس الشيخ[١٠] عز الدين السلطى الأصل ، المقدسى ، الشافعى ، وَجَدّ أبيه هو القاضى شهاب الدين ، ولد فى سنة إحدى أو اثنتين وسبعين وسبعمائة بكفر الماء ، قرية بين عجلون[١١] وحبراض ونشأ بها فقرأ القرآن ، وفهَّمه عم والده الشهاب أحمد بعض مسائل . ثم انتقل به قريبه الشيخ بدر الدين محمود بن على بن هلال العجلونى ، أحد من سمع عليه

---

(١) فى ت «على» .

(٢) فى الأصل «وكذا» . وهو خطأ حسب السياق . والمثبت من ت ، ويوافقه ما ورد فى الضوء اللامع فى ترجمته ج٤/٣٢ .

(٣) انظر عقد الجمان ، ج٢٤/٢ ، ص٧٧٣ ، [ميكروفيلم ٣٥٠٨٦] .

(٤) مابين الحاصرتين ساقط من الأصل ، الضوء اللامع ، والمثبت من ت .

(٥) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٤ / ٨٤ .

(٦) ساقط من ت .

(٧) ساقط من ت . وكذا فى الضوء اللامع ، ج٤ / ٨٤ .

(٨) ساقط من ت .

(٩) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٤ / ٢٠٣ - ٢٠٦ .

(١٠) ساقط من ت .

(١١) عجلون : حصن منيع مشهور فى جبل الغور الشرقى ، قبالة بيسان ، وهو حصن محدث ، بناه عز الدين أسامة من أكبر أمراء السلطان صلاح الدين الأيوبى . انظر : تقويم البلدان ، ص ٢٤٤ - ٢٤٥ .

البرهان الحلبى ، ووصفه بأنه كان يتجول فى البلاد ويجيز الطلبة بالإفتاء والتدريس ببذل يبذلونه له ، حتى اشتهر بذلك . وكان انتقالهما فى حدود سنة سبع وثمانين إلى القدس فحفظ بها فى [٣١٥ و] أسرع وقت عدة كتب فى عدة فنون ، بحيث كان يفضى العجب من قوة حافظته ، وعلو همته ، ويقظته ونباهته . وبحث على البدر المذكور فى الفقه ، إلى أن أذن له فى الإفتاء[١] والتدريس سريعا . ثم ارتحل به إلى القاهرة فى السنة التى تليها ، فحضر بها دروس السراجين البلقينى وابن الملقن ، وسافر صحبته[٢] إلى دمياط وإسكندرية وغيرهما من البلاد التى بينهما ، ودخلا سنباط[٣] ، واجتمعا بقاضيها الفخر أبى بكر الحرانى . وقرأ على البدر حينئذ الجمال يوسف السنباطى ، والد العز [عبد العزيز][٤] . ثم رجعا إلى القاهرة ، ثم إلى القدس ، وسمع حينئذ بغزة على قاضيها العلاء على[٥] بن خلف بن كامل السعدى [٣١٥ ظ] أخى الشمس الغزى صاحب ميدان الفرسان[٦] ، ثم رجعا إلى بلادهما ، ودخل صحبة البدر مدينة السلط[٧] والكرك[٨] وعجلون وحُسْبان[٩] ، وجال فى تلك البلاد . فلما مات البدر ارتحل ، وذلك فى حدود سنة سبع وتسعين ، إلى دمشق . وجَدَّ فى الاشتغال بالحديث والفقه وأصله ، والعربية وغيرها من علوم النقل والعقل . على مشايخها ، [١٠]وسَمَّعَ بها الحديث على[١٠] جماعة كثيرين . وحج فى سنة ثمانى مائة فَسَمَّعَ فى توجهه بالمدينة النبوية على ، العلم

---

(١) فى ت : الانشاء .

(٢) أى صحبة البدر محمود بن على بن هلال العجلونى .

(٣) سنباط : انظر ما سبق ص ٢٩٠ .

(٤) ما بين الحاصرتين إضافة من الضوء اللامع للتوضيح . وهو عبد العزيز بن يوسف بن عبد الغفار ، العز بن الجمال التونسى السنباطى . المتوفى سنة ٨٧٩هـ/ ١٤٧٤م . انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٤/٢٣٧ ـ ٢٣٩ .

(٥) ورد الاسم فى الضوء : على بن على . انظر : الضوء اللامع ، ج٤/٢٠٤ .

(٦) كذا فى الأصل ونسخة ت . وفى الضوء : ديوان الفرسان . انظر : الضوء اللامع ، ج٤/٢٠٤ . وانظر : ميدان الفرسان ، لشمس الدين محمد بن خلف الغزى الشافعى ، المتوفى سنة ٧٧٠هـ/ ١٣٦٨م . انظر : كشف الظنون جـ٢/١٩١٦ .

(٧) السلط [الصلت] : هى بليدة وقلعة من جند الأردن . وهى فى جبل الغور الشرقى جنوبى عجلون . انظر : تقويم البلدان ، ص٢٤٤ ـ ٢٤٥ .

(٨) الكَرَك : قلعة حصينة جداً فى طرف الشام من نواحى البلقاء فى جبالها ، بين أيلة وبحر القُلْزم والبيت المقدسى ، وهى على سن جبل عال تحيط بها أودية إلا من جهة الربض . انظر ، معجم البلدان ، ج٤/٢٦٢ .

(٩) حُسبان : بضم الحاء وسكون السين ، بليدة صغيرة لها وادٍ به أشجار وزروع . وهى قاعدة البلقاء . انظر ، تقويم البلدان ، ص٢٢٧ ـ ٢٢٨ .

(١٠-١٠) فى الضوء : سَمعَ بها الحديث من جماعة . وهذا يفيد اختلاف طريقة السماع .

سليمان بن أحمد بن عبدالعزيز السقا نسخة أبى مسهر ومامعها . وبمكة على ، [الشمس بن][1] سكر ، والبرهان بن صديق . ثم رجع [٣١٦ و] إلى دمشق فسمع بها فى سنة ثمانمائة والثلاثة بعدها الكثير خصوصا مع شيخنا ، وأكثر من السماع والشيوخ ، ومن شيوخه الدمشقيين الذين سمع عنهم[2] :

إبراهيم بن محمد بن أبى بكر بن عمر ، وإبراهيم بن العماد أحمد بن عبدالهادى ، وأحمد بن العماد أبى بكر بن أحمد بن عبد الهادى ، وأحمد بن أقبرس[3] ، والكمال أحمد بن على بن محمد بن على ابن عبد الحق ، وأحمد بن على بن يحيى بن إبراهيم الحسينى ، وأحمد بن داود بن إبراهيم القطان ، والعماد أبى بكر بن إبراهيم بن العز/ محمد المقدسى ، وخديجة ابنة أبى إسحاق إبراهيم بن إسحاق بن سلطان ، وخديخة ابنة أبى بكر بن على الكورى ، ورقية ابنة عل بن محمد [٣١٦ ظ] الصفدية ، وزينب ابنة أبى بكر بن جعوان ، وعائشة ابنة أبى بكر بن قوَّام ، وعائشة ابنة محمد بن عبد الهادى وأختها فاطمة ، وعبد الرحمن بن عبد الله بن خليل الحرستانى . وعبد الرحمن بن عمر البيتليدى ، وعبد القادر بن محمد بن على سبط الذهبى ، وعبد القادر ابن إبراهيم الأرموى ، وعبد القادر بن محمد بن على القمنى ، والتقى عبد الله بن محمد ابن أحمد ابن عبيد الله ، وعلى ابن غازى بن على الكورى ، وعمر بن محمد بن أحمد ابن عبد الهادى ، وعمر بن محمد بن أحمد البالسى ، وفاطمة ابنة عبد الله بن محمد الحورانية ، وفاطمة ابنة محمد بن أحمد بن المنجا ، [٣١٧ و] ومحمد بن أبى هريرة ، عبدالرحمن[4] ابن الذهبى ، ومحمد بن على بن إبراهيم البزاعى ، ومحمد بن محمد ابن محمد ابن أحمد بن منيع ، والبدر محمد[5] بن محمد بن محمد بن قوام ، ومحمد ابن محمد بن محمود بن السلعوس ، ويوسف بن عثمان بن عمر العوفى . وعنده عن هذا الأخير

---

(١) ما بين الحاصرتين مثبت من الضوء اللامع ، ج٤/٢٠٤ . وبدله فى الأصل ، ت : أبى .

(٢) فى ت عليهم .

(٣) فى ت ، والضوء اللامع : أقبرص .

(٤) فى الضوء اللامع : وعبد الرحمن . وهو خطأ ، فأبو هريرة كنية عبد الرحمن بن الذهبى . انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٤/٤٥ ، وترجمة ابنه محمد المقصود هنا فى المتن ، ج٧/٣٠١ .

(٥) فى الضوء اللامع ، ج٤/٢٠٤ : محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن قوام . وذلك فى ترجمة عبد السلام بن داود . وورد الاسم فى ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٩/ ٢٦٢ ـ ٢٦٣ هكذا : محمد بن محمد بن محمد بن عمر ابن أبى بكر بن قوام بن على بن قوام ، البدر بن أبى عبد الله .

مسلسلات ابن شاذان بإجازته من الرضى الطبرى . أخبرنا[١] بها البهاء ابن بنت الجميزى ، أخبرنا السلفى بسنده . وبعد هذا كله ، انتقل فى سنة ثلاث وثمانماية بعد الفتنة إلى الديار المصرية ، فقطن القاهرة ، ولازم السراج البلقينى فى الفقه وغيره ، والزين العراقى فى الحديث ، [٣١٧ ظ] وكتب عنه من أماليه وغيرها وسمع عليها ، ورأيت العراقى أثبت اسمه فى عدة مجالس من أماليها التى كان الحافظ الهيثمى حاضرها ، وأجاز أيضا . وكذا سمع على الزينى بن الشيخة ، والعلاء بن أبى المجد ، والتنوخى ، والجمال الحلاوى ، والسويداوى ، وآخرين . وأجاز له ناصر الدين بن الفرات ، ومريم ابنة الأذرعى ، والشمس محمد بن إسماعيل القلقشندى ، وطائفة . وأخذ عن إمام الأئمة العز ابن جماعة من العلوم التى كانت تقرأ عليه ، وكذا أخذ عن الشهاب الحريرى الطبيب فى المعقولات أيضا . وناب عن القاضى جلال الدين البلقينى [٣١٨ و] فى القضاء سنة أربع ، ثم أعرض عن ذلك لكون والده السراج عَتبه عليه محتجاً باشتغاله به عن العلم . ثم عاد إلى القضاء فى سنة تسع ، واستمر ينوب عن من بعده ، حتى صار من أجلاء النواب بالديار المصرية . وصحب فتح الله كاتب السر ، ثم نوه به كاتب السر ناصر الدين بن البارزى ، وصار يزاحم الأكابر فى المحافل ، ويناطح الفحول الأماثل بقوة بحثه وشهامته وغزارة علمه وأمانته . وولى تدريس الحديث بالجمالية عقب الكمال الشمنى[٢] ، وساعده شيخنا ولد المتوفى التقى الشمنى[٢] حتى أخذاه له من صاحب الترجمة شيئا حسبما [٣١٨ ظ] يأتى فى ترجمة التقى . وكذا ولى تدريس الفقه بالمدرسة الخروبية بمصر ، وناب فى الخطابة بالمؤيدية أول مافتحت عن القاضى ناصرالدين بن البارزى ، ثم عن ولده [الكمال][٣] واستقر به الزينى عبد الباسط فى مشيخة مدرسته بالقاهرة أول مافتحت . فلما مات الشمس البرماوى ـ وذلك فى سنة إحدى وثلاثين ـ استقر فى مشيخة الصلاحية ببيت المقدس ، بعناية كاتب السر البدر بن مزهر ، وسافر إليها بعد أن رغب عن وظائفه وغيرها بالمال ، فأعطى الجمالية لابن سالم ، والخروبية للمحب بن أبى الحسن[٤] . واستقر فى الباسطية الإمام شهاب الدين

---

(١) وردت فى ت : أنا . وهو اختصار معروف عند رواية الأحاديث بسندها .

(٢) فى ت : الشمسى .

(٣) ما بين الحاصرتين إضافة للتوضيح من : الضوء اللامع ، ج٤/٢٠٥ .

(٤) فى الضوء اللامع ، أبى المحاسن .

[الأذرعى][١] . وباشر العز مشيخة الصلاحية ، ثم صرف عنها فى [٣١٩ و] خامس عشرى ذى الحجة سنة ثمان وثلاثين بالشهاب بن المحمرة ، ورجع[٢] إلى القاهرة ، فأقام بها على نيابة القضاء فقط ، وأضيف إليه قضاء النحرارية ، عوضا عن ابن قاسم ، مع مرتب رتبه له الزينى عبد الباسط . فلما مات الشهاب المذكور ، وذلك فى ربيع الآخر[٣] سنة أربعين ، أعيد إلى مشيخة الصلاحية ، فرجع إليها واستقر بها حتى مات . وقد حدث بأشياء بالقاهرة وبيت المقدس وغيرهما . وممن قرأ عليه قاضى المالكية بحماة أبو عبد الله محمد بن محمد بن يحيى الجمكى المغربى ، ووصفه بشيخنا الإمام العلامة ، شيخ الإسلام ، علم المحققين حقا ، وحائز فنون العلم صدقا . [٣١٩ ظ] وكذا دَرَّس ، وأفتى وأفاد ، وانتفع به أهل تلك النواحى وغيرها .

وكان إماماً علامة ، فصيحا فى التدريس والخطابة وغيرهما ، حسن القراءة جدا ، مفوها طلق العبارة ، قوى الحافظة حتى للتاريخ وأخبار الملوك ، جيد الذهن ، حسن الإقراء ، كثير النقل والتنقيح ، متين النقد والترجيح ، حتى إنه أقرأ فى جامع المختصرات وهو ببيت المقدس فكان شيئاً عجبا[٤] . صحيح العقيدة ، شديد الحط والإنكار على ابن عربى ومن (٥نحا نحوه٥) ، مغرما ببيان عقائدهم الرديئة وتزييفها[٦] مصرحا بأنهم أكفر الكفار جواداً كريما إلى الغاية ، قل أن ترى العيون فى أبناء جنسه نظيره فى الكرم[٧] ، مع كونه [٣٢٠ و] أكولا إلى الغاية ، مهاباً لطيفاً حسن الشكالة ضخماً . أجاز لى .

ومات فى يوم الخميس خامس رمضان ببيت المقدس مبطونا ، بعد أن مرض بالبواسير سنين ، ودفن بمقبره ماملا[٨] . واستقر بعده فى مشيخة الصلاحية الجمال عبد الله ابن محمد بن جماعة الآتى إن شاء الله فى محلة .

---

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل والمثبت من ت ، وهو كما فى الضوء اللامع .

(٢) يقصد العز . وهذا كما فى الضوء اللامع ، ج٤/٢٠٥ .

(٣) فى ت : الأول . والمثبت من الأصل ، وهو كما فى الضوء اللامع ، ج٢/١٨٦ ـ ١٨٧ .

(٤) فى ت : عجيباً .

(٥-٥) فى ت : وربحا نحره .

(٦) فى ت : تزيينها .

(٧) فى ت : الكلام .

(٨) ورد ذكرها بين مقبرة الشيخ بولاد ، والشيخ العلامة شهاب الدين ابن الهائم ، ببيت المقدس . انظر : الدارس ، جـ١/١٧٦ .

قال البدر العينى[١] : ويقال إنه بذل عليها شيئا من حطام الدنيا . ومن نظمه :

إذا الموائد مُدّت ، من غير خل وبقل كانت كشيخ كبير[٢] ، عديم فهم وعقل

وقوله :

وذى قـــــوام رطـيـب وافـى[٣] يـؤمُّ الأراكـــــا / [٣٢٠ ظ]
نـادانـى الـقـلـب مــــاذا تُـريـد قـلـت ســـواكـــا

وسمعت أنه لمَ ينظم غير هذين المقطوعين ، فالله أعلم .

عبد الكريم[٤] **كريم الدين بن فخيرة** ، مستوفى الخاص . وهو[٥] والد عبد الرزّاق ، وعم أبى الخير محمد بن العلمى يحيى أحد كتاب المماليك . مات فى يوم الأربعاء سادس رجب .

عبد اللطيف[٦] **بن إبراهيم بن عمر بن حلفا ، كمال الدين المصرى** . مات فى ليلة الخميس تاسع عشرى صفر بجدة ، وحمل إلى مكة فدفن بالمعلاة .

عمر[٧] **بن عبد الله بن محمد بن أحمد** ، [٣٢١ و] **سراج الدين** ، حفيد القاضى تقى الدين العُمرى ، الحرازى الأصل ، المكى . مات فى ربيع الأول بأحمد أباد من بلاد كلبرجه من الهند .

عمر[٨] **بن أبى بكر بن على بن عبد الله** ، الشيخ سراج الدين [المغربى الأصل ، الريشى القاهرى الشافعى][٩] ، **عرف بابن المغربل** . ولد تقريبا سنة سبع وستين وسبعمائة ، ونشأ فحفظ القرآن ، والعمدة ، والتنبيه ، ومنهاج الأصول ، وألفية ابن مالك . وعرض على جماعة ، وسمع الختم من صحيح البخارى على : ابن أبى المجد ،

(١) انظر : عقد الجمان ، جـ٢٤/٢ ، ص٧٧٢ [ميكرو فيلم ٨٦ : ٣٥] .
(٢) فى ت :كبيره .
(٣) فى الأصل ، ت : وافا . والمثبت من الضوء اللامع ، ج٤/٢٠٦ .
(٤) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، ج٤/٣١٤ ؛ بدائع الزهور ، ج٢/٢٥٥ .
(٥) فى ت «هو» .
(٦) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٤/٣٢١ .
(٧) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٦/٩٧ .
(٨) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٦/٧٥ .
(٩) ما بين الحاصرتين مثبت من ت . وفى الأصل : سراج الدين . . . . ثم القاهرى . وفى الضوء اللامع : الأندلسى الأصل القاهرى الشافعى .

والتنوخى ، والحافظين العراقى والهيثمى . ومن صحيح مسلم ، علّى : الشرف ابن الكويك ، والشهاب البطائحى ، والشمس [٣٢١ ظ] البرماوى ، والسراج قارئ الهداية من لفظ شيخنا بعد أن سمع من لفظ الشرف المسلسل . وأجاز له جماعة ، واشتغل ورافق فى الطلب القاياتى والطبقة . وكان إنسانا خيراً معتقداً مبجلاً . مات فى ذى القعدة ، بزاويته بقنطرة الموسكى[١] ، عن ثلاث وثمانين سنة . وقد ذكر شيخنا [جده][٢] فى سنة اثنتين وتسعين من إنبائه[٣] ، وأنه دفن بزاويته ، وهى بالقرب من سويقة الريش[٤] قريبا من زاوية ابن بطالة[٥] وذكره فى آخر العليين من الدرر[٦] أيضا رحمه الله وأيانا .

عمر[٧] بن محمد[٨] ، قاضى دمشق ومحتسبها ، **نجم الدين النعمانى** ، نسبة للإمام [٣٢٢ و] أبى حنيفة النعمان ، البغدادى ، ثم الدمشقى الحنفى . قدم فى هذه السنة من دمشق وبيده [يومئذ][٩] حسبتها ، ووكالة بيت المال ، وعدة وظائف ، فنزل زاوية التقى رجب العجمى[١٠] تحت قلعة الجبل . ولم يلبث أن مات فى رابع صفر ، فأسف السلطان عليه ، وأمرهم بالصلاة عليه بمصلى المؤمنى [١١]ونزل فصلى عليه[١١] ، ودفن بتربة التقى المذكور من القرافة الصغرى .

---

(١) زاوية المغربل : خارج باب الشعرية ، بسوق الخراطين . تنسب إلى الشيخ المعتقد على المغربل . مات سنة ٧٩٢هـ/ ١٣٨٩م . انظر : الخطط التوفيقية ، جـ٦/١٢٢ . وقنطرة الموسكى : بناها الأمير عز الدين موسك ، قريب السلطان الناصر صلاح الدين يوسف الأيوبى ، وأحد الأمراء الصلاحية ، المتوفى عام ٥٨٥هـ/ ١١٨٩م . وهى على الخليج الكبير المسمى خليج مصر . انظر : الخطط ، جـ٢/١٤٧ .

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل . والمثبت من ت ، والضوء اللامع ، ج٦/٧٥ .

(٣) انظر : الإنباء ، ج ٤٠٥/١ .

(٤) سويقة الريش : تنسب هذه السويقة إلى كوم الريش ، حيث كانت تقع فيه . وكوم الريش يقع فيما بين أرض البعل ومنية الشيرج . وذكر المقريزى أنه أدرك هذه السوق ، وكانت عامرة بالمعايش بأنواعها من المآكل ، وأنه لم يعرف بالقاهرة سوقاً مثلها فى كثرة المآكل . انظر : الخطط ، ج٢/١٣٠ .

(٥) زاوية ابن بطالة : بقنطرة الموسكى ، نسبة لبانيها ابن بطالة ، محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن يوسف ، الشمس أبو الفضل . مات سنة ٨٣١هـ/ ١٩٢٨م . انظر ، الخطط التوفيقية جـ٦/٥٤ .

(٦) انظر ترجمة جده ـ على المغربل ـ فى : الدرر الكامنة ، ج٣/٢٢٠ .

(٧) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٦/١٣٦ .

(٨) بياض فى الأصل ، ت .

(٩) مابين الحاصرتين مثبت من ت .

(١٠) زاوية التقى العجمى : أنشأها الملك الناصر محمد بن قلاوون ، لسكنى الشيخ تقى الدين رجب بن أشيرك العجمى . وتعرف بتكية تقى الدين العجمى . انظر : الخطط جـ ٢/ ٤٣٢ ؛ الخطط التوفيقية ، جـ٢/٢٨٦ ، جـ٦/٦٠ .

(١١-١١) ساقط من ت .

فاطمة[١] ، امرأة كانت مقيمة بالجبل المقطم ، تكنى أم يحيى ، للناس فيها اعتقاد . ماتت فى يوم الجمعة ثامن عشر شوال ، ودفنت هناك .

محمد[٢] **بن إبراهيم بن محمد ، شمس الدين** [٣٢٢ ظ] **المرداوى** ، ثم الصالحى الدمشقى ، نزيل الجامع المظفرى[٣] . ولد فى سنة إحدى وثمانين وسبعمائة ، وسمع المحب الصامت ، وأحمد بن إبراهيم بن يونس ، وموسى بن عبد الله المرداوى ، وعبدالله بن خليل الحرستانى ، وآخرين . ومن مسموعه على الثانى[٤] ، الجزء الأول من فوائد عبد الوهاب بن مندة ، بسماعه له علَى ، التقى سليمان بن حمزة بسنده[٥] . وقد حدث ، سمع منه الفضلاء ، وكان يخالط الأكابر . مات فى جمادى الآخرة ، ودفن بأعلى الروضة من سفح قاسيون .

محمد[٦] **بن أحمد بن أبى بكر بن محمد ، الشيخ شمس الدين الطائى البيانى الحموى** [٣٢٣ و] **الشافعى ، عرف بابن الأشقر** . ولد فى سنة سبعين وسبعمائة ، وبخط بعض ثقات أصحابنا الحمويين إنه فى سنة سبع وستين ، وهو المعتمد بحماة . ونشأ بها فقرأ القرآن ، والحاوى . وأخذ عن الجمال يوسف بن خطيب المنصورية ، وقرأ عليه الصحيح ، والتمس منه الإذن له بقراءته على العامة ، فأشار باستئذان العلاء القضامى أيضا فى ذلك ، للأمن من معارضته بعد . قال : فتوجهت إليه ، فاختبرنى بثلاثة أماكن من مشكلات الصحيح ، وهى المساجد التى على الطريق ، وحديث أم زرع ، والتفسير . قال : ففتح الله بالسرور الحسن فيها ، وكان ذلك سببا لإذنه أيضا . وسمع بدمشق على عائشة ابنة [ابن][٧] عبد الهادى [٣٢٣ ظ] البعض من كل من الصحيحين ، مع ثلاثيات البخارى بتمامها . وحَدَّث ، سمع منه الفضلاء . وكان إنسانا حسنا ، زاهداً عابدًا ، منعزلا

---

(١) انظر : الضوء اللامع ، ج ١١٤/١٢ .

(٢) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، ج٢٧٩/٦ .

(٣) الجامع المظفرى [جامع الجبل ـ جامع الحنابلة] . بسفح قاسيون . شرع فى بنائه الشيخ أبو عمر محمد بن أحمد ابن قدامة المقدسى ، وأنفق عليه الشيخ أبو داوود محاسن الفامى ، ثم أتمه الملك المظفر كوكبورى بن زين الدين على كجك ، صاحب إربل . انظر : الدارس ، ج٤٣٥/٢ .

(٤) فى ت : الباقى .

(٥) فى ب : وبسنده .

(٦) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، ج٢٩٩/٦

(٧) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل . والمثبت من ت ، ومن الضوء اللامع ، ج٢٩٩/٦ .

عن بنى الدنيا ، مستحضراً لكثير من الفقه ، كثير التلاوة ، معظما فى بلده ، مشارًا إليه بمشيختها . مات بها فى ثامن عشرى شوال ، رحمه الله وإيانا .

محمد[١] **بن أحمد بن حسن بن عبد الواحد ، أبو عبد الله الأموى** ، المغربى التونسى المالكى ، **عرف بالقباقبى** . ولد فى أول يوم من استقرار أبى فارس فى مملكة تونس ، سنة ست وتسعين وسبعمائة ، وقدم القاهرة ، فحج . وسمعتُ من نظمه ، قوله فى شيخنا [٣٢٤ و] :

لى مالك مهما استغثت[٢]به سمح   وإذا توجـه فى مناجـدة نجح
انبـئت عنه أن فيـه سيـادة   فـاعلم بقلبك أنه نبـأ رجح

وقد سبقه الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد السعودى لما [٣]فيهما كما سلفا[٣] فى السنة قبلها . وكذا مدح تغرى برمش الفقيه بقصيدة همزية سمعها منه صاحبنا التقى القلقشندى ، كما قرأته بخطه وكتب عنه أيضا غيره من أصحابنا . مات فى يوم الاثنين حادى عشر رجب بأسكندرية . ورأيت بخطى فى مواضع[٤] أُخر تسمية جده موسى ، فالله أعلم .

محمد[٥] **بن أحمد بن محمد بن عبد المجيد بن [٣٢٤ ظ] أبى الفضل بن عبد الرحمن بن زيد بن عبد الباقى بن زيد ، الشيخ الفقيه نجم الدين الأنصارى الخزرجى الشافعى** ، أحد أعيان بعلبك . مات بها فى رجب .

محمد [٦] **بن أحمد بن محمد ، محب الدين أبو الخير بن أبى العباسى بن الشمس أبى عبد الله الدمويهى** ، ثم القاهرى الشافعى ، أحد نواب الحكم . اشتغل بالقراءات وغيرها ، وناب فى القضاء ، وجلس بالمسجد[٧] الذى يعلو الحوض من السيوفيين . ولم يكن بذاك . مات فى يوم الثلاثاء ثامن عشرى ذى القعدة .

---

(١) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، ج٦/٣٠٤ .
(٢) كذا فى الأصل ، ت . أما فى الضوء اللامع : استعنت .
(٣-٣) فى ت : فيها كما سلف .
(٤) فى ت : موضع .
(٥) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٧/٧٦ .
(٦) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٧/١٠٠ .
(٧) يذكر السخاوى فى الضوء اللامع ، ج٧/١٠٠ : أن الذى بناه الأشرف برسباى تجاه مدرسته .

محمد [١] **بن أبى بكر بن عبد الخالق**، الفقيه **شمس الدين القاهرى الشافعى**، عرف [٣٢٥ و] **بابن المخللاتى**، مؤدب الأطفال على باب قصر بشتاك[٢] بالقاهرة. مات بها فى يوم الاثنين رابع عشر المحرم، وكان خيراً.

محمد [٣] **بن داود بن فتوح بن داود بن يوسف بن موسى**، وأملاه مرة بحذف داود وبإثبات يعقوب بدل موسى، القاضى **شمس الدين بن بهاء الدين بن فتح الدين السلمى الحلبى**، ثم القاهرى الشافعى، **المعروف قديما بابن الرداد**، **وأخيراً بقاضى الجن**، **وكذا بشيخ الجن**. ولد فى أحد[٤] الجمادين سنة[٥] ثلاث وستين وسبعمائة بحلب. ونشأ بها فحفظ القرآن، والشاطبية، والرائية، والمنهاج فى الفقه، وألفية ابن معطى. وتلا بالسبع على العز [٣٢٥ ظ] الحاضرى، وبيرو. وأخذ فى الفقه عن الزين عمر بن محمود الكركى والد التاج عبد الرحمن الماضى، والشمس محمد الفوى، وعليه أيضا اشتغل فى النحو، وأذنا له فى الإفتاء. وكذا حضر دروس الشهاب الأذرعى، وسمع صحيح البخارى علَى، الجمال أبى إسحاق إبراهيم بن العديم بقراءة القاضى شرف الدين موسى الأنصارى الحنبلى. وناب فى القضاء لابن أبى الرضى[٦] الحموى وغيره بأعمال حلب، بل ولى قضاء سيس[٧] استقلالا. وحج قبل القرن من حلب ثلاث مرات، وارتحل منها إلى دمشق والقدس، وفيه سمع علَى الشمس المفعلى صحيح البخارى [٣٢٦ و] أيضا، بعضه بقراءة الشمس القلقشندى، وبعضه بقراءته، وذلك فى رمضان سنة سبع وتسعين بسماعه على الحجار. ودخل القاهرة، فقرأ علَى ابن الملقن من أول البخارى إلى نحو الزكاة، وأجاز له، وذلك فى سنة إحدى وثمانمائة، بقراءة ابن

---

(١) انظر ترجمته فى: الضوء اللامع، ج٧/١٦٩.

(٢) قصر بشتاك: هو من جملة القصر الكبير الشرقى الذى كان مسكنا للخلفاء الفاطميين. وهو تجاه الدار البيسرية. وهو من أعظم مبانى القاهرة فى زمن المقريزى. اشتراه الأمير بدر الدين بكتاش الفخرى أمير سلاح، وبعده اشتراه الأمير بشتاك الناصرى. انظر: الخطط، جـ٢/٧٠؛ الخطط التوفيقية، جـ٢/١٠٢ ـ ١٠٤.

(٣) انظر ترجمته فى: الضوء اللامع، ج٧/٢٣٩.

(٤) فى ت: أول.

(٥) فى ت: من سنة.

(٦) فى ت: الرضا.

(٧) سيس: بلدة كبيرة ذات قلعة، بأسوار ثلاثة. وهى قاعدة بلاد الأرمن. انظر: معجم البلدان، جـ٣/٢١٧؛ تقويم البلدان، ص٢٥٦ ـ ٢٥٧.

الملقن لجميعه علَى الزين أبى بكر بن قاسم الرحبى الحنبلى . أنا به[١] الشرف أبوالحسن على بن أبى عبد الله محمد بن أبى الحسين اليونينى الحنبلى ، وبإجازة ابن الملقن عموماً من الحجاز ، قالا : أخبرنا[٢] ابن الزبيدى . وحضر دروس البلقينى ولازمه سنتين ونصفا حتى شهد باستحقاقه لتدريس الصلاحية ببيت المقدس . واستقر به الظاهر برقوق [٣٢٦ ظ] فيه عوضا عن الزينى القمنى ، فلم يزل الزين المذكور يسعى إلى أن أعيد قبل سفره ، وعوض هذا عنه بوظائف بحلب . ورجع إليها ، إلى أن طرقت فتنة تمرلنك ، فانتقل وناب عن [٣]قضاه دمشق بصرخد وحمص ، ثم عاد إلى القاهرة وناب فى قضائها ، ثم ولاه الناصر[٣] قضاء طرابلس استقلالا ، ثم انفصل عنه وعاد إلى القاهرة ، وولى قضاء الركب الحجازى منها بعد سنة خمس عشرة ، واستمر على ذلك نحو ثلاثين سنة مع سعى جماعة وإجابتهم فيه ، ثم قبيل السفر يعاد صاحب الترجمة . هذا ما اجتمع لى من خط غير واحد من أصحابنا ، وأكثره مما اعتُمد فيه على إخباره . [٣٢٧ و] وقد لقيته غير مرة بمجلس شيخنا وغيره ، وسمعت بعض نظمه . وكان إنسانا مليح الكلام ، مضحك النادرة ، خفيف الروح ، عجيب الشكالة كثير الاستحضار لنظم ونثر وفوائد وأحاديث ، ذا وقائع ومصادمات للرؤساء ، وهجو كثير لايحاش أحد عنه ، حتى إنه هجا المؤيد ، وكذا هاجَى التقى بن حجة وابن الخراط وغيرهما من الشعراء ، ولكنه لمزيد سلامة فطرته واستبعاد ترقيه إلى غالب المراتب ، كان يمتنع مَنْ يتعرض لهجوه عن أن يؤذيه إنما يقطع لسانه بالإحسان . وكان فى مبدأ أمره كثير اللهج بعلم الروحانى[٤] ، ويدعى أنه يستحضر الجان ويصرع من أراد . [٣٢٧] فكان من يُعَزَّم عليه ينصرع عمداً ليضحك الحاضرون[٥] من اعتقاد هذا أن ذلك بعزيمته . فتكرر[٦] ذلك فصار يعتقده ، وسمى شيخ الجن . ومن نظمه ، مما كتبه عنه بعض الفضلاء مازحاً كلام الشاطبى فى مسألة ارجيه :

---

(١) يقصد أخبرنا به .

(٢) فى ت : أنا .

(٣-٣) ما بين الأقواس ساقط من ت .

(٤) علم الرُّوحانىّ : الرُّوحانىّ من الخلق ، ممن خلق الله روحا بغير جسد ، نحو الملائكة والجن ، والنسبة لهما روحانىّ . وعليه ، فالمقصود هنا علم الاتصال بالجان وتحضيره . لسان العرب (روح) .

(٥) فى ت : الحاضرين .

(٦) فى ت : وتكرر .

وارجـه بتـرك الهـمـزة بيـائه		كسا ورشـهم واكسـر لقالون أولا
وحمـزة أسكن مـثله نقل عـاصم		وارجه بهمز واضمم الها لابى العلا
وصلها بواو اللفظ لابن كـثيرهم		هشـام وعـبـد الله للهـاءِ مَـيَّـلا

وقوله فى شخص كان يقال له ابن يعقوب ، ولى وزارة الشام ثم عزل عنها ، فوعده [٣٢٨ و] بعض الأكابر أنه إن عَرَّض له على بعض الملاح ، تكلم له فيها . ففعل ، فوليها :

بعـرصـة ابن يعـقـوب تولى		وزارة شـامنا وبقى مـعـلا
وبات بليلة فى شـرب خـمـر		ولاوقـتـا من الأوقـات صلى
تولى ثانيـاً من بعـد ظلم		وفى الأخـرى نوله مـاتولى

وهذا عنوان نظمه (١ولا يكاد يخلو قصيد١) منه عن الإقراء ، وينشد إنشاد من لا يشعر أنه مخالف لبقية الأبيات ، وكذا إذا قرأ شيئا من نظم غيره ، وَيَجْزم فى شعره بلا موجب . وبالجملة ، فكان من النوادر ، [٣٢٨ ظ] مات فى يوم السبت رابع عشر شهر ربيع الثانى بالقاهرة ، سامحه الله وإيانا .

محمد[٢] **بن على بن محمد بن يعقوب بن محمد** ، القاضى شمس الدين أبو عبد الله ابن الشيخ نور الدين القاياتى ، القاهرى الشافعى ، محقق العصر ، وابن أخت القاضى فخر الدين القاياتى . ولد فى سنة خمس وثمانين وسبعمائة تقريبا بالقايات ، من أعمال البهنساوية . [ونشأ بها][٣] فقرأ بعض القرآن ، ثم نقله والده إلى القاهرة وجعله تحت نظر عمه الشيخ ناصر الدين محمد ، فأكمل عنده حفظ القرآن ، وحفظ المنهاج[٤] ، وابن الحاجب الأصلى ، وألفية ابن مالك ، وكذا التسهيل فيما قيل . وعَرض[٣٢٩ و] على جماعة ، وحضر دروس السراج البلقينى كثيرا ، ودَرَّس البرهان الإبناسى والسراج بن الملقن . وأخذ الفقه والفرائض عن عمه المشار إليه ، وكان العم ماهراً فى الفرائض . والفرائض وحدها عن الشمس[٥] العراقى ، والتقى بن العز الحنبلى ، وكان متقدما فيها ،

(١-١) فى ت : ولا تكاد تخلو قصيدة .
(٢) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، ج٨/٢١٢ ؛ النجوم الزاهرة ، ج١٥/٥١٣ ـ ٥١٤ ؛ شذرات الذهب ، ج٧/٢٦٨ .
(٣) ما بين الحاصرتين مثبت من ت .
(٤) فى ت : السماع .
(٥) فى ت : الشيخ .

والشهاب العاملى . والفقه عن الشمس القليوبى ، والبدر الطنبدى ، والنور الآدمى ، وعنهما أخذ أصول الفقه ، وعن أولهما أخذ النحو . وكذا أخذ الأصول عن جماعة ، منهم قنبر العجمى وأثنى على علمه لاسيما فى التصوف ، وعن القطب الأبرقوهى المتوفى فى سنة تسع [٣٢٩ ظ] عشرة ، وعنهما وعن غيرهما أخذ المنطق . ولازم الهمامى[١] الخوارزمى شيخ الجمالية فى الأصلين والنحو والصرف ، وكان الهمام فائقا فيه ، وسمع عليه غالب ما أقرأه من الكشاف ، وانتهى فى قراءته إلى أثناء سورة الأحزاب . وهو الذى ألزمه فيما قيل بحفظ التسهيل ، بل وأخذ العربية أيضا عن الشمس الشطنوفى ، ويقال أن جل انتفاعه فيها كان به . وكذا أكثر من ملازمة كل من إمام الأئمة ومفخر أهل العصر العز بن جماعة فى العلوم التى كانت تقرأ عنده ، واشتدت عنايته بالتردد إليه والاعتماد عليه ، حتى كان جل انتفاعه به . ومحقق العصر الشمس البساطى ، والعلاء البخارى [٣٣٠ و] حين قدومه القاهرة ، فسمع منه المنطق والجدل ، والأصلين ، والمعانى والبيان والبديع ، وغيرها من المعقولات والمنقولات . ولم يفارقه حتى سافر وتقدم به كثيرا لدقة نظره ، وحدة فكره ، الذى لم يكن صاحب الترجمة يقدم عليه فيهما غيره ، بل قال إنه كان إذا أفكر فى محل خال لا يلحقه لا القطب ولا التفتازانى ولاغيرهما .

ولما سافر العلاء مغضبا ، برز الشيخ هو ورفيقاه البرهان الإبناسى والونائى إلى دمياط حتى رجعوا به ، وجوّد[٢] القرآن على بعض أئمة القراء ، وسمع الحديث اتفاقاً على غير واحد ، فعلى شيخه العز بن جماعة الأربعين التساعيات التى خَرَّجها أبو جعفر بن الكويك لجده [٣٣٠ ظ] القاضى عز الدين بن جماعة بحضوره لها على جده ، وعلى الجمال عبد الله بن العلاء الكنانى الحنبلى المجلس الأخير من السيرة النبوية لابن هشام ، ومواضع من صحيح البخارى ، وعلى الشهاب الواسطى جزء البطاقة ، ونسخة إبراهيم بن سعد ، وعليه وعلى الولى العراقى بعض جزء الأنصارى ، وعلى ثانيهما فقط أشياء منها الجامع للترمذى خلا [٣]اليسير ولازمه[٣] كثيرا ، وأخذ عنه فى شرح الألفية لوالده ، ووصفه بالشيخ الفاضل ، وكذا أخذ فى الشرح المذكور عن شيخنا ، وسمع عليه

---

(١) فى ت : الهمام .
(٢) فى الأصل : جرد . والمثبت من ت .
(٣-٣) فى ت : ال . . . . أولازمه .

مع ذلك كثيرا من كتب الحديث فى رمضان وغيره ، بل ذكر أنه سمع صحيح البخارى على السراج البلقينى ، وأنه [٣٣١ و]سمع على أهل تلك الطبقة كالزين العراقى ، والسراج ابن الملقن ، ثم على التقى الدجوى والبدر الطنبدى وغيرهم ، وتلقن الذكر من الشيخ إبراهيم الآدكاوى وغيره [١] ، ولم يزل يدأب فى الفنون حتى تقدم فى كلها ، وصار المعول عليه فى جُلها . كل ذلك مع مزيد الفاقة والتقلل[٢] ، بحيث صار [٣]لذلك يتكسب[٣] بالشهادة فى جامع الصالح ، وربما كان جدى لأمى هو والنور الأشليمى[٤] يستصحبانه فيها حين كان ساكنا فى بركة جُنَاق[٥] بالقرب منهما . وكذا تكسب بالزراعة أيضا ، ثم ارتقى فتنزل طالبا بالمؤيدية . ثم استقر فى تدريس الحديث بالبرقوقية ، عوضا عن النور القمنى [٣٣١ظ] فى المحرم سنة ثلاثين بحكم وفاته . وتوقف فى القبول أولا ، فألزمه شيخه العلاء البخارى بذلك . ثم فى تدريس الفقه بالأشرفية المستجدة من واقفها أول مافتحت فى رمضان سنة ثلاث وثلاثين بعناية الزينى عبد الباسط ، لكونه كان سأله فى ترك معارضة المحب القمنى بعد موت والده فى الشريفية ، ووعده بالعِوض ، فوفى له به ونوه بذكره عند واقفها ، فعظَّمه جداً ، وأضعف معلومه وخبزه بالنسبة لباقى المدرسين . ثم فى مشيخة الصلاحية سعيد السعداء ، برغبة من الشهاب بن المحمرة له عنها ، لما توجه على مشيخة الصلاحية فى بيت المقدس سنة ثمان وثلاثين ، [٣٣٢ و] يقال ببذل مائة دينار له . وبدرس الفقه بمدرسة ابن غراب فى ذى القعدة سنة أربعين ، عوضا عن الشرف السبكى بحكم وفاته . ثم لما استقر السلطان فى المملكة كان كثير الالتفات إليه لِتَقَدُم معرفته إياه من مجلس شيخه[٦] العلاء البخارى إلى أن كانت حادثة المدرسة الفخرية بسويقة الصاحب ، وسقوط منارتها كما أسلفت ذكرها فى حوادث السنة الماضية . خطبه لقضاء الديار المصرية ، فأجاب بعد تمنع كما حكيته هناك أيضا ، مع تتمات . وباشر بعفة ونزاهة ، وتثبت فى أمر النواب جداً بحيث أنه لم يأذن منهم إلا لعدد

(١) فى ت : وغيرهم .
(٢) فى ت : والتعلل .
(٣-٣) فى ت : بذلك يكسب .
(٤) فى ت : الاسـ .
(٥) بركة جناق : هذه البركة خارج باب الفتوح فيما بين الخليج الكبير وبستان ابن صيرم .انظر : الخطط ، ج١٦٣/٢ ؛ الخطط التوفيقية ، ج١١٨/٣ .
(٦) فى ت : مشيخة .

قليل ، واقتصر فى بابه منهم على ثلاثة بالنوبة [٣٣٢ ظ] ؛ وهم العز بن عبد السلام ، والمحيوى الطوخى ، والولوى الأسيوطى ، وعز على بَلَدِيِّه كمال الدين كونه لم يجعل له معهم نوبة ، وتألم من ذلك كثيراً لاسيما وقد كان أثبت إجارة فاسد ، وسجن المستأجر بأجرة تجمدت عليه . وعلم القاضى بذلك فعين الطوخى لنقضها ، ففعل وأطلق المستأجر . وهجره الحاكم الأول بسبب ذلك مدة . كما ستأتى الإشارة إليه فى ترجمته . واستقر فى النقابة بالشرف يحيى البكرى وعتب عليه الخيار فى كونه هو الرسول فى مشافهة شيخنا ، بإرسال ولده إلى القاضى مع قرب عهده (١بالقراءة عليه١) واختصاص والده بمحبته . وقام بعمارة [٣٣٣و] الأوقاف والنظر فى مصالحها . [وأنفق](٢) لأهل المدارس الشهرية كالناصرية ، والصالحية ، والجامع الطولونى ، شهراً بشهر غير مميز للحقير من الجليل ، بل ساوى بينهم فى ذلك وتعفف عن أخذ معاليم الأنظار ، لكن نقم عليه الأخيار إصغاؤه(٣) لبعض الحسدة وميله معهم فى جانب شيخنا ، حتى أمر بالترسيم على ولده بسبب عمل حساب جامع ابن طولون وغيره ، وحضر إليه شيخنا بسببه مرة بعد أخرى ، ففعل معه فى إحدى المرتين مايليق به ، وبعد مفارقتهما عَتَبَهُ من لم ينصحه على صنيعه ، فكان ذلك سبباً لتقصيره فى المرة الثانية ، والتمس منه شيخنا المَباهلة [٣٣٣ ظ] بأنه ليس فى جهته شيء ، بل له فى الجامع المذكور جملة ، فقال : والله ماشككتُ فى أخباركم وورعكم ونحو ذلك . وامتنع من المباهلة ، ولم يلبث أن مات رفيقه الشيخ شمس الدين الونائى ، فقرره السلطان كما تقدم فى وظيفتيه تدريسى الفقه بالصلاحية المجاورة للشافعى والنظر عليها ، وبالخانقاه الشيخونية التى كان الونائى استقر فيها عند سفر ابن المحّمرة ببذل أيضا . واستمر يَنْجَرُّ مع من عرف حاله فى التعرض لشيخنا ، والسعى فى نكاياته ، والفحص عن زلات ولده . ولم يرع حقه عليه ، ولاسابق فضله الجزيل لديه ، مع مراعاته من هو دونه بكثير ، [٣٣٤ و] والناس ينكرون صنيعه ، خصوصاً وقد انتزع منه وظيفة الخانقاه البيبرسية مشيخةً ونظراً كما تقدم ، وكذا الصالحية النجمية . وتنغص عيش شيخنا بسببه ، لاسيما وقد صار كل قليل يشكوه من غير تحقق ، ولذا(٤) كنت لا ترى ذاماً له فيما فعله معه إلا وجدت مادحًا بما فعله فى

(١-١) ما بين الأقواس ساقط فى ت .

(٢) فى الأصل ، ت : واتّفق . والمثبت هو الصحيح تبعًا للسياق .

(٣) فى ت : اضعافه .

(٤) فى ت : ولداليت .

المدارس ، فلم يحصل الاتفاق على كلمة واحدة . ولم يكن هذا كله بمانع لشيخنا عن الثناء عليه فى تاريخه بعد موته ، بل قال إنه باشر بنزاهة وعفة ، ولم يأذن لأحد من النواب إلا لعدد قليل ، وتثبت فى الأحكام جدًا وفى جميع أموره . وقال أيضا أعرف إنه يحمل فى شأنى [٣٣٤ ظ] الأمور الكثيرة . فبالجهد أن ينجر معهم لبعضها . وكذا كتب على سؤال منظوم قال سائِله أنه سأل صاحب الترجمة عنه أيام قضائِه فلم يُجب عنه بعد أن أقام عنده خمسين يوماً لعجزه عن النظم بعد قوله أن العلم الشرعى الفقه والتفسير والحديث مانصه :

وَسَوى الثلاثة آلةٌ للمنتهى　　فيها اللسان من القول يُهذبُ
وفضيلة المنُظوم إن تك فضلة　　تحمد وإلا فهو مالا يعجب

انتهى .

وبلغنى أن صاحب الترجمة سئل عن لغز منظوم وكان عنده بعض فضلاء جماعته فاستعان[1] به فى الجواب عنه نظما . [٣٣٥ و] وندم القاياتى فيما بلغنى على[2] قبول الولاية مما[3] جرَّت إليه ، لاسيما حين إعراض ذويه عن مصالحه وضروراته لاستيعاب أوقاتهم فى تصرفاتهم ، حتى أنه دعى على نفسه بالموت فى قنوت الوتر ، فاستجاب الله دعوته . فلما كان فى يوم الجمعة ثامن عشر المحرم ، خطب بالقلعة ورجع إلى منزله وبات عازما على التوجه إلى ملاقاة الحاج فتهيئوا يوم السبت ، فوعك فى بقية النهار . وأصبح ولداه فتوجها ، وتأخر هو ليقع له نشاط . فدخل الحاج [فى][4] يوم الأربعاء ثالث عشرى الشهر ، وعاد ولداه فوجداه لما به واشتد ألمه بالحمى الصفراوية وصار يكشو حمى الكبد . وواظبه الأطباء [٣٣٥ ظ] ولم يكن قبل ذلك يتداوى . فحمله أولاده فى هذه المرضة على التداوى والحقنة ، فخبّطوا فى أمره ، فحطت قوته مع قلة تناوله لما يوصف له . ولم يزل مرضه يتزايد حتى مات فى أول ليلة الاثنين ثامن عشريه ، فعظم الأسف عليه ، وأمر السلطان بالمجئ بجنازته إلى سبيل المؤمنى ، فحُمِل تابوته من جوار

(١) فى ت :فاستعاب .
(٢) فى ت : عن .
(٣) فى ت : وما جرت .
(٤) ما بين الحاصرتين إضافة من ت .

الجامع الأزهر إلى المكان المذكور[١] وهو تحت القلعة بالرميلة ، وصلى عليه الخليفة بإذن السلطان وبحضرته هو وخلق من القضاة والعلماء والأعيان وغيرهم ، ثم رجعوا به من جهة الصحراء حتى دفن فى تربة الخانقاه الصلاحية ، واستقر كما تقدم [٣٣٦ و] شيخنا فى المنصب والصلاحية[٢] بعده ، والولوى السفطى فى تدريس الشافعى ، والعلاء القلقشندى فى الشيخونية . وابنه الأكبر أبو الفتح فى سعيد السعداء بل كان رَغبَ له فيها[٣] فى حياته وباشرها إلى أن أخرجت عنه للكرمانى وابنه الأصغر أحمد فى مشيخة البيبرسية ، ودولات بأى فى نظرها . والولدان معاً فى الأشرفية والبرقوقية والغرابية . ولم يجتمع لأحد من الفقهاء فى هذه الأزمان من الوظائف ما اجتمع له حتى قال المحب بن القطان فيما كتبته عنه ، قال : نال رياسة[٤] على فترة هجوماً ، وجاز السيادة على عزة عموماً ، ورقا مناصب لم تكن له على [٣٣٦ ظ] خاطر ، والكل بعناية الموجد الفاطر ، إذا تم أمر بدا نقصه ، توقع زوالاً إذا قيل تم .

قال : وقد ظهر فى وسط الدولة الأشرفية من علماء الشافعية ثلاثة نوابغ وكانوا أعجوبة عند المناظرة الإبناسى والونائى وهذا ، وكلهم شافعية ماتوا على التدريج ، قال[٥] وقلت :

وثلاثة كانوا بمصر أمة ... فى غاية الإتقان والإثبات
ظهروا بدوراً فى سعود سعادة ... ثم اختفوا متتابعى الأوقات
برُهان ابناسٍ فتى حجاجه ... وأخو وَنَا ومزدهى / قايات [٣٣٧ و]

ورثاه غير واحد ، منهم البقاعى بقصيدة ركيكة على جارى عادته[وأولها][٦] :

اعمل وإن أوذيت بالإحسان ... وازهد فصفو العيش أقرب فان
أعيى الفلاسفة الذين تقدموا ... ريب المنون[٧] ونازل الحدثان
ومخلصها ياداعى البين المروع لم تدع ... قلبا بفتك يهتدى لبيان
بركت على القاياتى منك مصيبة ... تركت ضياء الشمس فى أكفان

---

(١) فى ت : الأزهر .
(٢) فى الأصل : الصالحية . وهو خطأ . انظر : الضوء اللامع ، ج٢١٣/٨ .
(٣) فى ت : عنها .
(٤) فى ت : رياسته .
(٥) فى ت : وقد قلت .
(٦) ما بين الحاصرتين مثبت من ت .
(٧) فى ت : الزمان .

وكان رحمه الله إماماً عالماً علامة غاية فى التحقيق وجودة الفكر والتدقيق [٣٣٧ ظ] مزيحا للمشكلات بجلى [عبارته[١]] ومريحاً من التعب بواضح عباراته[٢] ، فكره الثاقب غاية في الاستقامة ، ونظره الصائب لو رام اعوجاجا لم يبلغه ميزان العلم مرامه . بَعُد صيته وشاع ذكره وخُشى فوته . وصار شيخ الفنون بلا مدافعة ، ومن به تقر العيون بعد النظر والمطالعة ، لايمترى[٣] فى تحقيقه وصحة فكره ممترى ، ولايتوقف فى ذلك إلا حاسدٌ أو مفترى تصدى للإقراء زمانا ، فانتفع به خلق ، وتزاحم الناس عليه من سائر أرباب الفنون[٤] والطوائف . وانتشرت تلامذته وتحرى فى الفتاوى فلذلك قلت فتاويه . وكان [٣٣٨ و] لايقرأُ إلا من الكراس على طريقة الأعاجم ، ويسلك فى تقريره مسالك المحققين فى تصانيفهم ، ولذا لايتمكن السامع أن يصفه ولا ينهض بأداء معناه إلا بعد تمام التمييز والمعرفة . ومَنْ نسب إليه من لم يتأهل شيئا فى الكلام فقد جازف وتقوَّل . وحَدَّث باليسير ، وقرأ عليه الشهاب الهيتى عدة من كتب الحديث ، وكذا قرأ عليه الشرفى بن الجيعان صحيح مسلم . وصاحبنا التقى القلقشندى بعض الأجزاء . وأما أنا فحضرت عنده يسيراً بالجامع الأزهر وغيره ، وأجاز لى ، وقرأتُ عليه فى الصغر شيئاً من محفوظاتى . كل ذلك [٣٣٨ ظ] مع الدين المتين ، والصلاح المبين ، والعقل الوافر ، والتواضع الباهر ، والتقشف فى الملبس والمطعم والمركب ، والمبالغة التامة فى سلوك الأدب ، والسكون والحلم والاحتمال ، وسلوك الجد فى الأفعال والأقوال ، وربما رَوَّح نفسه بلعب الشطرنج مع العَوَّال لكونه فيه أيضا من الفحول الأبطال ، وعدم التحاشى عن تعاطى حوائجه فى غالب أوقاته ماشيا ، وكونه لم يزل مطرق الرأس دائما ، والورع الزائد حتى[٥] امتنع من شراء بيت لعياله وأولاده معللاً ذلك بأن القاهرة تقلبت أملاكها وقفاً ، وأوقافها [٣٣٩ و] ملكا غير مرة ، فالاحتياط الإعراض عن ذلك .

ومن الغريب ماحكاه عن شيخه الولى العراقى أنه قال : الأوقاف التى استبدلت فى أيام القاضى جلال الدين البلقينى سبعمائة . ويستأنس لذلك بعمارة المؤيد لجامعه . وجمال الدين الإستادار لما يفوق الوصف ومَنْ كان ينهض لمخالفة هذين؟ وكذا من

---

(١) فى الأصل ، ت : عباراته . والمثبت كما فى الضوء اللامع ،ج٨/٢١٤ .

(٢) فى ت : إشاراته .

(٣) فى ت : لا يهتدى .

(٤) فى ت : العيون .

(٥) فى ت : حتى أنه .

ورعه أنه لم يكن يشترى بعلبكياً بل يشترى له وهو خام للتمكن من تقليبه ، ثم يقصر بعد ذلك . والتحرى فى الطهارة حتى أنه ربما يصل إلى الوسواس لاسيما فى ترديد النية . لكنه بعد الاستقرار فى القضاء لم يكن يرددها حين يصلى [٣٣٩ ظ] بالسلطان لكونه تجتمع فكرته حينئذ فيما أظن ، وهذا شبيه بما اتفق له فى الامتناع من لبس الخُلعة أولا ، ثم صار يلبسها فى الأعياد وشبهها ، حفظاً لشعار المنصب . وكذا كان يعيد الجمعة ، حين[١] تكون نوبة تاج الدين ، إمام جامع الصالح ، على أن العز السنباطى أخبرنى ، أنه رأى صاحب الترجمة ، هو والتاج المذكور بعد موتهما ، وتاج الدين يخاطب القاياتى بقوله : أأنت تعلم منى أننى أصلى بغير وضوء؟ والقاياتى مطرق الرأس لا يجيبه . والحرص على الصيام والقيام والتقنع باليسير وارتفاقه[٢] فى معيشته زمنا[٣] بتجارة أحد جماعته الزين يسر[٤] له [٣٤٠ و] فى نحو أربعماية دينار ، والرغبة فى الإطعام ، ومحاسنه جمة . ولو لم يدخل فى هذا الباب لكان كلمة[٥] إجماع ، وليته إذ دخل لم يُصغ لما ألجىء[٥] إليه من النزاع ، حتى عُد ذلك من الحوادث والخطوب ، التى ضعفت من أجلها الأبدان والقلوب . وقد أخبرنى الشيخ عز الدين السنباطى ، أنه رأى الجمال عبد الله بن سليمان السبكى بعد موته ، فسأله عن الشيخ شمس الدين البُوصيرى ، فيقال : فى أعلى الجنة . ثم سأله عن الشيخ يوسف الصفى ، فقال : كذلك . ثم سأله عن الشيخ على بن لؤلؤ تلميذ النور الآدمى ، فقال : كذلك . ثم عن القاياتى والونائى ، فحرك رأسه ولم يجب فيهما بشىء . قال العز أيضا : وأخبرنى البهاء بن الواعظ المحلّى ، أنه رأى القاياتى نفسه فى المنام وهو متضعف ، فقال له : ماهذا الحال؟ فقال : باشرنا سنة ، فكلما عملنا حسابها انخرم علينا . قال العز : ولقد سمعت القاياتى يقول ، لو مت قبل دخولى فى القضاء ، لم يكن لى من الأخصام إلا عشرة أنفس ، فكيف حالى الآن وأنا أسال عن من بين أسوان إلى البحر المالح ، أو نحو هذا . ثم كشف عن ذراعه وقد تغير «وانتحل . ولما رآه الكمال أبن الهمام وهو على المغتسل ، رفع»[٦] صوته بقوله : قد خار الله لك . انتهى . والكمال لله .

---

(١) فى ت : حيث .

(٢) فى ت : وانفاقه .

(٣) فى ت : زمانا .

(٤) غير واضحة بالأصول ، ولعلها ما أثبتناه .

(٥) فى ت : كله .

(٦) فى ت : المحى ، طبعة بولاق : أنمى .

(٧) الجملة ما بين الأقواس ساقطة من ت .

وقد ذكره العينى(١) فى تاريخه ، فقال : كان من أهل العلم [٣٤١ و] والدين [والعفة](٢) . وكانت أحكامه كلها صحيحة ، لأنه تولى وهو مسئول ، ولم يدخل تحت اللعنة لكونه لم يبذل شيئا . وكان متقشفا متواضعا ، عنده كرم وبسط للطلبة . وكان فى أول أمره فقيراً شاهداً من جملة الشهود ، رحمه الله تعالى ، وسئل الكمال ابن الهمام عن التفضيل بينه وبين الزين التفهنى فى الأصول ، فقال : التفهنى كان عالماً بأصول مذهبه . وأما هذا فبالأصول كلها ، أو كما قال ،«قال»(٣) : ولقد كنا نستشكل الشىء فى حال الطلب فإذا اجتمعنا وكان الإجتماع بالجمالية ، لكون كل منا له خلوة ، فيها تذاكرنا ذلك المكان فنزيح إشكاله بإشارته . ولقد بلغنى عن [٣٤١ ظ] شيخنا ابن خضر أنه كان يقول لا أثق فى الفقه بغيره ، وسمعت الكمال إمام الكاملية يقول : رأيت الجلال المحلى بحضرته كالمستفيد لكونه يصغى لما يقوله ، ويتلقاه بالقبول من غير منازعة ، بخلاف المحلى مع الونائى« فإن الونائى»(٤) كان معه كهو مع صاحب الترجمة ، ويؤيد هذا أنه بلغنى عن الونائى أنه كان يقول عن الشيخين القاياتى والمحلى : هما عالما العصر ، فيقال له : فابن حجر فيذكر ماحاصله إنه لم يرد إدخاله فى هذا العموم . وقد كتب القاياتى على المنهاج [للنووى](٥) قطعا متفرقة كثر اعتناؤه فيها بدفع كلام الأسنوى وعمل ذيلا ونكتا على المهمات . وقرأ عليه الجم الغفير [٣٤٢ و] وكان لايتوقف فى إقراء كثير من المبتدئين للكتب المشكلات ، حتى كان الشهاب بن المجدى يعتذر عنه فى ذلك بأنه يقصد نفع نفسه بالإدمان والتمرين ونحو ذلك .

وممن أخذ عنه من أعيان : المذهب البرهان بن خضر ، والشمسان ابن حسان ، وابن سارة ، [والشهاب الزواوى ، والهيتى](٦) ، والكمال الأسيوطى ، والسراج الورورى ، والنورى إمام الأزهر ، وآخرون من أصل هذه الطبقة ، وكذا من دونهم ممن صار الآن يذكر . ومن الحنفية : الشيخان السيفى ، والزينى قاسم ، فيما بلغنى . ومن المالكية : الشيخان

---

(١) العينى : عقد الجمان ، ج٢٤/٢/٧٧٢ ، [ميكرو فيلم رقم ٣٥٠٨٦] .
(٢) ما بين الحاصرتين مثبت من ت ، غير موجودة بالأصل .
(٣) ما بين الأقواس ساقط من ت.
(٤) ما بين الأقواس ساقط من ت .
(٥) ما بين الحاصرتين مثبت من ت .
(٦) ما بين الحاصرتين مثبت من ت .

المحبى أبو القاسم ، والزين طاهر . ومن الحنابلة : الجمال بن هشام . وأذن لغير واحد فى الإفتاء ، والتدريس ، وكذا فى [٣٤٢ ظ] التدريس وحده . وقرض مسألة الساكت للبرهان السوبينى . وشرح منهاج البيضاوى للكمال إمام الكاملية ، وصورة ماكتب :

«الحمد لله الذى سهل لخُلَّص عباده بالصدق والصفاء ، القيام بواجب الإتباع على طريق الإقتفاء لأوصاف أفضل الخلائق بأحسن الخلائق محمد المصطفى ﷺ وعلى آله وأصحابه أهل الشأن[1] والوفاء ، وعلى الأئمة المهديين ، الذين حصل ببيان بيانهم من كل سقم الشفاء ، وعلى من قام بنصرته بالسيوف القاطعة ، والبراهين الساطعة ، فحصل بهم الاكتفاء ، وسلم وشرف وكرم وبعد ؛ فقد تشرفت بالنظر فى هذا [٣٤٣ و] الكتاب فاطلعت على بعض ما أدرج فى مطلوبه من اللطائف على طريق السداد والصواب ، فشاهدت من حسن وضعه دقة نظر مؤلفه ، ومن لطف ترصيفه ذكاوة مصنفه ، وعلمت أن الله سبحانه بلطفه الحليم ، وفضله العظيم ، وفقهُ لنكاتٍ لطيفة المسالك ، وزيادات ظريفة المسالك ، ولاغرو من المسك أن يفوح ، ومن البدر أن يلوح ، وكيف ومؤلفه ممن خصه الله تعالى بأنواع الفضائل ، وأنعم عليه «بلطائف[2]» الفواضل ، وجمع له «بين[3]» علم المشروع والمعقول ، فكشف له دقائق الفروع والأصول ، ومنحه [٣٤٣ ظ] اليد الطولى فى مدارك العلى ، وأنظاراً دقيقة فى مسالك الهدى ، وقد أجزت له ، أحسن الله تعالى إليه ، أن يُقرئ كتب هذا الفن كشرح أصول ابن الحاجب ، تغمده الله بغفرانه ، للعلامة القاضى عضد الملة والدين ، وماعليه من شروح . وغير ذلك من كتب هذه الصناعة ، وكتب الفقه مختصرها ومطولها ، لمن أراد ذلك فى أى وقت أراد ، لعلمى بأهليته لذلك ، وتأهله . وقد أجزت له أيضا أن يبسط قلمه بالإفتاء والتصنيف ، سالكاً فى ذلك المسلك المعتبر ، فإنه جدير بذلك وحقيق ، طالبا منه أن لايخلينى من[4] أوقات خلوته [٣٤٤ و] ونفائس جَلوته من الدعاء ، حشرنى الله تعالى وإياه فى زمرة المتقين ، فهو نعم المولى ونعم النصير .

(١) فى ت : اللسان .
(٢) فى ت : بلطيف .
(٣) فى ت : من .
(٤) فى ت : فى .

وبخط صاحبنا الشهاب بن محمد بن صالح الأشليمى مانصه : نادرة ، وهى أنى سألت شيخنا قاضى القضاة شيخ الإسلام علامة العلماء الأعلام ، أبا عبد الله محمد شمس الدين القاياتى الشافعى ، نَوَّر الله ضريحه ، وجعل من الرحيق المختوم عبوقه وصبوحه ، عن تبرم الشيخ شرف الدين بن الفارض بزيادة الخيال فى قوله :

لم أخل مِن حَسَدٍ عَلَيْكَ فَلاَ تضع		سَهَرى بتشنيع الخَيالَ المرجف
واسأل نجوُم الليل هل زَارَ الكرى/		جفنى وكيف يَزُور مَنْ لم يعرف		[٣٤٤ظ]

والحال أن زيارة الخيال عند العشاق كحقيقة الوصال واضطرابه حيث قال هذا .
وقال :-

أدِرْ ذكـرَ من أَهْوى ولَوْ بمـلام		فإن أحاديث الحبيب مدامى
لِيَشْهَد سمعى مَنْ أحب وإن نَأى		بطيف مَـلاَم لا بطيف مَنَام

فأخذ الجواب من السؤال ، وقال يكفى أنها كحقيقة الوصال ، واختلاف الحالات بحسب اختلاف المقامات ، على أنه القائل :ـ

ولم أحك فى [حسك][(١)] حالى تبرما		بها لا ضطراب بل لتنفيس كربتى/		[٣٤٥ و]

انتهى . فانظر كيف طابق السؤال الجواب حتى فى لفظتى التبرم والاضطراب[(٢)] هذا آخر كلام الشهاب ، رحمه الله .

محمد[(٣)] **بن عمر بن حجى بن موسى بن أحمد [بن سعد]**[(٤)] القاضى بهاء الدين أبو البقاء ابن القاضى نجم الدين أبى الفتح[(٥)] ابن العلامة علاء الدين [أبى البركات][(٦)] السعدى الحسبانى ثم الدمشقى ثم القاهرى الشافعى ، **عرف بابن حجى** ، أخو الشهاب أحمد المذكور فى أول سنى هذا الذيل . ولد فى سنة اثنتى عشرة

(١) فى الأصل : جيك . والمثبت من ت .
(٢) فى ت عبارة : إن هذا الشيء عجاب .
(٣) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، ج٨/٢٤٢ ـ ٢٤٣ ؛ النجوم الزاهرة ، ج١٥/٥١٤ ـ ٥١٥ ؛ بدائع الزهور ، ج٢/٢٥٤ .
(٤) ما بين الحاصرتين مثبت من ت ، وكذا الضوء اللامع .
(٥) فى ت : أبى الفتوح . وفى الضوء اللامع ، ج٨/٢٤٢ . :أبى الفرج .
(٦) مابين الحاصرتين مثبت من ت والضوء اللامع .

وثمانمائة ، وحفظ المنهاج ، [وأخذ عن جماعة منهم الشمس البرماوى[١] وغيره . وسمع على والده الجزء العاشر من فضائل الصدقات لأبى طالب العُشارى فى ربيع الآخر سنة خمس وعشرين بسماعه له على ابن الهبل ، ووصفه القارئ وهو الحافظ ابن ناصر الدين فى الطبقة بالمشتغل إليه المحصل البارع الأمجد ،][٢] وولى قضاء الشافعية بدمشق بعد موت أبيه [٣٤٥ ظ] ثم انفصل عنها ، وولى نظر جيشها[٣] مدة . قدم القاهرة فى أثنائها ، وأضيف إليه نظر جيشها قليلا ، ثم رجع إلى بلده وقد أضيف إليه مع نظر جيشها نظر قلعتها . ثم قدم القاهرة وسعى فى نظر جيشها فما أمكن ، واستمر بها عند صهره الكمالى كاتب السر ، وفى[٤] إقامته صلى ولده بالناس التراويح ، كما تقدم ، ووصف شيخنا فى عرضه والده بالمقر الأشرف العلامى المفيدى الفريدى البهائى . وبعد ذاك تمرض[٥] صاحب الترجمة مدة طويلة ، ثم مات فى ثالث عشرى صفر بقاعة البرابخية بساحل بولاق ، فغسل [٣٤٦ و] بها وحمل لمصلى المؤمنى ، فُصلى عليه هناك ، وشهد السلطان الصلاة عليه ، ودفن بتربة القاضى ناصر الدين بن[٦] البارزى تجاه شباك قبة الشافعى ، رحمه الله . وكان شكلا جميلا ، طوالا جسيما ، طويل اللحية أصهبها أبيض اللون ، ذا حشمة ورئاسة وأصالة ، وكرم زائد ، بحيث مات وعليه ماينيف على عشرين ألف دينار ديناً[٧] . ولم يصل لمرتبةسلفه فى العلم ، لكنه قد أنجب ولده العلامة نجم الدين يحيى المشار إليه قبل ، ففاق[٨] فى العلم ، وكثرة المحاسن ، رحمه الله وإيانا .

محمد[٩] **بن محمد ، الإمام شمس الدين** [٣٤٦ و] **الأقفهسى** ثم القاهرى الشافعى ، **عرف بابن ساره** ، ولد سنة تسع وثمانماية تقريبا ، ونشأ حريرياً ، ثم حبب إليه

(١) فى ت : القرما . والمثبت من الضوء اللامع ، ج٨/٢٤٢ .
(٢) ما بين الحاصرتين فى الأصل بياض بمقدار سطرين ، والمثبت من ت .
(٣) فى ت : حسبتها . وكذا فى طبعة بولاق .
(٤) فى ت : فى .
(٥) فى ت : عرض . وكذا فى طبعة بولاق .
(٦) ساقط من ت .
(٧) ساقط من ت .
(٨) فى ت : ففاقه .
(٩) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، ج١٠/٣٧ ـ ٣٨ .

العلم ، وتفقه[١] بجماعة منهم الشرف السبكى ، وكان أحد من قرأ فى تقاسيمه . وقرأ على الشمس البرماوى ألفيتهُ فى الأصول . وأخذ عن البساطى يسيراً من الفنون ، ولازم القاياتى دهراً فى الكشاف ، وجامع المختصرات ، والمغنى ، والدار حديثى ، والعضد ، وشرح القطب ، والحاشية ، وغيرها ، (٢حتى كان جل انتفاعه ، وبواسطته تنزل فى صوفية الأشرفية أول مافتحت٢) . وكذا لازم شيخنا وغيره . وتعاطى التوقيع بباب الحنفى [٣٤٧و] يسيرًا حين غَيبةُ[٣] المحيوى الطوخى مع الونائى ، ولكنه لم يكن فيه بالماهر . ولازال يدأب[٤] فى العلوم مع وفور ذكائه إلى أن أشير إليه بالفضيلة التامة ، وحسن التصور ، وجودة البحث والإفحام للخصم ، والبراعة فى المنطق والأصلين[٥] ، مع الديانة والأمانة والشهامة وكثرة التبسم ، بحيث يتوهم من لايعرفه من ذلك شيئاً . وقدحصل له مرة مرض حاد ، وخرج من بيته عارياً إلى الأشَرفية ، ومات فى يوم الاثنين ثامن عشر شوال .

محمد[٦] **بن يحيى بن محمد بن على بن عبد الله بى أبى الفتح بن هاشم بن إسماعيل بن إبراهيم** [٣٤٧ ظ] **بن نصر الله بن أحمد** ، الشيخ محب الدين بن أمين الدين الكنانى العسقلانى القاهرى[٧] ، الحنبلى ، قريب قاضى الحنابلة العز أحمد بن إبراهيم بن نصر الله . ولد تقريبا سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة بالقاهرة ، ونشأ بها فاشتغل قليلا ، وسمع من قريبه القاضى ناصر الدين نصر الله بن أحمد بن محمد الكنانى ، وبن عمه الجمال عبد الله بن على الكنانى ، والجمال عبد الله الباجى[٨] وغيرهم ، وأجاز له الصلاح بن أبى عمر وغيره وَحّدث ، سمع منه الفضلاء ، وتنزّل فى بعض الجهات ، وكان يتكسب بالشهادة وعقود الأنكحة مرضيا فيهما ، [٣٤٨ و] بل ناب فى القضاء عن العز البغدادى ، ثم أعرض عنه واقتصر على العقود مع الانجماع بمنزله غالبا ، وهو زوج نشوان ابنة شيخه الجمال الكنانى المذكور . مات فى يوم الأربعاء ثانى عشر شهر ربيع الأول .

---

(١) فى ت : فتفقه .
(٢-٢) ما بين الأقواس ساقط من ت .
(٣) فى الأصل : عَتَبةُ . والمثبت من ت والضوء اللامع ، ج١٠/٣٨ .
(٤) فى ت مكانها بياض .
(٥) فى ت : الأصول . وكذا فى طبعة بولاق .
(٦) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، ج١٠/٧٥ .
(٧) فى ت : الظاهرى .
(٨) ساقط من ت .

محمد،[١] **شمس الدين بن الهيصم**، أخو تاج الدين عبد الرزاق المستقر فى الأستادارية، بعد مسك جمال الدين البيرى. وكان قبل ذلك كاتب المماليك، ومجد الدين عبد الغنى المستقر فى الخاص، بعد مسك جمال الدين أيضا، والذى عمل ابنه أمين الدين إبراهيم الوزارة فى سنة سبع وثلاثين، ثم بعدها كان أحد المباشرين فى [٣٤٨ ظ] الديوان المفرد. مات فى يوم الثلاثاء تاسع جمادى الأولى، ودفن من الغد بتربة ظاهر باب النصر.

محمد [الزيمونى][٢] الشيخ الصالح المعتقد، مات ببلده فى هذه السنة، وصلى عليه بدمشق صلاة الغائب، رحمه الله [وإيانا][٣].

محمد[٤] **الشامى السطوحى الشهير بالقشيش**، أحد المعتقدين بين كثيرين. مات فى يوم الأحد ثالث عشرى شهر ربيع الأول، ببعض أعمال القليوبية، ودفن هناك.

محمد[٥] **الشفى** أحد المعتقدين الموصوفين عن جمع بالجذب. مات [٣٤٩ و] فى يوم الأربعاء خامس شهر ربيع الأول، ودفن داخل باب القرافة عند إسطبل الزرافة[٦] قديما، بتربة الشيخ عمر الكردى[٧].

منصور[٨] **بن عقيل بن مبارك بن رميثة الحسنى المكى**. مات فى الأربعاء تاسع عشر شهر ربيع الأول بالدكناء بوادى مر، وحمل إلى مكة فدفن بها.

---

(١) انظر: ترجمته فى الضوء اللامع، ج٦/٢٨٣.

(٢) فى الأصل: الريمونى. وفى ت: الربونى. والمثبت بين الحاصرتين من الضوء اللامع، ج ١٠/١٢١.

(٣) ما بين الحاصرتين إضافة من ت.

(٤) انظر ترجمته فى: الضوء اللامع، ج١٠/١٢٤.

(٥) انظر ترجمته فى: الضوء اللامع، ج١٠/١٢٣.

(٦) إسطبل الزرافة: ذكر خليل بن شاهين الظاهرى أن الإسطبلات الشريفة متعددة. منها: إسطبل السباع، إسطبل البغال. إسطبل البريد، إسطبل الفيل. ولعل هذا الإسطبل منها. انظر، زبدة كشف الممالك، ص١٢٥.

(٧) تربة الشيخ عمر الكردى: بشارع الخليفة. ذكر على مبارك عن السخاوى صاحب «المزارات»: أن الشيخ عمر بن إبراهيم بن على الكردى مدفون بزاوية سيدى منصور. وقد توفى الشيخ عمر الكردى سنة ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م. انظر: الخطط التوفيقية، جـ٢/١٨٤ ـ ١٨٥.

(٨) انظر ترجمته فى: الضوء اللامع، ج١٠/١٧١.

نصر[١] **الله ، شمس الدين بن المقسى** ، والد القاضى تاج الدين عبد الله ، وأخو زوجة الزينى الأستادار ، كان مستوفياً فى الدولة ، جيد الكتابة مفرط السمن زائد التنعم على طريقة أكثر المباشرين . مات فى يوم السبت منتصف شهر [٣٤٩ ظ] ربيع الآخر .

يلخجا[٢] **، سيف الدين من مامش الناصرى فرج** ، كان مع أبويه من مماليك الظاهر برقوق فأعطاهم لولده عبد العزيز الملقب حين تسلطن بالمنصور ، فلما مات أخذه الناصر ، وكان مفرط الجمال ، فجعله خاصكيا ، ثم ساقيا ، واختص به جدا . فلما تسلطن المؤيد عزله عن السقاية وصيره خاصكيا[٣] مع استمراره على الإعزاز والإكرام ، إلى أن عمله[٤] الأشرف أمير عشرة ثم من جملة رؤوس النوب ، وأمَّره على الركب الأول فى سنة أربع وثلاثين ، ثم أرسله فى سنة سبع وثلاثين إلى بندر جدة [٣٥٠ و] وصحبته[٥] الصاحب كريم الدين ابن كاتب المناخات ، ثم أَمَّره [السلطان][٦] طبلخانات ، ثم عمله رأس نوبَه ثانى ، ثم فى أوائل هذه السنة استقر به فى نيابة غزة ، وتوجه إليها فلم يلبث أن تمرض وطال مرضه ، وبطل أحد شقيه ، وراسل فى الاستعفاء فأجيب ، وجاء المرسوم بعزله ، وهو ضعيف جداً ، وباستقرار حطط حاجبها إذ ذاك فى النيابة عوضه ، مع وحشة كانت بينهما . ولذا بادر يلخجا سراً إلى الأمر بتوسيط جماعة كانوا فى سجنه من جهة حطط المذكور ، ولم ينهض لدفعه عن ذلك لكون خلعة النيابة لم تأته بعدُ . ومات [٣٥٠ ظ] بأثر ذلك فى أوائل جمادى الآخرة ، ودفن بجامع ابن عثمان ظاهر غزة ، وقد جاوز الخمسين ، وجىء بسيفه [يوم الاثنين][٧] ثالث عشر الشهر المذكور . ووهم من قال أنه مات ببيت المقدس كالعينى ومن تبعه . قال العينى[٨] : ولم يكن مشكور السيرة ، لأنه كان يرتكب أخذ أموال الناس ظلماً ، لاسيما لما أرسله السلطان إلى أهل البرلس لأخذ الخراج من أراضيها ، فإنه ارتكب هناك من الظلم مالم يرتكبه أحد من الظلمة

---

(١) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، ج١٠/٢٠٠ ؛ بدائع الزهور ، ج٢/٢٥٥ .

(٢) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، ج١٠/٢٩١ ؛ النجوم الزاهرة ، ج١٥/٥١٧ ـ ٥١٨ ؛ بدائع الزهور ، ج٢/٢٥٥ .

(٣) فى ت : خاصيا . وهو خطأ .

(٤) فى ت : عمل .

(٥) فى ت : وصحبه .

(٦) ما بين الحاصرتين مثبت من ت .

(٧) ما بين الحاصرتين مثبت من ت .

(٨) انظر قول العينى فى عقد الجمان ، ج٢٤/٢ ، ص ٧٧٣ [ميكرو فيلم ٣٥٠٨٦] .

المفسدين . وقال غيره إنه كان أميراً جليلا معظما فى الدول ، مليح الشكل ، مشهوراً بالشجاعة والإقدام ، ساق المحمل خاصكيا ونائبا وباشا مدة تزيد [٣٥١ و] على عشرين سنة متجملا فى مركبه وملبسه ومماليكه وسلاحة وبركه ، منهمكا فى اللذات ، مسرفا على نفسه مع سلامة باطن على قاعدة التتار . ولكونه كان شديداً على أتباعه ، محباً فى إظهار الحرمة ، نسب إلى الظلم والعسف ، سامحنا الله وإياه[١] .

يوسف[٢] [**بن محمد بن جامع**][٣] البحيرى ثم الأزهرى الشافعى ، كان على طريقة حسنة من مداومة الجلوس فى الأزهر ، مستقبل القبلة ، والأمر بالمعروف ، والقيام مع من يقصده ، حتى اشتهر بالخير والصلاح ، واعتقده الناس ، وصار له أتباع ، وقبلت شفاعاته[٤] . وقد حج فى سنة ثمان وأربعين ، وعاد وهو متمرض فاستمر [٣٥١ ظ] إلى أن مات بالقاهرة فى ليلة الأحد حادى عشر ذى القعدة ، وصلى عليه بالأزهر . تقدم الناس البدر العينى مع وحشة كانت بينهما ، ولذا قال : إنه كان يدعى أنه من المشايخ الواصلين ، ولم يكن له أصل ، بل كان عريا من العلم ومن طرق الصلاح ، يجذب الناس إليه بطرق مختلفة بحيل وتصنع ، ويأخذ على الشفاعات ، بحيث حَصَّل من ذلك شيئا كثيراً .

أبو الفتح[٥] **بن نصر الله بن أحمد بن محمد بن أبى الفتح بن هاشم بن إسماعيل بن إبراهيم بن نصر الله بن أحمد** ، القاضى بهاء الدين ابن قاضى القضاة ناصر الدين الكنانى [٣٥٢ و] العسقلانى ثم المصرى الحنبلى ، عم القاضى عز الدين أحمد بن إبراهيم ، وأخو آمنة الآتية فى محلها . ولد فى سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة تقريبا ، وحفظ القرآن وكتبا ، واشتغل وتميز بوفور ذكائه ، وتقدم فى صناعة الوثائق والقضاء ، وتَنَزَّل فى الجهات ، وحج ودخل الشام . وناب فى القضاء عن المجد سالم وغيره ، وامتنع العلاء بن مُغلى وغيره من ذلك ، وكذا ناب فى التدريس بجامع الحاكم عن ولد المجد . وكان قد سمع على أبيه وغيره ، وأجاز له جماعة . وحَدَّث ، سمع منه

(١) فى ت : سامحه الله وإيانا .

(٢) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، ج١٠/٣٣٣ ؛ النجوم الزاهرة ، ج١٥/٥١٦ ؛ حوادث الدهور ، ج١/١٠٢ .

(٣) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت .

(٤) فى ت : شفاعته .

(٥) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، ج١١/١٢٥ ـ ١٢٦ .

بعض أصحابنا ، ولم يكن بأهلٍ للأخذ عنه ، لإدمانه المجاهرة بأنواع الفسق ومايخل بالمروءة ، إلا أنه قبيل موته ألزمه [٣٥٢ ظ] قاضى الحنابلة البدر البغدادى بعدم الخروج من خلوته ، وأجرى عليه مايكفيه ، فحسن حاله بالنسبة لما كان أولا . ولم يلبث أن مات وذلك فى يوم الاثنين خامس عشر جمادى الأولى ، عفا الله عنه وإيانا ونفعنا بأسلافه .

ذكر جماعة ممن مات فى هذا الأوان تقريبا

عبد الله[١] **المكناسى المغربى ، ويعرف بابن أحمد** ، أحد أجداده ، كان عالما ممن غلب عليه الصلاح والتصوف ، أخذ عنه جماعة ، منهم أبو عبد الله القورى . مات بعد الأربعين .

محمد[٢] **بن إبراهيم المغربى** ، إمام جامع القرويين[٣] ، مات قريبا من سنة سبع وأربعين [٣٥٣ و] .

محمد ، أبو عبد الله المغربى . عرف بابن راشد ، قاضى فاس ، مات قبيل [الخمسين][٤] .

محمد ، أبو عبد الله العكرمى . نسبة لقبيلة يقال لها عكرمة ، وهم فخذ من الشاوية عرب بلاد فاس ، المغربى . كان صالحا عالما متقدماً فى علم الكلام ، بحيث أنه عمل عقيدة لطيفة ، ونقل عنه أنه كان يختم القرآن بين[٥] صلاة المغرب وأذان العشاء ، والله أعلم بصحة هذا ، مات بعد الأربعين .

منصور[٦] **، أبو على الفاسى المغربى ، عرف بالصواف** ، كان صالحاً له أحوال وكرامات ، مات قريبا من سنة خمسين .

---

(١) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، ج٥/٧٦ .
(٢) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، ج٦/٢٨٤ .
(٣) فى ت : القريين .
(٤) فى الأصل : الخميس . وهو خطأ . والمثبت بين الحاصرتين من ت .
(٥) فى ت : بعد . وهو خطأ .
(٦) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، ج١٠/١٧٢ .

أبو القاسم[١] المغربى الصيرفى ، له حواشى فى[٣٥٣ ظ] الفنون متقنة بديعة ، مع قيام بالحق وصدع فيه . مات بعد الأربعين .

تم الجزء الأول من كتاب التبر المسبوك فى ذيل السلوك ، يتلوه فى الجزء الثانى سنة إحدى وخمسين وثمانمائة ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم[٢] .

(١) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، ج١١/١٤٠ .

(٢) بعد هذا توقيع ناسخ النسخة ، نصه :

«كتبه الراجى اقتفاء الحق الأبهج أبو الفضل السنباطى الأعرج . غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين . وكان الفراغ منه فى آخر شهر رجب الفرد عام ثمانين وثمانمائة ، بمنزل مؤلفه ، نفعنا الله ببركته» .

وهو : أبو الفضل بن عبد الوهاب بن عبد اللطيف بن على بن عبد الكافى السنباطى القاهرى الشافعى الكاتب الأعرج ، ويسمى محمدا . انظر : الضوء اللامع ، جـ١١/١٢٩ .

موضوعات الكتاب

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس